

فهرست الكتاب

ومن غرس دون الانام مقامه فاحسن بما يهدي اليه كتاب



ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا

للشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين احمد الخفاجي قاضي العسكر بمصر المحروسة رحمه الله امين



ريحانة للشهاب قد سقيت — من ماء ادابه وافنانه
من شم من طيبها تذكر — ما فاته من غضيض ريحانه

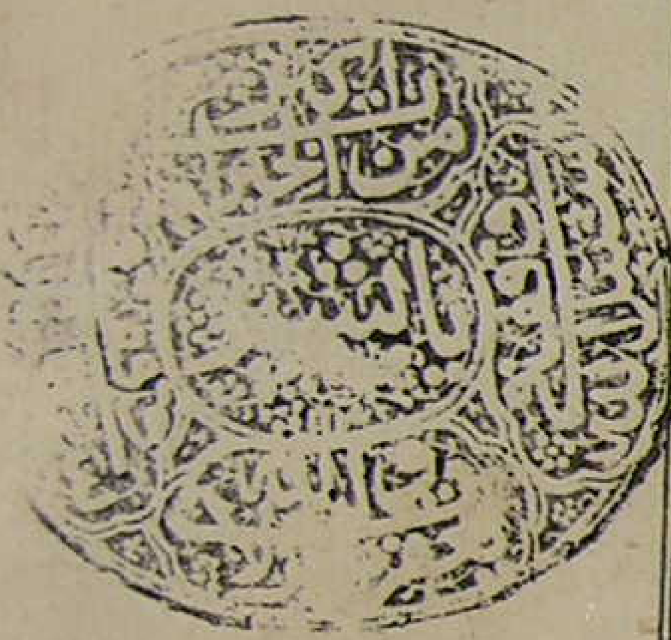


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمداً لمن سرح عيون البصاير في رياض النعم ● رياض زهت فيها رياحين العقول
ونفحت بنسيم اللطف انوار الحكم ● فاجتنت منها ايدي المني فواكه الارواح ●
واقتطفت شقيق الشقيق من يفع اقاحي الصباح ● والتذ اطرابه النسيم بسلاله ●
لما راي مجامع الزهر تحت اذياله ● من قبل ان ترشف شمس الضحي ريق الغوادي من
ثغور الاقاح واشكره شكراً يطوق جيد البلاغة بنظم عقوده ● وينسج ببنان
البيان علي منوال البراعة دقيق برود ه ● علي نعم لا تفي من معادن الوجود جواهرها
ولا تنذري من خمايل الفصاحة ازاهرها واهدي صلاة الصلة لناظم عقد الدين بعد
نثره المويد بايات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طار نسر السماء من وكره ● وكلت
دونها السنة اسنة الطاغين ● وحمت حديقتها بشوكة الاعجاز فلم تلمسها ايدي اكف
المعارضين ● فصار السابقون في حومة البلاغة ● الماهرون في صناعة الصياغة
ما بين ساكت الكنا وناطق خلفا ومدرع ليله ومشمر ذيله تسربل سابغه دجي فيه
نجوم ليل بهيم ● حتي اشفقت نفوس الاسلام من دمائهم ● وزال كلب الكفر بما اريق من
دمائهم ● بيوتهم خاوية ● ونفوسهم علي اثر تلك البيوت قافية ● وعلي اله الذين تفتحت
لهم كمايم المعاقل عن زهرة النصر ● وتحلى بعقود عهودهم جيد كل عصر تجني لهم
ثمر الوقايع يانعا ● بالعزم من ورق الحديد الاخضر ● لا زالت سحب الرحمة المطبقة
بالقطر مخيمة علي مراقدهم ● ولا برحت تحايا المزن سهمه بلسان الرعد علي معاهدهم
ما سقي غدير المجرة روضة السماء زهرها نرجس النجم تحت بنفسج الطلا هذا واني
كنت قبل ان تشيب مني الخطوب الذوايب ● وتصبح كبدي واحشاي بلظا النوايب
ذوايب والزمان ربيع وروض الشباب مربع ● اعد الادب عنوان صحايف الشمايل
وبيت القصيد في ديوان الماثر والفضايل ● انفق نقد عمري في اقتناص اوانس
شوارده واملأ صدف المسامع بما يستخرج ● غواص الافكار من فرايده ● واشم بارقة
السحر من نفثاته ● واشم عبير السرور من ارادن نسماته ● وارتشف من طبعي ما ينمي
علي تر الزجاجة واشف منه ما اشارته الجد ودعته وابه خفاجه ● صبابة مجد
لم يكدرها في حجام المشارب ورد الخطوب وازدحام الشوايب ● كما في من العرب الاكرمين

وفي

وفي اول الدهر ضاع الكرم ومازلت علي هذا الحال مذ فارقتني الحال لاداب الي التلقي
عن كل غايب نسخه
وفوده لاستهداء تحف الاخبار ● التي هي الطف من دمع الطل في وجنات الازهار ●
ومن يسال الركبان من كان نايبا ● فلا بد ان يلقي بشيرا وناعيا ● من احاديث يشفي بها
شعر
الغليل ● ويصح مزاج النسيم العليل ● يتفتح منها في رياض المسامرة من اجفان الكمايم
عيون انوارها الزاهرة ● ويحسو فم السمع منها ماء حياة يطيل عمر المسرة ● وتكتحل منها المآقي
بما هو لعيونها قرة من كل من هو لتشييد المجد اكرم ● باني حتي تكفل الثنا له بعمر ثاني ●
يشيب في وجه السماء حاجب القمر هلالا ● ويشتعل راس الشموس شيبا ولم يرله
مثالا ● اذا ما روي الانسان اخبار من مضي فتحسبه قد عاش من اول الدهر ● وتحسبه
قد عاش اخر دهره الي الحشر ان ابقي الجميل من الذكر ● فقد عاش كل الدهر من عاش
عالما كريما حليما فاغتنم اطول العمر ● وسوا تلفت المريض الطبيب ● وفرحة الاديب
بلقا الاديب ● لاسيما اهل العصر الحاضر ● اغصان الذي الطف هصر القايلين في
رياضها ● الواردين نمير حياضها ● فقد سرت كلماتهم سري الارواح في الاجساد ●
واثني عليها ثنا نسيم الرياض علي العهاد ● وقد انتصر لكل عصر من احيا ميته
وعمر من دارس عهود نبوته ● كصاحب اليتيمة وقلايد العقيان والدمية ● والذخيرة
وعقود الجمان وحمية المرء العصر ● وقيامه علي منابر فخره ● من ايات الفتوة ●
التي هي علي لسان الحمية متلوة ● فليس منا من لم يعتقد بدر المجد في مهاده ● ولم
يفتخر في المحافل باساتذه واسناده ● الا ان الادب في هذه الاعصار قد هبت
علي اطلاله ريح ذات اعصار ● حتي اخلقت عري المحامد ● واسترخي في جريه
عنان القصايد ● وتقلصت اذيال الظلال ● وخطب البلى علي منابر الاطلال ●
وعفي رسم الكرام فعليه مني السلام ● بيتوهما عان علي الزمان عفاف يدي وعلو
الهمم ● والروسا شعر لا ينظمون ولا ينثرون ● وما فيهم من صفات الشعراء الا
انهم يقولون ما لا يفعلون ● واذا كذب مادح احدهم اهتز وطرب ● وجازي من
سراب وعده بكذب علي كذب ● وبالوعد العظيم لا يجبر الخمير وباحث لا يبيع
الشعير وبرعد الوعد ● لا يستقي غيث الحمد ● فلا تلوموه في وعد يرده في وقت
مدحي لسه علمته الكذبا ● ومع هذا انكم هبت لهم انفاس سعطه وبالنجاح من يرتجي



وقتها ابانفاس الصبا في الصباح يهزلها السماح هيف معاطفه وينشر تحت اقدامها الزمان
بساط عواطفه يتمسك كف الشمال باذيالها وتتفيؤ العشاق في هجير الاشواق
ما في ظلالها من كل حديث تليد وطارف له وشي علي كلهل المجد ولاكوشي المطارف
تزهي به الطروس علي صفحات الخدود المحشاة بالسوالف في كل ورقة منها خمايل
يسوغ مياه فصاحتها في لهوات الجداول تكاد بيتي تندي اذا املستها وينبت مفاصل صح
في اطرافها الورق الخضر من كل من لحق المتاخر بالمتقدم في تطبيق معانيه
واخراج نجات عطره في جونة مبانيه وان تاخر عصره فلا باس في تاخر النتيجة عن
القياس والحزم تتقدم بين يدي السادة والسنى امر تقتدي بها علي المفروض في الغنا
وتقدم الاحاد يوفي مرتبة الاعداد اوما تري ان النبي محمدا فاق البرية وهو اخر
مرسل فيا ادلا الهدي ابي آنست من جانب الطور نارا لعلي اتيكم منها بخبر او اتيكم
بشهاب قبس لعلكم تصطلون فان لم يترك الاول شيا للاخر فحينئذ من الكثير الغايب
القليل الحاضر ويا من هم في محيا الايام حسنة لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة فلا يزري بالنور تاخره عن غراس اغصانه ولا يكمل معنا انسان كونه في
اطراف ترانه علي انه قد تساوي الاصايل والبكر وتتشابه طرر العشيات
والسحر وليس الا المحسد رغبة الطبايع عن محاسن المعصر حجة لافواه والمسامع

وما شكرهم للميت الا لانه ۞ بما حل في ايديهم غير طامع

وقد درابن رشيق في قوله

اولع الناس بامتداح القديم ۞ ويذم الجديد غير الذميم
ليس الا لانهم حسدوا الحي ۞ ورقوا علي العظام الرميم

والجد وان حلت بها باديه فتعد وامحاسنه علي رغم الخمول باديه ولنا في دمنة
الدهر ديون باوقاتها مرهونه فاذا جاء ابانها فك الزمان رهونه
علي اني استغفر الله من دهر كلت فيه مرهفات الطباع ونفضت الاماني
فيه يدها من غبار الاطماع وافنيناه علي الهرم وقد قلع ضرس الندم
بعد ما اكل باكورة الكرم وشابت بالصباح لمة لياليه الدهما ودب خرفا
علي عصا الجوزا وكنت لما ذبل بالنوي عيشي النضر وليت سياحة الافاق

قصرت

قصرت خليفة الخضر تهادتني التنايف وقذفتني الاماني في لهوات المخاوف
كاني قذاة باجفان الدهر او سفاة بوجه نهر او كرة لاعب او سهم محارب
طورا اشق قلب المشرق كاني افتش علي الفجر وتارة اقذف كبد المغرب
كاني اريد ان اخرج منه دينار البدر افلي لمة ليل دجي شاب مفرقها فرق
ابن جلا يخيل ان البلاد مسامع وانا بينها امر الملام او فكر بليد اتا حوله معني
دق ان تتصوره الاوهام غريب في عيون الظنون كانه بيت حسان ابن
ثابت في ديوان سحنون او مصحف في بيت زنديق او عابد في صومعة
بطريق او بكر معنى سار في مثل او غض عمر جري خلفه زايد اجل او خبر
لم يصح له سند فلم يقبله من الثقات احد ۞

كان له دينا علي كل مشرق ۞ من الارض او ثار الدي كل مغرب ۞

ارد موارد الجوب مكدرة بغصص الخطوب فلم التذ ببرد ولا حضاره
كانني من الشهب السيارة وقد قيل تنزل الالقاب من السما فكل من
اسمه نصيب الخط او سما ۞

وطني حيث حطت العيس رحلي ۞ وذراعي الوساد وهي مهاد ۞

فكم جولي بين ابراق وارعاد واما في مهامه الحيرة بين اتهام وانجاد
والزمان يضرسني ما او لاه بخلا ان جاد والسنة ابنائه عن الاجابة صمت
واذانهم عن صريخ الاستغاثة صمت فقد خلا من الكرام مغناها واصبح لا يجاوب
اليوم الا صداها كانني مع اهواله ودروس رسوم السرور في اطلاله ۞
وان توسدت دراع الهم في دياجيها وقطعت ظلمة الشدايد في سنا
بدر امانيها اتعلل بان السيف لا ينقطع في قرابه والليث لا يصل لغرض
الفرايس في غابه ولولا مفارقة القوس ما اصاب سهم ولولا فقد الدر عن
الصدف لم يظفر من الغيد باوفي سهم فلذلك اضاحك مباسم الاماني
واغازل عيون الامال والتهاني وانزه طرفي في رياض الدفاتر وان لم
اقل مع السرور الا في ظل طاير فزمان مسير تي اقتصر عن عمر الكرام وفوادي
لم يهتد الي طرق سلوة للدام في اوديا اثقل من السوال واطول من عمر

الامال واشام من وجد حباس • واثقل من غريم ملح علي الافلاس • ولم يكف
الدهر ما ورثنيه من الحرمان • حتي ابتلاني بعد الاثبات بالنفي كاني نكث امر
الزمان • وانا استغفر الله جل وعلا ولا ارتضي بمعرة ابي العلا في قوله
• اذا ما ذكرنا آدما وفعاله • وتزويجه ابنيه بنتيه في الخنا •
• علمنا بان الخلق من نسل فاجر • وان جميع الناس من عنصر الزنا •
فانه كفر من وسوسة الشيطان وغلو منه في خلعه لربقة الدين بل اقول ما قال
• انفوا الموذن من بلادكم • ان كان ينفي كل من صدقا •
فلا سمير لي اجالسه • ولا نديم لدي او انسه • سوي اوراق كنت خلعت
عن منكب الاقبال بردها الخليع • وجعلتها كبيت العروض ادخارها للتقطيع
نوجدت فيها نبذا من المحاسن اسرها الدهر في خاطرة شاهدة لقول سعدن
الحكم امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله ام في اخره • من جر عليه الزمن اذيال
الفنا واسكنه تحت اطباق الثري • فحل بخيم البلا كانه سر في صدره • ومن فاق
علي هامة الليالي • يعبق انفاس الرواة بذكره • فمن ركبت لرؤياهم مطايا
ام عمري او نابت عني في مشاهدته عيني اهل عصري • فاجلوت محياه
او رايته من راه حتي طربت علي السماع • وعلمت ان الذكري طيف الاجتماع
واذ كان الحب منوع فالصب قنوع • يتعلل ببارق تنبيه ويكتفيه لمحة
اشارة • او لحية • ٥ • ٥ • ٥ •
• فان تمنعوا ليلي وحسن حديثها • فلم تمنعوا عيني البكا والقوافيا •
• فهلا منعتم ان منعتم حديثها • خيالا يوافيني علي النائي ها ديا •
فجمعت منها ما هو لطرف الدهر حلي • ولجيد الآداب عقد يبسم منظومه هزوا
بعقد الدرر • ولكاس الادب مدام • ولعقد حبابه نظام تذكر العهود
والموده • وتطلع في وجنة الوفا ورده • وتندب من النفي للبلا قياده
وتلبس علي وجه الطرس حداده • وتسيل في عاتق المحاسن عواليا
وترق فلا يدري القطر رق ام دمع ترقرق جاريا • فتسجد الاقلام
في محراب طرسها الذي هو للمحاسن جامع • ويود كل عضو اذا تليت

لحادثتها

احاديثها لو انه سامع • وهي وان كانت عقدا منتثرا دره • واقتفا تبدد بيد
الصباح زهره • ونوارا نثرته كف الشمال • فانتظم علي ترايب
الماء السلسال • فلربما نثر العقد المنفصل ليعود احسن في النظام واجمل
فهذه ذخاير من خبايا الزوايا • فيما في الرجال من البقايا • تنفس الدهر
بها عن نفحة عنبرية • وهبت بها انفاس ندية نديه • تنفس الروض في
الاسحار • بافواه العبير عن افواه النور والازهار •
• يسري علي ريحانها نفس الصبا • سحرا فيوهم انه ذكراها •
فلذا وسمتها بريحانة الالبا • وزهرة الحياة الدنيا • فاني شممت بها
روايح الشباب • ونظرت في مرآتها وجوه الاحباب • وتذكرت غابر
الايام • اذ العيش غض والزمان غلام • من لعلام شم الانوف ان اعت
بهم الصغار تشمخ • في غرر ايام تقام بها مواسم التهر وتورخ •
وجعلت مسك الختام • ذكر سادة من العلماء الاعلام • فان بطيب
انفاسهم ينفتح غمام النعم • وبذكرهم في نادينا تنزل الرحمة • فان علت
مواردها • فلتقترن بالدعا فوايدها • وان عثر فيها علي كبوه •
فليبذل اللبيب لها عفوه • علي انني راض بان احمل الهوي •
واخلص منه لا علي ولا ليا • وها انا اذا امتع الاسماع • بربيع احوي
الظلال الي التلاع • فاذا رايت كلاما لاهل العصر لم تترنح اعطافه
لهذا النسيم • فتمتع من شميم • عرار نجد فما بعده شميم فليس من
ليلي ولا سمره • ولا ممن يهدي لنا من الادب باكورة ثمره • فكم من اشعار
يبخل فيها اعذار بيت تالله ما بخل الكرام وانما لبرودة الاشعار قد يجد
فما كل مرتفع نجد • ولا كل واد ينبت الشيح والرند • وما كل سودا ثمره
ولا كل بيضا شحمه • ولا كل نبت يعلو بنمايه • ولا كل برق يجود ديمه
اللهم بحرمة سيد الانام • كما يسرت الابتدا يسر الاختتام • صارفا عنا
سوء القضا ناظرا الينا بعين الرضي ٥

القسم الاول في محاسن الشام ونواحيها

الندي

القسم الاول في محاسن الشام

ومن برد من سترة رياها وبطن وادبها • وتغذي بنسيمها وتربي في حجر نعيمها
وقال في ظلال اغصانها المتعانقة هوى وودا • وتحظى بانفاس شمايلها
التي صارت للند ندا • وطعم من مياهها العذب • وروي وتحظى بذوب
لولوها الرطب • وهو ماء الحياة في ساير الصفات • الا انه في نور التقديس
وهو في الظلمات ٥

احمد العنابي الشامي

صديق الصدق وخدن الصلاح • شقيق الندا وترب السماح •
روض شبيبة غض ناضر • لو راه المتنبي قال ما هذا الا ساحر •
خلب الاسماع بنغماته • ونسج على منوال الرقة حلل عنايانه •
ذو حسب تليد • وباع في المجد طويل مديد • لم يسطر مثل محاسنه
في كتاب الزمان • ولم تملأ بانفس من جواهره حقاق الاذان • فيا لها
جواهر اذا شاهدها مفتقر الى البيان • اغناه ياقوتها وجوهرها • وخرايد
جمعت براعته لديها بين الحسن والاحسان • منظرها طيب ومخبرها • تتورد على
قضيب براعته حمايمها • وتفوح انوار بلاغته اذا اقتضت الطروس عن
كمايمها • طلعت شمس الادب من افق اشعاره • وتفجرت ينابيعها من خلال
انهاره • وهو الآن في جبهة الشام غرة • وفي حدايقها الناضرة زهرة •
وفي سماء كمالها الزاهية زهره • وقد حل بحلل الزهد كماله • وربي
برايه الصايب سماله اسمى له • لم يحتفل بامر عند • فانما بظل الخمول
نكد ام رغد • قايلا في حمايل الرحاب • عف السريرة ظاهر الاثواب
لم يشرف بسوال • ولم يغض بنداحة الآمال • ولم يالف سكنا •
ولم يتوطن سكنا كما قيل ٥ • •
ومن عجيب ان اكون شاعرا • وليس لي في الناس بيت بجرف •

كما وصف زيد في قصيدته الزايية

اذا المرء لم يغن ذا بعز • ونفرى وتيجي كنز وحرز
لبست من الباس في الناس ثوبا • عليه من العقل والفضل طرز
ولست ارى الذل الا اذا كان • في الحب فالذل في الحب عز

و

ومثلي حر عباة عنا ه   اذا استعبد الناس خز وبز
على جسمه لاق قطن ولا ذ   وفي فمه سائغ حلو ومز
وسيان من حب او من قلاه   ومن جاء يمدح او جا يهز

ومن غرره قوله

قلبي على قدك الممشوق بالهيف   طير على الغصن ام همز على الالف
وهل سويداه ام خال بخدك ام   خويدم اسود في الروضة الانف
وهذه غرة في طرة طلعت   ام بدر تم بدا في ظلمة السدف
تخفي النجوم بنور البدر وهو تبـ   ـدو الشمس وهي بنور منك غير خفي
يا بدر قلبي وطرفي فيك منتصف   بالوصل منك وهذا غير منتصف
القلب واصلت فيه وصل ممتزج   والطرف وليت عنه صد منحرف
ظبي تالفت منه غير ملتفت   غصن تقطفت فيه غير منعطف
شقائق غليلي برد ريقته   والبرء منه نفى في لحظه الدنف
ويلاه من ورد خد غير مقتطف   منه ومن خمر ريق غير مرتشف
عزلت عاشق عذلي في محبته   فاعجب لذي شغف يلحى على الشغف
يظن ان سواه منه لي خلف   اساء في الظن هل للروح من خلف
لا والزبور وتوراة الكليم وانجيل   المسيح وما في الكتب والصحف
لا كنت الا فتى في الحب يعذب لي   مر التلاف كحلو الفة التلف
عذري عشقي عذري فيه متضح   كوجهه وهو منظر مثل الشمس في الشرف
فنيت سقما تخصر منه مختصر   وزدت وجدا بردف منه مرتدف
يطير قلبي الى الحاظه شغفا   فاعجب له كيف يرمي السهم بالهدف
يا ايها الرشا الضاري على مهج   الاساد بالسيف من جفنيه لم يخف
بما بحسنك من تبدو من صلف   وما بعشقي من ذل ومن كلف
الله في كبدي للوجد في كمد   اليك اسرف فيها الشوق في السرف
وادمع اغرقت بل احرقتني من   حر وقفت على حتفي ولم تقف
ومغرم ماله من مسعف لعبت   به اللواعج لعب الريح بالسعف

اشفا بحاق الضنا لما هجرت له   على التلاف ولو واصلته لشفي
يا باخلا بلقاه باذلا لذ محب   فالوعد يخلف منه والوعيد يفي
حزت الجمال الا توفي الجميل فقد   يضاف الحسن بالاحسان في الصرف

تتمة

اعترض على هذا المطلع بانه لا وجه لتشبيه القلب بالهمزة واجيب بان له وجها لانه وقع تشبيهه بالطاير لخفقانه وهم قد شبهوا الطير على الغصن بالهمزة والغصن بالالف ولما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب فهذا في باب التشبيه كالمجاز على المجاز والكناية على الكناية كما قيل في وصف قصيدة همزية

والقوافي اليك حنت جنيني   فتامل همزها ورفاء

وقوله والبرء من دنفي الى اخره معنى مشهور كقول ابن مطروح حيث قال

اشتكي سقمي الى اجفانه   ومتى يشفي سقام بسقم

وقوله ورنا الي بطرفه فكانما   اهدى السلام لمدنف من مدنف

وقول ظافر الحداد

مريض لحاظ الطرف لولا جفونه   لما كنت ادري السقم كيف يكون

واصله قول المتنبي

اعارني سقم عينيه وحملني   من الهوى ثقل ما تحويه ما زره

وقوله فاعجب لكم كيف يرمي السهم بالهدف نوع من البديع يسمي العكس وبديع في بابه وهو كقول الذهبي

يطير فؤادي للحاظه   غراما وشوقا وفيها التلف
فيا من يرى قبلها اسهما   يطير اشتياقا اليها الهدف

ونحوه قول ابن نباته المصري

صيرت نومي مثل عطفك نافرا   وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلبا طار فيك مسرة   ارايت وكرا قط اصبح طايرا

ومما انشدت له قوله ايضا من قصيدة

يا ايها الملاء الملاح افتولي   من ذا اباح لكم دم المفتون

من كل اسمر سن قتل محبه   بسنان احور طرفه المسنون
نفحى الغزال بجيده ولحاظه   والسمهري بلونه والعين
اهواه يسبيني هواه من الضنا   كالغصن فوق الحقف من يبريني
ملك المحاسن جملة وتفننت   اهل الجمال سواه بالتحسين
ما جاد في جيد الغزال تغزلي   الا لعينيه بلا تعيين
لله سهم من كنانة لحظه   بالسقم يعديني ولا يعديني
او في الى بقوس حاجبه فها   انا ذا كليم القلب من ذي النون
غرض يصل اذا رمى قلبي له   غرضا فيصيبني بما يصبيني
نزلا في القلب اشرف منزل   ان المكان مشرف بمكين
روض نضو لم يرده ناظر   الا وردة عيونه بعيون

العيون جمع عين بمعنى الباصرة وبمعنى الجاسوس

يحمي بنرجسه اقاحي ثغره   ويصون خد الورد بالنسرين
وبعينه حور رضيت به   من الجنات حظي لا بحور العين
وحياته وهي اليمين وانها   وحياته عندي ابر يمين
ما خنته الي وشخص حماله   حيث اتجهت على مثل امين
قرت الوداد له فوادي بالاسى   الكذا يجازي ود كل قرين

تضمين كما ستراه

فاترك حديث شجوت من قتل الهوى   قبلي وخذ عني حديث شجوني
قسما لو ان العامري معمر   ما جن الا معجبا بجنوني
فالعقل اصبح ضايعا في مبسم   فيه الثنايا بين ميم وسين
يا ذا الملاحة والذي بجبينه   في كل ليل ملامة تهديني
لا يطرقن الملوم باب مسامعي   وعليه من صد عنك كالزرفين
يا لايمي لك في الملامة دينك اتوا   هي كمالي في الصبابة ديني
لا يخطر السلوان عند خاطره   الا ورد من الجوى بكمين
كم خضت بحر الموت دون وصاله   الغالي ولم اك قانعا بالدون

وشفيت حر الوجد من برد اللمى   علما بان الماء لا يشفيني
متعجبا من خده بالماء يوريني   اسا وبناره يوريني
ويخط عارضه اساور ارقما   منه فاقرا منه ما يرقيني
فانا السليم ولي من الارياق في   فيه عن الدرياق ما يغنيني
ويظنني حاشاك اسلو احبه   والله من ظن الحبيب يقيني

وهي عروض قصيدة الرئيس ابو منصور علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر

اكذا يجازى ود كل قرين   ام هذه شيم الظباء العين
قصوا علي حديث من قتل الهوى   ان التاسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد درى   بمصارع العذري والمجنون
فوق الركائب ولا اطيل مثيرها   بل ثم شهوة القنص وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا   هذا اعتدال البان مثل غصون
وكانما نقلت ما ازدهم الي الخد   للحمى الانقا من يبرين
وورا دبابك المقبل مورد   حصباؤه من لؤلؤ مكنون
اما سوف النخل بين شفاههم   منضودة اوحانة الزرجون
ترمي بعينيك الحجاج مقلبا   ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة ما رات   من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما   ارقي بليل ذوائب وجبين
ومعنفي في الوجد قلت لرايه   فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما انا في ان كان ليس بنافعي   جاه الصبي وشفاعة العشرين
لا تطرقن خجلا للومة لائم   ما انت اول حازم مفتون ٥
اسوهم وهم الاجانب طاعة   وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني علي ظبيا لهم ما ينقضي   فباي حكم يقبضون رهوني
وحشيت من قلبي الغرار اليهم   حتى لقد طالبته بيمين
كل النكال اطيق الا انه   ان العزيز عذابه بالهون
يا عيني مثل قذاك روية معشر   عار على دنياهم والدين

لم يشبهوا الانسان الا انهم   متكونون من الحما المسنون
تجنى العيون فان رايتهم مقلتي   طهرتها فنزحت ماء جفوني
انا ان هم حسبوا الدخاير دونهم   وهم اذا اعدوا الفضايل دوني
لا تشمتن الحساد ان مطامعي   عادت الي بصفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعد ما   ابصرته في الضمر كالعرجون
هذا الطريق اللحب زاجرنا فيه   واليم قاذف فلكي المشحون
فاذا حميد الملك حل بربعه   ظفر ابفال الطاير الميمون

قوله اسوهم وهم الاجانب طاعة البيت هو من قول البحتري ولست اعجب من عصيان قلبك لي عمدا اذا كان قلبي فيك يعصيني ومثله قول الشريف الرضي ٥ ~~واصله من قول بكر بن حارثة~~

اروم انتصافي من رجال ابا عد   ونفسي اعدى لي من الناس اجمعا
اذا لم تكن نفس الفتى من صديقه   فلا يحدثن من خلة الغير مطمعا

واصله من قول بكر بن حارثة

قلبي الي ما ضرني داعي   يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا   كان عدوي بين اضلاعي

وقوله يا عيني مثل قذاك الي اخره هو معنى بديع وقد سبق اليه قال الثعالبي اتفق لي في زمن الصبا معنى بديع لم اسبق اليه وهو ٥

قلبي وجدا مشتعل   وبالهموم مشتغل
وقد كستني في الهوى   ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة   بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها   فبالدموع تغتسل

وقد سبقه له ابن هندي فقوله ٥

يقولون لي ما بال عينك اذ رات   محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه   فكان لها من صوب ادمعها غسل

قال ابو علي الفارسي لست اعجب من توارده وانما اعجب من قوله انه لم يسبق له

وقد قال ابو الطيب في الحمى

اذا ما فارقتني غسلتني ... كانا عاكفان على حرام

وقد سلم من شناعة ذكر الزنا وما في قبح لفظه من الخنا فمعناه اصح لانه ذكر في هذا الشعر من نفسه وزايرته ذكر وانثى جرى بينهما ما يقتضي الغسل وان قيل ان قوله عاكفان على حرام من لغو الكلام وهما ذكر الزنا بين اثنين ولو قال لزنا ناظري اولحظي كان احسن قلت هذا كل كلام ناي عن حسن الادب وهو سخيف لقوله ابي الرجال المهدي وفي ذلك فقد وقع هذا في كلام من تقدمهم ومعناه اصح وديباجته الطف واحلى كقول يزيد بن معوية

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وقد طهرتها بالمدامع
اجلك يا ليلى عن العين انما ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

ثم مشى على اثرهم الناس وولد واصعاني للخصر كقول السراج الوراق

يا نازح الدار هل نوبي يجاودني ... فقد بكيت لفقد الطاعني دما
اوجبت غسلا على عيني بادمعها ... فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

ولصاحب الترجمة

اقسمت بالليل من فرع وما وسقا ... حسنا وبالبدر من فرق اذا اتسقا
والغصن من قده الممشوق فتح فيه ... الخدور داو اذا العارض الورقا
والاقحوان الذي يفتر بارقه ... عن لولوينه يجي معي اذا ابرقا
يزيد حرقة قلبي برد ريقته ... فاعجب لبارد ريق زادني حرقا
ووجنة رام يسعى نمل عارضه ... من فوقها فرقا من نارها فرقا
بل كاتب الحسن في ياقوت صفحتها ... اذار بالمسك حظا فابتداه نقا
او تلك احداق عشاق المحاسن في ... حدايق الحسن منه حلقت حلقا
بل جرح الورد في خباته وجنته ... بنفسجا عز مشموما ومنتشقا
بل زورق عنبر قد رام منحدرا ... للثغر من فضة في خده غرقا
بل داله لاختطاف القلب علقها ... بارى الجمال يا فكم قلب به علقا
لا بل حمايل سيف الجفن رفعها ... خوف الردى اذ نضاه اللحظ فانتشقا
لا بل سويدا قلبي فوقها رجوي ... لو انها ظهرت للكون لاحترقا
بل عقرب كلما مدت زباناتها ٥ ... يردها الطرف من دمعي بغير رقا
بل سما خده انشا بعارضه ... غيما رقيقا لطيفا طرز الشفقا
ان المحاسن في هذا الرشا جمعت ... وفي الحسان جميعا فرقت فرقا
ساق تقلد بالارواح سالفة ... وخصره راح بالاحداق منتطقا
بديع حسن اتى النظم البديع به ... كالعقد في ثغره الدري متسقا
ولن تجيد لغزلان النقا غزلا ... من كان لا يعشق الاجياد والحدقا

وله تضمين

نفر الغزال وكان آنس ... فغدوت بعده رجاى آيس
لمح الرقيب وكان اقبل ضاحكا ... فارتد عابس
وبلاه من فقد الملا بك ... عند وجدان الابالس
لم تطلع الغبرا ثقيلا ... كالرقيب بلا بد احس
ولي داودع مهجتي حرقا ... ووكل بي الوساوس
عجبا لدامس فرعه ... داج وصبح الفرق شامس
وبقده كالرمح يطعن ... وهو مثل الغصن مايس
ويروح يقظان العيون ... تخاله كالظبي ناعس
ولي فيه فيه مع الحلاوة ... معدن الدر النفا لبس
فيصون عن الملاحظ ... حسنه حلل الملابس
شامي حسن لحظه الـ ... هندي كم قد فارس
يا ثالث العمرين بابا ... ابهى من السبع الكوانس
امن الملايك حيث منزلا ... للانس آنس ٥
اوان رضوان سها عن ... حفظ ولدان الفوارس
اذكرتني الحور الحسان ... تميس في خضر الملابس
ابنت للجمال جمال من ... بنفوسهم فيها تنافس

محمد الصالحي الهلالي

همام بعيد الهمة، قريب منال هيات ونجمة لدراري شيم هي غرة وهم جياد الليالي • وبنات افكار لم ترتضع غير درة المعالي • فلا اقسم برب المشارق والمغارب • انها شموس لم تزل طالعة من سما المناقب • وهو الآن شامة في وجنات الشام • وروضة تفتحت انوارها بثغور ذات ابتسام • وممن نشته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الايناس • منقطعا لاقتطاف زهرات العلوم • يمد لحري الاسماع موايد المنثور والمنظوم • في زهد منتحل لجلاله • ترفعت صفات المدح عن معالي جلاله • بعزم هو ابو العجب لو قدح زنده لهب له لهب • وخط تسر به النفوس • وتوشى بديباجه الطروس

خط زهت ازهاره   والروض ينبته السحاب بهاره

وشعره شقيق الرياض • المطردة الحياض • يستخرج الجواهر من بحوره • ويجلي لبابات المسطور بقلايد سطوره لم يصرفه لمدح كريم • ولا تغزل بمليح كريم • ويجري اذ تطع منه ميدانا لم يصل اليه الكميت • ونقي الفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو ولا ليت • وبالجملة فهو في عصره امام الادب المقتدى به والبليغ الذي لا تثمر اغصان الاقلام الا في رياض ادابه • ولما قدم القاهرة اقام على اساس مودة لم تبل عهودها • الا جدت الخلافها وجديدها • وورق الديباج حضر • وعود الشباب غض نضر • والادب لم يبعث مناره • ولم تخب ناره • وانوارها لا كاليوم اذ حام قوم حول حماه • فوقعوا في ظلمات ليس فيها عين الحياه • وهو اذ ذاك استاذ وملاذ • تذوق انها منا من موايد نوايد انواع الملاذ • فاتحفني بطرف اشعاره • ونزه احداق فكري في حدايق اثاره • فاسكر سمعي بسلافة ادرتها كوس بيانه • وتقلدت بمذهب البحتري في اجتنا الورد من اغصانه • واسمعه ممن قال تردد به • عجبا لحسن الورد في اغصانه • طالعت له فصلا في ديوانه الذي سماه صدح الحمام في مدح خير الانام • ذكر فيه نبذا من صفاته • ومعاهد انسه ولذاته • ومسارح ارام تربه ولداته • وهو الى لمانشات بمكة المشرفة • والاماكن التي هي بالجوزاء منطقة وبالثريا مشنفة • وكسا في الزمان قشيب بروده • وطفقت ارفل فيه ما بين عقيق الحمى وزروده • وغصن الصبا بايام السعادة مورق • وبدر الشباب في سماء الكمال مشرق • لا ادابي الا تغرسيتم وفود العلوم في سوق عكاضها • ولا شغل لي الا استكشاف وسايم وجوه المعاني المخباة تحت براقع الفاظها • ثم لما بطلت حركة الدور • وتنقل الزمان من طور الى طور • اعملنا حروف النجايب تنضو بنا البيد الى سراها • ولطمنا خد الارض باخفافها • الى ان براها السري في براها • فكم جاوزنا جبالا شوامخ • زاحمت بمناكبها اكناف السحايب • وذرعنا باذرع الناجيات شقة قفر لم تطوي الا بايدي الركايب • مرة راسلني وراسلته برايق شعره وسجعه • وادرت كوس قوافي شعري على فواد سمعه • وزففت عليه عرايس افكاري استجلابا لوداده • وتلوت عليه غرايب اسمادي • استمدادا لزناده

وهن عذاري يهزها الود لا الندى   وما كل من يعزى الى الشعر يستجدي

منهي وهذه نبذة من نثار نثره • وسأقرط الاسماع بجواهر شعره • وكنت كتبت له قصيدة تائية ملغزا من شعر الصبي • وهو مما يحسد رقته نسيم الصبا • لا كما قال الباخرزي هو الثمر بالبابل هي باكورة ثمار الادب • بل الروض الاريض الذي سقي من ماء الشباب • فاجاب واجاد • وصفا من قذى الكدر موارد الوداد • وهذه كواكبها المشرقة في ديباجي نفسه وثمراتها الناهية في رياض طرسه

فقال

طالت وقد قصرت عنها العبارات   وحازت الحسن هاتيك البراعات
غراء فايقة باللطف رايقة   تجلو الجلاء عاشقيها والصبابات
اخت الغزالة اشراقا وملتفتا   لها الذي السمع لذات ونشوات
نسيبها اطرب الاسماع موقعه   ومدحها ماله في الحسن غايات
كان خمر معانيها ورقتها   في لفظها الخمر تجلوه الزجاجات
يجلو المكرر من الفاظها ويكر   مل المكرر طبعا والمعادات

انت الي وبدر الفكر منخسف ... وماله في سما الادراك هالات
وللهموم طراد في الفواد كما ... ضمت عتاق المذاكي الجرد حلبات
اسامر النجم في الليل الطويل ولا ... اغفو وكم يصرف النجم غفلات
فقمت في الحال اجلالا لها وسرت ... عني الهموم وزارتني المسرات
وظلت منتصبا لما ارتفعت بها ... وكان عندي بذل النفس كسرات
قبلتها الف الف ثم زدت فلم ... احسب وكم لكثير العد غلطات
وكان افق زماني مظلما فبدا ... فيه شهاب لنا منه انارات
شهاب علم ولكن نوره ابدا ... بالذات ما عرضت فيه الاضافات
غزي بدر لبان الفضل من زمن ... فشب كالنار لا تعروه فترات
شيخ العلوم ومفتاح الفهوم ومن ... وغلاب الخصوم اذا اعنت ملمات
تاهت به ارض مصر وازدهت فلذا ... قد كاد ان تحسد الارض السموات
قد شاد بيت العلا فوق السماك له ... من فوق ذاك مقامات عليات
تستن اقلامه في الطرس من مرح ... كانها عند نفث السحر حيات
فيها النقيضات في نفع وفي ضرر ... ذاك الاماني اذ ذاك المنيات
مهما اغتدت طوع باريها ملازمة ... للخمس يعبدها في الطرس سجدات
اشعاره الغر مثل الدر قد نظمت ... منها عقود ولكن لولويات
ما ان حسا كاس سمعي من سلافتها ... الا اعتراني لفرط السكر نشوات
لله احبة منه انت فورقه ... من عودها الرطب نفحات ذكيات
واذكرتني بان القدس سكني ... وبان بالبان من شكواي ميلات
والورق رقت لما القاه ساجعة ... كانها فوق غصن البان قينات
وانت يا افضل العصر الذي جمعت ... فيه العلوم وفي الدهر اشتات
سامح اذا هفوة للذهن قد عرضت ... فكم لمثلي بالتقصير هفوات
فسيف فكري لا لاقيت فيه صدا ... وكم له عند ما ارجوه نبوات
والجسم في غربة والقلب في وطن ... لم تدن منه ايام وليلات
والبال في قلق والنفس في شجن ... تعتادها للفراق الالف زفرات

صح نشوات

فاي

فاي شخص لهذا الوصف متصف ... يطيعه من قوافي الشعر ابيات
بقيت مفرد علم الهدى علما ... يجلي به الجهل عنا والضلالات
ودمت طود حجي في الجو ذروته ... تاتي اليه المعالي والكمالات
ما لاح نجم علي الخضراء متقد ... وما رعته الجياد الاعوجيات

سالخد في قوله رعته استخدام لعوده الي النجم بمعني الكواكب علي من خط يعني النبت وقد يتعدد ذلك كما في قول ابن الوردي

وربت غزالة طلعت ... بقلبي هو مرعاها
وقالت لي وقد صرنا ... الي عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها ... بطلعتها ومجراها

وقد يكون الاستخدام بالضمير من غير اشتراك ايضا كما في قوله تعالي وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقولك بذلت العين جارية مكحلة وطالعة وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله في هذه القصيدة ٥

اخت الغزالة اشراقا وملتفتا ... وقد يكون باسم الاشارة كقولي
راي العقيق فاجري ذاك ناظره
وقد يكون بالاستثنا كقول البهاء زهير ... ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر

فذكر الشيخ بمعني الابطال واستثني منه بمعني الكتابة وهو استثنا غريب يحتاج لنظر دقيق في ادخاله في احد نوعيه **وله من قصيدة**

صح وهو استثنا

وتجردت بيض الصفاح فنبهت ... علق النجيع كانها حلة حمراء
والسمر من سقت الدما ازجاجها ... اضحت ثمارا اروس الاعداء

وله من اخري

كانما الخيل في الميدان ارجلها ... صوالج ورؤوس القوم كالاكر

اكر اللعب

ومن رسالة لابن عبد الظاهر حيث قال

اصبح الاعدا كانما جزر اجسادهم جزاير ... يتخللها من الدما السيل ... بها صوالجة الايدي وارجل الخيل

وله من اخري

سقي طللا حيث الاجارع والسقط ... وحيث الظبا العفر ما بينها تعطو
هزيم هموك الودق مرتجس له ... باثنايه من كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعا يروي رجايه ... لما كنت ارضي عارضا جوده نقط
ولكن دمعي هد اكثرته دما ... فاني يرجي ان يروي به قحط

ومنها

كان اهتياب الريح في الدرع سالخ ... من الرقش في وسط الغدير كه غط

البيت الثالث كقول مهيار

بكيت علي الوادي فحرمت ماه ... وكيف يحل الماء اكثره دم

وكقول الابيوردي

سقي الله ليل الخيف سحي والحيا ... اريد الحيا فالدمع اكثره دم

والاخر كقول المعري

توهم كل سابغة غديرا ... فريق بشرب الحلق الدخالا

وله من اخري

مالاح في افق المحاسن اذ سري ... الا حمدت بليل طرته السري
عقد الازار علي كثيب في نقا ... تحدا اصطباري وهو يحلو العري
لا تذكروا الغزلان عند كناسها ... معه فان الصيد في جوف الفرا

ومن قوله ايضا

الي كم امني القلب والقلب مولع ... وازجر طرف العين والطرف يدمع
وحتي متي اشكو فراق احبتي ... عني بالنوي منهم مصيف ومربع
واستعرض الركبان عنهم مسايلا ... عسي خبرا عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم وانثنيت اليهم ... ولم يبق في قوس التصبر منزع
اراعي نجوم الليل ارقب طيفهم ... وكيف يزور الطيف من ليس يهجع
ومازلت ابكي لولوا بعد بينهم ... الي ان بدا مرجان دمعي يهمع
وما كان يبكي العين لولا فراقهم ... عقيقا ولا يشفي الفواد طويلع
فلا حاجر بعد الاحبة حاجر ... ولا لعلع مذ فارق الحي لعلع

غرن

غربن شموسا في بدور كاملة ... فليس لها الا من الخدر مطلع
وشابهن غزلان النقا في نفارها ... ولكنها بين الترايب ترتع
لهم من مهاة الرمل عيني مريضة ... وجيد كجيد الظبي اغيد اتلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف ... تكاد عليه الورق تشدو وتسجع
وتعدوا سيوف الهند لما تشبهت ... بالحاظه في الحب تغزو وتقطع
ذكرتهم والقلب بالهم طافح ... لبينهم والبحر كالليل اسفع
وما تنفع الذكري لمن صدهم تلاكي ... ووصلهم قطع ومنهم تمنع
ولا عجب والبخل في الغيد والذي ... طبيعة نفس ليس فيها تطبع
كما العلي كل جود وسوودد ... سجية نفس ليس منها تصنع

وله من اخري

وركب طلاح صاحبوا النجم في السري ... ترامي بهم والسير سير وتعنف
يخوضون بحر الال يطفو اعبابه ... وطورا دياجي الليل والليل مسدف
كان المطايا والاكلة فوقها ... سفين بايدي الابرحيات تجدف

وكان له نديم احدب يسمي ابا الخير يعده عيبة اسراره وجهينة اخباره وهو
يدير عليه شمول وداده ويجني اليه من كل واد ثمرات نواده وينشده ترجمان
لسانه عن حاجب جنانه شعر ولقد جبلت علي محبة وده ما الحب الا للامام الصالحي
جميع اخوانه اليه يلجاون ومن كل حدب الي جرثومته ينسلون خفت روحه
فالقت بدنه خلفه ظهريا واتخذت ماسواه شيا فريا كانه خاف الخطوب
فهو يجمع حذر الوثوب شعر وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه
مستجمع لو ثوب ع وله بدعز اقعس في ربوة للمعالي يغرس وطبعه
بالظرف ربيع اخصب وفي امثالهم اظرف من احدب فهو سنام اللطف
وغاربه وبحر احدب الامواج بدايع عجايبه ولم يزل نغتام وداده
حتي قبضت جواهر عمره يد الدهر النقاده

كل ابن انثي وان طالت سالمته ... يوما علي آلة حدبا محمول

المعري

فصل ثم اسمع في وصف احدب الطين من قول ابن المنجم في ابن حصن

يا اخي كيف غيرتنا الليالي … واطالت ما بيننا بالمحال
حاشا لله ان اصابي خللا … فير اخي في وده ذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء … معربا فيك عن شنيع المقال
كذبوا انما وصفت الذي حزت … من الفضل والبها والكمال
لا تظنني حدبة الظهر عيبا … وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات … وهي انكي من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه … لقروم الجمال اي جمال
واري الانحنا في منسر البازي … ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئت … من الفضل او من الافضال
فاتت ربوة على طود علم … وانت موجة ببحر نوال
ما رايتها النساء الا تمنت … لو غدت حلية لكل الرجال
وابو الفصين انت لاشك فيه … وهو رب القوام ذو الاعتدال
عد الي ودنا القديم ولا تصغ … لقيل من الوشاة وقال
وتذكر ليالينا حين ولت … او دعت حسنها عقود اللآلي
اترى بالدعا يجمع شملي … ام رجائي يخيب وابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد … فعسى ان تزورنا في الخيال

وعلى هذا النمط نسج ابن دانيال قوله في رجل احدب اسمه حسانا

قسما بحسن قوامك الفتان … يا اوحد الاسواء في الحدبان
انت الحسام زهى برونق حدبه … قراها على الحطبة المران
يا مخجلا شكل الهلال بقده … حاشاك ان تعزى الى النقصان
ومماثلا قد القضيب اذا مشى … من حدبتيه يميس كالرمان
ما عاب قامتك الحسود جهالة … الا اجبت مقاله ببيان
هل يحسن الجوكان الان بري … مع اكرة في حلبة الميدان
او هل يروق المتن الا ردفه … حسنا فكيف بمن له ردفان
والعود احدب وهو الهى مطرب … ولقد سمعت بنغمة العيدان

وكذا سفين البحر لولا حدبه … في ظهره لم ينج للطوفان
واذا اكتسى الانسان قيل تمثلا … في المدح قامت حدبة الانسان
ومدبر الاكسير يدعى احدبا … في علمه للقسط في الميزان
يعذيك في الحدبات كل مكرنج … يمشي الهوينا مشية السلطان
متجمع الكتفين اقعص قد بدا … في مشيه المتجمع الضفدعان

ومن بديع ابن خفاجه الاندلسي في ساق احدب اسود قوله

وكاس انس قد جلتها المنى … فباتت النفس بها معرسه
طاف بها اسود محدودب … يطرب من يلهو به مجلسه
تخلته من سبج ربوة … قد انبتت من ذهب نرجسه

ومثله للاسعد ابي ابراهيم ابن بليطة الطليطلي الاندلسي

يارب زنجي ظفرت به ○ الشمس عند سناه ممقوته ○ محدودب قد غاب كاهله
في منكبيه فلا ترى ليته ○ قد احكم التجعيد لمته ○ فتراكمت مكانها توته
واذا سعى بالكاس تحسبه ○ جعلا بدحرج نحو ياقوته

وتشبيه لمة الاسود المجعدة بالتوتة من اعجب ما يسمع واغرب

ولعبد الله ابن النطاح في احدب

فصبرت اخادعه وغاض قذاله … فكانه متوقع ان يصفعا
وكانه قد ذاق اول صفعة … واحس ثانية لها فتجمعا

جررنا ذيل البيان ○ وسحبنا برد سحبان ○ على الحدبان فنقول قوله واحس ثانية الخ كقول ابن دانيال متجمع الكتفين الخ وهو معنى بديع في بابه لان متوقع الضرب يتضال من خوفه ونظيره من يريد الوثوب متجمع ليثب فهيئته كهيئة من يريد السكون ولقد اجاد صالح السريني من شعرا المغاربة في قوله حيث قال

تحاذر احداث الليالي وقلما … خلا من توقيهن قلب اديب
وترتاب بالايام عند سكونها … وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن … ولكنه مستجمع لوثوب

وهو ماخوذ من قول الاخر

سكنت سكونا كان رهنا بوثبة … تثوب كذاك الليث للوثب يلبد

وقول اخر

قد قلت يا قوم ان الليث منقبض … على براثنه للوثبة الضاري

وفي المثل الدهر ارود ذو غير قال الجوهري اي يعمل عمله في سكون لا يشعر به ويقال تلبدي يضرب مثلا لمن يتحاشع ويضرب مثلا للغوا كما قال الاصمعي وفي معناه قولي

اقول لنايم العقلا جهلا … تنبه كم فساد في صلاح

وكم رجع الزمان عن الرزايا … رجوع التيس اقفي للنطاح

حسن بن محمد البوريني

ديباجة الدنيا ومكرمة الدهر ونكتة عطارد التي يفتخر بها الفخر حسنة اعتذر بها الدهر عما جني ودوحة فضل غضة الانوار والجني وزهرة الدنيا التي انبتها الله برياض الشام نباتا حسنا لجمل الادب لروض فضله سياجا وانار بدره في سماء الكمال سراجا وهاجا ولم تزل مسايلة الركبان تتحفني بهدايا اخباره ونسيم المسامرة يهب معطر انفحات اثاره وانا اومل اجتلاء بدره المنير وهو على جمعهم اذا يشا قدير فمن نخاته وعنه لمعاته قوله

يقولون في الصبح الدعا موثر … فقلت نعم لو كان ليلى له صبح

فيا عجبا مني اروم لقاءه … وفي جفنه سيف ومن قده رمح

وانسان عيني كيف ينجو وقد غدا … بطوفانه في لج مدمعه سبح

وان كان يوم البين يسود نحسه … ففي مهجتي نار وفي نفسي قدح

وليس عجيبا ان دمعي احمر … وفي مهجتي جرح وفي مقلتي رشح

وفي البيت الاول معنى حسن قال انه ترجمه من الفارسي مع انه مشهور في اشعار العرب قديما وحديثا كقول ابن شبيب حيث انه قال

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت … واهوى لنفسي ان تهب جنوب

يقولون لي لو عزيت قلبك لارعوي … فقلت وهل للعاشقين قلوب

مثله قول ابن ادبه

قالت وايتها سري فبحت به … قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها … غطى هواك وما القى على بصري

وتابعه الباخرزي فقال من قصيدة

قالت وقد فتشت عنها كل من … لاقيته من حاضر او بادي

انا في فؤادك فارم طرفك نحوه … ترني فقلت لها واين فؤادي

وللبها زهير

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا … من اين لي في حبه ان ارقدا

وللجوجي

وزعمت ان الدهر يعقبني … صبرا عليك واين لي صبرا

وفي معناه قولي

يقولون لي لم تبق للصلح موضعا … وقد هجروا من غير ذنب فمن يلحي

صدقتم وانتم للفؤاد سلبتم … ومالي قلب غيره يطلب الصلحا

وقلت ايضا

هذا ودعوا قلبي ستر الهوى … خافوا من الواشي على حبتي

وانتهبوا البي ولم يقنعوا … بالب حتى اخذوا قلبي

عودا على بدء وله ايضا

وكنا كغصني بانة قد تالفا … على دوحة حتى استطال وانيعا

يغنيهما صدح الحمام مرجعا … ويسقيهما كاس السحاب مترعا

سليمين من خطب الزمان ان سطا … خليين من قول الحسود اذا سعى

ففارقني من غير ذنب جنيته … وابقى بقلبي حرقة وتوجعا

عفى الله عنه ما جناه فانني … حفظت له العهد القديم وضيعا

وله ايضا

احول وجهي حين يقبل عامدا … مخافة واش بيننا ورقيب

وفي باطني والله يعلم اعين تلاحظه في اضلع وقلوب

وقوله

اجنوا عليك وفي فوادي لوعة واصد عنك ووجه ودي مقبل

وهذا مما تداولوه كثيرا كقول ابي عباده

حبيبي حبيب تكتم الناس حبه لنا حين تلقانا العيون قلوب
يباعدني في الملتقى وفواده وان هو ابدي لي البعاد قريب
ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف عينا او اشار رقيب
فتنطق منا اعين حين يلتقي وتخرس منا السن وقلوب

ولابي تمام

ولذاك قيل من الظنون جلية علم وفي بعض القلوب عيون

واحسن منه قولي

تنازع بين الشوق قلبي وناظري فاثر فيه الطرف والقلب واجب
وتنظره من قلبي الصب اعين عليها بمحنى الضلوع حواجب

وله في ترجمة معنى الفارسية

ورق الغصون دفاتر مشحونة بادلة التوحيد

وله ايضا

الناس حول معادهم ومعاشهم يسعون في الاصباح والامساء
وانا الذي اسعى للذة نظرة من وجهك المزري ببدر سماء
والناس يخشون الصدود وانما احشى بسلمت شماتة الاعداء

واحسن من هذا قولي في رباعية

بابي سهام رضيت عني باس والصبر مرهم لجرحي بايس
لكنني اختشى اذا طال نوى ان يشمت في الرجا مني الياس

وله ايضا

اما ينقضي هذا الغرام من القلب اما ينطوي هذا الملام عن الصب
الا حاكم بيني وبين عوادلي فيسالهم ماذا يريدون من عتبي

الا راحم في الحب اشكوا ظلامتي اليه فقد زادت يد البين في كربي
الا ساعة اخلو ابث فانبثه لواعج نيران اقامت علي قلبي
اما في الورى من فيه رافة رحمة فيبدي له حالي ويوصله كتبي
لقد ضاقت الدنيا علي لبعده علي رحبها من غاية الشرق للغرب
اذا لاح تبدو او قفه في تلفظي واغدو لما القاه احير من ضب
فما بي افصاح ولا فيه رحمة فيسال عن حالي ويفرج من كربي
ولا انا ذو فكر صحيح يدلني علي سبب التانيس وسبب القرب
والي الي مولاي انهيت حالتي فغاية شكوى العاجزين الي الرب

وله قوله ايضا

الهي ادم حاكم الحب فينا مطاعا وكل البرايا اسادي
الهي وزد ذلك القد لينا واشرب سقيم الجفون العقارا
الهي علي ضعف اهل الهوى انل لحظه في القلوب اقتدارا
الهي جنود الهوى اعطها علي قوة الصابرين انتصارا
الهي علي الحب القيت صبرا وعز حسنه مما اطقت اصطبارا
الهي اجبت رسول الهوى ولم الق مذ دعاني اختيارا
الهي رضيت بما ترتضي بسري وسلمت امري جهارا
الهي لي الخير فيما ترى وان ظنه العاذلون انكسارا
الهي اعد ليل هجر انه يصبح الوفا والتلاقي نهارا

اقول هذا اسلوب من اساليب الفصاحة كما بيناه في كتابنا المسمى بحديقة السحر وهو نقل الكلام من طريق الي آخر كاستعمال ما عهد استعماله في الدعاء والمناجاه في التغزل كما هنا ومثله قول ابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هجوعه والوجد يعصي محنتي ويطيعه
يارب قلبي قد تصدع بالنوى فالي متى هذا البعاد يروعه
يارب في الاظعان سار فواده ياليته لو كان سار جميعه

ولم يزل يكرر يارب الي آخر القصيدة ومنه استعمال ما ورد في الرسايل

الوصب

والمكاتبات في غيره كقول الشاب الظريف بن العفيف ٥

اعز الله انصار العيون ٥ … وخلد ملك هاتيك الجفون
واسبغ ظل ذاك الشعر دوما … علي قد به هيف الغصون

ولد ايضاً

يارب قد جرعتني كاس النوي … وشغلت قلبي بالغزال النافر
وحجبته عن ناظري فامنن بد … ياذا العلي او فامحه من خاطري
اولاخذ روحي اليك تريحني … الموت اهون من حبيب هاجر

ومن شعر صاحب الترجمة قوله

لهائي ربا قلب المحب مقيل … وظل باحنا الضلوع ظليل
وان طبعت فالورد من ماء دمعه … يبل به عند الهجير غليل
فلم الفت علي هذا النفار كانما … فواد المعني بالسقام محيل
اجل بن عني من بعدهم فكانما … يجر عليه للجنوب ذيول
منازل هذا القلب كن اولها … وها هي من بعد الفراق طلول
لك الله يابن الاكرمين ايشتفي … فواد لبين الظاعنين عليل
ويا ظبي هل بعد النفار تانس … ويا بدر هل بعد الافول تغول
ويا منزل الاحباب اين ترحلوا … وهم في فوادي ما حييت نزول
يميلون حتي للوشاة وانني … اليهم وان طال الصدود اميل
احمل من احباب قلبي عذرهم … بغدرهم وما عذر المحب جميل
علي لهم حفظ الوداد وان جنوا … وليس الي نقض العهود سبيل
وظبي اراد العاذلون سلوه … وابعد شي ما اراد عذول
وقد ضاع قلبي مذ رايت جماله … فهل لحبي عليه في الانام دليل
وما هاجني الا بن ورقا سحرة … له فوق افنان الرياض هديل
يردد في مصحف الرياض قصائدا … من الشوق يمليها لنا ويميل
بحيل اقنا البين اذي فواده … وكيف ولما يا اعنه خليل
ولم تحتكم فيه الليالي ولم يبن … عليه لبين رقة ونحول

الهوى

اما والهوى لو ذقت ما ذقت في … لما ازددت بالاطواق منك تليل
علي انه ما فارق الالف دهره … ومالي الي وصل الحبيب وصول
تسنم غصنا في رياض اريضة … تهب عليها شمال وقبول
يصفق وجدا لان الفواد كانما … تدار عليه في الكوس شمول

وانشدني بعض الادبا رباعية هي هذه

ياقلب الي متي عداك النصح … كم تمرح كم جنبني عليك المزح
كم جارحة عدا عليها الجرح … ما تشعر بالخمار حتي يصحو

قلت ليست هذه له فانها في ديوان محمد بن علي كما ذكرناه في ديوان الادب ٥

ومن شعره لعنبي صاحب الترجمة

الا سامح اخاك اذا تعدي … والق اليه في الحرب السلاحا
فمن يعتب علي الخلان يتعب … ومن لزم السماحة استراحا

وله ايضا

صاحبي من يود لي بالفواد … لا قريبي بحلتي وبلادي
ليت شعري اذا اتناات قلوب … اي نفع لصحة الاجسادي

وله ايضا

خباتك في عيني لتخفي عن الوري … لذلك قالوا ان في العين انسانا حا

وله ايضا

خباتك في العين خوف الوشا … وكم شرف الدار سكانها
ومن غيره خفت ان يفطنوا … اذا قيل في العين انسانها

ومن فوايده انه سيل عن قول صاحب الحمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه … انه الشمس رفعة والضياء
فاذا ضحي محي نور الظل وقد … اثبت الظلال الضحاء
فكان الغمامة استودعته … من اظلت من ظله الدقعاء

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذي لا محصل له لخا الفهم فيما قالوه من ان الدقعا بفنائي واظلته فيه بالظا المشالة وذكر كلاما لا طايل

[illegible]

تحتة بنا على ان اضلت بالضاد من الضلال بمعني الاضلعة والدفنا بمعني
جماعة مسرعين او الملايكة وفيه خبط وخلط والذي عندي فيه انه تحرف
عليهم اجمعين • وانما هو هكذا فكان الغمامة استودعته • من اظلت من
ظلمه الدفعاء فاستودعته واظلت مبنيان للمفعول بصيغة المجهول
ومدكيم مضمومة وذال معجمة .. والدفعاء بدال مفتوحة ثم مهملة وقاف
وعين مهملة ثم مد بمعني الارض وترابها كما هو مصرح به في كتب اللغة
والمعني ان الغمام انما اظله لئلا يمس ظله الارض فلذا اخذه • وديعة
عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معني بديع يعرفه من ذاق حلاوة
الشعر وعرف معناه وفي قوله اظلت له معنيان احدهما من مس ظل
التراب والاخر من صارت الارض كلها في حمايته لانه ظل الله وفي معناه يقول بعضهم

ماجر لظل احمد اذيال	في الارض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب	والناس بظله جميعا قالوا

وفي التايية المنسوبة للسبكي التي نظم بها معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
وشرحها بعض المتاخرين ٥

لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى	على الارض ملتقي فانطوى لمزية
واثر في الاحجار مشيك ثم لم	يؤثر برمل حل بطحاء مكة

قال شارحها قيل انه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الارض
لانه نور روحاني ٥

ما لمطر خير البرية ظل	هو روح وليس للروح ظل

والنور لا ظل له وكذا الروحانيات كالملايكة لانها انوار مجردة وقيل ولذا
اظهر الامية لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه ولا يخفي ما فيه وقيل لم
ير ظله لان الغمام يظله وقيل انه تكريم له لئلا يقع ظله على الارض
فيوطا محله ونقل ان بعض اليهود كان يطأ ظل المسلمين اهانة
لهم فصين لئلا يمتهن وقيل غير ذلك واما كونه اثر قدمه
يؤثر في الحجر دون الرمل فكان في ذهابه لغار ثور مع ابي بكر كانت

يقول له ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم عليه لارادة الله
لاخفاء اثره عمن يطلبه من المشركين ولان الحجر اظهار لانه
لا يستعصي عليه ولتكون فيه سمة يتحول ابها من النار التي وقودها
الناس والحجارة ودلالة على شدة قلوب الكفرة الي اخره

ابو المعالي درويش محمد الطالوي

وحيد له الحزم ترب واللطف قرين • وماجد ماله في قصب السبق
رهين • وربي قصب المروة • فاتح حصون الملمات عنوة • سليل المعالي
والكرم • رقيق حواشي الطبع والشيم • فكم في علاه مسرح للمقال
ومجال المضمرات الاماني والامال ٥

اذا اعجبتك خصال امرئ	فكنه تكن مثلما يعجبك
فليس على المجد من حاجب	اذا جئته زائرا يحجبك

حسان عصره • وابو عبادة دهره • له في المجد زند وري • وللاسماع
من مورده العذب شرب وري • نور محياه في ظلمة الخطوب
هادي • وصيت كرمه لركايب الامال حادي • وبحر فكره المديد سريع
ونسج طبعه ابهى وابهج من وشي الربيع • اذا احلا اجياد الغصون
بعقود در الغمايم والبس هامات الربا من النبت مخضر العمايم • فكانه
بسحر البيان • اعدى عيون الغيد الحسان • بخيم تجلي عليه المعاني
صورة قصورة • ويتلي عليه ايات الفضل سورة بعد سورة •
اذا كاتب بالفاظه الرقيقة • ود السحر لو كان قينة ورقيقة •
فكم سرح طرف طرفي في رياض المنثور وجني من حدايقه
بيد الفكر غض الزهور • ففاح نشر بلاغته في ليل حيرة
ولا بدع للمنثور اذا عبق في عنبر الظلماء عبير نشره • وحليت
لساني بعقود انشايه الدرية • واشرق على من فلك المسامرة
كواكبها الدرية • ورايت سبح سطورها في يد المجد • وخيلان نقطها
تزين من وجنا الطرس صفحة الخد • فنسجت عجبا لدر لونه السواد

ومن رياض كافور ينبت مسك المداد

فكان اسطره غصون حديقته   ومن النقط اليَّ فنن فهن حمام

وهو فرع من شجرة آل طالوا   الذين فاقوا في رتب العلا وطالوا

ان حاربوا ملوك البلاد مصارعا   او سالموا عمروا الديار مساجدا بيت

طلعوا في ربا الجياد غصونا مورقة بالسلاح وبسقت فروعها من بيض الصفاح وسمر الرماح صيروا اكفهم لمكارم معدنا وابوابهم لوفود السعادة موطنا فكم من راكب عجل استوقفته فوقف واهدي الي من اثاره تحفا بعد تحف حتي ورد علي الروم نفترت بنظري ولم تسمع اذني باحسن مما قد راي بصري فطار غراب البين من وكر العنا ونثرت علي قوادم يمنه نثار الثنا وانا نُهْ غريب الوجه واليد واللسان وليت الفرقة فقد الاهل بل فقد الاحبة والاخوان فدار بيني وبينه كوس محاورات تسكر الاذهان ويحتسي حميّاها فكو كل لبيب بافواه الاذان ويبوسم بها عقل الدهر ويفضح حيا منها عيون الزهر فمما كتبته اليه لا ستمطر سحايب طبعه الغمر واستجدي كرما من رفيق خلقه الحر واستري منها ماء الحياة علي غلة قطرات لو وقعت في بحور الاشعار لم يكن بها علة قولي

قبلت مصطبحا شفاه الاكوس   والصبح يبسم لي بثغر العسس

حتي عرفت منه الغزالة واختفي   مسك الدجي عند الجوار الكنس

والنهر سيف والنسيم فرنده   وله حمايل من خمايل سندس

او صدر خود فتحت اطواقها   او شققت للوجد حلة اطلس

والطير يشدو والغصون رواقص   لي وشي ديباج الربيع السندسي

وعلي الخلاعة لبس جيدي عاطلا   من حلة المجد العزيز الانفس

ولو احظ من صحبي بها اعتل الصبا   والصب بالسقم المبرح مكتسي

فتنت بانفسها فتيها علة   من وجدها وفتور سحر نرجسي

فلكم قطفت ثمار لهو اينعت   وغفلت عما قد جني الدهر المسي

و

وطردت امالي براحة عفتي   ان التمني راس مال المفلس

رام التلمس نيل شعري برهة   فطرحته كصحيفة المتلمس

وكحلت طرفي بالسهاد صبابة   ووهبت نومي للعيون النعس

ونظرت خد الورد لما احمرّ من   خجل وقد لهجت عيون النرجس

واظن خجلته لخد الطرس اذ   امسي يوشي عذار شعرك مكتسي

بل عقد جيد الدهر غرة فخره   وطراز ما حاك العلا من ملبس

بل كعبة حجت لها اماننا   فدنت الي حرم الكمال الاقدس

من آل طالو فتية طالوا الوري   بدري اشم من المعالي اقعس

بمناقب تليت لنا آياتها   عنها يكاد يبين نطق الاخرس

ورياض طبع بالفضايل اثمرت   فغدت تحدثنا بطيب المغرس

اسكرتنا بسلاف شعر لفظه   كاس له فكري بسمعي يحتسي

وسرت نسيمات سحير ارقصت   طربا بها عقل اللبيب الاكيس

فاعجب لها من اكوس ما ابرزت   الا لها الذوق نقل المجلس

وسهام اقلام له تصمي العدا   وتظل بين مسدد ومقرطس

نلجيته وظلام فكري قد دجي   وصباح صفوي عنه لم يتنفس

فجلا السرور لنا بثغر باسم   طلق الجبين بوجه يوم مشمس

والهمني قواف دوحها   زاه بغير يد النهي لم تمسس

بكر الي كفو تزف ومهرها   نقد الجواب براحة المتنافس

لازلت في حلل المسرة رافلا   ما حدقت ليلا عيون الخنس

فاجاب واجاد

خذ تورد من لهيب تنفسي   ام قد معسول المراشف العسي

من ريم وجرة او جاذر جاسم   لبس الشباب الروق احسن ملبس

متوشحا خطي قامته فان   ماست فيا خجل الغصون الميس

فاذا رنا فاللحظ عنه بابل   هاروت منه نطقه كالاخرس

ام عقد غانية الحسان زهت به   تيها علي زهر الجوار الكنس

ام لولو رطب توائم زانه   حسن النظام بجيد ظبية مكنس
ام روضة غنا غنت في ذرا   اغصانها ورق بلحن مونس
حاكت لها ايدي الجنوب مطارفا   وكست معاطفها غلايل سندس
ما بين اصفر فاقع او احمر قاني   فاني او ابيض ناصع و مورس
ام غادة هيفا اذكرت الصبا   حبا تناسي العهد منه وما نسي
وافت وافراس الصبي قد عربت   والقلب اقصر عن هواه وما اسي
وافت وفي نقية الحمو لها   من شرحي الماضي بحلة مغلس
من ماجد وشهاب فضل ثاقب   حلو الشمايل بالفضايل مكتسي
فظننت ريحان الشباب اعيد لي   حتي الوصال من الحبيب المونسي
ولصفقت اهصر بانة من قدها   والقلب بين توجس وتحجس
حتي اطمانت فاجتليت بوجهها   قمر السما بليل شعر حندس
لما بدا خفيت له شمس الضحى   في ثوب غيم تر تديه وتكتسي
نطقت منا طقها فاخرس دونها   نطق الفصيح وحار فكر الكيس
لم لا وناظمها الشهاب من اعتلا   شهب العلا بكمال فضل اقعس
فرع نماه الي خفاجة محتده   والفرع ينبي عن طيب المغرس
وافت لنا منه حديقة روضة   خجلت لبهجتها عيون النرجس
طرس به زهر النجوم كانه   صبح وهن به بقايا الحندس
لثمت شفاه العبد قدما نفسه   ففداه فيه حياة الانفس
الي لنجيب من شهاب قد سما   متبوء العلياء ارفع مجلس
والشهب تطلع في السما وحدها   فلك الثوابت وهو فوق الاطلس
لازلت في حلل الفضايل رافلا   متوشحا برد الشباب الانفس
خذها وان كانت مقصرة فمن   شان الكرام قبول عذر من مسي
شامية يعنو لباهر حسنها   وجه الغزالة والغزال الالعس
وانعم بها لا زلت ترشف سمعنا   من راح نظمك منزعات الاكوس

ومما انشدنيه قوله من قصيدة له ٥

براعك امضي من شفار الصوارم   ورايك اجلي من بريق المباسم
مضا يقد المرهفات وغربه   لها من ضرام الخطب فعل الضراغم

ومنها

بسيارة مثل النجوم طوالع   قواف لعمري الخمت كل ناظم
تساقط في الاسماع لولو لفظها   تساقط طل فوق زهر الكمايم
بقيت لهذا الملك تحمي ذماره   بسمهري يراع الخط لا بالصوارم
جنابك محروس وبابك كعبة   لطالبها حجي وفيها مواسمي

وله ايضا

كفي به جابرا في الحكم ما عدلا   لو كان يسمع في احبابه عذلا
وراح بعض سلوانا يخاطره   عن ما يسات قد ودتخجل الاسلا
بل كيف يمحو اغراما ويفتو هوى   من بات بالحور العينين مشتغلا
فما الهوي غير اجفان مسهدة   تهمي وقلب بنيران الاسا شعلا
ولا الغرام سوي وجد يكابده   الي الحمي يا سقي الله الحمي نهلا
حمي دمشق سقاها غير مفسدها   صوب الغمام وروي روضها عللا
حتي تظل بها الارجا باسمة   ويضحك النور في اكمامه جذلا
وخص بالجانب الغربي منزلة   لبست فيها الشباب الروق مقتبلا
معني الهوي ومغاني اللهو حيث به   مها اذا طلعت بدر السما افلا
تلك المنازل لا شرقي كاظمة   ولا العقيق ولا شعب الغوير ولا
ديار كل مهاة كم اقول لها   والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
بما بعينيك من سحر صلي دنفا   يهوي الحياة واما ان صددت فلا

تضمين

الله يعلم اني بعد فرقتها   فارقت شرح الهوي واللهو والغزلا
ما كنت لولا طلاب المجد اهجرها   هجر امرئ مغرم بالراح كاس طلا
ولا تخيرت ارض الروم لي وطنا   ولا تعوضت عنها بالصبا بدلا
ولا امتطيت عتاق الخيل زاجية   بي المواني تجيب السهل والجبلا

من كل طرف يفوت الطرف سرعته   وسابح مثل سيل الرمل ملعسلا
اذا انطلع من لج السراب بري   بدر غدا بهلال الافق منتعلا
مهما اعتسفت بد انظار طامية   للجن تسمع في ارجايها زجلا ٥
هذا وكم منهل عذب موارده   وردته والقطا الكدري ما نهلا
والليل ملق على الموماة كلكاله   كانه راهب في مسحه اشتملا
ومر كالكوكب الدري جر ده   غيم تقشع عنه بعدما هطلا

منها

حتى اتى بي ارض الروم منتجعا   روضا اريضا وماء باردا وكلا
وقال بشراك روض الفضل قلت له   روض في بستان مولانا نافقان بلا
هو الجواد الذي سارت مواهبه   ندعو العفاة الى نعمايه الجفلا

ومنها

والبحر لو فاض يوما فيض نايله   على جميع البرايا عمهم فضلا
والبدر اشرقت الدنيا بطلعته   في طالع حسن بالسعد قد كملا
لا يزدهيه من الدنيا مطالعها   ولا يرى بسوى اعطايها جذلا
من سادة ورثوا العليا واقتسموا   تماثر المجد منها سوددا وعلا
اعز طلق المحيا زانه خلق   كالروض ازهر لحوى بانعا خضلا
ذو منطق لو دعي قس فصاحته   ما قام وسط عكاظ قط مرتجلا
وشيمة عذبة لو مازجت كرما   خلق الزمان الجافي لان واعتدلا
لما اتيت حماه الرحب انزلني   منه واكرمني في ظله نزلا
ومد نحوي يدا بيضا ذات يد   لا تعرف المطل والاعسار والبخلا
فراح يغبطني كل الانام على   مني بلغت بها من دهرنا الاملا
والحمد سحب الغيث اوله   قطر واخره تلقاه منهملا

منها

وهاكها من بنات الفكر غانية   شامية الاصل منها ما تمايل سهلا
غريبة في بلاد الروم لبس لها   كفو سواك فانقد مهرها عجلا

فغير

فغير حر كما قد قيل من مطلا   يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا
لا زلت في نعمتي عيد وعايدة   كما تشا وبنوك السادة الفضلا
ما شام بالشام برق الشام ذو وطر   يصبو الى وطن ما عنه قط سلا

وكتب له بعض احبابه قصيدة هزت بتبسيم عتبها عطف دابه فاجابه بقوله

توشحت كالنجوم الزهر في الظلم   سمطين من لولو رطب ومن كلم
وقلدت جيد ارآم النقا دررا   برزت بهن دراري الافق بالعلم
واقبلت في مروط الزهر اقلة   تجريتها فضول الريط من امم
جيدا مصلقه القرطين مايسة   العطفين مخضوبه الاطراف
كانها حين وافت والفواد بها   حب صبابة شرح مر كالحلم
فما الرياض بكاه الطرف ليلته   بكا طرف قريح بات لم ينم
شوقا لطيف خيال بات يرقبه   من ناقض العهد والميثاق
يضاحك المزن فيه الاقحوان ضحى   عن ثغر مبتسم بالدر منتظم
فالورق صادحة والروض ضاحكة   ثغوره بين منهل ومنسجم
يجاذب الريح اطراف الغصون بها   فتنثني والهوى ضرب من اللمم
يوما باحسن مراي من شمايلها   وقد اتت بعتاب من اخي كرم
مهذب القول الا انه اذنت   تصغي الى قوله واشي بالنفاق
لا يعرف الود الا منذ ساعته   والشاهد العدل مما يتلوه من قسم
هيهات ما الود ممن كنت اعهده   باق وقد حال من عهدي ولم يدم
فيا له من عتاب لم يفد ابدا   بمثله احد في سالف الامم
سوى امرئ ساءظنا في صنايعه   فساء ظنا بخل غير متهم
وشاتم العرض فيما قيل من قطنا   من بلغ القول الا من ذاك عنه نمى
لا يعرف ذاك بالاحسان والنعم   بل ذاك يعزى لبيهم القاع والنعم
كم فرخ صارم ودي صبرت له   حتى ارعوى وود ادي غير منصرم
يا من تعمرمنه بيت بالمنه   وظاهر الامران البيت لم يرم
يا من له من ولاي كل خالصة   اصفو تها صفوة الاخلاق من شيم

بالعلم

الدمع

سجي

اصغ الي القول واسمع ما اقول فلي … صبر له ركن رضوي غير منهدم
قد كنت ريحانة العيش التي سبقت … اغصانها في حمي المعروف والكرم
نصوحت ودوي الغصن الرطيب فلا … دار تجزوي ولا ربع بذي سلم
ولا معاج علي سقط اللوي وبه … جاذر قد كحلن الود بالسقم
ولا علي طلل بدمع براق ولا … يورق الجفن ذكر البان والعلم
خذها عقيلة فكر بنت ليلتها … وشاحها النجم عقد غير منفصم
واسلم علي حالتي ود وصل فلا … مازان عقد نظام جوهر الكلم

وكان له غلام تعصر من شمايله سلافة اللطافة • عمته في جذ منه خفة النشاط الا ارادافه • احلا من ظفر ظفر عالي • والذ من حديث الاماني لو قيل للحسن تمني • لتمني انه مثله لشغفه به سلم له قلبه فسرى ربطه وحله • فسلبه منه الزمان ابو البدايع • وما كل غرف اذا وهي له رايع فكتب الي الشريف امير الشام يستعديه علي اعدايه • واقسم عليه بالمحبة الهاشمية الموروثة من ابايه ٥ بقوله

بالله يا نشر العبير • سري بروضات الغري • طاف المشاهد وانثني
نشوان من كاس روي • واقام بالزور امنها • في رياض الخابري •
متنزل الاي الكريم • ومهبط الوحي السني • ان جيت ربع الشام فا
قصد ساحة الشرف العلي • اعني الشريف بن الشريف • ابن الشريف الموسري
متحملا مني السلام • كمسك دارين الزكي • لجناب مولانا الوزير •
ولي مولانا علي • ثم اشرحي من حال من • لاه المحب الطالوي •
ماذا لقي في تغرضه • من درزي غوي • دين التناسخ دينه
لا بل يدين بكل نحي • ويري الطبايع انها • فعالة في كل شي •
واتي بمكتوب الشريف • اليه من بلد قصي • يوصيه فيه كانما
اوصاه في اخذ الصبي • فسقاه يوم فراقه • لا كان بالكاس الردي •
وغدا الحشا من بعده • يبكي بدمع عندمي • في غربة لا يشتكي
فيها الجفا وفي • لا جار يحميه ولا • ياوي الي ركن قوي •

العجايب ع

الالي ركن الشريف • الطاهر النسيم الزكي • حامي حمي الشرع الشريف بكل ابيض مخذمي • مولي الموالي ان لي • حقا لديك بغير لي بولاي حيدرة الوصي • اخي النبي الهاشمي • لا تهملن باخذ ثاري من كعور بالنبي • وابعث اليه كتائبا • فيها الكمي علي الكمي لو حاربت جن النقا • ثنت سراه عن قصي • جرافة لم تبق لحي اطلاله غير النوي • واشعث ينعي الديار • مع بن داية في النعي

قلت هذا برد سابري وسحر سامري • تجري منه ماء الفصاحة ويزهو من محياه انوار الملاحة • وفيه نفحة علوية • وشكاية من ابي معن وهو من الطايفة الملحده القايلين بالتناسخ علي راي الحاكم بامر الله ويقال لهم دروزية نسبة الي حسين الدرزي وهو صاحب دعوة الحاكم • ومعني الدرزي الخياط • وقوله الوصي علي زعم الشيعة ان النبي صلي الله عليه وسلم اوصي بالخلافة للامام علي رضي الله تعالي عنه حين تاخي معه في غدير خم وهو امر مخالف لاهل السنة الا ان ممدوحه كان يقول بذلك فجري في شعره علي معتقده والله اعلم بالسراير وقوله لو حاربت غلو اكان ينبغي تركه والغري موضع بالكوفة دفن فيه علي رضي الله تعالي عنه والنوي بضم النون والهمزة جمع نوي وهو ما يحفر حول الخبا حتي لا يدخله المطر والمراد باشعث تصغير اشعث الوتد ويشعث اذا دق والمراد انه لا يبقي لهم اثر ومما انشدنيه قوله وقد ارسلها من الروم الي الشام • انسيمة الروض المطير … بالعهد من زمن السرور
وايتق ايام الشباب … وعيشة الغض النضير
ووثيق ايام التصابي … يا لمعهدها الخطير
ومعاهد كان الشباب … وشرخه فيها سميري
هومت فيه فصاح بي … داعي الصباح المستنير
فطفقت انظر سنه … في اعقاب برق مستطير

قد كان حسان المرابع   فيه حسان البدور
ايام غض شبيبتي   ريان من ماء الغرور
ودوابتي شرك المها   ة المرود من ريم الخدور
حيث الشبيبة روضة   غناء صافية الغدير
فتناء رايدها المهاة   المرود من ريم الخدور
من كل مخطفة الحشا   كالخي الرشا اخت الغرير
طلعت بليل ذوايب   ابهى من القمر المنير
بيضا وشحت الترايب   والنحور من الثغور
وكسى معاطفها الشباب   الردف حسان الخنير
تمشي اناة الخطو فيها   روعة الظبي النفور
قويت على قتلي وفي   الحاظها ضعف الفتور
وبما جرى يوم النوى   من در مدمعها النثير
كالعقد اسلمه النظام   من الترايب والنحور
وبوقفة التوديع والا   نفاس تصعد بالزفير
ويد الفراق تشب في الا   حشا نيران السعير
الا سريت مع الصبا   بانسمة الروض المطير
فاجتزت من ارض العراق   على الخورنق والسدير
ووقفت بالزوراء وقفـــة زاير او في مزور
وحملت للكرخ التحية   من اخي شجن اسير
ونزلت من نهر الابلة   والصراط على شفير
واقمت في شط الفرات   بملتقى العذب النمير
وسمعت هينمة الرياض   وصوت حاشية الخرير
وجذبت في تلك الحدا   يق طوق ساجعه الهدير
حفت بسرويها كالقيان   تلفعت خضر الحرير
ولثمت خد الروض فيه   نبات ريحان طرير

وثنيت عطفك والصبا   ويكاد يوزن بالثغور
واتيت بابل فاصطحبت   بمثل مصباح منير
يغنيك متهمة ومنجدة   سناها عن خفير
ثم انبريت مع الجنوب   وحدت عن مسرى الدبور
حتى نزلت بذي الاراكة   او رسيت على ثبير
نسقطت من ارض الحزامى   والبشام على الخبير
وطلعت نجدا والدجى   يستل من اثواب قير
ومشيت فوق عرارة   ما بين خودان وخير
وهبطت غور تهامة   والشهب مالت للغوير
ونزلت في سفح الاراك   وشعب زاهية البرير
وسلكت من وادي العقيق   منابت العجم الشكير
واملت فيه ذوايب الاغصا   ن من طلع نضير
وهصرت بانات النقا   هصر الروادف للخصور
فحملت منها من غوالي الـ   مسك فاغمة الزهور
وعبرت دارين العطار   وشممت غالية العبير
وازددت من ارج الكبا   وزنده عند المسير
وجزعت وادي السحر ليلا   وانثنيت مع البكور
والصبح يخطر في الدجى   كالوحي يخطر في الضمير
والنسر فيه واقع   خوف الصباح لذي الوكور
وكواكب الجوزاء ممسكة   الاعنة عن مسير
خافت سهيلا فانتضت   سيفا من الشعرى العبور
والنجم يهوي للغروب   كانه كف المشير
فهبطت ربع الشام دار   اللهو بل مغنى السرور
ونزلت بالوادي المقدس   شاطيا غير الشطير
وخطرت من بطحا وادي   النيربين على الصخور

ووقفت في تلك الربا   مابين روض وغدير
وقرات سكان القصور   بها السلام بلا قصور
لاسيما شيخ العلوم   مفيد ارباب الصدور
شمس الهداية والدرا   ية شيخ جامعها الكبير
كشاف اسرار البلاغة   عمدة الفتح القدير
معلي منار الشرع   مغني المعنى كنز الفقير
ورئيسها قاضي جماعتها   الحكم في الامور
الفاضل اللسن المفوه   والمنزه عن نظير
اعني ابن القاضي محب   الدين ذا الراي المنير
مولي اراع براعه   قلب الطروس مع السطور
ببديع وشي مخجل   وشي البديع او الحرير
وابي الضيا حسن حليف   الفضل والادب الغزير
عجبا له فاق الاوايل   وهو في الزمن الاخير
ادب يروقك مثل زهر   الروض غب حيا مطير
ومشيدي اركانها   امراء معلمها الخطير
منهم جناب الطالوي   سليل ارتق ذي السرير
يحي مكارم حاتم   بين الانام بلا نكير
والمنجكي محمد السامي   علي الفلك الاثير
فهو الامير ابن الامير   ابن الامير ابن الامير
ذكرتهم الانواء ذكرى   في العشية والبكور
وكساهم خلع الشباب   الروق مقتبل الدهور

وقد عارض بهذه القصيدة ما في الحماسة وللناس على منواله قصايد كثيرة احسنها ما للشريف الرضي حيث قال

نطق اللسان عن الضمير   والبشر عنوان الصدور

وعلى منوالها لابي بكر الخوارزمي قصيدة مطلعها ٥

ان الاولى خلف الخدود   هم في الضماير والصدور
وقع الغبار عليهم   فغدا بثينة على العبير
مستين على الثرا   تاه الترايب على الاثير
ياسايلي من في الهوادج   والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنية   والفطام عن السرور

وانشدني من قصيدة اخرى له

ذكر العقيق فسال من اجفانه   فاشتقه وجدا الي سكانه
واشتم في ريح الصبا ارج الصبا   فصبا حليف جوى الي اوطانه
وشجاه مسعور الفواد الي الحمى   ورق سواجع هن من اشجانه
تملي من الورق الغرام وطالما   درست فنون العشق من افنانه
فيهن سالمة الحشا من لوعة   لم تدر طعم الوصل من هجرانه
تمسي وتصبح في ارايك ايكها   مع الفها والعمر في ريعانه
تزداد ارض الشام اخصب منزل   حيث العرار صفا الي حوذانه
حيث المغاني مشرقات بالدمى   والغانيات يطفن حول مغانه
في ظل منبجس اللجين جرى به   ذهب الاصيل العين من عقيانه
احوى الظلام كان سرته لمى   عذب المراشف ند عن غزلانه
بينا نرد فيه من عذب الى   عذب بتوق الى العذيب وبانه
مع صفو عيش اذ رمتها نبية   للروم فاجتها بسود رعانه
هبطت بها الاقدار ارضا لم تكن   فيها نزول الوحي مع فرقانه
سوداء مظلمة الرحاب كانها   قلب الحسود علته ظلمة رانه
فغدت تنوح على البلاد بمدمع   سح يباري الغيث في هتانه
ماسورة القلب المعنى من جوى   مسجورة الاحشا من نيرانه
تبكي اذا ذكر الحمى حيث الحمى   روض يغرد في ذرى اغصانه
تنفك تنثر لولوا من مدمع   كالدر ينظم في سموط جمانه
حتى ترى روض الحمى او تجتلي   روض ابن بستان وجيد زمانه

ذو همة في المجد رام بلوغها ... الفلك المحيط فلج في دورانه
سبقته فاستعدي علينا طالبا ... لصحايف الاعمار في سرعانه

ولهمن اخري

لي فيكم كدراري الافق سايرة ... هي اللالي الا انها كلم
من كل شامخة العرنين تحسبها ... في الشعر ليثا لها من نفسها اجم
تبقي علي صفحات الدهر خالدة ... كالانجم الزهر عقد البيض ينتظم
اوغادة حسنها قيد النواظر في ... الحاظها سقم في انفسهم شمم

ولهمن اخري

حمي الشام جاد الغيث ما حل تربه ... مغاني الهوي فيها معاني لحبي
وباتت باعلا النيربين مع الصبا ... تطارحها ذكري عهود بربوة
علي ظهر حصباوه الشهب قد جري ... خلال سماد وضاتها كالمجرة
يجاوب تسجاع الحمام خريره ... فتصغي له الورقاء من فوق ايكة

لله در ابي بكر في قوله هذا المعني

وتحدث الماء الزلال مع الحصا ... فجري النسيم عليه يسمع ما جري
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا ... وكان تحت الماء سرا مضمرا

وله من اخري

بياض طرس جري ذو النطق عليه ... لجينه بكلال حيرت فكري
كاللولو الرطب الا انها فغز ... غير الاديب اليها غير مفتقري

ومنها في الشقف

ركايب ليس ترضي بالجديل ابا ... لكنها من بنات الماء والشجر
شم العرانين دهم ما بها وضح ... الا نجوم الليالي موضع الغرد
ما زلت اجدفه طوفان الخطوب بها ... واتقي حادثات الايام والضرر
ومنها خديها قد تلك نفوس الشوق طالبة ... فقد علمت بمدح فيك مبتكر
طايبة الاصل الا انها نشات ... بربوة الشام في روض علي نهر
وراي نيلوفره صدفا للدر السحاب ❀ وحقة لجوهر الند المذاب ❀ كانها

بوتقة اذاب بها الجو نضاره ❀ اوكاس في يد مصطبح يراوي بها خماره ❀ اومقلة صب كيب ❀ قد نجاه علي الغفلة الرقيب ❀ بعد ما امتلات بدمع الهوي ❀ وترددت فيها الدموع من حيرة النوي ❀ وقد طفا عليها الماء الزلال ❀ فبلغ حافاتها وما سال ❀ بل الخشية فراقها تشبثت باهداب اوراقها فقال مضمنا

ونوفرة كعين الصب شكري ... تجم الماء خشية ان يراقا
ذكرت لها النوي يوما ففاضت ... وصارت كلها للدمع ماقا

وشكري بشين معجمة بمعني ممتلية وهي من قصيدة للمتنبي واولها نظرت اليهم والعين شكري فصارت الخ وانشدني ايضا

شام برق الشام بالروم جزوعا ... فانبرت اجفانه تذري الدموعا
هب من عليا دمشق موهنا ... هبت المصباح في الليل دريعا
جزع الافاق في هيته ٥ ... وابي الروم سوي الايام جزوعا
خفقت راياته في افقه ... خفقان القلب قد امسي مروعا
وقعت شعلته وسط الحشا ... وسناه طار في الجو رفيعا
ليس يدري وقعها غير شج ... فارق الاوطان مثلي والربوعا
او بغي يهوي بتمثيله ... من غزال راح للوصل منوعا
يخجل الشمس سنا وسنا ... ومهاة الرمل جيدا وتليعا
اسهر الجفن خليا عن كري ... مقلة لم تطعم النوم هجوعا
كيف يكري ناظر فارقه ... ناظر العيش من الليل هزيعا
وشباب شرخه مقتبل ... كان في الصب لذي الغيد شفيعا
لم يكن الا كحلم وانقضي ... اوخيال في الكري مر سريعا
ازمعت حسرته لا تنقضي ... آه ما اعجل ما ولي زميعا
لست ارضا منه بالسقيا له ... وسحاب الجفن يستقي النجيعا
والذي هاج الهوي قمرية ... بالضحي تهتف بالايك سجوعا
كلما ناحت علي الفها ... هاجت الصب غراما وولوعا

وإذا غنت له غنت له ذكر الشام فزادت صدوعا
يا سقى الله حماها وابلا سبل الطرف من الغيث همو عا
حيث ربع اللهو منه آهل والغواني من مغانيها جميعا
كل رود لبست شرخ الصبى وهوى ان تدعه لبى مطيعا
كم لنا فيهن من نهنانة ولع القلب بها خودا شموعا
لست انسى ساعة التوديع اذ وقفت في موقف البين خضوعا
وهي تذري لؤلؤا من نرجس فوق ورد كاد طيبا ان يضوعا
علقت ذيلي وخانتها القوى فانثنت من وقفة البين صريعا
وافاقت وبها حر الجوى ثم قالت وشكت دهرا خدوعا
لا رعى الله المعالي مطلبا كم ترى مغرى بها صبا ولوعا
كنت لي بدرا منيرا فاختفا في سرار بعد ما سر طلوعا
وشباب لاح برق عند ما اشتعل الراس سنا راح سريعا
ايها الظاعن والقلب على اثره مذ سار ما زال هلوعا
لا تكن للعهد بعدي ناسيا يا حياتي واعطفن نحوي رجوعا
وهي طويلة ذكر فيها تغربه بالروم واشتياقه للشام

محمد ابن قاسم الحلبي

يتيمة الدهر وبيضة البلد ❊ ممن نزلت فضايله بين العليا والسند ان لم تخفه الدهر شقيق ❊ حر العرض على انه عبد الصديق فكم له من يد خضرا ثبتتها يد بيضا كما اخضرت الهضاب من ابيض نسج خيوط السحاب ❊

تمد له الافاق بيض خيوطه فتنسج منها للثرى حلة خضرا

وله شعر رايق بجيد الدهر عقده ❊ وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة ورده ❊ وزهر في يانع رياضه البهية شقيقه ووردة ❊ مع نضل حلى في افواه الليالي ثناؤه ❊ واضا في دجى المشكلات سناؤه وسناؤه ❊

له صحايف اخلاق مهذبة منها العلى والحجى والفضل ينتسخ

و

وكانت اخباره تفد على مسامعي ❊ فتتشوق الى لقياه اجفان عيون مطامعي ❊ حتى لقيته بالروم ❊ فاهتزت بي اعطاف المسرة ❊ ونالت منه ما هو للروح قوت ❊ وللطرف الظرف قرة ❊ وعود الدهر المورق يختال في غلايله ❊ وفينان روضه كانما سرق الحسن من بعض شمايله بطبع ارق من برد النسيم ❊ وشمايل كالشمال واصفا من رحيق مدامة صفقتها بالعذب الزلال ❊ فدارت بيننا شمول اداب ظل لها ثغر الانس باسما ❊ وانتظمت عقود عهود كان لها كف المودة ناظما ولما لم يرض مقامه بحلب ❊ وقطع امله مما ادر الدهر له بها وحلب ❊ لانه زامر الحي لا يطرب ❊ وما كل حامل اذا انتجت تنجب ❊ سار عنها وسلك الطريق ❊ حتى نزل بين وادي العذيب والعقيق ❊ فلما اخذ الله تعالى كريمته ❊ وعوضه جنة النعيم لديه ❊ تربعنا قدام اقدامه وقد سقط في يديه ❊ فبعد ينظر عودته حتى يلقاه ❊ وان كان مع الركب اليماني هواه ❊ على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ❊ وليس عليه ان يساعده الدهر فمما اديبنا من كؤوس الادب ❊ ما كتبته اليه وقد قدم من حلب
حبيب يزورني صدوده ❊ والصبر قد كسرت جنوده ❊ سكران من الحاظه قامت على قلبي جروده ❊ وسقيم طرف لم يزل ابدا لواحظنا تعوده برقت بوارق وصله ❊ والهجر قد خرست رعوده ❊ غصن يميل به الصبا في كثب ارداف توده ❊ لم ادر فاتر جفنه ❊ والخصر استم ام عهوده نشوان يعبث بي كما ❊ عبثت بامالي وعوده ❊ لولا مياه الحسن جالت فيه لاحترقت خدوده ❊ كالصب لولا دمعه ❊ يهمي لاحرقه وقوده يخفي الهوى وعيونه ❊ بغرامه المضني شهوده ❊ بشهادة البين تردد قلبي بنفحه خدوده ❊ فسقى رياض الحسن من ❊ دمعي حيا يهمي بريده زمن بجيد اللهو قد ❊ نظمت على نسق عقوده ❊ اذ دوح انسي يانع بكؤوسنا انفتحي وروده ❊ والكاس نجم لاح في ❊ فلك المسرة لي سعوده يصفو فيحكي فكرتي ❊ قد زين الدنيا وجوده ❊ ذاك بن قاسم الذكي

لا زال تعيا نا حسوده ، رقيت بر حل العلا ، وزهت بطلعته برودة
لا زال يسقي من مياه ، الفضل حتى اخضر عوده ، فتكاد يورق بالسخا
ءة منبر انهار وفوده ، قد كان دهري عاطلا ، حتى تحلى منه جيده
بمجد طريف تعرفه ، فكا رحيق يبدو انيقه ، يا مالكا رق القلوب
فكلها حيا عبيده ، بل جنة فيها يطيب ، لثنائنا ابدا خلوده
في الشعر ليس بالغ ، ادنى بديهته ولبيده ، قد كان فكري صايما
حتى طلعت وانت عيده ، فاليكها عقد الجيد اله ، هو زينه قصيده
بكر يروم جوابها ، سهرا يروق لها نقوده ، ولئن يكن فيد التهي
فالحب تستحلي قيوده ، فالبس لباس مسرة ، في الدهر لا يبلي جديده

فاجاب واجاد

للظبي مقلته وجيده ، والورد ما ابدت خدوده ، والدر وهو بالذي
في ثغره منه نضيده ، وبوجهه شرك العقول ، فاني عقل لا يصيده
في كل يوم للهوى ، من حسنه معنى يزيده ، روض سقاه الله ما
الحسن فاحمر ورده ، ملك تحكم في الجمال ، فنال منه ما يريده
يستوقف الابصار حتى ، لا يسوغ لها وروده ، وجرى باسرار الهوى
للناس منه محيي برده ، ما زال يسطو في الورى ، من فعل مقلته جنوده
حتى ظننا انه ، بلا جرا اشره شهيده ، يبدي الصدود وكلما
ضايعته عنه بعيده ، اتراه يجحد ما لقيت ، به وهل يغني جحوده
وهو النهار اذا بدا ، من نفسه قامت شهوده ، كضياء مولانا شهاب
الفضل اذ طلعت سعوده ، ما زال يسمو في سما المجد زينها وجوده
حتى تقطعت المطامع ، عنه واستوفي حسوده ، وقاد فكرا اي خطب
ليس يطفيه وقوده ، كرمت له همم الي ، غير العلا ليست تقوده
يزهو على جيد الزمان ، بما ينمقه فرايده ، من كل نجم من مزايا
الحسن قد نظمت عقوده ، واذا ذكرنا الشوق فهو ، كما سمعت به لبيده
قد كنت اجهد في اشتغال ، لقاء ايام تفيده ، حتى وفت لي بالذي

قد كان في املي وعوده ، فلقيت البحر الخضم ، يفيض للعافين جوده
منه فقا بالفضل تخشى ، ان يغرقها وفوده ، مولاي عذرا انها من خاطر قد
بعدت بقول الشعر فيه ، عهد الصبي حينا عهوده ، لبي دعاك واي مولى
لا تلبيه عبيده ، ما ضره عيد ناي ، ما دام من لقياك عيده

جف عوده

ومما انشد عنه قوله

متمنا يوسنا بصحن ، ليس على الشمس منه ستر ، كانه في الجو منه كنز
سال على الارض منه تبر

وقوله

في مليح مصفر العذار ، كانما خاف الدهر على ذهاب حسنه فقيده
بسلاسل النضار ، او ملك الجمال بلغ كماله ، فشكاة صدغه سلسلة
الغزاله ، لما التحى بمحاسن وجهه وصفت طباعه ، وغدا بلطف
غداره ، قمر احاط به شعاعه ، ومما رويناه في معناه قول

الخطيري

واشقر الشعر من لطافته … يجرح لحظ العيون خديه
فان بدا من يشك فيه فلي … شاهد عدل من لون صدغيه
قوله كان صدغيه في احمرارهما … قد صبغا من مدام وجنته

وله ايضا

ما احمر شوجيبي ان وجنته … سقته من صبغها احمرارا واخلا
وانما الحمرة خديه من كبدي … نارا فديت الجسد غيره فاشتعلا

ومما انشد عنه قوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعي التصابي … لادكار الاوطان والاحباب
فانثنى دون صبره من اليم الوجد … نار شديدة الالتهاب
فذوى غصنه الرطيب وجفت … من رياض الصبي مياه الشباب
شعر المرء نسخة العمر والايام … من اصدق الكتاب
فاذا تم منه ما كتبت عمم … تربته من شيبه بتراب
لست اسى على الصبي انما اد … حقا لاقدم الاصحاب
قد سقتني عهوده العيش صفوا … وكستنيه من نوف الجلباب

ومن مديحها

بحر فضل لو قيس بالبحر كان … البحر في جنبه كلمع سراب
مزج الفضل بالسخا كما مازج … ماء الغمام صفو الشراب
واذا قيل خلقه الروض فحي … الروض طلقا بذلك الانتساب
تا عسى ان اعد من مكرماته … ضبطها قد اعيي علي الحساب
واذا اما الافكار امعن فيها … غرقت من بحارها في عباب
انت من ناظر الزمان سواد … العين والناس منه كالاهداب

فصل قوله شعر المرء نسخة العمر له معني بديع ونحوه قولي لعمري

لعمري ان الدهر خط بمفرقي … رسايل تدعو كل حي الي البلا
اري نسخة للعمر سودها الصبي … وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

ونحوه قول الارجاني

وقد علت عبرة الشيب الشبيبة … فبت للاجل المكتوب مكتتبا
كتاب عهد الليالي تربته وما … ادني المترب ان تلقاه منطويا

وللامير العاصي وهو شاعر معاصر للصاحب وان لم نذكره في الشيب

تعجبت حين زاغ شعري … من بعد نضو الخضاب خالي
قالت اهذا الذي اراه … غبار طاحونة بدا لي
فقلت لا تعجبي فهذا … غبار طاحونة الليالي

قلت لولا مشاكلة الطاحون السابقة ودرهمها لقبحت هذه الاستعارة جدا

وللغزي

مسحت عارضي وما ذاك الا … انها ظنت المشيب غبارا

وقال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت اظن اني ابتكرته في قولي

ليل الشباب تولي والشيب صبح تالق … ما الشيب الا غبار من ركض عمري تعلق

قال وشبهته ايضا بالترتيب في قولي

اصدود ولم يصل التصابي … ونفار ولم يرعك المشيب
وكتاب الهوي لم يطوه الشوق … ولا مس نفسه تتريب

وللمجد

وللمجد القيسراني

لا تنكري وضحا لبست قتيره … ركض الزمان اثار هذا العثيرا

قوله كنت اظن اني ابتكرته عجبت منه مع قول ابن المعتز

صدت شرير وازمعت هجري … وصغت ضمايرها الي الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها … هذا غبار وقايع الدهر

العماد وهو مسطور في ديوانه وقد تابعه عليه كثير من الشعرا وتطفل عليهم العماد لكنه طفيل وقد حدا حدوهم في قوله

اذا كتب الشباب سطور مسك … واتربهن كافور المشيب
فيا اسفي وما اسفي وحزني … سوي طي الصحيفة من قريب

وعلي ذكر التتريب فما احسن قول الطغرائي في وصف كتيبة من قصيدة له

عليها سطور الضرب يعجمها القنا … صحايف يغشاها من النقع تتريب

وللمهذب الموصلي

تردي الكتايب كتبه فاذا اغدت … لم تدر انفذ اسطرا ام عسكرا
لم تحسن الاتراب فوق سطوره … الا لان الجيش يعقد عثيرا

ومن انشاء ابن الاثير اصدر هذا الكتاب والفتح غض طري لم تنصل حمرة يومه ولا غمدت سيوف قومه فسطوره تترب بمثار عجاجه ممثله بخط ضربه واعجام زجاجه وقلت مع التطفيل

جيش كان الارض من تحته … مصحف غدا اقلامه الرماح
من سطر الجند علي وجهها … تربها النقع فلاح الفلاح

واصله ما روي جابر عنه عليه الصلوة والسلام انه قال اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه انجح للحاجة رواه ابو داود وقد تكلم الناس فيه وقيل انه موضوع وفي النهاية فانه انجح للحاجة معناه ليجعل عليه التراب وقال الطيبي ليسقطه علي التراب حتي يصير اقرب الي المقصد اعتمادا علي الله تعالي في ايصاله اليه وقيل معناه التواضع في خطابه والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع انتهي ومما

ت

اشهد نبيه

[illegible]

قوله

يا ربع سقاك كل مزن غادي ... يوما تعود فيك الي اعيادي

فايدة قال السيوطي في شرح السنن الاسعاد المعاونة في النياحة خاصة وفي غيرها المساعدة واصله من وضع الساعد علي الساعد انتهي وعلي هذا فالاسعاد هنا ليس مستعملا فيما وضعه العرب وان صح علي انه مجاز مرسل في مطلق المعاونة لكن الفصحاء يستقبحون مثله وقد بيناه في كتاب قرض الشعر المسمي بحر بوبة البحر فانظره ثمه ومما انشدنيه ايضا قصيده في تهنية ختان اخترت

منها قوله

اعلامة الوقت مولي الموالي	وقرة عين العلي والكمال
تنوءَ من المجد اعلا مقام	وضح تعل سماك فوق الهلال
فقد ايقن المجد ان المجي	بمثلك في الدهر عين المحال
فبشري لكم بالختان الذي	به لبس الدهر ثوب الجمال
هو الشمع ان قط لا عزو ان	انارت به حالكات الليالي
وظفر بتقليمه لا يزال	الكف المكارم منه حوالي
وتشمير ذيل لذي الاستباق	لنيل الاماني وكسب المعالي
وما لليراع اذا لم يقط	فضل يعد علي كل حال
ومن بعد بري الغصون ازهرت	عليها اسنة سمر العوال
فلا برحت من مزايا كم	بجيد الزمان عقود اللآلي

فصل في معناه للقاضي الفاضل

الحمد لله الذي اطلع تبينات الكمال وبلغه غايات الجمال وسرقي لدرجات الجلال وتنقل الهلال وشذب به تشذيب الاغصان وهذب به تهذيب الشجعان واجري فيه ما سنته الحديد فنقصه للزيادة واستخرجه للسيادة ودربه للاصطبار واعده للانتصار والقي عنه فضله في اطراحها الفضل وقطع عنه علقة حق مثلها ان لا تكون بمثله موصوله فلم يزل التقليم منوها بالاغصان

ومنبتها المثمر الريان ومبشرا بالنما ومبينا للنشو والانتشا ولابن فضل الله في ختان الملك الناصر ٥

لم يروع له الختان جنانا	مذ اصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنقص المصابيح بالقط	فتزداد بالضياء وقودا

واصله قول الغزي

تمالك ودي حين قلمت راسه	قياسا علي الاقلام والشمع والظفر

ولابن مطروح

لقد سرت البشاير والتهاني	الي الثقلين من انس وجان
ويصغر كل مبتهج اذا ما	نسبناه الي هذا الختان
تود الزهرة الزهرا فيها	لو اتخذت لها احدي القيان
وان البدر طاير في يديها	وان مراسيها الفرقدان
وتستملي من الافلاك لحنا	فما قدر المثالث والمثاني
ويسقي بالثريا فيه كاسا	ولا ارضي لها بنت الدنان
ولكن من رحيق سلسبيل	بايدي عبقريات حسان
ويصغر خادما بهرام فيه	علي ما فيه من باس الجنان
فلولا انه فرض علينا	لما مدت لخاتنه يدان
وقط الشمع يكسبه ضيا	وقط الظفر زين للبنان

وللصنوبري ايضا

اري طهرا اسبتم بعد عرس	كما قد يتم الطرب المدامه
وما قلم بمغن عنك ا لا	اذا ما القيت عنه القلامه

قلت الطهر بالضم والطهور بالفتح والتطهر كناية عن الختان استعملها المحدثون كقولهم للعور ممتنع كما ذكره الثعالبي في كتابه الكناية وكتابه المسمي بمراة المروات وغيره من شعر صاحب الترجمة ما كنت احسب ان يكون كذا تفرقنا سريعا قد كنت انتظر الوصال فصرت انتظر الرجوعا ٥ وله ايضا

والله لولا حصول معني في خاطري منك لا يزول ما كان بالعيش لي انتفاع ولا الي مطلب وصول

وله

قد كنت ابكي علي من مات من سلفي   واهل ودي جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بيني وبينهم   نوي بكيت علي اهل المودات
فما حياة امرء اضحت مدامعه   مقسومة بين احياء واموات

وله

ويلي من المعرض لا قسوة   لكن لاقوال العدي والوشاه
مالاح للعين سنا وجهه   الا وفيها من رقيب قذاه

وله متضمنا

قد عيب علي الشيب المعسول دابي   ومات من حر نار الشوق يشتعل
كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته   من صحبة النار ام من فرقة العسل

وكتبت اليه في مرض اعتراه ولم اعده لمرض اصابني فعتب علي ولم يدر ما عاقني من العياده سيدي ومولاي • يعلم ان القلوب وهي حصون المودة • لا تفتح عنوة والدهر لم يبق للصلح موضعا يتمسك منه يد الامل بعروه • وودادي كما عرفت ودادي • وفوادي كما عهدت فوادي وصاحب البيت ادرا بالذي فيه • وان للبيت ربا يحميه • وقد عرض من السقم ما عاق عن العياده • واقعدني عن القيام • بامرها وهي عباده • وكيف يصح بدن روحه سقيمة • فلذا انشد لسان المودة السليمة

بقول

رايت الفضل في الدنيا غريبا   ضعيفا في معالمها نحيفا
فلما ان سالت الدهر عنه   اجاب ملاحظا معني لطيفا
وقال لي بن قاسم المفدي   وعين الفضل قد امسي ضعيفا
فقلت له حمي الله المعالي   بصحته وامن المخوفا

وكتب مع ذلك شعرا

يزيد اشتياقي نحو مصر واهلها   كما زاد مد النيل حتي تفجرا
اذاب النوي صبري وافني تجلدي   وقالوا اسلا عن حبنا وتصبرا

و

ولم يبق لي الا تفكر نيلها   ولو شيت ان ابكي بكيت تفكرا

وقولي ايضا

ان وجدي بمصر وجد قديم   وحنيني كما ترون حنيني
لم يزل في خيال النيل حتي   زاد علي فكري في فغاضت عيوني

وقولي ناسجا علي منوال شعر الزمخشري المشهور

وقايلة ماهذه الابحر التي جرت   من اما فيه ولمثلك غايضه
فقالوا لها انهار مصر التي نوت   بخاطره است من العين فايضة

ثم عن لي معني آخر حال الكتابه

لحديث نيلك مصر اسمي مصغيا   حتي يخوض الي حديث غيره
باكو شوان سد عنه مسمعي   تلقاه فيه قد جري تحريره

فاجاب ابقاه الله

اتتني رقعة من ذي ولاء   وفي فيشفا امرا دنفا ضعيفا
ابانت منه معذرة بسقم   الم به وصار له حليفا
وشاطرني السقام ولم يزل لي   علي طول المدي ابرا رؤفا
وذاك ابو علي سني النصابي   واوفي من عيادته الوفا
تقيه السوء نفسي فهو من لم   يزل يكسبني به الفضل الشفوفا
شهاب ثاقب تحت الليالي   بطلعته من الدهر الصروفا

مولاي فكر العليل عليل والاستقصا في مجارات سيدي ما الي سبيل وسلامتكم غاية السؤل والعذر عندكم ان شاء الله مقبول

وقال جوابا عن كتاب

ورد الكتاب مبشرا بقدوم من   ملا النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسجاع من منطوقه   وثملت بالجريال من مفهومه
وسجدت شكرا عند مورده علي   اسعاد هذا العبد من مخدومه

وله ايضا

قال لي العاذلون لم مت عشقا   بمحياه يخجل الاقمارا

قلت كان الفواد عشا لـه ... اذكان فرخا وحين ريش طارا

وقوله رباعية

باجيرتنا في حلب الشهبا ... من يوم فراقكم سروري ناي
قدمت لبعدكم غراما واسي ... لهفي لغلطا اعدي في الاحيا

الامير ابو بكر الحلبي المعروف بابن علاء

امير جيشه الهمم • وبحر يغترف منه الديم • لتتكرمن الفاظه المدام فاذا ساقط الحديث تساقط الدر اسلمه النظام • وبدا اروض ادبه قامت له الاغصان في الرياض على الاقدام • رحيب ساحة الصدر وصليب قناة الصبر • لم يعقد حبوة رايه الا بيد الحزم • ولم يحل الدهر ما عقده الا براحة العزم • فلا تاكل الطيش حلمه • ولا تخل يد النوايب حزمه • ادبه ارق من دمع السحاب • واصفي من ماء الحسن في رياض الشباب • الا انه اقتصر عليه وجعل جل متاعه في يديه • والادب روضة ذات افنان لا تزهو الا اذا كانت ذات انواع والوان • فلذا قل ما روي شعره من ماء النضاره • واكتسي غصن لفظه ورق الغضاره • ولم يحضرني الان ٥

منه في غزقوله

ايا بحر غدونا من نداه ... تقدم بعض انهر عليه
كذاك البحر ينشو منه غيث ... وبعض سحابه لهدي اليه

وهذا معني مشهور في معناه قول البديع الهمداني

اهدي لمجلسك الشريف وانما ... اهدي له ما حزت من نعمايه
كالبحر يمطره السحاب وماله ... من عليه لانه من مايه

وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد الي الهزل

بيبا ذلان فبنصفان ٥ ... وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا منا ذا ٥ ... كالبحر يمطره السحاب

وقد حضرني في معناه ما كتبته مع سمك اهديته

اهديت

اهديت حوتا نحو من ... فاتت غرايبه السماك
فاقبل لحقك عذر من ... اهدي الي البحر السماك

ومن الفصول القصار المهدد لمن فوقه مهد وللبحر بالشرق والحوت بالغرق

ابراهيم ومحمد ابنا احمد المعروف بالملا

هما من دوحة الكمال غصنان • بل روضان انبتهما مرجان • ولا اقول نهران فهما بحران يخرج منهما اللولو والمرجان • كل منهما جواد يفرغ الخزاين بجوده • فيملا بالغيظ قلب حسوده • طويل الباع عذب المورد اذ اظميت الاسماع مرهف فكره • صقيل الطبع • وبحر كرمه متموج لهبوب نسيم ذلك الطبع • رقيق حواشي الحد • ارق من عبرات اسالها الوجد • وضاح المحيا يحمر منه خجلا الخد ودالحيا صفقا والفا • ولا حا كغصني بانة قد تالفا • نشا في حجر الفضل والحسب • وبسقا في روض النجدة والادب • في زمان شمت فيه الجهل بالفضل • ورقي صهوة غرة كل تكرم نزل • يجنسان بانهما اقتديت في طرف المعالي اهتديت • فهما في مغرس الكرم صنوان • وثمراتهما صنوان وغير صنوان • وروضا محاسن • بسقيان بماء واحد • ووالدهما همام الف وافاد • وعذبت موارد افادته للوارد • له تاليف كثيرة • منها شرح مغني اللبيب طرز بتحريره حواشيه • ودخل جنته من اي باب شاء من ابوابه الثمانية • فمما انشدته لابنه محمد

في الليل وفي النهار حري كبدي ... مقتول لضي تحاير ليس يدي
ترشقني عيني جواهر الدمع علي ... لقياه تظن انه طوع يدي

وهو معني مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا محمد القاسي

لقياك سرور قلبي المحزون ... والوحشة من نراك لا تعدوني
ياويح عيوني حسبت شقوتها ... مني فاتت بدرها تر شيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا ... فاثابها منه الدموعا

ابراهيم ومحمد اولاد الملا

واحسن منه قول الارجاني ٥

لولا طروق خيال منك منتظر   يلم بي راقدا ما ساءني سهري
كان جفني اكراما لزائره   امسى على قد سيد ناثر الدرر

ولابراهيم من قصيدة قرظ بها شعرًا ليوسف بن عمران

اطرسك هذا ام لجين مذهب   ونظمك ام خمر لهمي بمذهب
وتلك سطور ام عقود جواهر   ورُهر سما ام هو الروض مخصب
وتلك جفان ام غوان تروق للعيو   ن وباللحن المسامع تطرب
فيا حبذا هذي القوافي التي لمن   يعارضها ظفر المنية ينشب
لقد احكمتها فكرة المعية   فكدت لها من رقة النظم اشرب
فمن غزل كم هز ذا سلوة الى   التصابي فاضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فايض بلالي   لها فكرك الوقاد ما زال يثقب
ظننت باني للخطاب موهل   فارسلت شعر النظمي يخطب
فعذرا فان الفكر فيه تشتت   وعقلي بايدي حادث الدهر ينهب

وكان العماد بينه وبين احمد موده صافية وفي بعض الاحيان تجري بينهما ملاعبات واحماض فكتب له مرة وقد راى ميله لمعذر كان من جلة خدامه يستفتيه في راي اهل الموصل

ما تقولون يا ذوي الافضال   واولي العلم والحجى والكمال
في اناس يرون في حلب الشهبا   ء الهوى وحب الجمال
قد تحيرت في هواهم زمانا   فاكشفوا لي عن شبهتي وسؤالي
اي ذنب للامرد الناعم الخد   الذي فاق رتبة الخلخال
بمحيا مثل المغزالة حسنا   وبطرف اذرى بلحظ الغزال
وبمصقول وجنة قد تسامى   بصفاء على بديع اللالي
فلماذا تعوضوا عن هواه   بذقون كانهن المخالي
من نتيف مخفف ذا اعتلال   ناقص الحسن مصدر الافعال
افلا تنظرون مراة وجه   لاح بدرا مكملا بالدلال
دون ذي لحية كشبه ظلاما   خارجا عن مطالع الاعتدال
فاكشفوا شبهتي فاية داع   لاتباع الهدى وترك الضلال
لا برحتم في نعمة وسرور   ناجح القصد بالغ الامال

فاجابه بقوله

يا اماما حوى فنون المعالي   وهماما سما بروج الكمال
واديبا اتى بكل بديع   بنظام ازرى بعقد اللالي
وعلى الدر الكلام جادت   بثنا يعوف ريح الغوالي
ولعمري ان العماد امام   فاق اقرانه بحسن الخصال
يا له فاضلا ويا حسن مولى   في صحيح الهوى خلا عن مثال
هزئته ايدي الليالي الى ان   رق طبعا ففاق صفو الزلال
قد اتى لي منه لطيف سوال   ببديع الفنون اصبح حالي
نمقته ايدي القريحة حتى   جاز لطفا قد تم بالاعتدال
جالي طيبه بنشر زكي   دق عن ذوقه فهوم الرجال
سايلا عن معاشر من بني الحب   بشهبا ثنا رضوا بالمحال
عدلوا عن هوى صقيل المحيا   من بخديه حال ماء الجمال
وله بهجة بوردي خد   ولحاظ تروي عن الغزال
ناعم الوجنتين معسول ثغر   ويح قلبي من قده العسال
فلماذا تعوضوا بسواه   بذقون كانهن المخالي
تارة يتحون حب نتيف   ناقص جوفه الحشا ذو اعتلال
فاذا الامرد الجميل المفدا   لاح لم يقصد واهواه نحال
وطلبتم مني الجواب والى الا   ن والعهد لبيس لي من مجال
كيف والفكر في خمول وكد   والحشا في تحرق واشتغال
غير اني اقول قولا وجيزا   وعلى الله في القبول اتكالي
انني مغرم بكل جميل   حسن الوصف والثنا والفعال
امردا كان او فتي ذا عذار   فاق في الحسن رتبة الخلخال

٢ اذري

يتحون ٢

سبح المسك ورد خديه لما … خاف ان تنصبه بالمنبار
وتجلي منه هالة في عذار … وجهه البدر ذو البها والجمال
ذا عزامي ومذهبي واعتقادي … انه مذهب من القدح خالي
اذ راينا ممن تقدم قوما … قد رقوا في العلا ذوي الامالي
سلكوا في هوي الفريقين سلكا … فاتوا بالبديع من كل قال
وطباع الوري تخالف فالنا … زل فيهم وفيهم كل عالي
هاجوابي ولست ازعم اني … ذا صواب فارقت نهج الضلال
فعلي الفاضل الاديب مكيك … الفضل من جانا بهذا السوال
العماد الامام نشرا عنذ اري … وقبول ببا دمن عيرقال
دام في رفعة وارغد عيش … ونعيم وبهجة واقتبال
ما انثني المرد والمعدرصب … عادم الصبر واجد البلبال

يوسف بن عمران الحلبي اديب نظم ونثر

فاصبح ذكره جمال الكتب والسير. اكثر من الرحلة والنقلة على تيقظ لا تطمع فيه الغفلة. ففاضت عليه سحايب من الثنا سكوب. من جهتها رياح الشكر بما يسحبه الصبا والجنوب. الا انه في اخره داست ساحة النوب. فاحاط به الفقر لما ادركته حرفة الادب. فاصبح بعد النعيم المقيم بوسه ابا العجب

لوكان يدري المر ان ابنه … يحرم بالاداب ما ادبه

وقد صحبني فرايته بشعره معجبا طروب. كانه اذا اسمعته معني قميص يوسف في اجفان يعقوب. فمدحني بعدة قصايد. واهدي الي منها ما هو على ادبه شاهد. وطلب مني يوما تقريظ شعره فقلت بديهه

لشعرك الحبر بحر في تموجه … يهدي لاسماعنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطربا عجبا … تسحر بلفظه وهو ابن عمرانا

وكان من خزايني الاداب. نهابا وهابا. يطرب بالحانه وان برح على من سواه باوزانه فمن عذب خطابه وقلايده المنتظمة في جيد ادابه

الفضارة

ما انشدنيه من قصيدة له ٥

اثار باحشاي البنان المطرف … رسيس هوي ينوي اذا الصبر يضعف
وارتني من حي سلمي حمايم … غدت فوق اغصان المعاطف تهتف
وثغرا اذا ما فتر يبدي بابتسامه … بروقا بها ابصارنا تتخطف
وخد سقي ماء الشباب رياضه … بالحاظنا منه جني الورد يقطف
ودينار خد كامل الوزن حسنه … علي جبد ردي النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد اديمه … المنعم من فرط الطراوة يرشف

وقوله من اخري

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن … فكم مشرفي دونه سل من جفن
واياك من حظي عامل قده … فكم اثخن الاحشا طعنا على طعن
الا ايها الريم الذي بات يرتجي … حشاشة نفسي للصب بروضة الحزن
بخديك ما في مهجتي من لظاهما … بجسمي المضنا ما بخصرك من وهن

ومنها

لثمت له جيدا طلي الظبي دونه … وثغرا لماه العذب احلي من المن
والصقته بالصدر عند عناقه … كما ضمت الاحلام جفنا على جفن

وهذا كقول القاضي الفاضل

فيا جفني فاعتنقا طباقا … ويا نومي قدمت على السلامه

وله من اخري

كان زهور الروض حين تساقطت … لتقبيل اقدام الاحبة افواه

وفي هذا المعني قولي من قصيدة

ربيع عدل بدا ايامه اعتدلت … فالشاة والذيب في ايامه اتفقا
لانعشتي الطير من ملقا الشباك لها … ولو اليها بالبي مقلة رمقا ٥

وله من اخري

فديتك يا من للشجاعة يرتدي … وليس لغير السمر في الحرب يعرنس
فان عشق الناس الهها وعيونها … من الذل في روض المحاسن تنخس

فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق   وصارت جميعًا اعينا لك تحرس

ومما انشد نيه ايضا

ما ان عصبت العين عن جودهم سُبي   الالامر طال منه سهاد ي
لما قيض نوبي باجفاني اسى   لبست عليه العين ثوب حداد

وقد كنت لما ذكرلي هذا ذكرت له نتفا في معناه فاعجبته فمنها

لا تنكروا رمدي وقد ابصرته من   اهوي ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان اطلت لمحوها   نظرا توثر ضعف طرف الناظر
ولقد اطلت الي احمرار خدوده   نظرا فعكس خيالها في ناظري
نعكس

ومنها

رمدت جفوني عندما فارقت من   قد كان كحلا في نواظر عيده
وسرقت حمرة ناظري وسقامه   عند النوي من مقلتيه وخده
بيوم

ومنها

حين خبرت ان في الطرف منه   رمد زاد في ذبول المحاجر
جيت كيما ازور من وجه بدري   كعبة الحسن تحت سود الستاير
الستاير

ومنها

ما احمر طرف العين ضعفا ولا   نرجسه بدل منه الشقيق
لكنه من حمرة الخد قد   اصبح سكرانا فلا يستفيق

ومنها

انظر الي اجفانه الرمد   تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما   تاثرت من حمرة الخد

ولابن المعتز

قالوا اشتكت نرجسا طرفه   تلت عداه السقم ما كانا
حمرة ورد الخد اعدتهما   والصبغ قد ينقص احيانا

وكتب ابن الخيمي الي البيوري وبها ارمداد

ابثك يا خليلي ان عيني   غدت رمدا تجري مثل عيني

حديثا

حديثا انت تعرفه يقينا ه   لانك قد رمدت وانت عيني

ومما قلته ايضا

مؤخر
اشكو اليك جفونا قد رمدن وقد   فارقن رؤياك يا من فقده حيني
والقلب منقلب عن راحة وهنا   والعين مثل اسمها معتلة العين
مقدم

فاجاب

كفاك الله ما تشكوا وحيا   محاسن مقلتيك بكل ريب
واني من شفاي في يقين   لانك قد شفيت وانت عيني

ولنقتصر عن الاختيار فقد طال والشي بالشي يذكر ومما انشده لي ايضا في بخيل قوله

بخيل لو بيوم منه جادت   انامله لغالته الندامه
ولو في النار القي الف عام   لما عرقت له يوما سلامه
ولو صارت بسفرته رغيفا   ذكا لما بدت حتي القيامه

وقوله

افدي حبيبا بنوق البدر طلعته   لانها العريب الحسن قد جمعت
حاك الجمال عذارا فوق وجنته   غزالة الصبح في اشراكه وقعت

وانشدته لنفسي في معناه

ظننت الصبا لما علي النهر قد جرت   وعكس ذكا لاح فيه لم تقب
شباك بها صاد النسيم غزالة   الست تراها دايما فيه تضطرب

ومما يعجبني هنا قول القايل

غدوت منكرا في امر افق   اوان العلم من بعد الجهالة
فما طويت له شبك الدراري   الي ان اطعمتنا بالغزالة

وقال الشهاب محمود في عقاب

تري الطير والوحش في كفها   ومنقارها ذا عظام من الد
فلو امكن الشمس من خوفها   اذا طلعت ما تسمت غزالة

واحسن منه قول محيي الدين بن تميم ه

ولما احتمت عنا الغزالة في السما | وقد عز عنا ان ينال منالها
نصبنا شباك الماء في الارض حيلة | عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

وللمعاز

انظر الي النهر في طرده | وصفوه قد وشي علي السمك
توهم الريح صفوه فغدا | ينسج فوق الغدير كالشبك

واحسن منه قولي

ما الغصن مال علي الانهار يجعدها | من النسيم والنجم فوقها حبكا
بل مد منه يدا للماري سمكا | من صفوه طرحوا من فوقه شبكا

سرور ابن سنين الحلبي

شاعر سمح السجية، له انفاس قدسية، كانت نسمات المسامرة تهب بنفحاته وافواه الاسماع تحتسي في نادي الادب سلافة ابياته، ونور روضه تبسم في الاكمام، فتري منه ما هو الذي نظر المعشوق في وجد عاشق بابتسام فتستعذب في مذاق الادب، وتتلقي بصنايعها من الركبان القادمين من حلب ثم رايته لما ورد الروم الا انه لم يطل مكثه بها لفقد ما يروم، واقعده ضعف التبر سعده فرجع قايلا لكل يوم غد ولكل سبت احد، فلم ترعين امله سرورا، ولم يذق كاسا كان مزاجها كافورا، ولم يلبس برد العمر قشيبا حتي اختضر غضا رطيبا، فمما انشدنا من شعره قوله من قصيده

وليل هجرت فيه غر الفراقد | لحاجات نفسي عن اسي فيه قاصد
وقد صرفت زهر الدراري بهابها | تمد الثريا نحوها كف ناقد
وبانت تناجيني ضماير خاطري | تقرب نيل المطلب المتباعد
الي ان طرفي ماله الدهر ساهرا | لكن تكحل الاجفان بالنوم راقد
حبيب كان البعد يهوي وصاله | معي فهو لا ينفك فيه معاندي
اخذت الهوي من لحظه وابتسامه | بما قاله الضحاك لي عن مجاهد

وقوله حبيب الح كقول ابي الطيب

كان الحزن مشغوف بقلبي | فساعة هجرها يجد الوصالا

و

وفي معناه ما قلته

لين عشقت صوارمه الهوي | فلم تقدم بما الهوي اتصالا

وقول المعري

لك الله من دمع كشمل مبدد | وطرف بنعسان الجفون مسهد
لين عشق التسهيد اجفان مقلتي | لهجرك فلينعم بوصل مخلد

ومن تقريظ له علي شعر ابن عمران

حملت الينا يا ابن عمران روضة | من النظم يسقيها الحجي صوب وكفه
خميلة شعر يزدهي البدر نورها | ويناي عن الشعري العبور بعطفه
كان غصونا اودعت في سطورها | لها ثمر يلتذ سمعي بقطفه
اذا ما غشي الليل الحداد بطرسها | نهارا زهت فيه كواكب وصفه
فكانت كما زارت معطرة اللمي | مبردة من حر قلبي ولهفه
واني الي الصب الكيب بشوقنا | لوجرة احوي فاحم الشعر جفنه
فاجب به عبل الرواد فخصره | يجوع اذا عض الازار بردفه

حسين ابن احمد الجزري الحلبي

اديب له اوصاف حسني | ومناقب هز الوشي بهجة وحسنا
اذا اصغت له اذان اديب حلت منه بوادي خصيب

سحر من اللفظ لو ادرت سلافته | علي الزمان تمشي مشية الثمل

رايته بالروم وهو شاب، يجر ذيل شباب وآداب، وهلال له شرف في افق تمايمه، وغرة مجد تؤذن بوجه ذكاء ذكايه، وقد سلك الي المجد طريقا غير مطرقه، بهمة غير همه، وخليقة غير خليقة، والدهر يعدانه يرتجي انجازها، وحلل منشوره سيلوح طرازها فلم ينبسط برودها حتي انطوي، ولم يورق قضيبه الرطب حتي ذوي، ونجمه في طالع عمره خوي، ثم ابكي آناء شبيبه حتي اذا امتلأ انكفي، فمما انشدنيه معرضا بذكر سرور السابق ذكره

وحقك ما تركتك عن ملال | وبعض ابي المولي الامير

حسين بن احمد الجزري الحلبي

ولكن مذ الفت الحزن طبعًا   الفت منارا لا ينها سرور بها

هو من قول المتنبي

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومنه اخذ البها زهير قوله

والوفا فلو افارق بوسي   لتولت لفقدها حسراتي

وقد اجاد القايل في متابعته

الفت الضنا من بعدكم فلو انه   يزول اذا عدتم حننت اليه
وصار البكا لي عادة فلو انه   يغيب عن عيني بكيت عليه

ومما قلته انا في معناه

مذ هجرتم هجر الطيف ولي   ناظر لم يدر ما طعم الوسن
في هواكم الف الحزن فلو   ما يجده مات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعته فاخترت منه قوله

اعطى سرايرك النحول اللوما   والحب ليس يمكن ان يكتما
ووشى ونم عليك دمعك عندما   وشى بعندمه الخدود وتمما
افرمت تبهم واضحا من سره   والدمع متضح به ما ابهما
ام خلت ان اساك يحوه الاسا   كلا ورب جراحة لن تحسما
ان المحبة محنة لا منحة   ومن الغرام يرى المحب المغرما
وشكيني شاك السلاح جفونه   مر العذاب لشقوتي عذب اللما
ظبي ظبا لحظاته بمضايها   انا موقن لا شك تروي الضما
اخشى الهلاك توهما من باسه   ولربما هلك المحب توهما
واظل صادي القلب خيفة صده   ولو انه بنعيم وصل انعما
واذا امنت الماء اول مرة   وورد ته اخرى تذكرت الظما
بابي وان كان الابي وفي رشا   قد الغصون رشاقة وتقدما
كالصبح فرقا والغزالة طلعة   والبدر وجها والثريا مبسما
يزداد ورد خدوده وجوانحي   من نارهن تضرجا وتضرما

حكى نعيم الصفحة مسك كلام حا صحح صحة لست يحله صنعة الصلاح وهم العهد ان فضل بيادة

صافي الاديم تراقة جسمه   بما وبابي الماء ان يتجسما
ضم لبست الغي فيه غلا بيلا   والمرء بيلبس رشده محبا لدجى
كيف الهداية لي وقاهم نزعه   قد ضل مجهدان يضل وبعجما
كالافعوان على قضيب كثيبه   لا يرتجي لسليمه ان يسلما
انا من اباح يد الغرام زماميه   فمشى به الى ما يشا ويمما
فعسى الحبايب ان يخفف عبيرها   فلقد حملت من النوايب اعظما
في كل يوم روعة او لوعة   والقد يعقده الحوادث توما
شيان لست بامن عقباهما   ان تصحب الدنيا وترجى الارقما
فلا بلغن نهاية في قدحها   ان لم تبلغني الابر الاكرما
ولو ان احراك المني بيد النهى   وطيت نعامة اخمصي الانجما
ومتى يصح سقيم جد اخي الحجا   يوما اذا كان الزمان المسقما
فالحمق اليق والخداع موافق   والمكر ارفق ما ترافق منهما
ابنا دهرك بالنفاق نفاقهم   افيرتضونك بالهدى متكلما
ما لم تنافق فاتخذ نفقا به   ترجو السلامة منهم او تسلما
لا يفقهون وشر من صاحبته   ان تصحب الاعما الاصم الابكما
ولقد مليت تجاربا وتجاربا   لم تلقني الا اناء مفعما

وقوله من قصيدة

لا تلحن الاقدار في اعرابها   قد ترفع الاسماء بالتقدير
مكسورة قد حاولت اكسيرها   من جابر والجبر للمكسور

وقوله من قصيدة

وليل كان الصبح فيه مارب   نومل ان يقضي وخل نصادقه
قطعت به البيدا غير معنكر   على متن من يعي الصبا ان سابقه

وله من قصيدة

ولم انس ليلا سابلج صبحه   ولا لاح في يانوخه وخط شابه
عدمت ابتسام الفجر فيه كانه   سلو فوادي او وفا حبايبي

ومن اخرى

فاسلم بدهر عصمت منه به   وعش بعلياك عز اعصمه
فاسوا بنوه بك ما استابنا   لا يصلح القدح غير موسمه
فات هذا الزمان محسنه   كفارة عن ذنوب مجرمه

وقوله من قصيدة

وفي مضاضة عيشي حسبي لحب   منها وساورني في سورها سغب
حتى تصورني منها على ظما   ان المنية في ثغر المنى شنب

وله من قصيدة

بنا اظلمت اياسنا وتظلمت   بنونا واهلونا مع الطالع النحس
عسى شمس دين الله ينصرنا فقد   كتبنا لهذا الوقف في شرف الشمس

وله يطلب فرسًا

ابثك ان لا طرف لي اقتضي به   ديوني واعيا بي الخروج بطلبه
تجدلي بما ارجوه او شيت منجما   وان رهنت نجحيل العطاء فنجد

ومن اخرى

ورب غبي كنت احسن وده   وتفقه لي اقواله والفضايل
تغافلت عنه اشيامنه وربما   يسرك في بعض الامور التغافل

وهذا كقول بعض الحكما الكرم مكيال ثلثاه التغافلي ولابي فراس

ليس الكريم بسيد قومه   لكن سيد قومه المتغابي

ومما قلته انا في نحوه

كم قد سعيت للمعالي جاهدا   فزاد في سعيي اليها لغبي
ولست في فهمي غبيا دايما   وان عن الجب سوء لغبي

وله من اخرى

ولا عيب فيهم غير ان صلاتهم   تعرفت آمال العفات نحورها
وان سيوف الهند في كل معرك   بايمانهم حاضت دماء ذكورها

وله من اخرى امير زكي فعلا مجدًا ومحتدًا ومن اثمر المعروف طاب نجاره

يليك من قبل السوآل نواله   ويايتيك دون الانتظار نضاوه

ومن اخرى

وقبلك صاحبت الزمان واهله   فما شاقني خل ولا راق موضع
بقدمني عزمي وحظي يوخري   ويوصلني حزمي ودهري يقطع
ولاذنب لي الا الفضيلة انها   من الجهل في الايام اشنا واشنع
وهمي من الدنيا المعالي ونيلها   وساهم قلبي المرقمتان ولعلع
ولا نسمة سحرية شجرية   ولا بارق من بارق وهو يلمع
ولا عذب ماما العذيب على ظما   ممضى بجرعاء الحمى المتجرع
ولا رشا احوى ولا صوت قينة   ولا قدح فيه الرحيق المشعشع
ولكن لدن واجرد سابح   ومسرودة زغفا وابيض يسطع
واتلاف ما احوى على طلب العلا   وهذا طريق للمكارم مهيع
واني من خلي بابسر وده   اسر واسرى ما دعاني واسرع
قليل موات الرجال كثيرة   واكثرها عند النوايب سعسع
ابرك من يلقاك بالبشر وجهه   واوساك في الضراء من يتوجع
ولكنني لم الق غيرك وافيا   واكثر من تلقى يخون ويخدع
فحاولت ان القى المنايا والمنى   لديك وعرتني العدا بك اجمع
تمكنت مني جانبا لا اضيعه   لغيرك في الدنيا وغيري المضيع
لسانا طريا بالمديح واعله   سحايبها من نقشها لا تقشع
وقلبا على حفظ المودة عامرا   ولكنه ان سمته الضيم بلقع
وصيرتني عبدا لامرك طايعا   واني الاك لا لانام اطيع
ولي رتبة فوق الثريا محلها   ودون ثرى فيه نعالك توضع
وسلسال لفظ سايغ الورد عذبه   له شرب صاف نميرو مشرع
وما قصدت الاك قبل قصايدي   ولم يرها قوم سواك ويسمع
منمقة تزهو على زهر الربى   وتشرق كالزهر السواري فتصدع
لو اغتبر الرآي يوافق لفظها   تيقن ان السحر في الشعر يجمع

وغيري يطبيني القوافي واشعب   المعاني له في كلها عن مطمع

ولد ايضا

ان خصني بالبوس دهري دايما   دون الورى فانا بذلك افضل
هذي عقاقير العطار وكلها   لم يحترق منهن الا المندل

وله ايضا

اري الياس عزا والرجا ذلة للفتي   وطول المني عجزا وحب الغني فقرا
فلا تضجرن من حالة مستحيلة   كما ان لها عسرا ستتركها يسرا
فان الفتي كالغصن ما دام ثابتا   فاونة يكسي واونة يعرى

وله ايضا

اذا ما كنت مصطنعا جميلا   فحاول من بروقك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما   رماه الدهر من مجد رفيع
فلم ار نعمة تسدى فتزرى   بمسديها سوى رفع الوضيع

وله ايضا

غير بدع اذا ظلمت بدهر   رزق الغمر فيه حظا عظيما
فالهوى الصحيح يدعى عليلا   واللديغ المصاب يسمى سليما

وقوله

ما سئمت الزمان الا لحرمان   كريم فيه وحظ لئيم
فثرا اللئيم اقبح في العينين   مرأى من افتقار الكريم

وله

ومستخبر عني بغير جهالة   براني وفي عينيه عن حالتي عمى
تنكرني لما ولم يدر انني   شهدت مذاق العيش شهدا وعلقما
اذا ما استرد الدهر منا هباته   فسيان ان اعطى كثيرا واحرما

قوله

لا يضر الكريم قلة مال   لا ولا باللئيم تجدي الثراء
فبنا مرهف الجبان كليل   وبصدر بها تقد العصاء

وله

لا تحسب الارزاق تقسم باطلا   كلا لقد ساوى المهيمن بينها
فاذا رزقت الجهل ادركت المني   واذا احرمت الجد اعطيت النهى

قوله

حاذر عداك الاقربين من الورى   فاضرها القربا والقرناء
وتوق من كيد الحقود وليس ما   يبدي فقد يبدي الحسام الماء

وله

ابعد ما يطلب ادراكه   نيل المنى بالفضل انسان
وكل شي فله غاية   وغاية العرفان حرمان

قوله

رويدك ان بعد الضيق مخرج   وصبرك عنده ابهي وابهج
وكم من كربة عظمت وجلت   وعند حلولها الرحمن فرج

وله

كفى حزنا اني اراك فريسة   وتقصيك عني ما تشي امور
اراك ولكن لا سبيل الى اللقا   وكل يسير لا ينال عسير

وله

واغيدا ورثني صده   ثوب الضنا فيه وفرط السقام
رثى لي العاذل في حبه   حتي اذا اخط عذاريه لام

قوله

اسقني قهوة بن   وامزج القهوة عودا
فهي للصفرا والبلغم تمحوا   وهي سودا

شعر مذ خط ايات عذاره ۞ نقطها من مسك شاماته ۞ ولاح في اصداغه وجهه ۞ كانه البدر بهالاته ۞ وارسل اللحظ نذيرا وقد كلم قلبي بمناجاته ۞ لم استطع كفرانها انني ۞ امنت بالله واياته ۞

وله في الصيف

قد هجم الصيف وولي الشتا   منهزما يتبع اثاره

مبتدعا يسلب اثوابنا ... ويخلع المالك من داره

وله

اراك بتر تستوعيك سرا ... مخافة ان يسر الي رقيب
انم من السول علي عدبم ... ومن درن السفار علي غريب

وله

لا اشتكي الحب تصميني مصايبه ... ولي عن اللوم فيه اذن اطروش
فلست اول من القاه ناظره ... في صوة شوشته اي تشويش
كالنسر ارداه سهم فاستعد له ... عذرا وقال ربحي قلبي بريشي

وله

بروحي من ابصرت صفحة خده ... وابصرت وجه الشمس اغبر اسودا
كاني اراها دونه مثلما يري ... سواها اذا ما شامها الطرف ارمدا

وله

منير المحيا كلما شمت وجهه ... اعاد اليك الطرف جد كليل
كذا الشمس مهما شامها المرء بعد ... وان صح منه الطرف غير عليل

وله

قد كان ليل ذوايبي لي شافعا ... والان صح الشيب من رقباءِ
وللمتقي ببيض الصفاح احب ... للبيض من ذي لمة بيضاء

منها

ولين خبرت بني الزمان و ... خسة الاباء تنتج خسة الابناء
اياك تركن منهم لمماذق ... يبدي الوفا ولانت جبن وفاء
وتجنبن من لين ملمس عطفه ... فالعضب يصدا متنه بالماء
ولطالما اصغيت تمكن حليتي ... من لا اراه موافقا لاخائي
وبلوت منه وداده فرايته ... متلونا كتلون الحرباء
فغدوت احترز الانام وعلهم ... ان الطبيب يخاف مس الداء
وقطعت باليا سلوجا لديهم ... والياس تخدع راس كل رجاء

وله

ولـه من اخرى يصف قصيدة

اواه كم لوعة بقلبي ... تغدو وكم روعة تروح
ان الهوي داؤه عياء ... يعجز عن برءه المسيح

وله من اخري يصف قصيدة

وكانها في كل بيت شمته ... منها تضمن القريض بهندا
والشعر ما شاقتك منه حكمة ... لا ما يشوقك الكثيب لا وعسا

ابو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري

من زهت زهرة حياته بالشام، فنظر من مطالع افاقها بوارق الفصاحة وشام، واسعدته الجدود، فبدت عرايس افكاره متوردة الخدود، وداف من شمايل الشمول، فسرت بها قلوب القبول، وعين العقول كما ارفض عرق الطل الهتان، علي روس القضب وطرز الريحان، وله في الادب والشعر تجارة لن تبور، لان طبعه كام الصقر مقلاة نزور، ثمن عقوده، وجواهر نقوده، قولـه

هذي المنازل قبلنا كم ذا تداولها اناسي، كم مبدع ملكا وكم من مدع وضع الاساس، عن سوا وغيرهم اجتبي، من بعدهم ثم الغراسي، دول تمر كانها اضغاث حلم في نعاس،

وهو من قول ابي تمام

اعوام وصل كان ينسي طولها ... ذكر النوي فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسا فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانهم وكانها احلام

وكان نزلت في شدة ليس لها غير لطف الله عده فكان في كل يوم يسليني الاحباب بذكر مبشرات بحصول الفرج فقلت وقد كثر ذلك

ويلاه من زمن كان نهاره ... نفضت دجاه عنه صبغ ظلام
من بعد ما كلت لياليها ... يوذن منا صفوة الايام
زمن كاحلام تقضي بعده ... زمن فنعلل فيه بالاحلام

ابو بكر بن الجوهري

شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار

جواد في حلبة المكارم سابق، بخلط مزيل فايق رايق، وقد كانت تتجاذب الاخبار شمايل فضايله، وتهتز الاغصان اذا هبت نسمات شمايله، ومن طاب عرفه طاب من عرفه الشميم، ومن كان غصنا في رياض المعالي هزه مرور النسيم، الان شعره شعر العلماء وادبه ادب ادب الفقهاء، وما كل قصر خورنق وسدير، وما كل واد فيه روضة وغدير، علي انه كانت تتيه به علي ساير البقاع بقاع الشام، وتفتخر بعصره علي جميع الليالي والايام، فلا تزال تصدح ورق الفصاحه في ناديها، وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رايحها وغاديها، واقلام الفتوي مثمرة من شمس افادة له ارتفعت، فيالها من قضيب اثمرت بعد ما قطعت، ونور فضله بادي، وموايده ممدودة لكل حاضر وبادي ٥

كالشمس في كبد السماء وضوءها … يغشي البلاد مشارقا ومغاربا

ولهم يبرح ثاويا في فلك السعادة، حتي كسفت شمس حياته فلبس الدجي عليه حداده، فمن نفحات ازهاره ولمعات انواره قوله للقاضي محب الدين وكان هو بمصر حيث قال ٥

من يوم بينك كل طرفه ذا اي … لم تكتحل اجفانه بمنام ٥
لما رحلت ممتعا بسلامة … ومصاحبا للسعد والاكرام
خلفت بعدك كل خل هايما … يجري الدموع حليف فرط غرام
سكران من كاس الفراق معذبا … يا صاح بالهجران والالام
يشدو بذكرك من نواك اداري … العشاق في ركب كل مقام
مولاي بعدك قد تفرق شملنا … وضياء وادينا انمحي بظلام
قد كنت واسطة لعقد نظامنا … حتي انفردت فحل عقد نظام
وضياء وجهك في النهار اذا بدا … فالشمس تستر وجهها بغمام
هذا وعبدك ضاع بعدك صبره … فاسلم ودم في السعد والانعام

وعلي حماك من المحب تحية … لا تنتهي وعليك الف سلام
وسقي الاله ديار مصر واهلها … انواء سحب من يديك عظام
لما حللت بها تضاحك نورها … فرحا وبدل نقصها بتمام
لا زلت ترفل في ثياب سعادة … وتجر ذيل العز فوق الهام
ما نوع المشتاق طرس رسالة … بحديث اشواق وبث غرام

ابن عبد اللطيف

ولما ارتحلت عن مصر فارقت اترابي ولذاتي ومن بها من ذخاير امالي وكنز حياتي
وظبي بلاد ارضعتني بمائها وانفاس نسمات ومهد باير
مررت علي دمشق الشام، فرايت بها من الكرام كان ممن نعت بلقياه، ووقفت علي هضبات علاه، هذا الاديب الحسيب، والروض الاريض الخصيب، فحياني بانفاس من انفاس الخزامي اندا، وهبت منه نفحات انس كنفحة روض من قبيل الصبح بلتها الاندا، فعطر بفضايله المجامع وفكه بثمرات ادابه المسامع واهدي الي في مشرفه قصيدة ٥

حباني بها وهي هذه

بافق دمشق قد طلع الشهاب … اضات منه هاتيك الرحاب
همام جد في طلب المعالي … فاحرز شاوها منه الطلاب
ومولي شاد تحرير علم … وتوثير المباحث والخطاب
حواشيه منقحة المعاني … ومن فن البيان بها اللباب
فبدر علاه مكتمل منير … بفيض بدرها منه العباب
ففي التفسير مجتهد وفيما … نحاه رايه ابدا صواب
فلا يلقي له فيه نظير … وليس له سوي البحر برداب
الي من مصر مجتازا فطابت … بمقدمه معالمها الرحاب
وعاد الي دمشق وهو ثانت … عنان العزم واقتبل الاياب

فقلد جيدها بعقود نضد … ووشى روضها ذاك الجناب
وجاد ربى دمشق وساكنيها … بصيب سيبه الهامي سحاب
تفرت أعينا وسمت مقاما … وقد راقت منازلها العذاب
وغنت في قيان الطير بشرا … فكان من القبول لها جواب
وماست غادة الروضات زهوا … فالقى عن محياها النقاب
وقد بسمت ثغور النور فيها … واسكن من ثناياها الرضاب
وكاس الورد في راح الروابي … لهنا فيه من الانداء حباب
تنعم الوقت فيها جاء فيه … وخير الدهر وقت مستطاب
فدم متمتعا في ظل عيش … لطيف لا يكدره الذهاب
وعمر بنيه في الدنيا طويل … يتيه بعقده فيه الحساب
لهم منا ثناء كل وقت … جزيل او دعاء مستجاب

نجم الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي

ماجد طويل النجاد • له بيت كرم رفيع العماد • من غير قدح فيه واري الزناد • عمر ربع فوق هامة السماك مهاده • اذا شيد بيت الشعر وعمر ربع الادب فهو عماده • واذا ابدا ربيع طبعه نشر على البقاع وشايع • حتى دارس الفضل فيصبح وهو مشهور بها وشايع • وحرز قرنجته ملان العنان • سابق الى مغارس قصب الرهان • بعذب شرب كانه جني النحل ممزوج بماء الوقايع • فما ريح الشمال وما الراح الشمول • وما وجنات الورد خمشتها راحة القبول • له لطف خلق يسعى للطف لينظر اليه • ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه الذ من اغفاءة الصباح • واحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاح • وانا وان لم يقع لي عليه عيني • فسماع الاخبار احد الرؤيتين • على اني ان لم ار الاسد فقد رايت شبله • وسيأتي ما بيني وبينه من المحبة والخلة • لما قلت بظل الشام في روضة اطلت على نهر تفتر مباسم النور فيها عن لالي المطر • وكان صدر الكمال

ناد

ناد حتى قوض الدهر منه رفيع العماد •
وزهرة الدنيا وان اينعت … فانها تسقي بماء الزوال
وللطالوي فيه مدايح وبينهما محاورات منها قوله

عهد السرور وريعان الصبى النضر … سقاك عهد الحيا رقراق منحدر
وجاد ربعك وسمي تكرره … ريح الصبا بين منهل ومنهمر
وغردت بربك الورق وابتكرت … بلحن معبد تتلو طيب الخبر
ولا برحت مغاني الحسان ولا … رهتك ايدي النوى بالحادث الغير
ولا اغتبتك ارواح النسيم ولا … عدت مغانيك اخلاف من المطر
كم لي بها وشبابي الغض مقتبل … من منزل اهل بالشوق والذكر
كم اجتليت بدورا من مطالعها … لم يبد تحت سنا من سنا قمر
من كل رعبوبة تهفو بمصطبر … قد زانها الحسن بين الدل والخفر
رود كستها يد الايام ثوب صبا … وصيرتها الليالي فتنة البشر
هيفا صب لصا ماء الشباب على … اعطافها وكسلها حلة الخفر
قامت تعانقني عند الوداع وقد … قلدتها من دموعي رايق الدرر
تقول والبين يغشاها كابته … بمدمع فوق روض الخد منحدر
لا تعتب الدهر ان حالت خلايقه … فصفو رونقه لم يخل من كدر
وان ترم تتقي من صرفه نوبا … فالجا الظل عماد الدين تستتر
مولى غدا ربعه امن المروع كذا … جنابه ظل ماوي الخايف الحذر
لا زال يسموا الى العلياء مرتقيا … يسود مجده عالى على الزهر
حتى استطى صهوات المجد سامية … يختال في حلل الاوضاح والغرر
همة تجتلى كالليث ذي اثر … وعزمه كمضا الصارم الذكر
ما فاض قط جاراه الى امد … في البحث لا انثنى في الحصر
اقلامه السمر في بيض الطروس اذا … سمت ارتك فعال البيض والسمر
لسحابا كزهر الروض غب ندا … وقد توشح بالازهار والغدر
يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم … بمنطق ورده احلى من الصدر

لعله الحور

الحصـ

بلغ

ما الروض جادت له الانوا بالكلل   فكللت دوحة المخضل بالزهر
جاد الغمام له سحا بوابله   وقد كسته الصبا من رقة السحر
تخال زهر الاقاحي في خمايله   زهر المجرة صينت عن يد الغير
يشدو الحمام على اغصانه سحرا   فتبعث الشوق في احشا مستعر
يا فاضلا كم جلت ابكار فكرته   عز المعاني بها في احسن الصور
يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم   ركن العلا ساميا في سالف العصر
ويا عماد البيت الفضل يرفعه   وكان من ضعفه يلقي على خطر
الى ذراك انتمت فاقبل على خجل   نسيجها يا رئيس البدو والحضر
لا زلت في نعمة تسمو لسودها   هام السماكين حيث النسر لم يطر
ما ناح بالايك قمري وما سجعت   ورق الحمايم بالاصال والبكر

فاجاب رحمه الله واجاد بقوله

احلى جواهر ام عقد من الدرر   ام زاهر الزهر ام زاه من الزهر
ام الحباب على راح مروقه   ام نفثة السحر ذي ام نسمة السحر
ام نظم در زهت ابيات منطقه   فاعجزت كل ذي نظم ومشتهر
يا نافث السحر من فيه بمعجزة   عقدت السن اهل البدو والحضر
ويا مدير سلافا من بلاغته   هلا ترفقت بالالباب والفكر
ويا بني طالوا وان طال الزمان فما   لنا بلوغ الى علياك فاقتصر
اخذت فص المعاني من معادنه   وغصت في ابحر الاداب والدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها   ولم تدع للسوي شيا ولم تذر
وجيت من كل معنى رايق حسن   بكل ما قد حلا في الذوق والنظر
كانه ضرب قد شابه شنب   او عاتق عابق من ريحه العطر
وقد شهدنا بما اوتيت معجزة   جمع الفضايل في فرد من البشر
اهديت لي غادة جلت محاسنها   وقد تجلت لنا في احسن الصور
رعبوبة من بنات البدو مذ خطرت   قلبي نهبا صار من وجد على خطر
حيت فاحيت بالفاظ منمقة   وعاز لتنا بلطف الدل والخفر

سجعت

واسفرت عن سنا برق وعن شفق   وعن ضياء وعن شمس وعن قمر
زارت على حين اشواق لبهجتها   ومتعتنا بذاك المنظر النضر
وضاع عرف شذاها عندما برزت   مسكا وعطرت الاقاق بالقطر
سالتها قبلة اطفي بها حرقا   شبت بقلب شديد الوجد مستعر
فاومات لتثنيت زائد شنب   وانعمت بنعيم الورد والصدر
ونادمتني بليل قد سريت به   لكنه ساءني والله بالقصر
وبت انشد مرحا في محاسنها   ما قاله شاعر في سالف العصر
يا نزهة النفس يا من زان منطقها   قس بن ساعدة المشهور في
خذها اليك وان كانت مقصرة   فشان شكك ستر العيب بالستر
وان تكن اوجزت في المدح واختصرت   فالعذب يهجر للافراط في الخصر
وان تكن من بليغ القول عاطلة   فقد تحلت بعقد من بديع سري
فاعذر فاني تركت الشعر من زمن   لشاغل عند غشيني بقلة الفكر
لا زلت تسمو على الاقران مرتديا   ثوب البلاغة في امن من الحصر
ما طرز الطرس تنميق البراع بما   يزهو على الروض او يعلو على
او شيب المادح المطري بما حكى في   بيت من الشعر في روض على

بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

فريد الدهر واوانه • وابن عباس في زمانه • وسلمان البيته • وحسان قصيدته وبيته • صاحب الفنون • وغيث الافادة الهتون • جمال الكتب والسير • سيد اهل الحديث وعين الاثر • مما حازت اقطار غزة بشرفها باذخا وعزه • وابنة الاسد ذو الراي الصايب الاسد • وفرند نصله المصقول الحد • وجواد كبى التعبير في كل معنى صارم • او كالحلقة المفرغة او كعزاري صارم • وبدر طلع من افق كمال والده مبتدرا • وكرع من بحر فضله البرما الحيا قبل ان يبدو لنبات عارضه خضرا • وحيط بشرف انواره في ابان طلوعه هالة عذاره • حتى لمد شمس الفضل بما يحيي النفوس

السير

الزهر

بدر الدين الغزي الشامي

فهل سمعت ببدر تستمد من انواره الشموس • فتكلف البدر اذ حكاها
وضاها سناه وسناه • ولا عجب للبدر ان يتكلفا • وله من شعر
العلماء ما صرحت من اقتفا نشطور الحماير • وتحلت الصبا نشره
فتلقته الزهور بثغر باسم • ولم يزل مشرقا في منازله البدريه
حتى الم بسنا غره سراره المنية • لا زال ثاويا في قصور الجنان • وبين حور
مطاف وفود الرحمة والغفران • فمما لمع من نور كماله • وسطع من
نجوم اقواله قوله هذه

اذا كان حمد العبد مولاه انما يكون بالهام من الله للعبد
وذلك مما يوجب الحمد دايما فلا حمد حقا من سوى ملهم الحمد

وقوله

لنا امر فريد في خلايقه كم من كرايم اموال لديه حوى
له التفات لرزق الناس متعسا يرى الفقير لديه والغني سوى

وله

من رام ان يبلغ اقصى المنى في الحشر مع تقصيره في القرب
فليخلص الحب لمولى الورى والمصطفى والمرتضى من احب

وله

بالحظ والجاه لا بفضل في عصرنا المال يستفاد
فكم جواد بلا حمار وكم حمار له جواد

وله

يقبل الارض حماها التي يلثمها افواه اهل العلا
عبد اذا كانت له ثانيا يزداد رفا كم او لا

وكتب اليه الفاضل النحرير عبد الرحيم العباسي ملغزا بقوله وارسله

يا اماما له الفضايل تعزى وهماما اضحى لراجيه كنزا
ما بسيط حروفه ليس تخفى وهو حرفان لا سوى ان تجزا
كل جزء منه اسوى القلب اما جاء معنى او جاء للفظ يعزى

نصفه ربعه ولا ربع فيه وسوى الخمس منه ما تم اجزا
واذا ما تصحف البدء منه فهو وصف لكامل نال عزا
اضمر القلب غادة ان تصحف اخرا فهو قولها حين تهزا
وعلى حمل محرة ذوا قتدام ثم عن حمل ابرة نال عجزا
هاكه واضحا بدون خفاء لغزه ظاهر وان كان رمزا
دمت في رفعة وحفظ الهي لك دوما حصنا حصينا وحرزا

فاجابه البدر

زادك الله بالدراية عزا فلقد قمت للهداية كنزا
يا بديع الالفاظ غر المعاني صار منك البيان للدهر طرزا
من يجاريك في العلوم يجاري اليم والجد من يجريه يهزا
ان لغزا ارسلته فاق بدر التم حسنا واورث الفكر عجزا
من يفتش فليس يلقى له ثم نظيرا فقد تفرد رمزا
ثم يبتغي مضاهاته لا تسمعا لاذن منه في ذاك ركزا
وتراه وقد تخير يما نالها للغرار نحو جمزا
من يطق يلمس السماء ويا تي بالدراري حتى يحاكيه لغزا
قلت لما اجبت عنه اذا ما ابل لم تكن لدي كنزا
غير اني بالستر منه وتبوء فاليه كل الفضايل تعزا
دام في نعمة وظل سعود ما امال النسيم غصنا وهزا

وله ان الطاف الحي لي قالت خل عنكا • لا تدبر لك امرا
انا اولى بك منكا

وقوله

من اطلع الاحمق فوق السها ينزله للمنزل السافل
وغير بدع فعله حيثما يقابل الباطل بالباطل

وانشد له بعضهم

ما في زمانك واحد لو قد تاملت الشواهد
فاشهد بصدق مقالتي اولا فكذبني لواحد

قلت ليس لي وهو من شعر ابي عامر الجرجاني احد شعراء اليتيمة

في معناه **قول بن حوس**

قد مات في دهرنا الكرام فمن ... يعرف قدر الثناء والمدح

فانشكلتم فيما اقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح

قال

ومما انشده الخوارزمي مما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه نقتوله

امسي بلا عظم لديه تعاظم ... فكانه ابر الحمار القايم

ويقول كل الناس انهم انا ... والناس كلهم لديه بهايم

ولابن تميم

ايا معشر الاصحاب مالي رايكم ... وذم جميع الناس جل هناكم

لين كان ذم الناس اضحي شعاركم ... فما الناس الا انتم لا سواكم

ومما قلته في معناه

تفردت في ذا العصر بالفضل والنهي ... بزعمك يامن زاده علمه جهلا

فابق لنا في الدهر غيرك عالما ... يصدق ذي الدعوي ويعرف ذا الفضلا

ان خلا مل عنا خلقنا بالله عنه ... ومن شعور الله هو لا يسال عنا مالنا الا الانسان

عند ~~ومن شعر والده~~ وللتقي السبكي

ياقلب من الغرام قد زدت ... من خانك خنه او تعوض بدله

فالنفس عزيزة علي من هي له ... لا يصلح لي من كنت لا اصلح له

ولابن الوردي

اذا كرهت منزلا ... فدونك التحولا

وان جفاك صاحب ... فكن به مستبدلا

لا تحملن اهانة ... من صاحب او علا

فمن ابي فرحبا ... ومن تولي فالي

ومما انشدته له

ان تسال عن حال الذين لحبهم ... ازهم عاجزا او تطلب قربا

احبب الله والذين اصطفاهم ... تبق معهم فالمرء مع من احبا

~~وكنت قلت قبل ان اسمع هذا~~ وللحافظ ابن حجر العسقلاني

و

وقايل هل عمل صالح ... اعددته ينفع عند الكرب

فقلت حبي خدمة المصطفي ... وحبه فالمرء مع من احب

وكنت قلت قبل ان اسمع هذا

وحق المصطفي لي فيه حب ... اذا مرض الرجا يكون طبا

ولا ارجي سوي الفردوس ماوي ... اذا كان الفتي مع من احبا

واعلم انه وقع في حديث صحيح عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اتي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله انت احب الي من نفسي واهلي ومالي واني اذا ذهبت الي داري لا تطيب نفسي حتي اتيك واراك فاذا امت انت كنت في اعلا مقام واخشي ان لا اراك فلم تجبه رسول الله صلي الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل بقوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله فاوليك مع الذين انعم الله عليهم الاية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم المرء مع من احب

وفي معناه قولي رباعيه

حبي لمحمد حبيب الباري ... في طينة خلقتي وروحي ساري

والمرء مع من احب في الخلد معا ... طوبي لي ان غدوت عبد الباري

ابو الصفا مصطفي بن العجمي الحلبي

روض وريق اغصان المروه ريان من ثمار المكارم والفتوه فارس الشهبا نبلا وادبا طبعه اخو ابنة العنب صفا وطربا ارج ان شابه باللطف مذهبه وكاس ادبه المجلوه علي القلب محببه اذا ابتسمت عقود الفاظه كسد نظم الجوهر وخيل انها لورقتها من خدود الغيد تعصر اقبلت علي شعره الفصاحه بوجه جميل وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل مع صباحة محيا تهزا بالروض الوسيم اذا اعطرت مجامر نفحاته اذيال النسيم لمحت في برود الدهر نشرا وعبثت بمباسم النور الضاحكة بشرا تمل من سلافة الطل في الزهر ونا هيك طيبها من كاس ولم تزل الكوس ادبه علي الندامي يجلوه حتي ورد موارد الموت

ابو الصفا العجمي الحلبي

سنان
شبابه

تبدلت بالكدر صفوه واي صفاء لا يكدره الدهر فتقطفت زهره شبابه
وقد سقتها دموع احبابه فمن شعره ما انشدني الطالوي من قصيدة
اخترت منها هذه الابيات

فقوله

ما اجتاز بارق ذاك الثغر مبتسما   ولا النسيم باخبار الحمى نسما
الا وعاوده من وجده طرب   حتى كانه به ما يشبه اللمما
متيم لعبت ايدي الغرام به   فغادرته كانفاس الصبا سقما
تبيت منه على الاحشا كف شج   تضم صدرا خفوقا القلب مضطرما
ايا خليلي لا زالت بجلق   من البوارق تهمي في عراصكما
حتى تظل له الارجاء باسمة   تبث من سرها ما كان مكتتما
اما ومبسمه الزاهي بمتسق   يزري مفلجه بالدر منتظما
ولفتة تذر الالباب شاردة   ابدي سبا وترد الفكر منقسما
لا زلت عن حبه لا انثني الي كبدي   من الزلال وقد كادت تذوب ظما
ولا تبدلت انسانا سواه ولو   اضحى وجودي كصبري في الهوى عدما
لله ما انت في الافاق تنثره   وهي اللآلي نظمتها الورى كلما

ومنها

من كل زاهية الالفاظ زاهرة   لا ترتضي الشعراء يعزى لها شما

وله من قصيده رثى بها العماد

عظيم مصاب مقعد ومقيم   له كمد بين الضلوع مقيم
وقادح خطب حارب الصبر والكرى   فاصبح كل وهو عنه هزيم
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه   واوهى عماد الدين وهو قويم
الا انما عين المعالي غضيضة   ولن فواد المكرمات كليم

ومنها

اقامت على قبر له عاطر الثرى   سحايب رضوان فليس تريم
الى ان يعود القبر انضر روضة   بها النبت شتى يانع وهشيم

وكان له بخلق اصدقا تسكر بشمول شمايلهم الراح ويهتز

طربها

طربا لذكرهم معاطف الاريحية في السماح فتخفق على هامات
مجدهم الوية الحمد وتضيء في سما معاليهم كواكب السعد بكل مصطبح
بكاسات المسرة مغتبق ولولا نداه كاد من نار الذكا يحترق
فلما ارتحل الى الشهبا غلبه الشجن ونافسه الشجون وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون **فكتب اليهم**

يقبل الارض صب مغرم علقا   بكم وذلك من تكوينه علقا
خلف الصبابة اما قلبه فشج   من الفراق واما جسمه فلقا
يشتاقكم كلما هبت يمانية   ولا محالة ان يشتاق من عشقا
به من البين ما لو حل ابسره   يوما باركان رضوى هدها فلقا
يا هل تعود ايام نلتم بعدي   دموعه خددت في خده طرقا
الله يعلم ما ان عن ذكركم   الا انثنا اثر دمع العين واستبقا
ولا تغنت على غصن مطوقة   الا اهاجت لي الاشجان والارقا
يا ليت شعري والايام مطمعة   والدهر في عكس ما اهوى لي الفقا
هل الى عود اوقات بكم سلفت   رجا فاظفر احيانا بما افترقا
لله ايامنا والشمل مجتمع   ايام لا فرقة اخشى ولا فرقا
واذ بكم كان عيشي اخضرا نضرا   واسود الليل منكم ابيضا يققا
يا صاحبي فلا روعتما بنوى   وعنكما ظل جفن الدهر منطبقا
ان جيتما الجامع الزاهي برونقه   سقاه من غاديات السحب مغتدقا
ميممين له عوجا لذا كرما   لنحو قبة الشما وانطلقا
فبلغا الى سلاما من محبته   لم تبق لي مذ حلت مهجتي رمقا
وخبراه بما القى بعدكما   من فرط لاعج اشواق اتت نسقا
اني الى ذلك المغني المشوق كما   اشتاق صحبي اخوان الصفا خلقا
لا سيما الاروع المحمود سيدنا   المسكت اللسن المطري اذا نطقا
طورا تراه بكاس المجد مصطبحا   وتارة من سلاف المجد مغتبقا
يا غايبين فما ودي بمنتقض   منكم ولا حبل ودي واهيا خلقا

تحدوه ريح الصبا وهنا لارضكم   يزري شذاها بريا مسكه عبقا

فاجابه ابو المعالي الطالوي بقصيدة انشدنيها وهي

وافت فارجت الارجا والافقا   امنية من شذاها قطرنا عبقا
راح كان الصبا باتت تعللها   بالسحر يحيي رياض طلعها بسقا
ام نفحة من ربا دارين عاطرة   اهدت لنا ارجا ينح الدجي عبقا
هيفا تزهو بقد زانه هيف   لخوط بان غضيض مثمر ينقا
ترنو الي بطرف كل حور   مهما انبرت بفؤاد هائم او عشقا
لو شاهدابن عنين حسن طلعتها   لا ذكرته زمانا يبعث الحرقا
او انبرت لحبيب وهو ذو لسن   ازرت به وكذا سحبان ان نطقا
يا حسنها حين وافتنا مخبرة   قد نظم الدر في لباتها نسقا
اهدت تحية ود من اخي ثقة   يزري شذاها بريا المسك ان عبقا
لا غرو اني مشوق في الانام له   فالحر يشتاق اخوان الصفا خلقا
اشتاق طلعته الغراء ما طلعت   شمس النهار وابدي صبحه شفقا
وكلما سحرا هبت شامية   بسفح جلق او برق الحمى برقا
احبابنا والذي ارجوه منه لقا   بان يمن علي بعضنا كموا بلقا
ما ان تذكرت معني راق لي بكم   الا ورحت بدمعي جار دعا شرقا
ولا شدت بغياض الغوط ذو سجع   ورقا تندب الفا نازحا شفقا
الا وغاض اصطباري او حجي جلدي   ففاض من مقلتي الدمع وانطلقا
او جانب العيش طلق رايق بهج   والدهر قد غض عنا الجفن وانطبقا
تلهو بكل كحيل الطرف ساحره   تزري بغزلان عسفان اذا رمقا
لا سيما ان غدا بالكاس مصطحبا   اوراح من وله بالكاس مغتبقا
لبت الزمان الذي فيه لغرته   بشت ملمومنا والدهر ما خلقا
يا هل اويقاتنا اللاتي بكم سلفت   تعود يوما فاحيا منكم بلقا
عليك مني سلام الله ما بقيت   صبابة تبعث الاشجان والارقا
لمقربة ريح النعامي نحو ارضكم   كمسك دارين يذكو كلما نشقا

سما

سماء فضل باطلاع نجوم الكمال معروف • وشموس معارفه لا يعتريها كسوف • رياض علمه انيقه • ودوحة مجده وريقه • اذا مس الاقلام سحرت في محاريب الطروس شكوا • ومادت من مدام مداده هايمة سكرا فكم لليل حبره المسكي الانفاس • يد بيضا اللبها حبا القرطاس • يخبر ان المانوية تكذب ولد في علم الفلك انظار تسمو باسرار كواكبه • وان كتم قلبه على لسان اسرار صاحبه بواه الله منه مكانا عليا • فلي لمن رامه سواه اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • فكم صعد لخطوات فكره وسما • واتخذ خطوط جداوله للعروج اليه سلما • فكلما طارت حمايم النجوم من بروج اقطارها جعلها بطاقة تطير في الافاق لتبليغ اثارها واخبارها • فلو كان لعطارد الخيار كان بد تاثير الدراري له مشتري • ولو اراد مدحه اطراه بقول ابن الرومي غير مفتري •

اعلاكم في السما مجد كم   فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسوال عن   الامر بالسوال الي ان بلغتم زحلا
لم تدركوا قط بالحساب بل   الاحساب علما لكم ولا عملا

ولم يزل متقلدا بصارم القضا قانعا من معشوقة الدنيا بحالتي الصد والرضى • حتى لو اراد ان يجدد لاستار نارة صلا • وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا • غافلا عن حركات الفلك حتى قال له ينهك الله فما اغفلك • فدارت دوايره على مدارها وصارت زاويه قبره جادة سعد ما كانت منفرجة في اقطارها • وشكل العروس من زخرف الحياة للاطماع • وهو لمن تاسله شكل قطاع • والموت للانسان بالمرصاد • وقد طالعت له رسايل فلكية • وبعض تحريرات هندسية • تدل علي علو كعبه فيها ورتبة من خضيض الخمول الي سما سماتها • وله شعر وسط • ونثر غريب النمط

كقوله في مدح العلامة ابي الفتح المكي

يا كعبة يومها اولو النهي   وسدرة الفضل اليها المنتهي
لانت في العالم فرد علم   بل انت كل الخلق علما وهدى

والفضل لما قال ان صاكلي … بالشام كل قد اقر بالولاء
رفعت قدرا وعلوت رتبة … وفوت بالتقدير حال الابتداء
وفقت اهل الارض بالعلم الذي … اوتيته مولاي من رب السما
يعرف لب المرء نحو لفظه … اذ يعرب الفضل على هذا البنا

ولد من قصيدة في مدح استاذي سعد الدين

صباح الاماني في صباح مكارم … تجلت على عرش الجلالة والحمد
مطالعها زالت طوالع بالسنا … تعمم افاق المكارم بالسعد

فايدة مهمة سيلت عنها في حال تحرير هذه الريحانة وهي منع بعض علماء المالكية من الالقاب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقد قال العارف بالله ابن الحاج في كتابه المسمى بالمدخل الذي استقصى فيه انواع البدع ما نصه فصل من ارتكب بدعة ينبغي له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر والعالم يجب عليه الستر اكثر من غيره لانه ربما يقال عنه علم بجواز ما ارتكبه فيقتدي به غيره كما قال ابو منصور الدمياطي في قصيدة له

ايها العالم اياك الزلل … فاحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة … ان هفا اصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم … وبه يحتج من اخطا وزل
فهي ملح الارض ما يصلحه … ان بدا فيه فساد وخلل ٥

فما ينبغي التحفظ عنه من البدع الاعلام التي لم تزل تستعمل المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهي عنها كما صرح به القرطبي في شرح الاسماء الحسنى وللفضل ابن سهل قصيدة في ذمها فمنها قوله فيمن لقب نور الدين وفخر الدين

ارى الدين يستحيي من الله ان يرى … وهذا له فخر وذاك نصير
فقد كثرت في الدين القاب عصبة … هم في مراعي المنكرات حمير
واني اجل الدين عن عزه لهم … واعلم ان الذنب فيه كبير

فمن نادى بهذا الاسم او اجاب به ارتكب ما لا ينبغي لانه كذب وفي الحديث

عليكم

الكلام على اللقب المضاف للدين

عليكم بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدي الى النار الحديث فاذا قال احد محيي الدين يقال هذا الذي احيا الدين فاذا اخذ صحيفته وجدها مشحونة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام المومنين زينب قال لها ما اسمك قالت برة فكره ذلك وقال لا تزكوا انفسكم وسماها زينب ولا يقال انها خرجت عن اصلها بالنقل للعلمية لانه لو كان كذلك ما كرهوا تركها مع ما فيه من التشبه بالعجم المنهي عنه وهذه التسمية اول ما ظهرت من متغلبة الترك مضافة للدولة وكانوا لا يلقبون احدا الا باذن السلطان وكانوا يبذلون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة للدين ونقل عن النووي رحمه الله تعالى انه كان يكره من يلقبه محيي الدين ويقول لا اجعل من دعاني به في حل ولذا تحاشا بعض العلما وهذه نزغة شيطانية من اهل المشرق ولما كان في اهل المغرب من التواضع كانوا يغيرون الاسماء لما هو منهي عنه ايضا فيقولون لمحمد حمود ولاحمد حمدوس وليوسف يوسس ولعبد الرحمن رحمون ونحوه انتهى اقول اما كون هذا بدعة حدث بعد العصر الاول فمما لا شبه فيه واما كونها ممنوعة شرعا ومكروهة فلا وجه له وما تتشبث به اوهى من بيت العنكبوت وما نقل عن النووي وغيره من السلف لا اصل له وكذا ما نقل عن شيخ والدي ناصر الدين اللقاني انه كان يكتب في الفتاوي ناصر لهذا وقد غرني ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه كذبا يكتب في صحيفه مجازفة لا ينبغي ان يقال مثله بالراي وهذا لم يضعه الانسان لنفسه وانما سماه به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه ايضا غير صحيح لان الاضافة تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب تفاولا فعز الدين يعني يعزه الله في الدين وكذا محيي الدين يعني يحيي نفسه في الدين فقياسه على برة قياس مع الفارق ولو صح هذا منع احمد ومحمد وحسن وهو محمود وقد قال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز ان كان ذما كاعرج واعمش فما ذكر تضييق وحرج في الدين وفي هذا

الكتاب كثير من هذا النمط فاياك من الاغترار به في الاعلام انما ترك وضعا علي الذات والتفاول بالامور الحسنة مستحب لقوله في الحديث كان يحب الفال ويكره الطيرة ومحمد قايله لا نعتقد ثبوت ما يقال به وانما سمي به فلا كذب والاعلام لا يجري فيها والتشبيه بالعجم فيما لا يزاحم الشرع غير منهي عنه الا للعصبية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل علي ما ذكرناه حديث تسمية النبي محمد واما حديث برة ان صح فانما فعله صلي الله عليه وسلم لكونه من اعلام الجاهلية او لمعني آخر بدليل انها كانت برة في نفسها

محمد بن الرومي المعروف بماماي ابن اخت الخيالي نزيل دمشق الشام

شاعر توقدت جمرات افكاره • وتوردت في رياض الشام وجنات ازهاره وابتسمت في ناديه ثغور انواره • لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع الغطا ومباسم لم ترشف الشمس منها ريق اللما • فلله دره من فصيح لم يعلل بحياة عروق العيص والشيح ولم يغذ بلبان العربية • ولم يتفكه بثمرات العلوم الجنية • لانه من بني الاصفر • ومحن قاسي الفقر الاسود وهو الموت الاحمر • لان المتبقاع تاثير في الطباع • فلما تغذي طفل جبلته ما الشام ونسيمه • وبزغ هلاله فيه بعد ما اميطت عنه حالة التميمة • انصقل طبعه المرهف • فانبرت شمايله من الشمال ارق والطف • لا سيما وابو الفتح ما شطت عرايس فكره وملم شعث لمة نظمه ونثره • واذا آلنى طبعه لحنة • او طرق طرف ذهنه طيف هجنة • وقد طالعت ديوانه فرايته يعتريه علل وفتور • ويدخل في معاني معانيه ديوبة القصور • فمن شعره الذي اخترت منه •

فقوله

سمعت لسان الحال من قهوة الطلا … يقول هلموا واسمعوا انصح اخباري
فيا سي تسمت قهوة البن في الملا … ولكنها لم تحك لطف خماري
فمن كذبها قد سود الله وجهها … وعذبها بعد الاهانة بالنار

ومنه قوله مضمنا

قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت … كم قد ملكت ملوك الاعصر الاول

وقهوة القدر ان قدرا علي علت … لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قوله

جليت عروسا في عقود حبابها … وفديت ظبيا بالسرور يحابها
طلعت عروسا تنجلي في كاسها … وكسا الغنوف الغيد نفس خضابها
بكرا اذا بالكون تهالك ولدت … ستر السرور لذي حضور جنابها
اخذت من العقل النفيس جوابها … مهر الها والنفس من خطابها
راح حلالي شربها في جنة … والنص في الجنات حل شرابها

وهو ماخوذ من قول الارجاني

كاس من السكر الحلال … بشربها للقوم سكر
في مجلس هو جنة … ولذاك فيه تحل خمر

وقوله

بقول حبيبي ما لطرفك احمر … كانك يا حيران في نشوة الزبد
فقلت له اشراق خدك قد بدا … وقابل طرفي فخيل فيه

واحسن منه قول الامير مجير الدين بن تميم

اقول للصحب لما انكروا الشررا … من احمر اربدا في باطن المقل
عاتبت لحاظ عيني عند ما نظرت … الي سوي الحب فاحمرت من الخجل

وقوله

ولما انقضي شهر الصيام بفضله … تجلي هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره … يشير لنا بالرمز للاكل والشرب

وهو ماخوذ من قول العقيلي

قم هاتها وردية ذهبية … تبدوا فتحسبها عقيقا ذابا
اوما تري حسن الهلال كانه … لما تبدا حاجب قد شابا

الا ان قوله طول عمره تكميل حسن ومما قلته في بعض الرسايل هذا مثاله
شاب حاجب الهلال وما دناه كمالا … واشتعل راس الشمس شيبا ولم ترله
ومما يضاهي هذا مما قلته لما رايت قول الثعالبي في مدح قصر بناه

الصاحب بن عباد
لله قصر تري كل الجمال به ... واسعد الزهر تبدو من جوانبه
كانما جنة الفردوس قد نزلت ... الي خوارزم تعجيلا لصاحبه
ورايت ما فيه من الفضلة فان تعجيله بالدخول لها انما يكون بالموت ففيه
ايهام لا يليق بمثله فقلت في هذا المعني واتيت فيه بنوع من الاحتراس
سميته التهذيب **بقول**
بني دارا حار الوصف فيها ... وتحوها المحاسن والمسرة
كان الجنة اشتاقت حتي ... له نزلت اطال الله عمره
وقد يقال في قوله نزلت احتراس ما ولكنه خفي والمقام يا باه
قوله ايضا
ومن ديوانه
كيف السبيل الي كتم الغرام اذا ... كانت بكم واردت السر بينكم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا ... وبالسانين امسي يعرف القلم
لقد مرض الجهول له فعدنا ... ونحن اذا اناس راحمونا وقوله
فظن باننا عدناه خوفا ... فان عدنا فانا ظالمونا
اذا دفن الانسان في الرمس برهة ... وعاودته تلقاه بادثنا باه وله
وما ذاك الا انه مبتسم ... علي كل مغرور باحوال دنياه
ومما ايضا هي هذا ان المولود يولد باكيا مقبوض الكف فاذا امات
فتحها فقال الحكماء انه اشارة لحرصه حيا وانه خرج منها بغير شي
كما قيل في ذلك ٥
وفي قبض كف الطفل عند ولادة ... دليل علي الحرص الموكل بالحي
وفي بسطها عند الممات اشارة ... الا فانظروا اني خرجت بلا شي
وكم في الكون من اشارات فهو جميعه ناطق بالعظات ولكن
من يسمع ويبصر وانشد له بعض ادباء الشام
رايت الكاينات خيال ظل ... محركها هو الرب الغفور
فصندوق اليمين بطون حوا ... وصندوق الشمال هو القبور

وليس له فاني رايته منسوبا للشيخ ابن عربي وهو معني مشهور
لكنه تصرف فيه فاستعار عباة وردة وديباجة واصله من قول الاخر
رايت خيال الظل اكبر عبرة ... لمن هو في طرق الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر وتنقضي ... وتفني سريعا والمحرك باقي
وله مضمنا لبيت ابي نواس ٥
جلست بروض بين ورد ومضعف ... وكان نديمي كل غصن مهفهف
وفيهم غزال حيدري مهفهف ... غدا بلذيذ الصوت منه مشنفي
وجا باسرار واملا كفوفنا ... وكل من الاسرار عاد مكيفي
ومن بعدها راقت لنا الراح تجتلي ... وطافت علينا في الزجاج المزخرف
ولما شربناها ودب دبيبها ... الي موضع الاسرار قلت لها قفي
وله
دموعي قابلت خدا شريقا ... وكانت لولوا فغدت عقيقا
بروحي من ابي لثما الخال ... علي وجناته عم الشقيقا
مليح في الانام بلي قد ... وثغر قد حوي غصنا وريقا
سقام جفونه يحكي لقولي ... روي عن خصره معني دقيقا
تغوه باسمه الواشي فخلنا ... يبشر حديثه مسكا عبيقا
وله مضمنا
يقول عذار الحب للموس عندما ... راه الي اتلافه عاجلا يصبو
اهل لي ذنب اوجب الحلق قال لي ... وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وله
بدا بعارض حسن فوق وجنته ... فانهل عارض دمع الصب وانسجما
كانه بسواد فوق حمرته ... مسك تناثر فوق الورد وانتظما
وله
ان ترم تدري باني هالك ... ليس لي تحريك نبض في الجسد
قم وضع مرآة خديك علي ... في وانظر هل بقي في نفس

وله

ولما سرينا في دجي من شعره ... كاد يضل الركب من سرانا
وقلت مذ لاح صباح وجهه ... الحمد لله الذي هدانا

وله

بدا بني الحسن في فترة ... من جفنه واللحظ قد يسنا
اسلمت الاعجاز ارواحنا ... وقالت الاعراب امنا

وله

قل لقوم ضلوا عن الرشد لما ... اظهروا منهم لعتقاد اخبيثا
كيف تنبي عن القديم عقول ... لايكادون يفقهون حديثا

وله

اذا ذكر الناس الخليل فقصدهم ... بذاك اسم شخص لا خليل وفاء
وان قيل في الدنيا جواد فقصدهم ... جواد ركوب لا جواد عطاء

وقوله

تأملت دسو البر في الارض برهة ... وتعفينه بالشمس والقمر الرطب
وتقطير ماء المزن تغذيه والهوى ... يصعد بالتدبير سنبلة الحب

قوله

انزي بروحي فارسا مهفهفا ... امير حسن ورقيق الحاشية
اذ لحكي وذا الهلال سرجه ... فالشمس ضحك عليه غاشيه

وله

قالوا نراك بلاد ارتقرطها ... كعاشق يعنويه في الهوى وله
فقلت اني بحر بالغرام طما ... وكل بحر محيط لا قرار له

وانشد له بعض ادابا الشام

رايت الكاينات خيال ظل ... محركها هو الرب الغفور
فصندوق اليميني بطون حوا ... وصندوق الشمال هو القبور

ومنه ولد ابن الوردي

وما

وما اشبه الحمام بالموت لامرء ... تبصر لكن اين من يتبصر ٥
يجرد من امواله ولباسه ... ويبقي له من كل ذاك مبزر

ومما قلت فيه

ان يكن يحكي خيال الظل في ... فعل وهم لنا يبدي العبر
فعساه عن قريب مظهرا ... صور الحسن من هذي الصور

وقلت

هي الدنيا خيال الظل تحكي ... يحركها القضاء كما يقدر
ولولا الستر يمد ودعليه ... من الغفلات ما الهي وما سر

زين الدين الاسعافي

فاضل لبني العود ماجد الاعراق • حلو الشمايل عذب الاخلاق • له اثار على كف القبول مرفوعه • وكلمات كثمرات الجنان غير مقطوعة ولا ممنوعة • صحبني وهو يقطف نور التحصيل • وللفضل الي حاله انتظار وتاميل • فتجاذبنا اهداب المذاكره • وجررنا ذيول المناشزة والمحاوره **ومما** انشدنيه من شعره قوله ٥

كنت وافكاري وحقك مزقت ... كما قد برت في الحب كل ممزق
ولو كان لي التوفيق كنت تركته ... ولكنني اصبحت غير موفق
اذا قيل اشقي الناس من مات بالهوى ... فلا تنكرن هذا المقال وصدق

وهذا القول الاخر

سالتها عن فوادي اين مسكنه ... فانه ضل عني عند مسراها
قالت لدي قلوب جمة جمعت ... فايها انت تعني قلت اشقاها

ابو بكر الجوهري الشامي

شاعر عذب الكلمات • حسن الذات والسمات • عرايس افكاره صباح • وجوهري نفثاته صحاح • ورد الي مصر مرتديا حلل الشباب مطرزة بطراز اخلاقه العذاب • متعاطيا لمتجره • صار فالها نقد عمره ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

زين الدين الاسعافي

ابو بكر الجوهري الشامي

اذا كان راس المال عمرك فاحترز   عليه من الانفاق في غير واجب

قوله في رقيب له اسمه عمرو وفي مليح اسمه داود

افدي غزالا له خال بوجنته   مع عارض شبه واو العطف معدود

كانما الخال فوق الخد يحرسه   حذار سرقته عمرو وداو داود

ولابن لولو فيمن اسمه داود

قد كنت جلدا في الخطوب اذا عرت   لا تزدهيني الغانيات الغيد

وعهدت قلبي من حديد في الشكا   فالان تد لجفونه داود

وللملك الناصر داود

متى يطيفك بعد ما منع الكرى   عن ناظري البعد والتسهيد

ومن العجايب ان قلبك لم يلن   لي والحديد الان له داود

ومما قلته فيما قاله

وحاسد يرسم في صحفه   فضلي ويخفي الذكر اذ يطري

فاسمي له بين واو عمرو له   يكتب في الخط ولا يقري

واصل قول ابي نواس

ايها المدعي سليمي سفاها   لست منها ولا قلامة ظفر

انما انت من سليمي كواو   الحقت في الهجا ظلما بعمرو

شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي

والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق هو في ميدان الفضل وحلبة الشهب سابق واي سابق وعصره كان مسك ختامها وسحر لياليها واصيل ايامها نورت حدايقها بغوادي شمايله وتحلي معصم مجدها بسوار فضايله

حيث التقي نفس الاقاحي والصبا   وتربتم الحسنا والورقاء

وجري النسيم يجر فضل ردايه من الخيلا نشوان يعثر بالغصون فيغني في غدير الماء درس بها وافتي وطما بحر ادبه فترك الحساد يغرقون المايحتي وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ونثر كما نثرت يد

الشمال

الشمال علي وجنات الرياض لالي القطر وله تصانيف جمة تزينت بها البلاد واستوت تمايم سموطها باجياد الجياد وهو نسيج وحده واثاره في حلل الفضل طراز مذهب واسد في مجادلة العلماء لا يزكر عنده تغلب وله محاضرات لو ذكرت لراغب سبي لها راغبا اولسحبان ظل الذيل الجميل علي وجه البسيطة ساحبا فمما هبت به صبا الاسحار وغردت به علي كراسي الربا حمايم الاخبار شعر

يلومونني في ترك ضم قوامه   ولا اذن للنساك في الضم واللثم

نعم بيننا جنسية الود والصفا   ولكنني لم الفها علة الضم

يقولون لي والشيب عاث بلحيتي   عناقك عذر الحي غير جايز

اعن نار خديها الذي هو منيتي   اميل واستغني ببرد العجايز

وقوله

قوامك يا بدر الملاحة كامنه   قنا او قوام البان او الف الوصل

وعينك فاقت كل عين بكحلها   فما انت الا زبد مسبل الكحل

وقوله

لكم همم تلتم بري شاكها   مرامكم لما قطعتم بها البيدا

وعدتم الي المغنى بما نلتم وقد   توليتم صيدا فكانت لكم صيدا

وقوله

كنا سمعنا باوصاف لكم كملت   فسرنا ما سمعناه واحيانا

من قبل رويتكم نلنا محبتكم   والاذن تعشق قبل العين احيانا

هو لبشار واوله يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة الخ وفي معناه

وهويتكم قبل اللقا كما   لهوي الجنان بطيب الاخبار

ولصاحب الترجمة ايضا ملغزا

طرفاك كلاهما ضعيف وعليل   مثلي وانا العليل من اجل عليل

من ضعفي قد صرفت ميلي لهما   والجنس الي الجنس كما قيل يميل

وقوله والجنس الخ من امثال مولدي العرب ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهذا كما قيل ان الطيور علي اشباهها تقع وشبه الشي منجذب اليه وله لغزيات المعاني في مليح من بني تميم

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب   فاجاب ما قتل المحب حرام

وله ايضا

حاثغره الضحاك صمصام جفنه   كما صين بالتعذيب خد بورد
اخذ حبيبي لا تزد زد دبية   فحسبك م الضحاك سيف مهند

والضحاك اسم ملك العرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر العربية ومن فصول القصار ان تلقي تلقي العناصر الي كريم العناصر لا تجعل الدنيا للاخري ضره ومن بنكحامة تعلي جره ما اخس الكلب العوا وان صعد الي السماك والعوا الصحبة تراس المال وربحها احسن الاعمال تذكير المواعظ صابون لمن همه من دنس الاخلاق صابون اذا كانت الندامات فالسوال من اعظم الندامات ٥

ابو الفتح بن عبد السلام المالكي المغربي نزيل الشام

نادرة الفلك وهدية الزمان ونكتة عطارد المدونة في صحف الاحكام وبرهان من قال من الحكما بتعدد نوع الانسان وليس الغريب من تنا ديارة بل من فقد من الكرام نظراوه وانصاره وهو غريب في فضل ومجده وان ملك من الادب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ولما اشرقت بالمغرب شموس علمه واداب وزهرنورها اذ جري في عوده ما شبابه اسفر وجه صباحه وحلا له الظفر عزة نجاحه فحل عقدة عزيمته بالشام كما حل الربيع نقابه عن منظر بسام والريح يجذب اطراف الغصون كما افضي الشقيق الي تبديد سنان فالقي بها عصا تيساره ونفض عن برد همته غبار اسفاره وبني امره علي السكون وساجي حاله علي الفتح وقد شدت ورق فصاحته باطيب ترنم وصدح فضي زهرت ونور الادب لا يجتني الا من رياض كلامه وسورة الفتح يحاديها لا تتلي بغير السنة اقلامه واغدو اوداها كحل البصاير وتحف اثاره يتلقي ركبانها كل بادي وحاضر حتي في نادي القضا تربع واحتبي واصبح طراد مذهب مالك مذهبا

وصار

وصار فيهم غريب الفضل منفردا   كبيت حسان في ديوان سحنون

فانار ليله الحالك وتصرف فيه تصرف مالك باخلاق يعض منها شمول الشمايل وفضايل جة الماثر سحبان عندها باقل الا انه مع تملكه جواهر العلوم وتقلد جيده لمه بعقود المنثور والمنظوم عاداه دهره وصافاه فتره فظل يمتري صبابة عيش لو انها نوم ما شعرت بها الاحداق ويتحمل من اثقالها ما يوهن ويوهي القوي والاعناق ولم يزل كذلك حتي غار ماء حياته وانغلق علي الفتح باب قبره عند مماته وانفتحت له ابواب الجنان فسقاه الله رحيق غفرانه بين روح وريحان وراحة ونزه عيون رجايه واملة في رياض الجنان بين الحور الحسان فمن نظمه الذي حشا الاسماع سحرا وملا افواه الرواة درا

قوله شعرا

بابي اهيف الحواشي اهما   مايس القد ناعس الاجفان
سرق الجيد واللحاظ من الظبي   ولين القوام من غصن بان
عطفته الصبا الي وما لي   بالصبا بعد ما تراه يدان
فتحاشيت لثمه خيفة الاثم   واطلقت مقلتي ولساني
آه لولا التقي ومعترك الشيب   لطاوعت في الهوي شيطاني

وله من قصيدة

حار الجمال باسره فحسده   في اسره لم يرض حل وثاقه
فسما بصبح جبينه لو زاره   جنح الدجي وسعي الي مشتاقه
لغرشت خدي في الطريق مقبلا   بتمم الجفون مواطي استطراقه

قوله بنعم الجفون الخ كقوله ايضا في ارجوزته المشهورة تكادها تكاد من عذوبة الالفاظ تشربها مسامع الحفاظ وهذا نوع من البديع غريب بيناه في حديقة السحر وله نظاير كثيرة وهو علي نحو قوله وتصف السنتهم الكذب كما اشار اليه في ذيل الكشاف وقد اوضحه الغزي في قوله في بعض قصايده

ان لم امت بالسيف فالعدا ... ما قيمة السيف الذي لا يقتل
وتغير المعتاد يحسن بعضه ... للمورد خد بلا نوف يقبل

ومنه ما انشده لنا صديقنا الطالوي لنفسه

سجع اودوش

اورد بلحظي ورد خديه والذي ... جني لحظه ورد الخدود نا لخطا
وارشف بالالحاظ خمرة ريقه ... لالي امرء آكيت لا دقت اسفنطا

وهذه الخمرة لا يليق بها غير البحتري في قوله

تفاح خد اذا احمرت محاسنه ... مقبل يخفي اللحظ معضوض

وقوله معضوض بدل من قوله مقبل وهو غيره وليس بدل غلط فانظره فانه من سحر البلاغة ومما نحن فيه قول ابن الرومي

بدر كان البدر ... مقرون عليه كوكب
عذبت خلايقه فكاد ... من العذوبة يشرب

ولابن هندو في عود البخور

رايت العود مشتقا من العود باتقان
فهذا طيب اناف وهذا طيب اذان

وله ابن المعتز في فرس

يكاد لولا اسم الاله يصحبه ... تاكله عيونه وتشربه

وللشريف الرضي

فاتني ان اري الديار بطرفي ... فلعلي اري الديار بسمعي

ومنه اخذ القاضي الفاضل قوله

مثلته الذكري لسمعي كاني ... اتمشي هناك بالاحداق

بانظروا

واجاد ايضا حيث قال

الجود امدح من قام يمدحه ... فالناس ما نطقوا الا من النظر

وقول ابن خفاجه المغربي وهو من رماه الحداق

واهيف قام يسعي والسكر يعطفه ... وقد نزح غضبا
واحمرت الكاس ورده والهب السكر خدا ... اوري به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي ... وكدت اشرب خده

ولناصر الدين الارجاني

ورشفنا

ورشفنا مدام نظم ونثر ... من كوس تشرب بالاذان

وقلت انا

نرجس روضة زهي لعيون ... لا اري المشي فيه للطراق
قلت لما اتيته لخليل ... امش يا صاح فيه بالاحداق

والشي بالشي يذكر هذا في معني قولي قديما مضمنا

يا صاح ان وافيت روض نرجس ... اياك فيها المشي فهو محرم
حالت عيون معذبي بذبولها ... ولاجل عين الف عين تكرم

ولصاحب الترجمة من قصيدة مدح بها العلامة علياً الحنائي وعاتبه علي قطع مرتب له ه

ان قطع السيد عن عبده ... ما كان قد رتب من رفده
فالعبد لم يقطع دعا له ... رتبه كالجزء من ورده
ولا ثنا حسنا بنشره ... كالمسك والعنبر في نده
او كرياض راضها وابل ... فابتسم اليانع من ورده
وابتسمت من نثر ازهارها ... جواهر الانداء في عقده
وهو غني عن ثنا امرء ... ظل كليل الذهن من فقده
اذ مهد الحق له رتبة ... عظيمة مذ كان في مهده
ونال ما شاء من المجد لا ... بسعي انسان ولا كده
فهو علي لا يمدح الوري ... له ولكن بسنا سعده
وانما اوجبت مدحي له ... تتابع النعماء من عنده
وما حباه الحق سبحانه ... من العلي الناشي عن جده
والعلم والتحقيق والتوفيق ... والتدقيق من قصده
والشكر للمنعم فرض به ... يامن ذو الايمان من طرده
وفيه لا شك مزيد لمن ... لا زهد والكل من عنده
هذا وان العبد يبغي الرضي ... من قربه لا قرب او بعده
وماله في غيره رغبة ... والعبد محمول علي قصده
وليس ذا حزن لما فات من ... دنياه قد سيق الي رشده

في
واتنطقت من نظم

سيان فقر وغني عنده ... اهو المعهود من زهده
وما تصدي لصدي آلة ... قبيحه يفضي الي ضده
سوي لزوم البيت مستوحشا ... من الوري حتي ذوي وده
مشتغلا بالعلم مستغرقا ... اوقاته فيه وفي سرده
قد لزم العزلة لكنه ... لصحبه باق علي عهده
اقسم لا يبرح من بيته ... حتي يواري في ثري لحده
ان مات لم يترك لصدرها ... يحوزه الوارث من بعده
ولا اثاثا الا ملبسا ... يصلح للبيع سوي برده
وفروة جردا من عتقها ... اضلاعه ترعد من برده
وطيلسان خلق ودمعه ... من عتقه يجري علي خده
هذا ولم يترك لشي اذا ... فارقه ياسي علي فقده
غير بقايا كتب رثة ... اكثرها قد مات في جلده
يباع في تجهيزه بعضها ... والبعض وقفا علي ولده
هذا لعمري عرض حال علي ... من يجمع الناس علي حمده
لا برحت اعتابه قبلة ... يؤمها العافون من وفده
ما هطلت انملة بالندي ... من راحة كالبحر في مده

تكملة في قوله مستغرق الخ فوايد منها ان الاستغراق اصل معناه طلب الغرق ثم استعمله الناس في اخذ الشي وتحصيله ومنه قول العلاما استغرق في الضحك اذا اطاله وهو غلط وصوابه في الضحك استغرب لا اعترب ه

ايضا لقول البحتري

وضحكن فاغترب الاقاحي من ندي ... غض وسلسال الرضاب برود

قال الآمدي في كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستعمل استغرب في الضحك اذا اشتد فيه واغرب ايضا اخذ من غروب الاسنان وهي طرافها وغروب كل شي حده

اذ المعني امتلا ضحكا انتهي **والسرد** اصله نسج الدرع وتتابع الكلام وتعداد الاشيا واستعارته لتتابع نعاس العامة الجالس وليس بحزني وهو الذي اورده هنا وهو **كقوله**

لداود من برش كنعاس سفاهة ... مطرزة من صورة الوجد والخد
ومازال درع الكيد للصحب ناسجا ... ولو ناعسي امسي يقدر في السرد

وقوله مات في جلده استعمال معروف عامي وجد استعماله ركيك والبليغ قول العرب للمفلوج سحق في جلده وحسن هذا وصف الكتاب به **كما قال** ابن نباتة المصري

لله مجموع له رونق ... كرونق الحبات في عقدها
كل تصانيف الوري عنده ... تموت للمخلة في جلدها

عودا علي بدء من شعره ايضا

مرحبا بالحمام ساعة يطرا ... ولو ابتز مني العمر شطرا
حبذا الارتحال عن دار سوء ... نحن فيها في قبضة الاسر اسرا
واذا ما ارتحلت يا صاح عنها ... لا سقي الله بعدي الارض قطرا

وهذا كقول الامير ابي فراس الحمداني من قصيدة له

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... اما للهوي نهي عليك ولا امر

ومنها الشاهد

معللتي بالوعد والموت دونه ... اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

ونحوه قولي في مطلع قصيدة لي

ان لم تبرد لي الصبا غلة ... فلا سقي الله لها عكمة

وله ايضا

ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه ... ولكنه يبقي به اثر الربط

واحسن منه قولي في بعض الرسايل لئن وان وصلت بعد انقطاع حبل المودة ففيما يبقي منه اثر ذلك في القلب عقدة ه يا واصلين حبالا ه كانت تشد المودة ه لا تقطعوها بعد

خ رأي شغاهد

خ فالعبد لم

في جي

وقطعت من قصيدة

تدعيو الناس عهده   فان تقولوا وصلنا من بعد ذاك القطع شده
بنبي وحقك فيها   من ذلك الوصل عقده وقلت وهذه الاستعارة
معروفة قديما وحديثا وفي حديث العقبة ان الانصار قالوا ان بيننا
وبين القوم حبالا اتراهم قاطعها وقد حققته في الروض الانف
وكتب للقاضي معروف وقد اهدى له حلة

مخدومنا قاضي القضاة مد بنني   صيد احق الناس بالتفضيل
العالم الحبر الذي معروفه   تزري زيادته ببحر النيل
اهدى لنحوي من مخيط ثيابه   جملا فاغنالي عن التفصيل

والتفصيل في لسان العامة بمعنى قطع الثياب الجديدة ففيه تورية

كقول ابن نباتة المصري

كم من جملة وصلت لي من نداكم   تفصيله البستني اجل الحلل
حتى لقد غدت المدائح جابرة   بين التفاصيل من نعماك والجمل

وله ايضا

كم نكس الراس اهل الكيميا حجلا   وقطروا دمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا الكتب الله در بينهم   صاروا ملوكا وهم ان جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع   وكم بهم فتى منهم قد غره القمر

وله في احدب كان اترجة الظرفا وكوة اللهو يعد ان الندما
اللطفا وكان ابو الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول الباخرزي

وصايغ الدهر فكم دولة   صاغت من السالخة اترجه

وقال فيه

اذا غفر الله ذنب امرئ   فلا غفرت زلة الاحدب
تشد يد النكاية على ضعفه   قياسا على ابرة العقرب

ومن ظرف الحدبان القاضي الفاضل وفيه يقول

لله بل للحسن اترجة   تذكر الناس بعهد النعيم
كانها قد جمعت نفسها   من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وعلى نمط وان لم يكن من بابه قول ابن جلنك لما امتدح القاضي
الزملكاني فاجازه بخبز فكتب على حايط بستانه

لله بستان حللنا دوحه   في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانير رات   قاضي القضاة فنفشت اذنابها

وهذا نمط عجيب وقد بلغنا ان بدر الدين بن مالك صنف كراسة
في لطايف هذه المقطوعة ووجوه بلاغتها ولم اراها وهو جدير
بذلك ووجه حسنها انه قصد به تشبيه زهر البان وادمج فيه هجو
القاضي لان السنانير انما تنفش اذنابها اذا افرعت من الكلاب
فكانه قال انها ظنته كلبا ونحوه مامر في القاضي الفاضل والاحدبية
لحدبته وهذا النوع يشبه المدح بما يشبه الذم وعكسه ففي صريحه
تشبيه لطيف لكنايه عن هجو قبيح وليست بلاغته من جهة التشبيه
كنايته عن معنى آخر فانه صريح كما حققه السيد في فن البيان
بل لامور قصدها وليس هذا محل تفصيلها فان اردتها فانظر
كتابنا حدائق السحر

وله ايضا يذكر من وعده بتاسومة وهي نعل معروف بالمداس

رتبة تاسومة بها قد وعدنا   فاذا قربها من النجم ابعد
رتبة ببشر حصولها لمحب   عله للكمال يرقى ويصعد
عملا في الورى بقول حكيم   ضع مكان السعيد رجلك تسعد

وهذا مثل مشهور بمعنى قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب
من اقبل جده تسعد وقد قلت في مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لمثال نعل الكريم طه   شرف قدره من النجم ابعد
وسمعنا الامثال قالت قديما   ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وسعيد من كان قبل هذا   وعليه قد مرغ الوجه والخد

ومما احق هذا ان ينشد له قول ابي العتاهية

نعل بعثت لها لتلبسها   قدم بها تسعى الى المجد

لوكان يصلح ان اشركها   خدي جعلت شراكها خدي

ولابن هاني الاندلسي في قبقاب وهو نعل يصنع من خشب وهو محدث بعد العصر الاول ولفظه مولد ايضا ولم يسمع من العرب كما قاله الزاهدي

كنت غصنا بين الرياض رطيبا   مايس العطف من غنا الحمام

صرت احكي عداك في الذل اذ صرت   برغمي اداس بالاقدام

وله يقول يذكر معاهد نيطت بها تمايمه وغردت على اغصانه شبابه حمايمه ويذب اخوانه وينعى اوطاره واوطانه

سلوا البارق النجدي عن سحب اجفاني   وعما بقلبي من لواعج نيراني

ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتي   وشدة اشواقي اليكم واشجاني

فما لي سواها من رسول اليكم   سريع السري في سيره ليس بالواني

نباطال بالاسحار ما قد تكلفت   بانفاس محزون وايقاظ وسنان

وتنفيس كرب عن كيب متيم   يحن الي اهل ويصبو لاوطان

فلله ما اذكي شذا نسمة الصبا   صباها اذا مرت علي الرند والبان

فكم لي كم حملتها من رسالة   مدونة في شرح حالي ووجداني

وناشدتها بالله الا تلطفت   لتبليغ احبابي السلام وجيران

وقد نحا نحو قول ابن مليك الحموي في قصيدة له

سلوا فاتر الاجفان عن كبدي الحرا   وعن درر اجفاني سلوا العقد والنحرا

مليح اذا ما رمت عنه تصبرا   يقول الهوي لن تستطيع معي صبرا

وهذا الشاعر وان لم يكن من اهل العصر لكنه قريب العهد فينبغي ذكره فنقول

هو علاي الدين بن مليك الحموي

هذا شاعر حماه، ومن كلاه سرح الادب بها وحماه، رواه ابو الفتح المالكي وقد رقي شرف عمره وسما، وهو بحانوت لبيع الاقمشة واقلامه قصب على جداول الطروس سيالة سيل على وجه الزاهر ظلاله، بل لوا على ملك الكلام او عمود نصب عليه من السحر

تلطفت

خيام وهو يخلب الاسماع بسحره ويريق حلو ما به على صناعة شعره ثم رفعته حروفه الادب عن حضيض دكانه الي ان صار ملك الادب بديوانه فنادي لسان قريضه المنظيم ماهذا مليك بل ملك كريم وقد وقفت علي ديوانه فجنيت من ثمرة حسنه واحسانه ٥

قوله من قصيدة له

ذكر الغضا فتحنت عليه اضلعي، وبكي العقيق فساقطته ادمعي، لله در موع عيني انها وقعت من الاجفان احسن موقعي، من لي بقلبي يوم كاظمة وقد، ودعتهم لوخلفوا قلبي معي، رحلوا فكان القلب اول راحل، والصبر اخر ظاعن ومودع، ومن اخري

طراز ذاك العذار من رقمه   ودر دمعي بغيه من نظمه

وخاله فوق كنز مبسمه   بالمسك قفلا عليه من ختمه

من لي به ظالم الجفون سطا   ظلما على صبه وصارمه

ومن اخري

يا بريقا بالحمي قد لمعا ٥   حي عني البان والاثل معا

فبذاك الحي لي غصن نقا   طاير القلب عليه وقعا

يا له من غصن بان يانع   صادح الحلي عليه سجعا

ومن اخري

احيا الربيع الارض بعد مماتها   وحلي بسكب القطر عود نباتها

والزهر قد القي النثار كانما   ادت كنوز الارض بعض زكاتها

ومن اخري

سقيا الارض بعد كوثر ماتيها   ما اشتاق قلبي للموارد منهلا

لولا بقاياه وحفك في فمي   ماقلت شعرا في المسامع قد حلا

وهذا من قول بلدية ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمه في مراشفي   لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري

مرثية له

مدحتكم طمعا فيما اوامله   فلم انل غير حمل الاثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذي ادب   فاجرة الخط او كفارة الكذب

وقوله ايضا

لا تعجبوا من صديق كنت امدحه   وقد هجاني وما في ذاك من عجب
بل اعجبوا من ذكاء فيه كيف دري   اني كذبت فجازاني علي الكذب

وقوله رحمه الله

يكاد من رقة اعطافه   من اللين ينعقد لولا الكفل
فان قبل بدر فقل عبده   وان قيل شمس الضحي قل اجل

ونحوه قول ابن حجة

حبيبي لا تحتفل بالعذول   وصل مغرما بالضنا قد وصل
وحقك ان العذول لا اقل   وانت الحياة وانت الاجل

ومن قصيدة له

وفوق ظهور الخيل ماتوا فاصبحوا   وفي كل سرج فوقها المعز قبر

وقد توارد هذا مع ابن حجة في قوله من قصيده وكنت لما طالعت
في ديوانه لم ار معنى ابتكره غيره ٥

ماتوا علي تلك السروج مخافة   فكانت هاتيك السروج مقابر

وهو تشبيه لطيف لان هيئة دفتي السرج كهيئة جانبي القبر
المصنوع من الحجارة في هذا الزمان وقد سبق اليه ابن نباتة في
مرثية له

وما الناس الا راحل بعد راحل   اذا ما انقضي عصر مضي بعده عصر
تبدت لي البيدا مطايا قبورهم   ليعلم اهل العصر انهم سفر

ثم رايته في اشعار المتقدمين لكن هذبه فان ابا نواس قال في
قصيدته التي اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور   وميسور ما يرجي لديك عسير

ومنها

اليك انت بالقوم هوج كانما   جماجمها تحت الرجال قبور

تلهو

قال الصولي اي ابل كان بها هوجا النشاط في سيرها وهذا التشبيه
بالقبر لكنه اخذ من قول الوليد كان هامتها قبر علي شرف
يمد للسير اوصالا واصلابا   انتهي وههنا امر نفيس ينبغي الاصغاء
له لان الجماجم الروس ولو شبه اسنمتها والرحال التي عليها بالقبور لكان
من المعاني التي لا نظير لها فاستحسان الصولي ليس بحسن وكان المتاخرين
ان كانوا راوه تبعوه لهذا وهذا من احسن الظن بالسلف والا فللمقال
مجال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت ان هذا كله لا يصل في الحسن
الي درجة من درجات قولي من قصيدة لي اذا جيت دارا قيل
الا في قبور الكرام اولي المجد عليها لتترحطوا رحالا عليها بمنزل
وكم هو دبح من بينها مريح الشد
لينتظروا من خلفوه بدورهم   ليلحقهم قبل القيام بلا جهد
يقولون جد والي الرحيل فانني   بتبقي اساس ارضعوا اللوم في
وقولي قبل الفناء الخ اشارة الي قبور كل بلدة خارجها فكل قادم
لا بد ان يلاقيها اولا والي هذا المعني اشار القاضي الفاضل في
قوله المدن اذا رجع المسافر واذا خرج المسافر ما استقبلته وودعته
غير هاتيك المقابر

القاضي محب الدين الحموي

نزيل الشام وشامة من بها من وجوه الاعلام ذو كمال وادب
ومجد تناوله عن كثب فكان غرة من نظم ونثر وكتب وشعر
اذا حل بناد تهلل صدره وانشرح وتزينت بدور كلماته
عقود الملح وتزينت اطيارها وتفتحت بنسيم خلقه انوارها بحاور
له تحمر خدود الكاسات منها خجلة وتفتح ازهارها الحامل لها
اذا انادمه الا انه والي رياضها عشية فحيته من انفاسها
بالطف تحية فحمدها وشكي بما طار بين سمع الارض والنصر

ومن شعره قوله في الشام

اتينا فسلمنا عليها عشية   فغني لنا فيها الحمام وحيانا

لتقيا لعلها

المهد

القاضي محب الدين الحموي

الخفي

وابدي لنا ثغر الاقاحي تبسماً … واحسن ملقانا واكرم مثوانا
وماهي الا جنة قد تزخرفت … الم تر فيها العين حوراً وولدانا
ومن تحتها الانهار تجري وكلها … عيون الي الروضات ترسل غدرانا

ومن فصل له يقبل الارض بعد دعاء ترصع في تيجان الاجابة وتضوع يقف في ديوان الاخلاص مقره وبما وقفت عليه من اثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب حسن لم يشبع فيه الكلام .

شهاب الدين الكتاني الشامي

شاعر عصره لم اقف له الا علي ما انشده شيخنا الغنايابي من قوله

يحسب كل الناس امثاله … من بات في مهد نعيم وطي
الا تري الشجعان يا سيدي … يفت للجيعان فتا بطي

هذا مثل عامي من امثال العوام تضربه للمرفه الذي لا يعرف حال من كان في بوس وشدة فيظنه مثله ولفظ جيعان انكره اهل اللغة وقالوا المسموع فيه جايع وجوعان لكن الامثال لا تغير .

معروف الشامي

هو ممن اتسم بالادب في الحديث والقديم وسري ذكره كما سري من الرياض النسيم فتمت مقاصده وعذبت مصادره وموارده فليس للربيع نضارة تلك الشيم ولا للمغيث شيم ذلك الكرم نوروضة ماثره يانعة الزهر ونسخة محاسنه مخلدة في صحايف الدهر لا زال الجد له روضة من رياض الجنان ومنزلا لحل فيه قوافل الغفران ما بكي المطر لفراق الغمام فضحك النور علي بكايه في الاكام فمما انشدت له قوله

يا مفرداً اضحت ظواهر شانه … ما فوقها في الحسن غير المخبر
يا سالبا قلبي الشجي وما اشتكي … منه الجفا الي السميع المبصر
مني اليك من النسيم تحية … فتقت نوافجها بمسك اذفر
من منطق بزهو بحسن براعة … تزري بحلاوته بطعم السكر

فكانها

فكانها وكانه وكانها … من جوهر في جوهر في جوهر
يبدي التداخل في الجواهر عنوة … لبصيرة المتقدم لا المتحير
فكانما قرطاسها اسرارنا … والبين بينهما سواد الاسطر
ارجو علي قرب المزار بقرب البلا … د ربي تعالي موردي من مصدري
في ذلك الشرف العلي المنتهي … طرب المشوق وجنة المتذكر

وينقل عنه فصل في كحال صورته فلان انتهي الي فوق ما يضرب به المثل اذا قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل قد اودع كحله حزن يعقوب لمن كحل منه ابيضت عيناه ويجد محجة القميص اليوسفي فلو مر ذيله علي ناظر انفرح جفناه وهو من الذين اذا رفعوا اميالهم فانها هي لعين الشمس ولشمس العين من ولده واذا اولج احدهم الميل في المكحلة فهو اولي بالرحم ممن اولج الميل في المكحلة انتهي وانا اظن هذا من كلام القاضي الفاضل ومن قول مهيار في طبيب كحال

افتي واعمي في الطبيب بطبه … وبكحله الاحياء والبصرا
فاذا نظرت رايت من عميانه … امما علي امواته قرا

ومنه اخذ الزغاري قوله

اعمي الوري بكحله والموت من وصفاته فكثير من عميانه يقرا علي امواته **وانما** خص العميان بالقراءة لانهم يعرفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما اخذ الله من عبده حاسة الا نقل قوتها لغيرها ٥

ولابن عنين

ولو ان طلاب المطالب عندهم … علم بانك للعيون تغور
لا توا اليك بكلما املته … منهم وكان لك الجزاء الاوفر
ودعوك بالصباغ لما ان راوا … يغشي العيون لديك ما اصفر
ويكفك الميل الذي يحكي عصا … موسي فكم عين به تتفجر

ولمحمد بن الاكفاني

ولقد عجبت لمن اتى بالكيميا … في حله اذ جاء بالشنعا
يلقي على الصين النحاس يحيلها … من لحظة كالفضة البيضا

نجم الدين ابن معروف

اديب اذا انظم حرك الهوى … وقال الشعر والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى، فقد سلك سبيل الرغايب، واهتدى باعلام المناقب، فهو نجم بزغ منه سما الكرم، وشمس اهتدت بانواره سراة الامم، تقلد سيف الامارة، فلاحت عليه من السعادة كل اماره فلله نجمه الثاقب برفعته لذرا الكواكب، فمن انواره الساطعة من مشرف فيه، ما كتبه للقاضي ابي الفتح يستدعيه.

يا ايها المولى الذي فتحت له … بفضا خزايني كل علم مغلق
ووفود ارباب الفنون تعبدوا … بولاه اذ هو رب فضل مطلق
واذا اتاه الفاضلون بجملة … من فضلهم لاقاهم في فيلق
العبد يرغب ان تشرف بيته … لتصير افضل بقعة في جلق
لازلت يا عين الوجود ممتعا … بعوارف منها العوارف تستقي

فاجابه

يا ماجدا نحو العلا لم يسبق … ومهذبا حاز الكمال بخلق
لبيك من مولى بفضل داعيا … لمجد بل عبده المتملق
وافت بدايع نظمه تحكي عقود … الدر في سلك البيان المونق
تدعو لحضرته البديع صفاتها … ببلاغة فاقت بافصح منطق
سعيا على الاحداق نحو كماله … وجماله المتوقد المتدفق ٥
نحو الفضايل والفواضل والثنا … نحو المكارم والندى المتدفق
لازلت محروس الجناب ممتعا … بلقايك الفضلا دون تفرق
ما لاح نجم في الدجنة ثابت … او فاح في الروضات للمستنشق

محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشوق

شاعر ابيته وله شعر لم يتابر على تهذيبه فهو وساوس لفكره

لهذي به وقد انشد قصيدة سماها لامية الروم كقوله

حتام انظم من دمعي ومن غزلي … ادلة وحبيب القلب معتزلي
برى خلودي في نار الصدود فهل … نسفت حين جعلت العشق من قبلي

فتح الله ابن بدر الدين محمود البيلوني الحلبي

اديب فاضل له ظرف وملح، وشعر سمح طبعه منه بما سنح، وله مجلس من مجالس القصاص والفصاح، ينادي به كل طالب حي على الفلاح رايته وقد قدم الروم بصحبة الوزير نصوح، وشمس فضله من افق معاليه تلوح، فانقطع عن الاختلاط، وربما حرك السكون ردى الاخلاط، وله شعر وشعور هما من خير الامور كقوله

يقولون نافق او نوافق منافقا … على مثل ذا في العصر كل القرايح
فقلت وامر ثالث وهو قولهم … تفارق وهذا الامر اسلم للجوارح

وقوله في بعض منازل الحج المسمى بكره ونيال لها الكرى بالقصر ايضا

تعففت عن زاد الرفيق ومايه … وسرت لبيت الله اهدى له شكره
ووفرت ما عندي اخترازا وانني … لصوني ماء الوجه لم ادر ما الكره

ومن امثاله السايره رب داء اضر منه الدواء ومن شعره وقوله

اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا … عبادة العجل قدم نحوه العلفا
انت كالمنخل الذي صار يلقي … الصفو للناس ممسكا للنخاله

والبيلوني لفتح جده وهو نسبة للبيلوني وهو طبق اصغر يسميه اهل مصر طبقا

القاضي ظهير الدين الحلبي

اديب ورده معبق، واثمد مداده مما يكتحل به عيون اليقين، صحبته بالروم فكان لي منه ظهير ومعين، فاقتطفت سمعي حبى ازهاره لما جلا علي نتايج افكاره، فرايت كبراها وصغراها في الحد الاوسط ومنها ما هو في رتبة الانتاج منحط، فمن غض ثمراته، ويانع زهراته

قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من حاجر ونواحيه … سرت فازال التصبر نامي صبابه

قبلي
فتح الله البيلوني
القاضي ظهير الدين الحلبي

ومن بارق شام المتيم بارقا ... به فتدلجي شوقه من اقاصيه
ومن ذكر ايام العذيب تكدرت ... مشارب صبح ضل عنه مناحيه
اذا فقد الحجاج زاد ولوعة ... وارسل دمعا قانيا من آماقيه
ولي من غدا يختال عجبا بقده ... وطلعته سكران من خمرة التيه
وفي القرب اخشاه وفي البعد قاتلي ... فواحربا من بعده وتدانيه
يفوق من جفنيه للقلب اسهما ... باوهن ايدي الكمي فيصميه
بذلت له روحي فاعرض معجبا ... وقال الملكي عاد ملكه لهديه
وبالشعب من وادي الغري خيم ... غدت بغيتي والله من غير تمويه
اذا ذكروا ايرتاح قلبي كانما ... انت لخوة تنقاد قسرا امانيه

بهاء الدين ابن حسين العاملي الحارثي الشامي اصلا ومحتدا

الفارسي منشاء ومولدا فاضل لعت من افق الفضل بوارقه وسقاه من مواردة النمير عذبه ورايقه لايدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه الافكار ولو كان في مضمار الدهر لها السباق زين باثره العلوم النقلية والعقلية وملك بنقد ذهن جواهرها السنية لاسيما الرياضيات فانه راضها وغرس في حدايق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس اي فارس وان كان غصنه اينع وربا بربوة فارس فان شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس والعرق نزاع وان اثر الجواد في الطلاع ولما تدفق تماكرمه خرج منها سايحا بعدما التي دلوه في الدلاء مايحا لا بساخلع الوقار فاطعا من رياض الكون ثمرات الاعتبار نجابت البلاد والي ارم مصرفات العماد فنما منلع فضل به الجو والمعالي في كفالات السفر فاحتني نور انفتحت كمايمه وسر سرا قلب الوجود كاتمه

شعر

وسر دهري هو صدر له ... بما الدهر ذي لخدة عاملي

وفي اثناء ذلك عقود اشعار حقايقها العقول وجمع من زواد

فضله مجموعة سماها الكشكول طالعتها فرايت فيها ما ينشرح له الصدور وتحل عقد الاشكال عن كل مصدور وكان رايس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم لا يصدر الا عن رايه اذا عقد الوية الهمم الا انه لم يكن على مذهبه في زندقته والحاده لانتشار صيته في سداد دينه ورشاده الا انه غالى في حب ال البيت وهو عند العقلاء اهون الشرين فانه اظهر غلوه في حب اهل البيت وجاري في حلبة الولا الكميت وانشد لسان حاله لكل حي وميت

شعر

ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافض

وشعره باللسانين مهذب محرر والفارسية احسن واكثر ولما ساح في البلدان واجتمع بما بها من الاعيان عاد بدر ذاته لفلك اقطاره فتعانق في اوطانه عقايل اوطاره وهو الآن قرة عين مجدها وغرة جبين سعدها تطوف بحرمه وفود الافاضل وتوجه شطره وجوه الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تحدث عنه الاسفار وتكحل باثمد مداده عيون الطروس والاسفار فمن انوار كلامه التي اطلعتها غصون اقلامه

قوله

يا نديمي بمهجتي افديك ... قم وهات الكوس من هاتيك
خمرة ان ضللت ساحتها ... فسنا نور كاسها يهديك
ياكليم الفواد داوي بها ... قلبك المبتلي لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ... واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم ... في احتسائها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما ... يا حمام الاراك ما يبكيك
اترى غاب عنك اهل مني ... بعدما قد توطنوا ناديك
لي فيهم رشا له مقل ... فتنت كل عابد نسيك
ذو قوام كانه غصن بان ... ماس لما بدا بلا تحريك
لست انساه اذ اتي سحرا ... وحده وحده بغير شريك

طرقني الباب خايفا وجلا … قلت من قال كلما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من … سيف الحاظه تحكم فيك
بات يسقي وبت اشربها … خمرة تترك المقل مليك
ثم جاذبته الردا وقد … خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي ماتريد قلت له … يامني القلب قبلة في فيك
قال خذها فمذ ظفرت بها … فقلت زدلي فقال لا وابيك
ثم وسدته اليمين الى ان … دنا الصبح قال لي يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد … فاح نشر الصبا وصاح الديك

ولد من اخرى يمدح بها الاستاذ البكري وقد اجتمع به وهذا

تمايد لعلي سلامة عقيدته

يامن سقيا لك من جنة … قطوفها يانعة دانيه
ترابها كالتبر في لطفه … وماوها كالفضة الصافيه
قد اخجل المسك نسيم لها … وزهرها قد ارخص الغاليه
دقيقة اصناف اوصافها … وما لها في حسنها من ثانيه
مذ لاحت الركب في ارضها … انسيت اصحابي واحبابيه
فيا حماها الله من روضة … لحجتها كالفيت شافيه
فيها شفاء القلب واطيارها … بنغمة القانون كالداريه

كالتبر

ومنها

من شا ان يحيى سعيدا بها … منعما في عيشة راضيه
فليدع العلم واصحابه … ولا يجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق في جانب … والنحو والتفسير في زاويه
وليترك الدرس وتدريسه … والمتن والشرح مع الحاشيه
الى م ياد هر وحتى م تي … تشقى بايامك اياميه
تحقق الايام مستعطفا … وتوقع النقص بامالية
وهكذا تفعل في كل ذي … فضيلة او همة عاليه

فان تك تخشيني من سهم … نجي لعمري بطنة واهيه
دع عنك تعذيبي والا … فاشكوك الى ذي الحضرة السامية

ولد رباعيات لطيفة منها

اغتص بريقي لحس الحاسي … اذا ذكره وهو لعهد ناسي
ان مت وجمرة الهوى في كبدي … فالويل اذا الساكن الارماس
ومنها يا غايبا عن عيني لاعن الي … القرب اليك منتهى امالي
ايام نواك لاتسل كيف مضت … تالله مضت باسوا الاحوال
ومنها كم بت من المسا الى الاشراق … من فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي نحبي … والدمع مدامتي وجفني الساقي
ومنها لاتبك معاشرا اناوالفا … القوم مضو ونحن ناتي خلفا
بالمهلة او تعاقب تتبعهم … كالعطف بثم اوكعطف بالفا
ومنها من اربعة وعشرة امدادي … في ست بقاع سكنوا ياحادي
في طيبة والغري مع سامرا … في طوس وكربلا وفي بغدادي
ومنها للشوق الى طيبة جفني باكي … لو صار مقامي فلك الافلاك
استنكف ان مشيت في روضتها … فالمشي على اجنحة الاملاك
ومنها هذا النبأ العظيم ما فيه كلام … هذا الملايكة السموات امام
من يمم بابه نيل مطلبه … من طاف به فهو على النار حرام
ومنها هذا حرم بفضله العقل قر … فيه لملايكة السموات مقر
كل منهم يقول يا زايره … ابشر فلقد نجوت من نار سقر
ومنها يا ريح اذا اتيت دار الاحباب … قبل عني تراب تلك الاعتاب
انهم سالوا عن الهادي فقل … قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب
ومنها ياريح اقص قصة الشوق اليك … ان جيت الى طرس فبالله عليك
قبل عني ضريح مولاي وقل … قد مات لها بيك من الشوق اليك
ومنها اهوى رشا عرضي البلوى … ما عند لقلبي المعنى سلوى
كم جيت لا شتكي فمذ ابصرني … من لذة قربه نسيت الشكوى

ومنها لو تسمح لذ للمعني الشكوى   لامتي بذ ولبس عند سلوى
كل الهوى به يبتلي ذو دنف   قالوا ونطيب اذ تعم البلوى
ومنها يا غايب عن عياني لاعن بالي   القرب اليك منتهى امالي
ايام فراك لا تسل كيف مضت   تالله مضت باسوء حالي
ومنها لا باس وان ادبت قلبي بهواك   القلب ومنه سلمته القلب فداك
ولييت وقلت انعم الله مساك   مولاي وهل ينعم من لبيديراك

وفي معناه ووزنه للا دحا ... صح

خضر الموصلي

كعبة فضل مرتفعة المقام تضمنت السنة الرواة التزام مدحه فلله ذلك التضمن والالتزام درايته في عنفوان العمر والدنيا كلها رياض والايام كلها اعياد واعراس والاوقات كلها سحر والاشهر كلها نيسان شعر
فلو بعت يوما منه بالدهر كله   لكنت ب دهرا تابيا في ارتجاعه
وهو حسنة في صحايف الايام والليالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي والعيش كله نضر وقد قيل لكل زمان خضر اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا ناي او دني يسعي علي قدم الخضر واقام بمكة بهجتي حسن مخضر الاكناف وصنف كتابا باسم السيد حسن كتاب شرح شواهد الكشاف شرحا تشبث باهداب السحر وناط به تميمة معلقة بجيد الدهر وقد ملكته وطالعته فرايت منه ما يدل علي سعة اطلاعه وطول طوله وباعه وهو تلميذ والدي وكان يسلك معه طريق الادب ويجثو بين يديه علي الركب

وانشدني له قوله مضمنا

تبدل عن البرش المبلد بالطلا   فعالم اهل البرش غمر وجاهل
فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى   دو ولهية تصفر منها الانامل
وللسيد بن معالي مما انشده في كتابه سلافة الزنجوري
نديمي لا تهمز بشمولة فان   بدالك منها بهجة وشمايل
وراقك منها رقة في قوامها   ولاحت كشمس اضعفتها الاصايل

فلا تغترر منها بلين فانها   دو ولهية تصفر منها الانامل
وهذا من قصيدة لبيد التي اولها الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل وقد ضمن زين الدين ابن فرج منها ايضا قوله
تامل صحيفات الوجود فانها   من الجانب السامي اليك رسايل
وقد خط فيها ان تاملت خطها   الا كل شيء ما خلا الله باطل
وفي معناه قول العلامة الشيخ حسن البوريني
ورق الرياض اذا نظرت دفاتر   مشحونة بادلة التوحيد
وفي معناه شعر ابي نواس المشهور وبما مدحت به حضرة مولانا خضر
وصبا من كويس ذكرى وسكرى   لك حملتها ثناء وشكرا
ولو جدي رقت كطبعك لطفا   واستعارت من طيب ذكرك نشرا
معك القلب حيث ما سرت يسري   فاسال الرفق فذلك ادرا
من اولي العزم لي فؤاد كليم   في النوى لا يزال يتبع خضرا

فصل فيمن لقيته بالشام في رحلتي الي مصر راجعا للروم لما منيت بعزبة قارظية ودعاني الشوق الي العود الي القاهرة المعزية وعنان مطايا العزم بين ثان وحادي وطرق الوساوس بين رايح وغادي بدالي منها وجه جوقاطب وسامرت بها الليالي عمر الكواكب تعثر بالعوا وتضربه بعصا الجوزا ونهاره صباه سموم كانه قلب مغموم واسترجعت نزاعها الامصار اذ لم تجد حرا نزجيد ولا اخا وجد تطارحه هوى نجد والجاريه كما قلت شعر
يا ويل مصر ترحلت سكانها   وتعطلت تلك المجالس والمدارس
طعنوا ومن بركاتها وجمالها   كنست وهاتيك النخيل لها كناس
فكان الكرام اوراق خريف لونه الاعاصير وبدده الشتات ورسوم خطبها البلايات المواريث وصحف الفرايض فلا يذكر فيها غير الاموات فاذا ابجع وخرج منها المسافر ما ودعه واستقبله غير المقابر
شعر

تأمل في رياض الارض الخضر المذكور

عليها الغدر حطوا رحالا بمنزل   وكم هود من بينها مرتخ الشد
وقد كنت اداب في الترحال لا احط برمعها المخصب رحال الامال رجالقا اشياخي ولخداني ومغازلة من بها خود او انس الاماني ممن نافنته بواديها وساجلته بدلاء الجود في بواديها وقد ينزل من حصن طودها الاوابد كما قال كشاجم في كتاب المطارد ان الوحوش قد تاتي العمران وتلجا للانس اذا كلب الشتاء وعبس بالجدب وجه الزمان فعدمت الاقوات واخفي الجمد والثلج الماء والنبات فشاب منه الوليد كما قال مسلم بن الوليد شعر

فان اغشر قوما بعدهم وازورهم   فكالوحش يدنيها من الانس المحل
يذكرنيك الخير والشر والتقي   وقول الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك في مذمومها متنزها   والقاك في محمودها ولك الفضل

فعاد الرايد خايبا والبشير ناعيا ناعبا اذ بدت مقفرة الارجا فجعة باليابس وجه الرجا من دار اموا تها اشراف واحياوها اجلاف بها ضعاف عقول يزعمون انهم الفحول وصفوا كانهم بقية من اهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا فعجبت زابرا مقابر اطلالها وقد خيل لي انها اول منزل سفر بسروجها ورحالها ينتظرها السابقون اللاحقين فقلت السلام عليكم دار قوم مومنين فردوا وصاحوا ابها واها وانشدني بديهة صداها

قلت يا راكبا حث المطي لارض مصر تنتجيها وقل السلام على الكرام الفاضلين ومن يليها لم الق بعدهم بها الا جهولا او سفيها فكانما الدنيا البخيلة بالعطا لمجتديها صرفت دنانير البها بنحاس لخنو من بنيها سادت بها فرق السيد فاي حر يرتضيها فلذا هجرت مقامها وطلبت ارضا اصطفيها فاذا امررت فلتسل عن من نأى من قاطنيها وقف المطي تجلق ان الكرام الغر فيها عرفت بعرف المجد ها تيك الربوع لساكنيها وزحت الى الوادي المقدس طوى والعزم بايدي المطايا ستر شقة البين وطوى حتى نزلت تربة تجنت

بماء

بماء الوجه على رغم انف النوى وسحبت بها الحيا وحيث اكرم بحيا بني الصخرة والطور والبيت المتلالي فيه سبحات النور

قطعنا في مسافته عقابا   ومابعد العقاب سوى النعيم

ولما رايته طست ذهب علوتها العقارب غسلت يد الامل فيه من الرغائب وانثنيت للشام شامة وجه البلدان وجنة الله في ارضه المحفوفة بالحور والولدان المفروشة بسندس النبات والاشجار اللابسة حلل الرياض المزررة بالانوار المستحفة بزرق الانهار فقالت لي اهلا وسهلا وابدت كرما ونزلا وتلقتني بصدر رحيب فبت فيها بين تكريم وترحيب من فوق اكمام الرياض وتحت اذيال النسيم ولقيت بها من فضلايها الاعيان وادبايها النقية الاديان والاردان كل كريم يحسد عليه العيون الاذان هو لعين المجد قرة ولوجه المكارم غرة ولقلب الدهر قوة ومسرة فكان مما اجتلاه ناظري وعكف في حرم كرمه خاطري

المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي

وهو اذ ذاك مفتيها وناشر لواء الافادة بناديها ومحيي رسوم المدارس كل داثرها ودارس ان جاد فجوده تميمة العدم او وعد فوعده للغني سلم مع صدق مقال يعقد منه الاقوال بالافعال ان ذكر ما فيه من محاسن الصفات سجدت له الخناصر كانه ايات سجدات او سودت نعوته فكل نعت مقطوع وكل وصف تابع له وهو متبوع وقد متعت منه بما هو التمني بنيل الوطر ولبس العيان كالخبر وهبت على ريح اقباله قبول وجنوب واطربتني نغماته الكريمة طروب وصرف الزمان مغلول اليدين والزمان منقاد بجمع الشمل كان عليه دين فقلنا في ظله الظليل ولم نر فيه نقصا سوى انه قليل وناهيك بطيب عنصره لو راه النظام اثبت به الجوهر الفرد مع لطف طبع هو شقيق الروض المخجل بلطفه خد الورد وحسن

عبد الرحمن العماد

تغريد ۝ وتحريد تهتز له طربا ۝ قد كل غصن نضير ۝ وبالجملة فهو في
كل كمال ۝ مفرد مستغن عن التعريف ۝ فضل الاجد فانه اصيل عصره
وعماد دهره كانما عناه من قال ۝

ارايتم في التاس ذات لطيف ... يشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انها لم ... يخلق الله مثلها في البلاد

وقد دارت بيني وبينه كوس محاورات لها ثغر الحباب باسم
منها في جيد الاداب عقود لها بيان ناظم ولما قوضت خيام المقام
وزمت مطايا الغرايم كتبت له مودعا وشاكرا لما افاضه
علي من سوابغ المكارم ۝

قسما بلطف مالك لعوا ري ... وبروض انس مثمر لوداد ي
وبطلعة نزلت لدي حرم العلا ... وبسدة هي قبلة القصاد
اني ارتحلت وذكركم ابدا علي ... طول المدي ماي النمير وزادي
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها ... الزاهي لدي الانشاء والارشاد
يا بن العماد لانت عمدة سادة ... تمتاح في الاصدار والايراد
ارم اغتدت ارض الشام فانها ... ذات العماد بكم واي عماد
بل جنة فيها الثناء مخلد ... ابدي بها بعد البعاد بعادي
وحديث فضلكم المعنعن بجده ... اضحي باصلك علي الاسناد
يثني عليه رايح او غادي ... ابدا برغم عشيرة او عاد
واسلم ودم في غرة ايامها ... ببقايكم لبست حلا الاعياد

تمت وبعد هذا افضل هو مولاي هذه نفثة مصدور ۝ وغلالة صاد
لولاك لم ترويها الصدور ۝ وبذلهة غريب من الاوطان والاحبة
مهجور ۝ والطرف وان كان في حلبته جواد ۝ فقد يكبو الجواد ۝ وقد
يبخل الجواد لكني اقول كما قال ابن عباد شعر

انا لولاك ما راتني المغواني ... في وهاد من ارضها ونجاد
ان خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

[illegible]

فاجاب

هذي دراري نورها لي هادي ... وشهابها رجم علي اضدادي
ام روضة بسمت ثغور زهورها ... ام حلة وشيت من الابرادي
ام تلك ابيات ابيات البنا ... رفعت علي عمد رفيع عمادي
بنيت بايدي فكر قس خفاجة ... تبت ايادي فكر قس ايادي
مولاي يا فرد الوجود فضايلا ... وشمايلا يا اوحد الاحادي
قد كنت اسمع من فضايلك التي ... شنفني من حاضر او بادي
ولطالما قد كنت ارجو الملتقي ... ويبعد الامال طول بعادي
حتي شهدت جمالكم فحجبتني ... جذبت محبتكم شغاف فوادي
ودني الرحيل مخلفا قلبي لكم ... فهو السمير لمهجتي في النادي
واسلم ولا تنسي الهادي انه ... ليعلل الاحشا بقرب بعاد

ومما انشدني ايضا قوله

ساطمس اثار الهوي اثارها ... وانفض من ذيل التصابي غبارها
لقد ان محوي من سلاف صبابة ... فقد طالما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوي والزهو حتي اشتياقه ... وطيب ليالي اللهو حتي ادكارها
وعفت سبل الهزل بالجد نقلها ... وعفت سرارات جنيت ثمارها
اثام كفيت اليوم بالترك شرها ... لعلي غدا في الحشر اكفي شرارها
قطفت ازاهير الصبابة في الصبي ... وقد صار عار ان اشم عرارها
فلو صابدات القلب قبلي كالها ... وقبلني راسي ما قبلت مزارها
وقد كنت اودعت الحجي فاسترده ... الي النفس شيب قد اعاد رقادها
وكان شبابي شب نار صبابتي ... فمذ لاح نور الشيب اخمد نارها
تري شيبتي ما عذرها الشبيبتي ... وقد سبقت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا ... لها اذ راي ليل السواد نهارها
فلا زاور كون الشعر فيها عز ابه ... ولا دار حتي استوطن البازدارها
عسي لان عما قد عثرت اناية ... يقيل بها للنفس ربي عثارها

عسى رحمة او نظرة او عناية ... بتم سعودي في صعود مغارها
عسى نفحة من نور نور معارف ... تهب فتختار الفواد قرارها
ويشرح صدري نور علم مقدس ... يريني اسرار العلوم جهارها
وامنح الطافا من الانس ابتغي ... خفاها ويابي الوجد الا اشتهارها
فيظهر لي سر الحقيقة مشرقا ... على ظلم الكون الذي قد اثارها
واحظى بحالات من القرب اكتسي ... بدنيا واخرى فضلها وفخارها
ولطف الحي قطب دايرة المنى ... فان عليه في العطا مدارها

وقال قبيل موته رحمه الله

قد شاب فودي حين تاب فوادي ... فكانما كانا على ميعادي
حسن الخواتم ارتجي من محسن ... قد من لي قدما بحسن مبادي
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي ... في نيل ما ارجوه عند معادي
ان قيل اي سفينة تجري بلا ... ماء وليس لاهلها من زادي
قل رحمة الرحمن من انا عبده ... تسع العباد فمن هو من عمادي

وكتب الي وهو مريض، وقد سمع بعودي الى مصر ولم يلبث بعده الا قليلا ما صورته، اسعد الله تعالى طالع مصر وما حولها من الامصار، والخد هذا العصر وما يليه من الاعصار، وابدع غرة العلوم واهلها، وابد دولة الفضايل وطالبيها بدوام سعادة ايام عين اهل المعارف والمعالي، وواسط عقدهم الغالي، ونادرة فلكهم العالي، ونادرة فلكهم العالي، الذي هو صدر العلماء وبدرهم ومن يدور عليه امرهم، فكانهم فلك وهو قطبه، اوجسد هو روحه وقلبه علامة العلوم والمعارف، وروضة الادب الوريقة وظلها الوارف شمس عصره وعزيز مصره جامع المزايا والمناقب، شهاب الفضل الثاقب، اهدي الى حضرته العلية تحف التحية، وطرف الادعية المرضية، وانهي اليه شكاية نكاية الشوق واستطالة سلطانه، ومد مدة البين واستطالة زمانه واهنيه برتبة الرياسة العلمية بعض

صفاتها

صفاتها ولاية مصر المحمية، حرس الله اهلها والايتها حيث انتسبي اليه وبمد بالامر الشريف رواقها عليه، على ان المولى انوه قدرا وانبه شانا واذكر، من ان يحظى بولاية وان امر امورها، ومنصب مصر وان عظم موقعه، فالمولى بحمد الله يرفعه والمنصب لا يرفعه، وما شرف المولى المعلوم، الا بفنون الفضايل والعلوم، وحين بلغنا وصوله بالسلامة بتيسير المسير عجبنا كيف ركب البحر البحر وسلك البر البر وقلنا عاد قس الى عكاظه وعاد قيس بحفاظه، ولقد احسن مولانا السلطان اذ انام الانام في حرز العدل والامان، بنصب فصل حكمه وحسام قضايه لحسم مادة الظلم وانتضابه وفتح بذلك دولة العرب، ورواج بضاعة العلم والادب، خلد الله دولة سعادته مدى الليالي والايام، ونظم اعوام مدة سلطنته في سلك التاييد والدوام ولنسال الله تعالى لحضرتكم طول البقا ودوام العز والارتقا

احمد بن شاهين الشامي

وعلا بين اهل العلا قدرها

صديقنا الصادق الوداد الفاضل المستغرق لمراتب الاعداد قناص سوانح الافكار، حايز قصب السبق في كل مضمار، اديب حديثه الحسن كطلع الروض ولذة النشوان يخيل لسامعه انه صب عليه الجمان، وجرى خلاله ما البيان تتسابق الفاظه، ومعانيه الى القلوب والاذان حتى لا تدري ايهما السابق في الولوج للسمع والجنان، فكم هبت شمايل شمايله فاصحت سما فضايله، فيا عجبا كيف همامنه الندا وقد انقشع بدغمام البغي عن مطالع الهدى، فهو نكتة عطارد الوارث من المجد كل طريف وتالد، حتى في جواد اياديه الحسان ولم يشق غباره سوابق الاستحسان وله نظم ونثر ارق من دمع الصب واعذب من زلال القطر غب الجدب.

لو بقيت سلكا على الدهور ... لعطلت قلايد النحور
واخجلت جواهر البحور ... وسبيت ضراير الثغور

احمد بن شاهين الشامي

تهدي الى الاكباد والصدور روحا كالحي نفتشه الصدور

ولما وافيت في رحلتي الشام نظمني واياه في عقد الصحبة سلك الايام في اوقات كلها اصيل وسحر ولا عيب فيها الا انها من قصر وكذلك ايام السرور قصار نشرفني بقصيدة الحقني بها **وهي هذه**

اي دهر قد جاد لي بابتهاج ... وصباح قد لاح لي بابتلاج
وزمان قد من لي بنعيم ... وقران وافي باسعد ناج
وازدياد من غير وعد حبيب ... كشفاء من غير سبق علاج
واجتماع لنا بغير اتفاق ... كغني جا طالبا ذا احتياج
وسخا من الزمان باهني ... نعمة قد اتت لاحوج راج
بقدوم المولى الامام المفدى ... احمد السيد الامام الخفاجي
الشهاب الذي اضا فضائل ... شامنا من سراجه الوهاج
زارنا في دمشق غيث روي ... غيث علم من طبعه الثجاج
حين وافى من مصر والسعد عبد ... خادم عنده بغير احتلاج
ولوافى وفيت حق قدوم ... ساد حظي منه وزاد ابتهاجي
كنت افرشته جفون عيوني ... ورفعت الغبار فوق الحجاج
عالم يخرج الخفي العصي ... من علوم اللآلي بلا استخراج
عنده كالصباح من كل علم ... مدلهم كالليل اسود داجي
سيدي سيدي تحية داع ... مخلص في الوداد غير مداجي
اشتكي عن بني اليك واني ... بين اهلي في خلسة وانزعاج
غير اني شرود غريب لفقدي ... اهل ودي وعشيرتي وامتزاجي
منهم عمدتي التي كان دهرا ... مفتي الانام مستنير السراج
العمادي ذاك من قد تقضي ... عمره في دعا كضوء الدياجي
كان والله عطوفا الذي لما ... نلتقي من تنال حتى التناجي
كان شيخي وكان خلي اذا ما ... نابني حادث وطيب مزاجي
فرمتني به الليالي عنادا ... والليالي معروفة باللجاج

فتخلف

فتخلفت في دمشق وحيدا ... في اعتقال وهمتي في انفراج
ايها السيد الجليل المفدى ... عج بحاجي عن سير حظي البساج
فابن شاهين ذو جناح مهيض ... بان ان لم ترشه كالدراج
كم لراج من فضل جاهك عونا ... حيث يمضي بما يري بنجاح
حاف دهري فانظر لامري ... لا تكلني الى اهتمام احتجاج
رق حالي فاجبره قبل انصداع ... فمحال في الكسر جبر الزجاج
كسدت مدة بضاعة فضلي ... وبمولاي جاد وقت الرواج
بينا حق نسبتي لكريم ... ذي يكون الجدوح لا ولاج
لابن عبد الغني ذاك المصفى ... جوهر اغاليا محل التاج
قد نشا الله روحه وحياه ... برضاه من غير سبق انزعاج
وابق واسلم فتى معاليك عند ... خالف المني بلا معراج
كل وجه تاتيه تلقاه طلقا ... سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغني المذكور

كان قاضي العساكر بالروم وله حواشي على تفسير القاضي و سنذكره ان شا الله تعالى في آخر هذه الريحانة ٥

الامير منجك ابن الامير محمد الجركسي اصلا ومحتدا

الشامي منشا ومولدا الاديب الاريب ونجيب ابن نجيب اورق عوده بالشام واثمر فاذا غدت السجايا عرضا فسجاياه جوهر نشا بها والدهر ابيض اقمر ونادم العيش والعيش صافي اخضر وللبقاع تاثير في الطباع والعرق كما قيل نزاع ومن كان جار الرياض لبس طبعه برد نسيمها الفضفاض كما لبس النهر الجاري درع النسيم السابري

وقد نسجت كف النسيم مفاضة ... عليه وما غير الحباب لها حلق

وقد صحبني بحلوه ونسيمه سجيح وخيط شبيبته بيد الكهولة لم تنسج ولازمني اذ رايي انعطافي عليه وشبه الشي منجذب

نصيف

الامير منجك

البد ومدحي بمرايح اطال فيها واطاب وغنم العجز ولم يرضي
من الغنيمة بالاياب ومماكتبه اليّ من شعره
وقد طلبت منه ما اودعه في الرحلة صورته ما مدحت به
مطلع نجوم المعالي وفلك شموس المعالي المولى عبد الرحمن
بن الحسام حين قلد صارم الاحكام بدمشق الشام صينت
عن حوادث الايام

آلى الزمان عليه ان يواليكا … يثني عليك ولا يالي بثانيكا
اذ اسطا فباحكام تنفذها … وان سخي فبفضل من مساعيكا
ليهن العبد حظ منك حين غدت … علاه ثم حلاه من اياديكا
هلاله نال فوق البدر منزلة … مقبلا وجهه اعتاب ناديكا
مجملا باياد منك فايقة … معطرا بقبول من غواليكا
وافا لهن بك الدنيا وتحي به … يا بهجة الدين والدنيا لهنيكا
من ذا يضاهيك فيما حزت من شرف … ومن يدانيك في حكم وتحكيك
فالشمس مهما ترقت فهي قاصرة … عن بعض ابسر شي من تراقيكا
والبدر لحة منك يبصرها … والبحر قطرة ما دمن غواديكا
وكل طود تسامي فهو محتقر … اذا ابدت وهدة من حزوواديكا
وكل مجد فمن عليك مكتسب … وكل فخر نراه من حواشيكا
وما حكي السلف الماضي وجد ثنا … من السجايا بدا احدي التي فيكا
تعنو لعفتك الزهاد مذعنة … ويحسد الفلك الاعلا مغانيكا
يا ابن الحسام الذي للدين نصرته … انت المغدي فكل الناس تفديكا
اعيادنا كلها يوم نراك به … وليلة القدر وقت من لياليكا

ومما مدحته به ايضا المولى المذكور دام في رغيد عيش
وسرور هذا

الناس كلهم سراء عطاية … والعيد والنيروز من الايه
يختال ذا بالحلي من عليائه … شرفا وذا بالوشي من نعمائه

قرت بدر عين الغزالة واغتدت … مكحولة في افقها بضيائه
ما انبت الادواح بعد ذبولها … الا وسوط الطل من انوائه
سلسالها ونسيمها من لطفه … وعبيرها من بعض طيب ثنائه
مولي اقل هباته الدنيا فقل … ما شيت في معروفه وسخائه
عدل له ما زال يورق عوده … حتى استظل الامن في افيائه
عبث اغاث به المهيمن خلقه … متفضلا وقضي لهم بقضائه
بطل الذي لا افضال من القائه … وحسام دين الله من اسمائه
السعد من خدامه والعز من … اتباعه والمجد من ندمائه
تسطي المواسم كلها الرحبابه … اذ لا بهاء لها بغير بهائه

ومما مدحت به امام الايمة موضح المشكلات للورى ابو يسن ابي الفتح
امام حضرة السلطان دام منصورا مظفرا في كل آن ومكان

قمر اذا فكرت فيه تعتبا … واذا رابي في المنام تحجبا
صادفته فتناولت لحظاته … عقلي ولعرضي نافرا متجنبا
متورد الوجنات تحسبه ناظر … اضحى بريحان العذار منقبا
ساومته وصله فاعجم لفظه … واظنه عن ضد ذلك اعربا
انا راضي منه بالصدود لانني … اجد الهوان لذي الهوى مستعذبا
شان حوت باللطافة نعتها … عذب الحديث وعهد ايام الصبي
وثلاثة حدثت بطيب ثنايها … زهر الرياض وخلق يوسف والصبا
علامة الافاق من اشعاره … لعلومه اضحت طرازا مذهبا
من لو اصاب البر ابسر قطرة … من راحتيه لعاد روضا مخصبا
من لو راه البحر يوما مغضبا … لرايته من خشيته متلهبا
من لو نظمت الشهب فيه مدايحا … لظننت فكري قد اساء واذنبا
من نسمة سحرية سحرية … باتت تهل من الغمام الاعذبا
نشوانة باتت تجري في الربا … ديلا يمسكي الرياض مطيبا
يوما باحسن من صفات جنابه … اني تداولها اللسان واطنبا

ماذا يقاس بماجد جعلت له ... ارضا رقاب الحاسدين وقد الي

ومما مدحت المتبرز في العلوم المالك ازمة المنطوق والمفهوم والبارع في المنثور والمنظوم المرحوم عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق الشام بان الخليط

بان الخليط ضحى عن الجرعاء ... فمن المقيم لشدة وعناء
الله يعلم ان صبحي في الهوى ... ستان بعد رحيلهم ومساء
تطوي على النابيات كانني ... سر الهوى وكانها احشائي
واشد ما يشكو الفواد متيما ... في لحظه دائي ومنه دوائي
ريحانة الحسن التي نعتت بها ... راح الصبا لا راحة الصهباء
تجري مياه الدل في اعطافه ... جري الصبابة منه في اعضائي
فمن اذا احسر القناع مخاطبا ... شخصت اليه اعين الاهواء
ملكت ولاية كل قلب مولع ... لحظاته من عالم الانشاء
ان يخفه ليل النوى فجبينه ... صبح ينم عليه بالاضواء
كم بت مطوي الظلوع على جوى ... اغضي الجفون به على البرحاء
فالى م فيه تهتكي وتنسكي ... وعلام فيه تبسمي وبكاء
على الزمان يعيدني حمل الذي ... حيث النجاة لا وحد العلماء
نجل العماد ومن بنت عزماته ... بيتا دعايمه على العلياء
مجد سما بجنابه حتى لقد ... بلغ السما وفاتها بسماء
تندي انامله ويشرق وجهه ... فيجود بالالاء والسراء
يقظ باعقاب الامور كانما ... جليت عليه حقايق الاشياء
سبحان من جمع الفراسة والهدى ... لجنابه السامي على النظراء
ومهابة ساد الولاة ولادها ... محفوفة بجلالة وبهاء
وشمايلا رقت كما خطوت على ... زهر الربيع بواكر الانداء
مولاي بل مولى البرية في صفا ... صدق الطوية من بني حواء
انت الذي لا زلت ترب ولاية ... وابو الورى في طينة والماء

تتلوا عليه بسمع المحامد والثنا ... ابيات مدحك السن النغماء
لله ام ما غذيت بثديها ... الا لباب العزة القعساء
اطلعت شمس الفخر في فلك العلى ... وحففتها بكواكب الابناء
المالبون قلوب اهل زمانهم ... حبا اكنافهم الرجا بغناء
والضاربون خيام سود دهم على ... هام السماك ومفرق الجوزاء
يا مورد احامت عليه علتي ... من جيته مستسقيا ورجائي
وافتك من صوغ الفكر بطون ... نظمت بايدي الفهم والاراء
لا بل سقيت رياض فكري ناحلا ... مني بفيض صيب الالاء
فهصرت غصن معارف ومآثر ... وجنيت نور محامد وثناء
هيهات ما شعر الانام مقاربا ... شعر اتشرف منك بالاصغاء

رحمه الباري

ومما مدحت به ايضا المرحوم العلامة عبد الرحمن العمادي عليه

يا بن الاماجد انت من اي الافاضل وابن من كذب الذي حسب الزمان
ياتي بمثلكم وظن ايقاس من عرس العلا يوما بخفض الدمن
ولا لا بالغيث المغيث ... اذا توالى وهتن العلم سر الله ليس
عليه غيرك مؤتمن ... والمجد سار الى جنا بك من ابيك على سنن
وبك المناصب فخرها ... دون الورى من قبل ان فاليك منه روضة
بالشكو يا نعمة الفتى ... لم لا يطير بي الرجا الى حماك بذي الزمن
وبكربت بي جنب الحمى ... ونصبت لي شرك المنى وملكت رق يد الحي
بالخلق والخلق الحسن ومما مدحت شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام
العلامة عمدة المحققين وقدوة الفقهاء والمحدثين الشيخ احمد
المقري المغربي سقى الله ثراه سحايب الغفران واسكنه فسيح
الجنان ه ه ه ه

فخرت دمشق على كل البلاد بمن ... اولى البرية معروفا وعرفانا
المقري الذكي بعض ما ... حوى من الفضل على راح حبرانا
شمس من الغرب قد كانت بشارتنا ... بل دولها الشمس يوم الفخر برهانا

اعز ما حدقت ابدي العظائم ... لا واضحي بماء المجد رتابا
تكاد تعترا في له لاوي عزته ... من سورة العزة التعسا عنوانا
له من الفكر ما يجيو لا بيره ... تراقب الزهر ارشادا وادعانا
وسيرة عن ابي حفص تلقتها ... الي وقار يضاهي جوهري سلمانا
مصاحب حتى فعل الخير يعشقه ... مراقب ربه سرا واعلانا
يقضي النهار بارا مسددة ... ويقطع الليل تسبيحا وقرانا
لا بي ورد نولي اليوم وجهتنا ... وقد غدا الحرم الطائي مرحانا
لبني منحنا بالحظ من مواهبه ... نلنا الثريا وكان الخير غشانا
شفى يد رهن الشفا مرضى درائنا ... لما افاد مع الايضاح اتقانا
هيهات هيهات من في القوم مثلهم ... هل لسراب يضاهي الغيث هتانا
اذا امشي نعلي الاعناق شسعه ... وان رايت رجال الحي ركبانا
يا سيد العلماء العاملين ومن ... هو الامام المفدي حيث ما كانا
ابراءت دمه دهر جاني يمتحني ... بعد الاساءة من لقياك احسانا
دهر يقتل امالي واوسعه ... اذا انت من اهل حمدا وشكرانا
فطالما شيت لا تنفك منتصرا ... بالخصيب من الاعدا ايحانا
واهني فانت الذي والاله يكلاك ... من الملائك انصارا واعوانا
واسمع لها من قران لا يماثلها ... قول من الشعر الاول حسانا
واستجلها نزها الوانها رزقت ... حظا كما كانت لعين الدهر انسانا

وما اجبت به لغزي في براع ارسله الي الفاضل الذي طابت بذكره ما نزه الاسماء محمد الكريمي وفي ضمنه لغز في مهند

فدي لك روحي من رشا متبرم ... ومن ستجدي بالمستهام ومتم
ومن عاتب الاعلي غير ذنبه ... ومن ظالم الاعلي بغير بجرم
سقتني عيون النجل منك سلافة ... جرت قبل خلقي في عروقي واعظمي
واسلمني فيك الغرام الي الردى ... فان كنت من يرضي بذلك فاعلم
بعدت ولي فيك يوم حشاشة ... تذوب وطرف هامع الجفن بالدم

ولست ملوما ان من ايقظ الثرى ... حظوظي التي لم تجن غير تندم
جليت الي نفسي المنية عند ما ... رميت فلم تخطي فوادي اسهم
الي الله ان ابكي لغير صبابة ٥ ... وارتاع الا من حبيب بمولم
سجية نفسي لا تزال مليحة ... من الضيم من ميالها كل مخرم
اجمع شراد المعالي وانثني ... نقضيني لي بني الحطيم وزمزم
نطاردهن فيهن ذات تلبسم ... حديث هوي احلا من الشهد بالفم
مرشحة الاعطاف حالية الطلا ... تقلد عقدا من دموعي ومن دمي
ابت ان تري لطرف تفكر ... ويلثمها الا شفاه توهم
ابيت سليم القلب عنها كانني ... اراقب صفو العيش من فم ارقم
وما انا من يسلو هواها وسي ... الي احد غير الكريمي المعظم
محمد السامي الجناب ومن غدا ... له كرم الاخلاق دون التكرم
همام لقد اضحت مآثر فضله ... علي جبهة الدنيا كغرة درهم
ومولي اذا ظن السحاب بديله ... علينا سقانا سحبا بعد مسجم
له سود دحل السماكين رفعة ... وذلك ارث فيه من عهد آدم
وكف تحلت بالسماح بنانها ... بغير نصار الفضل لم تتختم
فما روضة غنا باكية الحيا ... تبسم عن ثغري اقاح وعندم
تمر بها ريح الصبا خطواتها ... وترفل في ثوب من النور معلم
باجهي وجها منه عند هباته ... اذا يممت بناه آمال معدم
فيا ماجدا كل المفاخر اصبحت ... الي مجده الوضاح تعزي وتنتمي
اتت تتهادي منك في فرط دلها ... خريدة افكار وطبع مسلم
وما اصبحت الا البلاغة محرما ... وهل غيرها البكر يكفي بمحرم
لها صوت داود وصورة يوسف ... وحكمة لقمان وعفة مريم
نسايلنا عما اراه الهيا ... لتسطير اجال ورزق مقسم
جري قبل خلق الخلق في اللوح بالذي ... يكون وما قد كان من قبل فاعلم
براع براع الخطيب منه وانه ... ليثمر من جدوي يديك بانعم

ادابي طريق الفضل حتي سلكته — واوضح لي من لغزه كل مبهم
فما اسم باعجي اذ ابان صدره — عدوت به ذا الوعنة وترنم
وماهي الابلة في ربوعها — بطيب مقام المستهام المتيم
وان تحت الافكار من ذاك ثالثا — بكمية الصبا فبدء عهد التنعم
ويذكرني اخلاقك الغر شطره — وتحريفه صدكم لم يكرم
ويبدي لنا من قلبه الشمس والضحي — ويطلع فيها الحجا بعد الحجم
وثانيه محمود لدي كل عاشق — ومن ذا ابراه من وشاة ولوم
ويسلمني يوم الترحل قلبه — ولكنه من غير كف ومعصم
ويوصل ما بين الملوك وقصدها — وان هم في امر علي القوم يعتصم
حليف نحول لم يذق قط جفنه — سناما ولا يطمع بطيف مسلم
علي انه قد بان بعد خفائه — واصبح مشهورا لدي كل ضيغم
نعولني وكي لبيب يجي بفاعل — قولي وكي لبيب بالمتكلم
فانزله من ناديك اشرف منزل — والبسه حليا من قريض منظم
ولولا معانيك العذاب وصوغها — لكان عسيرا بالمديح تكلمي
وقابل جوابي بالقبول تفضلا — وسامح فان الفضل للمتقدم

قلت متغزلا

وابي الربيع فما عليك بعار — خلع العذار ولا ارتشاف عقار
صهباء ليس تجوز عندي مزجها — الابريقة شادن معطار
نزع الدجي صبحا ان هي اسفرت — فكانما اعتصرت من الانوار
فمها تاحيث الهزار قد اغتدي — في الايك منعكفا علي النهدار
طيرا اعاد الغصن حيث كار ركبت — او تارة من فضة الامطار
وبنشره ريح الصبا وبينهما — ذكري الهوي من سالف الاعصار
وانهض لتغنم الشبيبة قبل ان — يرمي المشيب الصفو بالاكدار
واشرب علي ورد الرياض لم يجد — ورد الخدود لغفلة الدينار
وانصب بفكرك في الهوي شركا لمني — لوقوع ظل او خيال سار

هذا ولست اري اذا افقد الذي — اهوي جنان الخلد غير النار
هيهات ما الناي الرخيم ونشق — الخمر القديم ونغمة الاوتار
وحنين هيمنة الرياض عشية — وتراسل الاطيار في الاسحار
عندي باحسن من مساجلة — الاحبة بالصبابة في سنا الاقمار
من كل معبود الجمال محكم — فيما يشا مستعبد الاحرار

وقلت تذكر المعالي الانس الذي انمحت اثارها ولم يبق للاماني
ما ينبت الاخيارها ٥

قصر الامير بوادي النيرين سقي — ربعك عني من الوسمي مدرار
كم مر لي فيك ايام هواجرها — اصايل ولياليهن اسحار
حيث الشبيبة بكر في غضارتها — وللصبابة اخلاف وانصار
حيث الرياض يغنيني حمائمها — بالدف والجنك والمبطور والجار
حيث الخمايل افلاك بها طلعت — زهر من الزهر والندمان اقمار
حيث المدامة رقت في زجاجتها — يديرها فاتر الاجفان سحار
عطرية نفحت فيها عوارضه — تنتيف مسك له الارواح عطار
ياقوتة افرغت في قشر لؤلؤة — فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتي قمر — لي من الحسن ما يرجي ويختار
يسعي الي بها تحت الدجي حذرا — من الوشاة لان الليل ستار
متوج الراح بالابريق ذا قرط — مثل الهلال له الجوزاء زنار
يسقي واسقيه من ثغر ومن قدح — الي الصباح فزناح ونحسار
يضمنا باعالي القصر ثوب هوي — زرت عليه من الاشواق ازرار
امتع لطرفي منه في محاسنه — وليس عندي من العذال اشعار
حتي تيقظ دهري بعد غفلته — عني حوادثه والدهر غدار

وقلت فيه

سقي الله يوم القصر اذ كان بيننا — حديث كرقص الجمان المنضد
بروض تجول الماء تحت ظلاله — كابيض مروع او حسام مجرد

بلوح بدر قاني الشقيق وقد حكى … لواحظ مخمور كحلف بإثمد
ويهمي به قطر الندى فكأنه … مبدد عقد في فراش زمرّد
وريحانة الغصن الشهي كأنه … مبادي عذار فوق خدّ مورّد
وبت أظن الجلنار بدوحه … نجوم عقيق في سماء زبرجد
الى ان بدت شمس النهار كأنها … مجن لجي قد تحلي بعسجد

وقلت متغزلا

الذيه تهب النفوس مباح … رشا سافك الدماء سفاح
اي اسد يجول حول حماه … وكناسه الظبا والرماح
ابن عشر واربع لو تبدّا … في دجى الليل قلت لاح الصباح
ما ربيع العيون غير محياه … البدار واحنا نسرتاح
لي من وجنتيه ورد جني … ومدام من ثغره واقاح
تتدانى له القلوب وان شط … مزار وابعدت اشباح
ان كتبي اليه صحف الاماني … وبها الرسل بيننا الارواح

وقلت في الشيب

لا تلمني على اجتنابي الكاس … رويدا فما علي ملام
ما ترى الشيب فضة في عذاري … سبكته بنارها الايام

قلت في غرض اسنعني ذلك

سا كبارنا في الدهر حتى … جرى هذا العقاب على الصغار
لقد شرب الاوايل كاس خمر … غدت منه الاواخر في خمار

وقلت متغزلا

الفي فؤادي اوار قمر سراه من اسكدار • يمحي الدجى ويواطوي في حبه ترى الدرار • اود لو علقت بديل • لوعد منه يد انتظار يحيي فابدي الغدر عنه • وليس يرضي باعتذاري • اشكوا الظما ابدا وماء الحسن في خديه جاري • اغدوا به حيران لا ادري يميني من يساري • يهم ابت اخلاقه • الا التخلق بالنفار • نعشقته وعليه مني

دون الورى ورفع اختياري • وقلت متغزلا
وشادا ركبني • هواه طرف الخطر • مهفهف متبهج • يهزو بضوء القمر يكاد ان يشربه • اذا ابتدى نظري • ابيت فيه قلقا • على فراش السهر كان عقلي كسرة • لصولجان الفكر

وقلت متغزلا

نبي بيهم كناسة المران • ما الفتى عن مقلتيه امان • ذي عذار كانه ظلمة الشرك ووجه كانه الايمان • وكانا من انسه ومحياه • بروض تظلنا الافنان خده الورد والبنفسج صدغاه • لعينى وثغره الاقحوان • وكان الحديث منه وهو اللؤلؤ يرفض بيننا الجمان • وكان الندا والكاس تجلى • فيه افق نجومه الندمان وكان الانفاس منه نسيم • وكانا اذا اشد اغصان • وكان الندمان في وجنة الهو غصون ثمارها الكتمان • يتعاطون اكوس العتب اذ • طاف عليهم بها المنى والاماني ياسقى ذلك الزمان وحيا • ملئ من الرضا هتان • زمن كله ربيع وغيشي غصنه يانع الجنا فينان • مرلي بالشام والهم غصن • وشبابي بزينة الغصون ابن عشر واربع وثمان • هي عيد وبعضها مهرجان • وقلت متغزلا

نبه جفونك من نعاسك … واسمح بريقك او بكاسك
طاب الصبوح فهاتها … واشرب فحي يحيات راسك
ما الورد الا من خدودك … والبنفسج من نواسك
افديك ظبيا ارتجيك … واتقي سطوات باسك
تخشى الاسود مهابة … من ان تمر على كناسك

وقال متغزلا من قصيدة

اترى ابن حل ام ابن امسى … غصن بان يقل اعلاه شمسا
ليت اني وقد ترحل سكني … امسي لاسطر العيس طرسا
لهف شاك يرى المعاهد ما … بعد ما شط والمعالم خرسا

ومنها

صدع البين ثم منه فؤاد … كان صخرا فعاد بالوجد خنسا

ومنها

شادن اظلم الخلايق لحاظا … وامضي فعلا واكبر نفسا
علمته الايام طرق التجني … والليالي اقرانه الصد درسا
اطلع الحسن في حديقة خديه … وردا اثركن لوني ورسا

ومنها

طالما بت بالخداع اسقيه … ثلاثا حينا واشرب خمسا
تمزج الكاس بالحديث وما … الطف ذاك الحديث معني وحسا
لست ادري امن عصارة خديه … ام الراح طرف ما نتحسا
لادرات مقلتي بحياه ان كا … ن فوادي بسلوه او يتناسا

وقلت

لا تتهم بالسوء دهرك انه … جيل يحسب صداك منه صداء
مرآتك الدنيا وفعلك صورة … فيها فما الشنعاء والحسناء

وقلت متغزلا

تناهي عنده الامل • وقصر دونه الجدل • رشا يفتر عن برد • كما دبت به المقل
يجاذب عطفه ثمل • يميل به ويعتدل • يسيل ماء رونقه • بصفحة خده الخجل
فليت بركما انصلت • حشاي الطرف بنصل • اذا ما الخدر ابرزه • تناهت حسنه المقل
لقد اغراه في تلفي • شباب ناضر خضل • وقد حشوه هيف • وطرف ملوه كحل
فما الخطي غير قنا • قوام زانه الميل • ولا الهندي غير ظبا • هواها الناظر الغزل
سقي خلسا بذي اضم • مغاني الطيب الهطل • وعيشا حيث اذكره • اميل كاني ثمل
وربعا كنت اعهده • واني فيه منتقل • بكيت دما علي زمني • لذي يتوديعه الاجل
ليالي كلها سحر • • ودهر كله اصل

وهي طويلة وقلت متغزلا

لعمر ابي طلت السماكين رفعة … وحاميت مار المجد بالحلم والباس
وما انا من يرضي القليل من العلا … ولا انا ممن يحتسي فضلة الكاس
هي النفس فاحملها علي الضم ان تزد … لها وانفض راحتيك من الناس

وقلت

٧٠

وقلت ايضا

ومنتزه يروق الطرف حسنا … لما فيه من المراي البديع
تجول كتايب الازهار فيه … وقد كست علي الكبش الحريع

ومنها

للشوق الي طيبة جفون بكي … لو صار مقامي فلك الافلاك
استنكف ان مشيت في روضها … فالمشي علي اجنحة الاملاك

وقلت

وبات الورد فيها وهو شاكي … السلاح يميد في الدرع المنيع
حكي منضم بسقه طروسا … وفيه عرض احوال الجميع
تنمق طيها ايدي النعامي … وتنعها الي ملك الربيع

وقلت اذا انفذت لبعض الاحبة كتابا فقبله وتلطف في حسن الجواب • • •

خذها سطورا اليك قد بعثت … تروم للنفس ما يعللها
في طي بيضاء من وله … فيك بايدي اللحاظ انقلها
اكتبها والدموع تنقطها … بعبرة لا ازال اهملها
لو كان ظني اذ ابصرت بها … نيابة عن فمي تقبلها
لوحت شوقا اليك مندرجا … في طيها والنسيم يحملها

وقلت

مهلا سفينة امالي لعل بان … تهب يوما رياح اللطف والكرم
ويا حظوظي رفقا لست مدركة … غير رزق من الرحمن في القدم

وقلت ايضا

وروضة انس بات فيها ابن ايكة … يغرد والناي الرخيم يشنف
وقد ضمنا فيها من الليل سابغ … ردا باكناف الغمام مسجف
فظلت عرانيق الاباريق بالطلا … الي ان بدت كافورة الصبح تعرف

وهذا معني تصرف فيه وابدع وادار منه علي السامع كاس ادب

ستنزح وقد سبق اليه غيره كابن رشيق ٥

ضم من الكافور باتت معانقي / في حلتين تعفف وتكرم
فذكرت ليلة هجره في وصله / فجرت بقايا ادمعي كالعندم
فطفقت امسح مقلتي بجيده / اذ عادة الكافور امساك الدم

ولكنه

جعل جيد محبوبه منديلا فنسبه قلوتهاك ٥

فجعلت عيني تحت احمر حله / اذ شيمة الكافور امساك الدم

كان اليق بالادب وممن جاد في هذا المعنى ابن برح الحكل الاندلسي

بقوله هذا ٥

الا بشروا بالصبح مني باكيا / اضربه بالليل الطويل مع الكيل يشكل
ففي الصبح للصب المتيم راحة / اذا الليل اجرى دمعه واذا
ولا عجب ان يمسك الصبح عبرتي / فلم يزل الكافور للدم ممسكا

وقد قلت انا في هذا المعنى ايضا ٥

وقد ساق لي السرور غدا طبيا / له طرف يشير الي التصابي
راى في الكاس صب دم الحميا / فذر عليه كافور الحباب

قال ومما قلته ايضا

سقى الله صوب الحيا زمنا • سرقناه من الغير • وقد مد الغمام ردا له هدب من المطر • يا وحيدا في السجايا • والمزايا بالاتفاق وشهابا في سموات • العلي سامي النطاق • وجوادا عنده الافراس عرجا في السباق • انت تحرونه الاجر • من بعض السوا في لا تسمني حصر اوصافك • فكري في ورثا في • راعني الدهر كما قد رعت مصرا بالعراق ••

ومما كتب الي الامير ايضا

قد شرك بمصر بعض معاشر / لا يعرفون الاقوال في تاويلها
مصر اقل ندي اياديك التي / من فيض نايلها اصابع نيلها

وهذا

وهذا كثير الاشارة كقول ابن نباتة المصري

وفت اصابع نيلها فيضا وطافت بالبلاد • وانت بكل مسرة

والحسن من هذا مازج اصابع ذي اياد • من قصيدة نبوية ••

اصابع سيد السادات منها / لقد روي الزلال صدا الفواد
ولو منها ينال النيل ظفرا / لما مصر الاصابع للتنادي
وعهدي بالاصابع في اياد / فكم في ذي الاصابع من ايادي

الفاضل ابو الطيب بن رضي الدين الغزي نزيل الشام

كان شامة الشام • وغرة الليالي والايام • وله من الفضل والادب فنون • ثم تبدلت الفنون • كما يقال جنون فاشتغل بداية • وصار هوى الاحبة منه في سويدائه • فاعتزل الناس • وصار وسواس عليه علي الوسواس • بعدما كان طبعه ارق من شمايل الشمال • ومعانيه ادق من دلايل الدلال • وشعره لفضله شعار وخط يتعلم منه الحسن لخنة العذار •• **كتبت له**

صادفته والحسن حليته •• كالريم لا رعثا ولا قلبا • والعيد للالحاظ والبدر اقرب لي قربا • اهدي لتهنيتي ومد يدا • وفوق المنا فتناول القلبا **ومن اليد** • المعتاد للمصافحة في الاعياد مسنونة لاظهار القرب والاتحاد • فجعلها لاخذ الفواد معنى بديع • ومثله ما قلته في مد اليد المامور به في الدعا وهو مما لم اسبق اليه فان امر السايل بعد اليد بمعنى خذ • ما طلبت وازيد •

دعوتك من بعد قولك ادعني / فكيف ترد وكنت داعيا
ومن يمد يدي سايل / ليملاها الكرم الاكرمينا
وهذي وجوه الرجال الغديات / ترى بعيون الطرف الباقيا

ومن شعره قوله من قصيدة

مد بيني لابرحت في عذلي / فحبذا حبه علي ولي

وقوله

ابو الطيب بن رضي الدين

اسرة

غصن بدلال اعز طلعته   شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه الدلال اذا   تحمل بقوية فترة الكسل
رشفت في طرتي خده قبله   فظل يحوي بنانه قبل
واخجل الورد في نضادته   شقيق خدي في ورده الخجل

وقوله تزامت نحوها الابل • وشامت برقها المقل • فتاة من مضر يحادي خصرها الكفل • فما الخطار ان خطرت • وما المياسة الذبل • تكنفها البيوت ويحمي • يحادب باسها الاجل • لبني شطت المزار بها • واقفر دونها الطلل • يمثلها الفواد بي • ويدنيها له الامل • وكم لي يوم كاظمة • فواد خافق دجل • وطرف بعد بعدهم • يسيل المشهد مكتحل • علقت بها غداة غدت • مواطي نعلها القبل • فان سارت باخمصها • تداعي الوابل الهطل • وان قربت تحقق العين فينا يضرب المثل • وقوله لم انس ليلة زار لي • والبدر يجنح للغروب • ثملا يميل كانما عبثت بديح الجنوب • ولربما جاد البخيل • ولربما صدق الكذوب • فنهضت اجلالا والقلب بالالفاظ طروب • وفرشت خدي موطيا • فمشي عليه ولا لغوب • وضممته ولثمت فاه • الذهبي كاس وكوب • حتي بدا الاصباح وهو • لدي من ادهي الخطوب • ولوي به من حيث جا • ومقلتي عبري سكوب • هذا الذي اهواه اذ حاز البها علي ضروب • ملا المسامع والخواطر • والنواظر والقلوب •

قوله

ونشرب ادامو الدر من كوبي الطلا   وقد انفق الاصداد عن ذلك الورد
سقطنا عليهم كي فلذ لديهم   سقوط الندي عند الصباح علي الورد

قوله

عاطيته حلب العصير ولا يسوي   زهر السما لحاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبرم   مما تغازله عيون النرجس

وكان

وكان صفحة خده ياقوتة   وكان عارض خيله سندس

ومثله لابن هاني الاندلسي

عاطيته كاسا كان شعاعها   شمس النهار يضيء اشراقها
انظر اليه كانه متنصل   بجفونه مما جنت احداقها
وكان صفحة خده وعذاره   تفاحة حفت بها اوراقها
خالسته نظرا وكان موردا   فازداد حتي كاد ان يتلهبا

وقوله

انظر اليه كانه متنصل   بجفونه من طول ما قد اذنبا
وكان صفحة خده وعذاره   تفاحة رميت لتقتل عقربا

ومن اربابها الملتجي الي منازل الفنا السايرين من عند وصولهم لها الي دار البقا الاوحد الامجد العلم الفرد •

• عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي •

وهو كما اخبرت به ذو فضل جسيم • والسابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم • اما الفصاحة فهو من الغر المحجلين • يوم رهانها • واما الفضايل فهو من السابقين في حلبة ميدانها المرتضين • در المعالي في بحور الفضايل التي تذيق برود المكارم • وتميمة الشمايل العاكفين • في حرم العفاف • المتقطفين لجني المجد الغصن القطاف في ثماره • المتفتح عن عيون انوارها • الدال علي طيب المغرس وذكاء النبت

قوله من قصيدة

سقي الربع هطال من المزن ساكب   وجادت عليه الساريات السواكب
هدية رجاف العشي كانه   كتايب تقفوا الزهو كتايب
وكل صدوق البرق ذات ربابه   سوفر بق الارض منه الهيادب
ترجيه انفاس الشمال وتمتري   ضروع عز اليه الصبا والجنايب
يروي بها في ميشه باطن الثري   ويحيي لسقياه المحول اللوازب

عبد الحق الحجازي

كأن هدير الرعد في جنباته … هدير قروم هيجتها الضوارب

كأن دموعي المزن وهي سوابل … دموع محب فارقته الحبائب

فذاك الحيا لا زال يجري ربع الحمى … مرابد منها الزلال الحضارب

فتصبح منه الارض مخضرة الربى … مجللة بالريط منها الاهاضب

ويصبح منشو بها ريق الحيا … كما نثرت من جيدها السمط كاعب

تمايل فيها للصبا مسارجها … وفيها لاذيال الرياح مساحب

وفيها لاطراف الغصون نواظر … عيون علت من فوقهن حواجب

كأن ثغور النور وهي بواسم … بارجائها القصوى نجوم ثواقب

تهادي ظباء الوحش في عرصاتها … كانتها اري في القصور الكواعب

كأن الرسوم الدارسات تصبري … عشية حفت بالقطين الركائب

فوا اسفا لا القلب من سكرة الهوى … يفيق ولا من غيبة الشوق آيب

نمى لي تحفظ العهد من ذي صبابة … اضاعت هواه المدنيات الكواعب

لهيب نعمي من هجعة العجز ربما … تنال باشفاع الجدود المطالب

فقد تترك الحاجات وهي قريبة … وقد تصدق الامال وهي كواذب

وقوله هدبت شتات في رجاف المراد بالرجاف الماء الجاري واصل معناه المتحرك المضطرب ولذا سمي البحر رجافا كما قاله اهل اللغة ولذا اجاد القائل في مرتعش اليد قال

ماهز راحته سوى قبض الندى … والبحر من اسمائه الرجاف

وقوله فيها لاطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدي من قصيدة له مطلعها ه

رضينا وما ترضى السيوف القواضب … نجاذبها عن هامهم ونجاذب

ومنها

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم … عيونا لها وقع السيوف حواجب

وتابعه ابو اسحق ابراهيم الغزي ه فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب … بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وهنا فايدة نفيسة وهي ان من اهل المعاني من ادعى ان بيت الغزي ابدع لما فيه من الطباق بين البيض والسمر ورد الصدر على العجز واللف والنشر ومراعاة النظير وادعى انه يجوز ان يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من يتبعه ويحجبه والمعنى ان رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤوس مع اشتماله على التورية والاستعارة وهو جميعه مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال الاعدا الشانين دون المنهزمين فانه لا يفتخر بمثله ولهذا عيب البيت الثاني ايضا وان ذكر صاحب ايضاح المعاني انه ابلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم واطال فيه واطنب وبعد وقرب و الحق ما ذهب اليه خطيب المعاني فان الفضل للمتقدم وبيت النباتي احلى لما فيه من التشبيه البديع بجعل اثر طعنه المستديرة عينا وشطبة السيف فوقها حاجبا والاغراب بجعل الظهر محل العين و الحاجب واما انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالفخر فان الشجاع ينهزم ممن هو اشجع منه ولذا قالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين كما فر موسى حين هم بالقبطي وما ذكره من معنى العين والحاجب سخيف وتخيل ضعيف مع ان حمل الصرفي العين وما ذكره في معنى العين والحاجب من العجايب وقد سبق لي ما نحوت فيه نحو ابن نباتة بعينه وحاجبه في قولي ه

وتنظره في قلبي الصبا عين … عليها انحنى الضلوع حواجب

وما ذكرته من النقد عليه نقله ابن الشجري في اماليه عن الشريف المرتضى رضي الله عنه وقال انه عاب قوله بظهورهم وقال لو قال لصدورهم كان امدح لان الطعن والضرب في الصدور ادل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لان الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان امدح في وصفه بالانهزام

كما قال ابو تمام

حوام علي ارماحنا طعن مدبر ... وتندق في اعلا الصدور صدورها

ولذا قال بعض المحققين القول بان قد للتكثير في قوله

قد اترك القوم مصفرا انامله ... كان اثوابه مجت بفرصاد

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهم ثم لم ازل اتوكا علي البيضا والصفرا واقيل تحت قباب الخضرا والزرقا حتي قذفتني لهوات المهامه الي حلب الشهبا والناس بين موضع وراحل وما هذه الايام الا عقب ومراحل اذ ذهب الذين يعاش في اكنافهم كل مذهب وبقيت في خلف كجلد اجرب ان تركته اذى جسدك وان حككته ادميت ولوثت يدك

شعر

علي انني من بعد ذلك كله ... ولله مني الحمد عرضي املس

فالقيت فيها عصا التسيار عند كاهل الغرابير لما تفتحت لها عن زهرة المسرة خضر الكمائم فاذا هي روضة مخضرة الافنان او قطعة من الفردوس اهدتها لنا الجنان

شعر

وكانما الخضرا من طرب بها ... نثرت كواكبها علي الاغصان

ولها حصن كانه وكر لنسر السما او هامة معممة بكل سحابة دكنا ارضها مفروشة بدياج نبت موشح بالزهور وحيطانها مجللة ببساتينها والنور نسيمها اعطر من عرف شميمها واهلها الطف وارق من نسيمها من كل فاضل مليت بالفضل ثيابه وماجد قد حشي بالكرم اهابه واديب رقت شمايله فلولا البدر لسميته لسلاسة وعذبت كلماته فارشفني علي ظما زلالا فكان ممن لمعت بوارق بشره وباحت خواطر نسيم لطفه باسرار نشره الفاضل الكامل المرتدي بخير الشمايل المعاكف في حرم الافادة الطالع نجمه من افق السعادة

ابو الوفا ابن عمر بن عبد الوهاب

الشافعي العرضي الحلبي فلقيني منه حبر مجيد وشاعر مجيد واديب يضع القلادة في الجيد لو فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه بل كلما اجال طرفه راي كل المنافيه واذا هو واد خصيب النوي والثمر وحديقة منمنمة الاطراف والطور سقتها غمايم نداه وباكرها صيب جدواه بلا منة الحوامل السحايب ولا انتظار لخفوق الصبا والجوانب الجنايب صرف نقد اوقاته وراس عمره وحياته في تحصيل ربح الفضل والعبادة وترك افضل العيش وفضول الناس لما راي في تركها السعادة لما راي كل بكرة وعشية جلي جنين نوايبها في شيمة المشيب ولما شاهدت كرمه وسيبه وردت ربيعا نزل عليه جبينه انتدب لملاقاتي وابتدر وغمر انوار الربيع ما بكر وكتب الي مادحا ولزند فكري قادحا

اري النهي للعلياء قبابا ... الم تر افقها اي شهابا
وقبلكم كست معالمها الروابي ... مسربلة ذراها والهضابا
وكدر صفو منهلها صواب ... احل شرابها الصافي سرابا
وجرعها كؤوس الجور صرفا ... ولو اسقي العذاب بها لشابا
وكان الجهل تسع العنا في ... يضل الالمعي فيها الصوابا
وضاق العلم ذرعا حين سدت ... مناهجه وضاق بها الرحابا
تعللها المطامع كاذبات ... وكم عادت سحايبها صبابا
الي ان حلها روح المعالي ... وطوق عقد منته الرقابا
امام العلم بحثا واكتسابا ... مشيد الفضل ارثا وانتسابا
فواصلها بغير سياق وعد ... وفاجاها بنعمة لاحتسابا
فاهلا بالذي منه استنارت ... معالمها وقد غربت حجابا
وقد وطيت علي هام الثريا ... ونظمت النجوم لها نقابا
فقربها وقربها وذا ذا ... وقربعون اهلها اقترابا
وقد ظفرت بكنز المجد حتي ... احال التبر للذهب الترابا

وفاض بحار كفيه علوما   واتبعها بمنطقه عبابا
ونضرجه روض الفضل لما   سقاها من فوايده ربابا
قد ازدحمت بموردة عفاة   الفضايل حين ما سال انصبابا
وقد ملوا ركابهم وراسوا   دخايره انتهابا وانتهابا
اذا جال السوال بمعكو سنحص   قبيل النطق لباه جوابا
فيا دخر العلوم فدتك نفسي   وفادتك المعالي تبتغي الثوابا
اثل قلبي عثارا زل فيه   غماوي في المديح ولا اصابا
وكنت نبذت شعري في قفار   نسيت الانس فيه حين غابا
اذا الاقلام قد رفعت نقابا   فخالت انها ترقي العقابا
وظنوا انهم كنزوا علوما   وايم الله ما ملكوا نصابا
امدح من يرطمي ليس يدري   حبيبا قد اردت او الحبابا
وكان القصد من قصري تجازي   من الممدوح لو فهم الخطابا
ولولا انك السامي مقاما   له الافلاك طاطات الرقابا
وكان بمدحك العالي فخاري   لما ذهبت بالمدح الكتابا
فدم يا زينة الدنيا بجد ٥   تعشقت العلامنه احتجابا

ثم كتب بعدها لقد طمحت افيدة العلماء تبشري، وارتاحت اسرار الكاملين سرا وجهرا، وانعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضايل باجنحة السرور، بيمن قدوم من اخضرت رياض التحقيق باقدامه، وغرقت بحار التدقيق من سحايب اقلامه، وتلالات غرر المباحث اشراقها واجرت مسايل الطالبين في ميادين التوضيح سباقا، اعني به جهينة اخبار العلوم، وخازن اسرار المنطوق والمفهوم، الموسس لدعايم الاحكام فرعا واصلا والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا، وقد خدمته بهذه القصيدة التي كتبتها عجلا، وكنت اضمرت ان لا اواجه بكلمة منها خجلا لكن بالمولي كل جميل، ورايت سترها بذيلي السماح والصفح

بفضله

بفضله الجزيل، هذا وان العبد كتب تاريخا سماه سما ذن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب، سيعرض الي نسيكم، وانشا حكم ومقر وانكم وبعض شي من المنظوم والمنثور لتطرز حلله بطراز المانور والكلام

واانشدلي من شعره

بورد الخد ريحان محيط   وتركي حبه لا استطيع
وقلت النفس خضرا يا عدولي   كما قلت والزمن الربيع

وهذا مثل عامي يقولون النفس خضرا تشتهي كل شي وقولهم تشتهي الحجملة تفسرة لخضرا وكان اصله ما ورد في الحديث ارواح الشهدا في اجواف طيور خضر، اخوه محمد بن عمر العرضي، فاضل نجيب اديب صحبني وبرد شبابه تشيب وغصنه في رياض المعالي رطيب

شعر

اذ غصن ذاك الشباب يعتدله   لم تطمع الحادثات في ميله

ومخايل النجابة عليه لا يخفى، وطيور البلاغة في قفص سطور حظه صادحة، بكل ما هو سرمن التهاني، واماني لظافر بالاماني وحلل فضله زاه باد اير طرازها، وعدات الدهر قد حان انجازها وقد تجرد البخيل الشحيح، وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح فلم تضل فيه الظنون، لما قضت ما في دمتها من الديون، وفكت ما عندها من مغلقات الرهون، فانشدلي من مقطعاته واهدي الي من نخباته ٥

لم ازل في صحيفة القلب املي   في دجي الاغتراب سطر شاكك
ناسخا هدب عيني شاكا   لعسى ان اصيد طير خيالك

وقوله

يا ليلة طالت علي عاشق   بات من الوجد علي جمر
كليلة الميلاد في طولها   تسحّ منها العين بالقطر
كانها تشكي حنيني لها   اغر قد سمته بالفجر

محمد بن عمر العرضي صح

قوله

ارفقوا فالفؤاد ليس بحمله … وارحموا ذلتي وطول عويلي
انا شحاذ تكم وعبو لي … يا عناة الجمال كالكسكول

قوله

قال لي الحب لم وضعت علي الا … ف عونا وفي عيونك مقنع
قلت من خط كاتب الحسن نونا … فوق ثغر كحاجبك وابدع
فجعلت العيون اربع علي … ان اري يا رشا حواجب اربع

قوله

ما قصرت تلك الليالي التي … في جنحها بت سمير الملاح
لكن اشواقي لذاك الرشا … قد عالجتني فوق وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا … عن صدره فانجاب عنه الصباح

قوله

قد رماني بالهوان ساقي زماني … فكاني دردي كاس المدام
فارقتني الندامي بظلم … في الزوايا وموطي الاقدام

قوله

عاب قوم شرب المدام ولم يدر … وابان التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير … في اعتقادي من كاس كسر القلوب

وقوله

ان ذاك الرشا الخشف الذي … مات عنه ولده فهو كظيم
زاده موت ابيه قيمة … كان درا فغدا اليوم يتيم

قوله

قد زهدنا عشقا الدينا وخده … سبكته حسنا يد الباري
وتركت النوال والمال علي … ان اري فيك مالك الدينار

وقوله

كان عهدي بالروم فيها يضوع … العلم والان ضاع فيها العلوم

سس

شيبت فود سيد الرسل هود … ولقد شيبت فوادي الروم

وقوله

كاني واما لي اذا ما تقهقرت … وبرق اماني سراب وخلب
عروس تجيد الرقص حتيا الي الورا … وحينا اماما وهي بالبين تلعب

وقوله مضمنا

السيف لما حكاه لحظ ناظره … تادبته بلسان في الهوي لهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم علي ما فيك من عوج

قوله

ايها الريم هل تريم بنظرة … علي يصحو الفؤاد من بعد سكره
بابي انت غصن بان تثني … وغدا يمزج الدلال بخطره
الف القد انها نقطة الخال … فاضحي واوحد الحسن عشره
عارض اخضر وبيض ثنايا … سود اوجه عيشي بعد خضره
انت زهر غض وقلبي كانه … فلماذا وقدت بينك جمره
زرعت مقلتي بخديك وردا … فالجني قطاف زرعي زهره
يا ابا عذرة الملاحة الحي … بني مولتي هواك بي يحيي عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها … في ركاب المني احج بفكره

وقد ابدع في الفاضلين الحبر علامة زمانه شيخ الاسلام

عمر بن عبد الوهاب العرضي

نسيج وحده، وفريد فضله ومجده، بحر لا يدرك، وتترف بعض موارده الملا، لم يزل صدر الافادة والافتا بحلب، ترعي في ربيع فضله سوايم الطلب، وتاليفه وتصانيفه تنقلها الركبان وتقف دون نفاسة ابن الحسن والاحسان، حتي رقي شرف السبعين، وصعد اليها بدرجات السنين، رافلا في حلل الغنا حتي حتم الدهر عليه ادبال الفنا وهو اخر من صنف بحلب وافاد واجاد ومن اجل مصنفاته شرح الشفا في مجلدات، ولنا عليه

عمر بن عبد الوهاب العرضي

اعتراضات بيناها في شرحنا وله نظم ونثر في شرح الكافية للجامي وله عليه حاشية

وله

لله امام طالما سطعت … انوارها فضاله من علمه السامي
الفاظه اسكرت اسماعنا طربا … كانها الخمر تسقي من صفا الجامي

وللشيخ العلامة محمد بن الحنبلي

لكافية الاعراب شرح منقح … ذلول للمعاني وانتسابه الى الجامي
معانيه تجلى حين تتلى كانما … هي الخمر تبدو وشمسها من صفا الجامي

ولصاحب الشيخ عبد الله الدنوشري

لله شرح به شرح الصدور لنا … كانه الدر او ازهار اكمامي
قد اسكرت السمع اذ تتلى عجايبه … والسكر لا غرو معروف من الجامي

صلاح الدين الكوراني الحلبي

فاضل شاعر ناظم ناثر • مكثر سهب مطرب معجب • راتبه بحلب يعاني حرفة الوراقة • ويكتب للقضاة الوثايق • التي شدت وثاقه وقد قيده • بيد فكره في الدروة • وقيده الكبت • وعاقه الدهر ابو العبر فجال بين الغرايب والرغايب • وقتل بيد فكره في الدروة والغوارب وهو في مهد الخمول راقد • فرت به النوايب وهو على طريقها قاعد وكان امتدحني بعده • ه

قصايد منها قوله

شهاب العلا قد اضات بك الشهبا … وقد اطلعت من غر ابكاره الشهبا
ومن قبل اخبار الثنا تواترت … وقد ملأت اسماعنا لولوا رطبا
وكان التمني ان يطابق سمعنا … نواظرنا واستغرقت قلبنا حبا
فمن منطق عذب وفضل موجه … الى المدح ايجابا وللحاسد السلبا
وقد اعربت الفاظه مع تاخر … عن السبق حتى فاقت العجم والعربا
مبني عن الحاث به قد تاسست … فلم يستطع باغي الجواب لها نقبا
اذا كان منه الفهم في البحث سابقا … وذلك منه لا يفارقه دابا

فاهلا بمن يحيى به مشرق العلا … وقد كان كالعنقا جاور به الغربا
ومن حلب كان المعظم من الهنا … فقد يبست منها ضروع الهنا جدبا
الى ان اتاح الله بعض بقية … من الحزم حتى راجع المنهل العذبا
نتبا لمن قد راغ عز وده وقد … تبدى ثبوت القول اذ ظهرت حربا
ومن قد اتى هذا الزمان بمثله … لبيبا علما انه فقد هو لبا
قد اغدودقت يمناه من برق بشره … وقد سحت عز المعاني له سحبا
واسقت ايادي فضله سحب الندا … وقد غرست من حبه في الحشا حبا
له قلم ان ينفث السحر نافعا … فما ضره ان لا يفا دره عضبا
فيا من له في مصر والشام همة … وباع طويل يبهر الروم والعربا
على حلب لما قدمتم تبسمت … ثغور مبانيها وتاهت بكم عجبا
وابناوها القوم الذين مرادهم … وداد ولا يبغون مالا ولا كسبا
على ذا مضى عهد الاخلاء والذي … يروم خلاف الود يستوجب السبا
واشكوا اليك الدهر عمرك اننا … نسالمه سلما لحا ونبا حربا
وكم قعدت عن سعي كل صافني … تسابقها العرجاء وتلحقها الحدبا
والى على فعل الزمان لواحد … بكا على الخنسا في صخر اربا
وقد زعموا ان الدخان مجفف … فداويت دمعي في تناوله شربا
وفي كل معنى فيه قد رق رقة … اعلل من كان سارقه غضبا
وعبدك ذياك الصلاح مقصر … بمدحك لكن لا تقول به كذبا
ولو لم يكن قيد الكتابة عايقي … وثقله توقيعي الوثايق والكتبا
لحاولت من عجاج مدحك قطرة … كما شرب العصفور من مايه غبا
فكيف وقد اضحت عبيد امكاننا … ولا عتق لي حتى ارى المجد والتربا
فلا زلت في اعلا مقام اذا حدت … حداة حجاز في السرى تطرب الركبا

وانشد لي له

لعمرك لم اشرب دخانا لحاجة … تسربه نفس تداوي جروحها
ولكن زنابير الهموم لسعنني … فدخنت حتى يستبين خروجها

وما انشدني في هذا انشد نه قطعا لي في معناه قولي

ماشربت الدخان اذ سرت عنكم ... لتسليه به عن الاحزان
احرقتني لاشواق فالقلب منها ... صار بالوجد يخزن النيران
نخشيت الانفاس تحرق خالي ... فلهذا سترتها بالدخان

السيد احمد النقيب الحلبي

سيد عجنت طينته بماء الوحي والنبوة وغرست نبعته في ساحة الفضل والفتوة له مناقب هي الموشي حسنا وبهجة اذا نشرت كانت ممسكة النشر وغرايب رغايب في الكرم واضحة الحجة يظل بها مستعبد الشكر والشعر اجليت تحلب محياه فاكرمني بجوده ونداه ومدحته شكرا لما اولاه

وكذ الهاشمي مثلك لا ... يمنح الاهاشمي الكلام

فاستعار ديواني واشتغل بمطالعته وانتخابه وفي اثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته فاعتذر بعد عتابه بان اشتغاله بالديوان تالدمع الملاقات

وانشدني له هذه الابيات

وحقك لم اترك زيارة سيدي ... لامر يعوق النفس عنه ولا لبث
ولكن بديوان له قمت خادما ... وقد كان فكري قبل ذلك كالميت
فادهشني حسن بدا لي حاير ... فادخل في بيت واخرج من بيت

القسم الثاني في محاسن العصر من اهل الغرب وما والاها مولاي احمد العباس المنصور بالله الخليفة

ابي عبد الله المهدي ابن عبد الله القايم بامر الله الشريف الحسيني

من جوهر منه النبي محمد ... فعليه من نور الاله بهاء

ملك كان لمطرق بفضايله وفواضله جيد الزمان انام الانام بيقظة حراسة في حرم فقالوا في ظل ظليل تحت رياض السعود والكرم وعطاياه تمايم الفقر واسمه عودة النقم وبشر محياه كحل

نذا

نذا وجود سلم وله شرف يحسده الشمس في الشرف وجود جود اذا وكف اقلع السحاب عن مجاراته وكف معدن مجد وحب وجوهر سيادة ونسب جمع بين نزاره ومعده باع تمد به النبوة والخلافة قبل مدة نسب تحسب العلا بجلاه قلدته نجومها المحمرا بدر اتخذ افق المغرب هالة وبحر افاض على كل وارد نواله له كتايب اراء الالباب سلبها وبرودهم لبس الا الارواح طلبها لا تزال الخاطبه من كل امر عواقبه بكلام بين عبيد ولبيد وحبيب والوليد اخبر الاديب الفشتالي بقسطنطينيه انه لما دعته والده شعوب وفدت عليه بوارح الخطوب جلس اخوه الاكبر في مسند الخلافة وسريرها فظل متنزها في روضها وغديرها اظهر انه لملك غير طالب وانفق راس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب فلما مات اخوه قام ولده في محله واستولى عليه الغرور بخيله ورجله فارضى الشباب ستارة تحجبت عنه الصواب واشار عليه بعض خدامه بقتل من بقي من اعمامه ليصفي من قذا الاكدار ورده ولم يران من شرب وحده ثم تشابك مصايده وهو من اعظم مكايده كالحافر بظلفه على مدية حتفه

والتجي تنجيه من الشر حيلة ... وقد طالما اودت بمحتالها الحيل

فلما علم بذلك مولاي احمد وجف مع اخيه بجيش من الروم وجيش من عنده قايلا ان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده فتمت على ابن اخيه الهزيمة وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمه فاجح لعنان عزمه ثانيا وذهب لملك الفرنسيس تامده بما رجع به للحرب ثانيا فلما التفت الكتيبة الخضرا اقلعت سحابة النبع بعد ما امطرت ديمة الدماء الحمرا فكم اسير في غل نقمه وقتيل طلع بدمه في شفق دمه فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرا فولج في البحر واغرق نفسه في ماية الغمر وقال لقصير عمره بيدي

ولابن عمرو فقلصت السعادة عن ظلها وعقد الحسود له عقدة لم يكن عاقدها حلها وملَّه الملوان وضحك على امله الخذلان ففرحت لاحد عروس تلك الممالك مهنية بالرفا والبنين وامست ثغورها لنور محياه ضواحك مهتكة بالفتح المبين فا الم بتلك الثغور فلج الاجلا بمساويك الرماح لانصرعرق كفوا لاقصره بمباضع الصفاح مع دخوله بيوت الفضل من ابوابها وتحليته دون ملوك الزمان بحلى ادابها حتى انه كان يحضر دروسها ويحيي بمنطقه الرايق دروسها وله شعر وانشا بهما طراز المجد موشى فهو رب السيف والطيلسان والقلم المسدود والسنان لازال المغرب به كامل الاهلة والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله فى عقده المنظوم ورحيق اداية المختوم **قوله**

حرام على طرف يراه منام ... وحل لجسم قد شفاه سقام
وكيف بقلب في هواه مقلب ... واني له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا انت بالحشا ... اما لحل انت فيه ذمام

واحسن من هذا قول الارجاني في معناه

يرعى فوادي وهو في سوادئه ... اتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرعى نفسه ... ان يطمع المشتاق في ابقائه

وههنا نكتة ادبية وهو ان الارجاني اخذ هذا المعنى الحماسي الا ان هذا لا يعد سرقة وانما هو توليد وانتقال من معنى لاخر يضاهيه وهو سحر البلاغة واستخراج مخبات كنوز المعاني وقل من يهتدي اليه لدقته وكانت بعض حظاياه عليه تجرده من صوارم هجرها عضبا فاهدى له جرس ورده من شانه وحياه بشير الربيع ينشرها قبل اوانه فارسلها لها مع ابيات يسترضيها ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعفيها **فقال**

واتى بها البستان ضوءك وردة ... تفيض بها لما مطلت عهودا

اهدى البهار بها حراواتى بها ... في وقته كيما تكون خدودا
نبشها مرتادة بنسيمها ... تثني من الروض النضير قدودا

وهو في هذا كمن اهدى الجمد درّ بل الروض الزهر لا

لا وطرف علم السيف فقد ... في قوام قوام كقنا الخطميد
ووميض لاح لما ابتسمت ... من ثنايا مثل در او برد
ما هلال الافق الا حاسدا ... لعلاها وبهاها والغيد
ولذا صار عليلا ناحلا ... كيف لا يغني نحولا من حسد

وله ايضا

لا وفرع كدجى الليل غسق ... وجبين ضوؤه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به ... وخدود من حواليها شفق
ما درى الغزلان الا سرقت ... منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت وتولت شردا ... كيف لا يشرد خوفا من سرق

ومما نسجته على منواله

لا وغصن راق للطرف ورق ... وعليه حلل اللطف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري ... والشعور الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومي وما ... حللت لي غير دمعي والارق
ما احمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرت منه الحدق
والذي قد حسبوه حببا ... فوق خد الكاس فطرات العرق

تنبيه هذا القسم عده اهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز لا ورمان النهود فوق اغصان القدود وعناقيد من الصدغ وورد من خدود ورسول جاء بالميعاد من غير وعيد ونعيم من وصال في تقاطول الصدود ما رات عيني كعيد زارني في يوم عيد **وقد** اشار اليه الكشاف ولم يفهمه كثير من الادبا لانه من المعاني الوضعية فلا وجه لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوقي بما لا مزيد عليه في شرح **قوله**

اقول الشرهي

بتيت وفري وانحرفت عن العلا   ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشق على ابن حرب غارة   لم تخل يوما من نهاب نفوس

فاشار الى انه جعل ما يدم من الصفات سوا تمم اتصافه لها

ام لا لغاية تنزه عنه بمنزلة المصايب العظيمة عنده ثم جعل

مقسما به تاكيد العظيم قطاعة ففيه كناية على كناية اوكناية مرتبة

على المجاز وهو كثير ٥

فان كلت ما بلغت عني فلامني   صديقي وشلت من يدي الانامل

وهذا هو القسم المعدود من الحسنات ولذلك اذا اقسم على الشي

بنفسه او بمساويه كقوله   وثناياك انها اغريض

وقد ذكر الزجاج وفيه مباحث اخر ليس هذا محلها واخبرني الاديب

المفتالي انه انشده يوما قول الابيوردي

ولو اني جعلت امير جيشي   لما حاربت الا بالنوال

فقال لو كان الشعر لي قلت

ولو اني جعلت امير جيش   لما حاربت الا بالنوال

وفي معناه قولي في بعض الرسايل اعني حصون العباد ظهور

مطهمة الجياد وخير من ذب عنك العدا من ملكت قلبه بالندا

ونحوه قولي

بنيت حصون نصون العلا   اذا ما بنا الملوك الهدم

حصون من العدل من حولها   خنادق فيها مياة الكرم

ولابن الرومي منه قصيده

وحارب من نعماه ريب دهره   من البر والمعروف جند بجنده

ولما بلغه شرح توضيح ابن هشام الذي صنفه الاستاد الخال في

مجلدات ارسل اليه عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه

وصورة ما كتب اليه من عبد الله المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله

امير المومنين الشريف الحسيني امده الله بعزيز نصره او امرهم وظفر

٨١

محمد

بنصره عساكرهم الى الفاضل الذي نحا من العلو نحوا رفع علمه توضيحا

وحاز تاليا وهو المتقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا وشرح ما اختفى

ابانة وتصريحا الفقيه لمثيل النبيل النبيه المتقن المتفنن لا زال

يعمر دست العلم منصبه بعمل في ميدانها وخده ونصه سلام الله

عليكم ورحمته وبركاته اما بعد حمد الله الذي الهم تثقيف اود اللسان

وفتق منه بالبيان رتقا وصرف حكمة الاعراب على السنة الاعراب

فامتد شاوها في مجال الابانة طلقا واجرى جياد مقايسه المطردة

فلم يتخلف لاحق عن متقدم سبقا والصلاة والسلام على سيدنا

الذي ارصده سببا للسعادة سفيرا وخص به قوادم الشرك فاصبح

مهيضا كسيرا واغاص جمعه من السلاه منه تكسيرا والرضى

عن الدوا سرته الغر الزهر الذين تم نشر ذكرهم عبيرا وبرق

طراز مجدهم جبيرا وعن اصحابه الاعلام الذين فضوا خلق الضلالة

المعرورة ولقيت من عاصف باسهم مبيدا مبيرا وصلة الدعا

لعلي هذا المقام الاحمدي المنصوري الحسيني بنصر عزيز تتطوف

من الفتح زهرات كمايم وسعد جديد لا يزال قريبا عزماته الماضية

ما انقدح برق في سكنة الغمايم فكتبنا لكم من حضرة موالتنا حاطها

الله وصنايع الله تعالى لهذا الجناب النبوي الكريم المولوي مطردة

اطراد كعوب الزابل وامداد معاينة المطيفة المحدقة لهذه

الايالة العلية والغمام الوابل هذا وانه قد اتصل بنا ما

تعرفنا به حسن شاكلكم واسباكم لعلي هذا المقام وانكم ممن

ارتشف مجاجة نسيبه المسكية الختام واستولى ايماض غمائم

البارعة الشارق وشام حماها الواكف غير خلب البارق

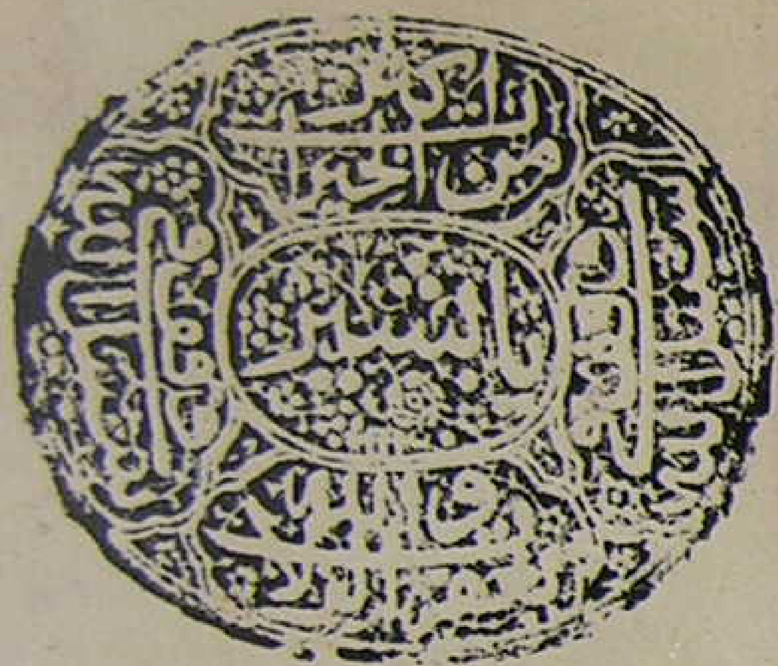
لينفض من غصنها المونق اينع المشاده ويسعف في ضرب من

حل منها علوي داره والى هذا تعرفوا ان امثالكم من حملة

المعارف المتفنين بظلها الورق منتظمهم في هذا الجناب

قسط النباهة بين وترو شمع وندا اعلامهم في هذا الباب لم يزل نزادفع
وجني الكرامة دالي الاهتصار وحظهم منها الاسهاب الذي لا يخل
به اقتضاب وافتقار وفيهم المتحيرة الي هذا المقام لم تزل بالعنبالية
محفوفة متعوف من تنويه المقدار مزينة وشغوفة واما الغرض
الذي يتمم والقصد الذي به المهم من خدمة خزانتنا العليه
بتهيفكم المنقح الفصول المحرر الفروع والاصول شرح توضيح ابن هشام
الذي ابرز من مكنونه حتي استنار واكتنام وترك وكن خالد
غير خالد وفسخ منحيته الطريق والتالد فلكم التصريح في الحقيقة
والتفرد بسبق الاضمار وسابق الحلبتان يعرف اخر المضمار فقد
وقع في محلنا الكريم موقع القبول وهب له من ايثارنا كل صبا وقبول
وتوفرت داعية رغبتنا في اتمامه واطلاع جني زهراته من اكمامه
ليتق ان شا الله تعالي في خزانتنا العلية اسمه وثبت
بحمد الله في فهارسها الكبيرة رسمه والله تعالي يبسط دكم
في عرض التوفيق مراما ويجعل قسطكم من التسديد زاكيا
وناميا **فصل المكتوب** له هذا المنشور العالي استادي وخالي
علامة العصر في ساير الفنون وسر الدهر الذي كان في صميره
عن النقص مصون سيبويه عصره وشافعي زمانه تحفة عطارد
وهدية الفلك لكل ماجد صاحب الحسب والنسب الزاهد العابد
الذي لم يمض له طرفة عين في غير طلب الفوايد تخرج علي
والدي ثم لازم العلامة احمد بن قاسم والشمس الرملي ثم بعدهما
انتهت اليه الرياسة العلمية وصدر الافادة والتاليف ٥
والتصنيف وبه تخرجت وبعلمه وبركة دعايه قد انتفعت
قدس الله روحه وجاد سحب الرحمة ضريحه **ابو بكر**
ابن اسماعيل ابن شهاب الدين القطب الرباني الشنواني الوفاي
وجده الاعلي ابن السيد علي الشريف الوفايي التونسي منشا

ومولدا



ومولد البحر العريض الذي استمدت منه جداول الفضايل وروض
الكمال الذي قلت له الاغصان علي سوقها في الخمايل لورا ٥
المبرد برد بر الغليل او لاحه لقال اقري بالعين هذا الخليل
فكم قرط وشنف والف وصنف لم ادر ام الحياة احلي ام بحال رحالة
ام جري في ظلمات نقشه المكتحل من عيني دواته اما تري القلم
بغير روح مسه نشي وطرز حلل القراطيس ووشي في طرسه
جداول تشعبت انهارها وبنت علي حافاتها رياضها ازهارها
فكان الزهر فيها شموع ولذا قيل انها انوار وهو لعمري ممن تتشرف
الصفات بذاته ولذا سميت بالتوابع وتخيرت العبارات في
بديع صفاته اذ رات ما لم تره العيون المطامح وهو والدي
واستادي وخالي ومن النام في زمن الطلب به شمت خالي
وهو كما سمعت تلميذ لابي وتخرج بابن قاسم وهو الرحلة العلامة
الذي هو لعقد الفضل في جيد الدهر ناظم وله تصانيف كثيرة
شهيرة كشرح التوضيح الذي قرط به الاذان الدهر وتوجه به راس
الكمال وهامة الفخر ونظم به جيد الفضل قلايد السطور
فاقتضت حلاوة النظر طلاوة الشذور

شعر

ان اثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا الي الاثار

وكنت كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتي واسر الزمان في طول
غربتي فيها مكتوب صورته ٥

وجد الصبا للعاشقين رسولا ... فشفي باهداء السلام عليلا
قل للاحبة انتم مذ غبتم ... لم الق وجها للسلو جميلا
خلعت ايام الوصال قصيرة ... ولبست ليلا للهموم طويلا

حرس الله تلك الذات التي بدرها لا يخشي سراره لا زالت
مشرقة في سما المعالي انواره وكلاتها روض كمال المجد اوراقه
وثماره وسقاها من وسمي النعم كل صيب مغدق بالبر ولي

سحايب ما برحت ابه خصيب كل ربيع ويورق وجا الله ذلك المحيا
وروي مواطن مواطيه التي يفاخر بها ثراه الثريا لازالت الفضلا
لا تنصرف عن ناديها فانه منتهي جموعها ولا برحت الفضايل من
سحب بنانه مخصبا ربيع ربوعها كما قلت في قصيدة

تمسكت باذيال افضاله   وتمسكت باذيال افضاله
وتمسكت بعين نسمات اقباله

فوايد تزهو في ترايب مرجد   وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقي الله هاتيك الربا سحب راحة   لها نسمات من عواطفه تحد
وان بقاعا قد سقاها بنانه   لينبت في ارجايها الفخر والمجد

وانا اسال الله ان يطفي من البعد ضرام صدري بمشاهدة ذلك
المجد الذي يقطر منه ماء البشر ونداه ويحكم في عاتق الفراق
بسيوف التداني والتلاق فان العبد ما دام في اتون البعد
فكره محبوس في سجن الغرام فالوجد متعلق به اشراك النوي
والنوايب فهو جازم بان لا يرفع حجاب همه الناصب وكيف
لا وانا القلب مملو بولايك وثوب الحياة لحمته وسداه
منسوج بين نعمايك فانك نور حدقة الزمان ونور حديقة
الجنان والسلام فكتب اليه رحمه الله تعالي

سلام شذاه يملا الارض نفحة   تبلغها مني اليك يد الصبا
ويسقي ديار الروم والجو عابس   ردادكما حل فيها وطنبا
ويحملها هوج الرياح الي العلا   وتنشرها في الارض شرقا ومغربا
ورد عليه الغيم لو كوحليت   تنفض هامات النبات وهيا
ليني عن سما مصر تواري شهابها   فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
وما كان تاخيري جوابك عن قلا   ولكن ضعفي للقريحة شيبا
وشرقني دمع الاسي وهاضني   علي ان قلبي من فراقك عزبا
نات منك يا فتي الفصاحة خيلة   وخلفتني بعد الفراق معذبا

فليت الذي شق القلوب برمها   وليت الذي ساق التطبع جوبا
سلام كعرف الروض جر عليه النسيم ذيله بعدما باتت كوس القطر تدار
عليه نهاره وليله فاشرقت شمس نهاره علي الروابي والبطاح وقبلت
ترشف ريق الغوادي من شفاه الشقيق والاقاح ونشر كافور
الطل مسكي الشذا علي مجامر الجلنار ونصب علي ندا الندا سرادقات
من مخيمات الاشجار يهدي لمن القت اليه العلوم مقاليدها
وملك من التحقيقات الفكرية طارفها وتليدها افصح من وسا
وجوه الطروس بخطوط المعارف واسبل علي عرايس الالفاظ
فواضل المطارف لا زالت عوارف المعارف عليه منهلة وديم
مجده من بحار المكارم مبتلة وبعد فقد ورد المشرف الكريم
فالقينا عليه عصا التسليم واجتنينا من قطوفه الدانية باكورة
التبجيل وتصيدنا من غصون همزاته حمايم الترجيع ورايناه قد
اشتمل علي عتب ارق من دمعة الكيب والطف من معانقة
الحبيب غير ان عذري مقبول لا يرد وطول الاسي رقيق لا
يود فان المرض لازمني منذ سنوات ملازمة النجوم الافلاك
ونصب لصيد الصحة فخاخه والشباك لا يفارقني الا مفارقة
الجفن للعين كانه غريم لح له علي دين
كان السقم محتاج لجسمي   فما ينفك عنه قيد شبر
ان اردت القيام من مضجعي فلا بد من معين وان مشيت فلا
استغني عن عصا وقريني رفضت يد القلم وطال الحملة وجفا
يميني بعد ما ارضعته من جداول النوال وغذيته وارتشفت
اليد لفراقه اسفا وندما وصار وجدان الطروس بعده عدما
واصبحت كاني من اهل الكهف والرقيم لا اعرف كم لبثت من
السنين وان كان عذري المتعد اليم والسلام وما شكاه
في كتابه فالح ماه باوصافه في دهر اسقط عصايبه وعضد

بابناب نوايبه فكساه لباس الياس والضر وخلع ثوب الحياه
فقال فثوبا لبست و ثوبا اخر وقلت لما اتاني نعي وفاته مضمنا

رحم الله اوحد الدهر من قد   كان من حليته الفضايل حالي
ذاك من قلت سلوة اذ نعوه   ليس يحجي على المنون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة ولما جاء نعي
الخال اخبرت بموت الوالد ايضا فقلت في مرثية له

كان الليالي غالطتني ولم اكن   اقدر ان اغتر بالمكر والحيلا
فقالت اذا اعطيتك الامر عاجلا   من الهزء هل ترضي فقلت لها اجل
فجات بفقدي الذين احبهم   وقالت لهذا كنت لعيني فلا تسل
لاني لا اخشي مصابا بعيد ذا   فماذا ريب الحادثات وما فعل

وهذا معني مشهور في كلام فصحاء العرب ولكنني تصرفت مع تسمية
النوع تصرفا يعرف حسنه من ذاق حلاوة الادب وفي هذا المعني
يقول الصولي

كنت السواد لمقلتي   تبكي عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت احاذر

وهو رثا في ابن له واخطا صاحب المواهب اللدنية اذ زعم
انه رثا في النبي صلي الله عليه وسلم وعزاه لغير قايله وفي معناه

قول الاخر

فكلما كنت اخشي قد اصيبت به   فليس بعدهم من فايت جزع

وقال الاخر

اعتضت باليأس منه صبرا   واعتدل الحزن والسرور
فلست ارجو ولست اخشي   ما احدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مصابي   فما عسي جهده يصير

وقال اشجع

فما انا من رزء وان جل جازع   ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال غيره

لعمري وان كنا فقدناك سيدا   يحق لنا طول التحزن والهلع
لقد جر نفعا فقدنا لك اننا   امنا علي كل الرزايا من الجزع

وقيل لام الهيثم وهي امراة مع بلاغتها لها علم باللغة والازهري
كثيرا ما ينقل عنها في تهذيبه لما مات ابنها ما اسرع ما سلوت
عنه الهيثم فقلت اما والله لقد رزيته كالبدر في الجبايه والسيف
في مضايه والرمح في روايه والله لقد قرب كبدي وتصدع قلبي
لفقده دما اعتنت بدلا انني من الرزايا بعده وقد اوضح هذا
المعني القايل

ومن سره ان لا يري ما يسوءه   فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا

وهو باب واسع لو ردنا ان نطايره بسجاديل المقال انشر
الملال فلنقتصر علي مقدار الكفاية منه

محمد الفشتالي وزير مولاي احمد

اديب فاس وريحانة فضلايها الاكياس تقدم فيها متقلدا اقلام دقايق
انشايها فايضا برسايل ادبايها وكان في عصره من اجل وزرايها
رافلا في حلل الحبور تبسم له الدولة الاحمديه بسرور السرور
وعاد الي قسطنطينيه رسولا من ملك العرب والعود معينا
للسفارة وهل احد اولي بالرسالة من محمد لانه ممن القي اليه
مقاليد النهي للبشر وسلمت اليه يد التدبير مفاتيح الراي والحجر
وكان لها كثيرا ما يجلو علي كاس انسه ويسامر في بليل سره
ونفسه ونحن في مضمار المحاورة نتجاري حتي مضي لنا معه
اوقات اقصر من ابهام القطا والجاري واقصر من عزلة في
الاحباب بل سالفة الذباب لانه ممن احكم عري المجد
وجرب عنان الشعر واحكم الحل والعقد فكنت اذا جاذبته
اعدب الاداب واجلت في ناديه قداح الخطاب كاني

محمد وزير مولاي احمد الفاسي

جات الفرزدق وجرير لانه بصير بعورات الكلام خبير ولما
ورد الروم لتبت لدمهنيا بالروم بالقدوم

قدوم له هدي الثغور بواسم ... وليس له غير الزهور مباسم
سرات اقبال وعز قوادم ... عليها الطير اليمن رقت قوادم
على فترة وافيت للروم رسلا ... فضانت بنور العلم منها المعالم
فهل آهدت الايام اعيادها لنا ... ففي كل وقت منذ قدمت مواسم
هنا عرايسه على الالباب مجلوه ... وابانت الحكمة ملسان الزمان ما تتلوه
سرت به الليالي والايام ... حتى كانه في فم الدنيا ابتسام

لقد بان من هذا الرسول من الرسل كماله ولا غرو ان خص محمد في زماننا با للرسالة ك
قدوم ذهبي لاتق في البكر والاصال وهبت على رياض مجده نسمات الاقبال
وقد حويت في هذه التهنية من الادب على سنة واردف
ان يجي قرايني من بعد وسنه مولانا لجتني ثمرات الالباب
وتطرز حلل المعارف والاداب فهذا زمان طلعت فيه شمس
الفضل من مغربها فان فتح مولانا كنوز فكره فالعبد احق
بمطلبها والسلام

جديل حكاك قد زهي بعظمة ... كشالته الايفي وهن عظام
وذكر الطعن الذي قد لبسته ... فتي مبشر بل منذر لا يقاوم
كاني بالفضل الذي هو اهله ... يعطي عراقا وهو بالفضل عالم

طالعت ابقاكم الله السجاة التي لو رآها الفتح لما انفتح له للاحسان
باب ولو طالعها البديع ما ارتدي من سيمه بجلباب افتسم
بتلك الفقر والقوافي وهن القوادم في جناح الاحسان والخوافي
لقد سقيتني من الانس بعد الصحو كاسا دهاقا ورميت
فكري وهو المظلم بتنايي المسكن اضاة واشراقا والحب
لتارك لعتاب الليالي اذ جمعتنا من هذه الديار باملكم
لازلتم تقيمون رسوم المعالي وتجمعون في المكارم بين المقدم

والتالي بمنه وطوله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
مما شعر به افواه الاسماع ورياض منثوره تغفر
حمايم قوافيه بمطرب الاسجاع فما دار بيني وبينه من كوس المخاطبة
وجال من جياد القول في مضمار المكاتبة وانا مسجون بالروم
وليس لي غير القضا والقدر سجان في ديار تري العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان قولي ملغزا في حيات الاحقاق
الملتفة تحت اغصان المعاطف على كثب الارداف

ابا روضا له ظل وشمس معارف تقلو ويامن قوله فصل
وعنصر ذاته فضل امن لي ما مفيدة بردف ماله وصل
بلا قلب مجيبة ومنها العقد والحل على باب المروة او
على كنز الهوي قفل وبحسن عقدها لكن اذا حليتها تحل
وفكري طله وبل لنزيب فضله اصل ونظم ارفع الشهب
الادنى قدره نقل لهذا فتكد بكر عنا في بردها نصل
وحز تمر قصب السبق فكم يبعد لكم خصل وفزتم من سناجزل
بما لبسوله مثل فلا زلتم ولا زالت بكم ساعتنا تحلو

وكتب اليه ملغزا ايضا

ايها المفرد الذي صار جمعا ... وفي المعالي ورق لفظا وطبعا
اي شي لدي السموات يلفي ... وهو في الارض بالجراه يسعي
ذو ثلاث واربع ان عددنا ... وتراه اذا تحققت سبعا
فاجبني بجوهر من نظام ... كي احلي به لسانا وسمعا

فاجاب واجاد

يا بديعا حاز المحاسن طبعا ... وكريما له المحامد تسعي
في لغز اهديته في برود ... من معان كانها وشي صنعا
حاكه فكرها هر قد ثنا هي ... في ضروب البيان اصلا وفرعا
خامس من بروج دايرة الشمس ... وفي الغاب بالضيارم يرعا

لياد بن فكره بينا دكـ ... سبق عنده السوابق صرعا
سفر ذلك اليراع بيوم نقر ... شهب طرس برضيه حيا وصنعا
يسعد الكف ساعداها القويات ... وما للطعان ضاعفت درعا
والكواني تميل ميل الغواني ... للغني حين يشبع الشيخ صفعا
ان عهدي بالمرتجي عهد فيم ... انت اقوي علي قسيك نزعا

هذا يشير الي قول ابي حيد النمير

رهبت وستر الله بيني وبينها ... عشية احجار الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

وانشد لي قصيدة هنا فيها بفتح ما اخترته منها قوله

بشري تزت من الزمان المقبل ... بمضنة الجدك الذي لم يرحل
يا نجل فاطمة وكل مفاخر ... فهو المفاخر دركم بالجندل
لولا ضيا المشرفية والقنا ... ضلت كتايبهم بليل اليل
بعساكر يهدن بعثير نقعها ... عين الغزالة في الرعيل الاول
خطبت سيوفك في منابر هامهم ... خطبا اتذيقهم نقيع الحنظل

ومنها في ختامها

هاكم امير المومنين قوانيا ... قامت بجا مرطنها بالمنزل
بمدح اهل البيت هزن معطفا ... يحسن بمدح جرير والاخطل

وقوله في جواب اللغز السابق حين تشبع الشيخ صفعا من مزج الجد بالهزل وعليه فانظر قولي في النتف التي سميتها بالشهب السيارة ٥

قيل ان كان في الشباب سرور ... فبياض الوجوه خير وقار
قلت ردوا الشباب لي وصفوني ... واجعلوني سخرية للصغار

والشي بالشي يذكر واجاد النعاوندي في قوله

وعلو السن قد كسرت بالشنشاطي ... كيف سموه علوا وهو خير بالحطاط

وقوله بعساكر مدت لي كنوز الارجائي

والشمس فرط سناه ارمد عينها ... فلحلتها ايدي الجياد باثمد

ومن قولي في النتيف ايضا

وليل زارني والسعد وافي ... علي رغم المنافق والمداجي
راني ليلي عيون الشهب بدرا ... نغصها بسود الدياجي

وانشد لي من قصيدة له قالها وقد دعاه داعي الفلاح

وانشدته المسرة قول شيخ المعرة ٥

ابق في نعمة بقاء الدهور ... نافذ الامر في جميع الامور

وقد قدم من غزاة صدع بها شمل الكفر اي صدع بعد ما خط علي صحف البسيط سطور جيش مترديا بالنقع غض بعثير ها الوهاد وشرب بها الفضا فتضمخ من دم الاعدا بالجساد والبريح قد نقط تلك الصحف ووشاها وخط في جوانبها النبات وحشاها ٥

وكسي الارض خدمة لك يا مولاي ... دون الملوك خضر الحرير
وغريف كل ربوة تشتهي برفق ... بشوب من النبات نضير
فهي تختال في زبرجدة خضر ... تغدي بلولو منشور

فقدم له منذ نوب الدهر صفح والفلاح تعرب عن رفع عزيمة بعد ما بناها علي الفتح في يوم غره عيد السرور فهو ملا العيون ملا الصدور فقام بين السماطين وهو اذن ريش كنانيه وناظم عقد الجوهر في سلك خطابه مهنيا ومنشدا وفي رياض ناديه مغردا بقوله ايضا ٥

قسما بالجفون في سطوة الملك ... وقد ابدت نحس الفتور
وظباها التي بها تحتمي في ... حوزة الصون بارقات الثغور
وبخد يكفي ابا لهب بذكر ... بد الحسن ناره في الضمير
وبروض تدب شوقا اليه ... عقرب الصدغ في ليالي الشعور
لهجرنا المنام حتي تناست ... بحونا للخيال طرف المسير

يا ظبا وسلحي ملتفتات ... متلعات اجيادها للنفوس
آمن الله روعكن فا لي ... ارتجي وقفة لوقت سعير

ومنها

نسيمة في باب الاما لة تبدي ... علل اللين في القضيب النضير
ما عهدنا ريم الفلا وغصونا ... يسوق الحسن في برود البدور
راضيات عهدنا اهل الوصل ... من رجا يطفي بقلبي الحرور
داب شوقا وانفق العمر سعيا ... في رضاكم وماله من شعور
كان خدي يجري السوابق شهبا ... باديات في لونها المستنير
فاستحالت حمرا وتكون طورا ... من اخاديد جريها في حفير
بلعسكا فيحكي جها دجيا دا ... مدنات على السري والبكور

وقوله

يا نسيبا انت المقدم في المدح ... فلسنا نري لكم من نظير
كم نظمتم للحق عقد اعتذار ... ونثرتم بالحل نظم النحور
وبضرب الهندي كم قد طرحتم ... من ضروب العدا بجمع الكسور
وادرتم عليهم للمنايا ... اكوسا لم تزل بكف المدير
دام في العز ملككم ويمضي ... عزمكم للفتوح سيف الظهور
ما جرت افراس الدراري ... بمضمار سابقها بطول الدهور

وقوله يا نسيبا الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة نبوية
له النسب العالي فليلما يحكي الذي ... اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ولله در ابن خفاجه

مليك تبسم بشر المنا ... بمراه وامتد خطو الامل
فلم ادر والحسن ضوء له ... الابداء بالمدح ام بالغزل

وكتب الي وقد اصابته حمى فاقتصد بذكر اشتياقه ويشكو ما ناله من ملا قاتي وعاقه ٠ انا في غربتي وعلتي ٠ ونار غليلي لم تبل علة قاتلة غليلي ٠ لا اظن نسيان الاخوان ٠ واعتذار

لتنقص الزمان ٠ شعر
فان زمانى خاف لحنا فلم يكن ... ليجمع بين الساكنين باوطان

فكتب اليه

كفاك الله ما تخشى وعظى ... عليك بظل نعمته الظليل

اعز الله انصار الكرم الفياض والحسب وحفظ نجما يتيه معالم الفضل المعامره بالادب ببقايك محروسا من هجوم الخطوب محفوفا بسور منيع من احاطة القلوب واصوات حرس الدعا به مرفوعة وسدنة سحاب الصنايع ممنوعة ولم من عطر الثنا نشرا تنتشر فلا يمل حتى يمل نسيم السحر والدهر وان كان ذا غير من نفكر فيه اعتبر فكيف يتسلط عليه بالاهنة وهو لا يتسلط على ايادى انعامه فان همر به ونعمه سابغة عليه فقد ورد اتق شر من تحسن اليه

الهندي له الايام سفها وانما ... مساعيه في اعناقهن قلايد

فان اعتل فانما اعتل الكرم والكمال وان مرض فقد مرض الاماني والامال والقلوب والارواح وان دعونا له فانما ندعو لانفسنا بالصلاح ورب مريض لا يعاد ولا يحرم الاجر مريض الفواد فلا اقول

ياليت علته بي غير ان له ... اجر العليل واني غير ماجور

وقد بلغني فصده الباسليق ... وانه قد بكا دم من عرقه العريق

وبات اعتلالك يبكي وما ... وتضحك في جسمه العافية

وعرف الصحة له في كل منبت شعره عين باكية تبكي بدموع المعروف على فراق العافية وليس ببكاوانما من استغرب في الضحك وقد تدمع عيناه كما ان الحزين قد يضحك دهشة مما دهاه فاضحك الله ثغر فصاحته كما ضحكت تباشر صحته وهنا الله الوجود بسلامة الكرم والجود واطلع كوكب سعده في افق الافاقة والاقبال فانه لكل زمان مقبل غرة وهلال والسلام فصل دعانا مرض داعي الصبا فحرك منا ما حركته من عذبات البان انفاس الصبا

الي رونق وواد تن ورة السرآء من كل فج عميق نبهت عيون ازهاره
الكف نسيم السحر ونيطت علي قرود قضبه بعد اخضرار عارضه
بنات تمايم الزهر ..

والريح تجذب اطراف الغصون كما … افضي الشقيق الي تنبيه وسنان

في مجلس سكرت فيه اباريق الصهباء فرجعت اصواتها ترجيع تنام
وفاقا مع خلان وخلص اخوان كل منهم قرة في عيون المشرف به طراز حلل
الليالي وروضة تنبت انوار المعالي تتحاسد عليه القلوب والعيون
وتختم به صحف الطرف وختامه مسك يتنافس فيه المتنافسون قام
لديهم ساق كالف علي سين اعطي قلائد للابريق واغصن علبثت
به الصبا فكاد يعقد من اللين د بل حواشي لطفه الرقيق لولا كثيف
كثيب ردفه القايم عليه هيف عطفه ه ..

لولا سيوف جفونه انتظمت … عقد علي وجناته القبل

فنادي حي علي البرح هلموا الي ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان
صابون دون الاحزان درياق ملسوع الهموم مطية لهو يرتحل بها
من منازل الهموم ربان له دستبان من ذهب يصطاد به سوانح الفرح
والطرب حيث لا يسمع صراخ لغير الاوتار ولا بكاء الا للقناني ولا
رقيبا غير عيون الازهار فلم يزل يحكم فيهم الكاسات ولا يسمعون
من عذب الفاظه غير خذ وهات في يوم سابت دوابيه
من قبل ما طربا لعبثه شاربه فلما دنا المسير وغاب بدر
الكاس المنير قام بعضهم ثملا سكران وذهب حافيا رجلان فنسي
نعلا واودع عند الخمار عقله فكانما فرهاب لما اصبح احمال اخوانه
وربما والتي صحيفة فكره والزاد حتي نعله القاها فكتب اليه
اعزته فيها وخفف عنه مصايب الدهر وارثيها بقولي علي لسانه
مداعبا ومفاكها له مطايبا ه .. .. ..

لقد خاننا دهر وكنا به نعلو … يود هلال الافق له انه نعل

وقد كان لي نعل تشتت شملها … وما الدهر اهل ان يدوم له شمل
وكانت تقي بالنفس رجلي فاصبحت … تفارقها من بعدما اذن الشكل
وقد كنت ذا بشر فاصبحت حافيا … وكم حزنت من بعدها الكعب
فكم صحبتني في سرور وشدة … ولم تتخلف عن مرادي ولم تعل
ونقلت الاقدام للراح سحرة … فغدرت ولا عقل لدي ولا نعل
كذاك عادات الشراب وفعله … فما اختاره مضني به ولم عقل
وانشدت خلي حين ضاعت ولم يكن … لينفعني في ذلك الحادث الخل
وان اخلاء الزمان غنا وهم … قليل اذا الانسان زلت به النعل
فانشد لي بيتا يبث مهجتي … لكيما فؤادي عن محبتها يسلو
تزود من الدنيا متاعا لغيرها … فقد سمرت حدوا نصرم الحبل
فلهفي عليها حين امست شهيدة … وقد جادها بالدمع تطرله هطل
وصحت علي وجه الثري دون وافق … ولكن بكف السحب امسي لها غل

فلما سمعها القستالي استظرفها وكتب له ..

رايت اديبا واضحا كف حاير … علي ذقن اذ للهموم به شغل
فقلت لم هل بان الف لوت به … نوي قذف امر لا يرجي لم وصل
فقال علمتم ان جاريتي بذي … مراحلتي في كل نايبة نعل
خرجت مع البازي لحان مدامة … رحا سرور والطريق بها وحل
فابت ولي من حارث الدهر لسعة … تخفي حنيني الاثراء ولا عقل
نات عن ادم الاخمصين وقاية … ومالي شعور اذ يخطفها الوبل
كذا يفعل الخطب في وثباته … بكل كريم لا يفارقه فضل
وفي كل قلب للخطوب ماثم … يحق لارباب القريحة به شغل
فقلت له ان العياقة تقتضي … بتصحيف نعل ان قدكم يعلو
تعود دهر جودكم واتي له … فالقت عليها عند ذا فعلها الزحل

وكتب له الاديب زين الدين الاسعاني الحلبي

نعز اخي ان كنت ممن له عقل … ولا تبري اخرانا اذا ذهبت نعل

الرحل

ولا تعتب الدهر الخؤون فدابه … لتفقد اجتماع الشمل ومن المدى حل
لحى الله دهرا لا يزال مولعا … بتكدير صفو العيش من لم فضل
تفرق حتى شمل رجل ونعلها … وشد فراق لا يرى بعده شمل
فما شيت فاصنع ما اللبيب بجازع … ولا تارك صفوا اذا ازلت النعل
بحقك قم نسعى الى الراح بحرة … نجد دا فراحا لكل صدا الخلي
الى دار لذات وروض منزه … برحت فناها من غصون المنى ظل

ولابن قلاقس وقد شرقت نعله

قل للنجم الذي يا من نهتدي … من محياه باذكى قبس
ما الذي مالذي اوجب عودي … ارجلا تبعدان وافنيكم وافرس
خلعوا نعلى لما علموا … انني من ربعكم في قدس

تتمة يقال في المثل للمتساويين في الخير فرسا رهان وهذا كما افاده بعضهم بلعتبار ابتداء الجري تساويهما حين لارسال واما في المنتهي ينغلب سبق احدهما فكيف يجعلان متساويين وقد ضربت انا المثل للمتساويين في الدناة بشوري الحراث وفردي النعل فانه لا ينتفع باحدهما بدون الاخر فقلت وثقيلين.

وثقيلين هما ما افترقا … منهما الدهر ابو العز دا استغاث
فكان اللوم فدمنا عنهما … فردي نعل وثوري الحراث

وقد ضربت العرب المثل في هذا برجلي النعامة فقال الشاعر

واني واياها كرجل نعامة … على كل حال من غني وفقير

قال المقالي في اماليه اي انا في اتفاقنا لا نختلف لانه ما من بهيمة تنكر احدي رجليها الا وتنتفع بالاخري غير النعامة انتهى لما قدم رغب في صحبتي وخطب راغبا ودي وود انقطاعي عمن سواه فلما رايت كفاءته وصدق مدعاه

وكتب له

سلا بانة الوادي لدي المنزل الخصب … متي فقدت عن المناقب صحبي

فهل في حماها نفحة عنبرية … قد استودعتها الريح من نفس الركب
وهل بين اطلال الرسوم وبينها … حمام اثاف في الربى طرب لبي
وهل من عهود قد تقضت بقية … يوفى بها حتى ويقضى لها نحبي
سقى الله عهد اللاحبة طيبا … من الطراف تغنيه عن الوبل — السكب
وهيف غصون جادها طل المغنى … فاثبت اوراق من الخز والعصب
وكل خليل يرفق الود صافيا … فكل ملام في محبته يصبيه
اصدق فيه الظن من حسني به … على كل شي قد عرفت سوي قلبي
وماذاك عن سوء النعال جبلة … فكم جاء سوء الظن من شدة — الحب

وهذا معنى ما قاله المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث مسجون منه

اذا غاب بدر ظلت مراقبا … لمطلعه من مشرق العين والغرب
ولكن شمس الحسن في وجنتي … لقد برزت للناظرين بلا حجب
كذاك شمس المغرب اشرق شرقنا … بفضل له قد شاع في العجم والعرب
وقد كنت قدما تبت عن كل خلة … تنكد عيشي وهو من اعظم الذنب
فلما صفا منه الوداد ومشرب … يروق لظام ذبد غه مورد عذب
نقضت على حكم المروة توبتي … وقد طلعت شمس المعالي من الغرب

وبعد الشعر فصل مولاي قد ملا فضله الجبال والوهاد فسد على صاده طرق المجد وحاز السيادة من ساعة الميلاد فانك مهدي اليها من المهد وهو يعلم ان عقايل الوداد في خدور الخمول كمينة وانها لا تنجلي لغير محرم والايدي رينه فان الزمان مشتق من الزمانة والاخوان لتقلب قلوبهم من الخيانة وان اطايح السباخ النخلة القينانة فقد ينبت المرجي على ومن الثرى وتقطع الازرار ما لها من ضيق العرى وما كل جوهر له مشترى وما كل صاحب يعرف قدر العسكري فلذ انفردت حتى عن ظلى وقاطعت

حتي ولدي واهلي لكن مالك من حسن الاخلاق جذب مودتي با[illegible]
والسلام قولي وما كل صاحب الي الاشارة الي ما ذكره ياقوت في معجمه
من ان الصاحب ابن عباد تمني لقاء احمد العسكري فكاتبه في الحضور
فتعلل لكبر السن فلما يئس من جذبه بالسلطان لذلك الصوب
وسار معه نحوه الي عسكره مكرم كتب له ه

ولما ابيتم ان تزوروا وقلتم ضعفنا ولا تقوي علي الوخدان
اتيناكم من بعد ارض نزوركم علي منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قري لنزيلكم بملي جفوني لا بملي اجفان

فاجاب بعضهم بنظم ونثر

اروم نهوضا ثم تثني عزيمتي تعود اعضائي من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد كانما تهدت شهي بدو عنان
اهم باثر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فلما قرأه استحسنه وقال لو خطر ببالي هذا المثل ما ارسلت كتب
الشعر لكنني ذهلت عنه ثم ان العسكري قصده بجمع غفير من تلامذته
في ساعة لا يصل اليها احد في مثلها فحجبه الحجاب فرفع صوته

مالي اري القبة الفيحا مقفلة دوني وقد طالما استفتحت مقفلها
كانها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فادخلها

فنادي الصاحب ادخلها يا ابا احمد ذلك السابقة فبادر له الخدم
وحملوه حتي جلس عنده فاقبل عليه ورفعه الي ارفع مجلس ثم تحادث
معه وساله عن مسالة فقال له الخبير صادفت فقال ما زلت
تدرب في كل شيء حتي في المثل السائر فقال تفاءلت عن السقوط
للحضرة فادر عليه وعلي من معه بصلاة كانوا ياخذونها الي ان
توفي الي رحمة الله تعالي فانظر ما في هذه القصة من لطائف الاداب
وما للصاحب مع جلالة قدره الذي طير ذكره في الافاق وخلده
في صحائف الدهور وهذا فلتكن الصدور ولما اراد العود الي

المغرب قال لي عندي امانة من مولاي احمد لا اري غيرك لها اهلا
ومحلا فطال العهد ولم ارها محلا فقلت ان محلا وان مرتحلا فلما
ازف الرحيل كتب له رقعة فيها اطال الله عمرك طول من اعيدك
وجعل امالنا الكمونية مورقة من سحائب جودك ولعمري لقد
طال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه وزاد العتب علي الالحاح والعتب
حرم عقوبة ولو لم يكن املي اضعف من الذباب ما ارتبط بحبال
العنكبوت علي هذا الباب فلله انت ما اعلمك واصبرك علي
كثرة السؤال والجواب ولم ارسلك في الجود اذ بدلت لي الوان
من الوعود ولم تلمني علي مقابلتها بالكفرات وها انا واثاب
شاكر لهذا الحرمان اذ لم يكن لمثلك علي منة واحمد الله علي كل
حال متبعا للسنة وقد كان قول ابي محمد الحكيم ه

لبس الثياب وتشييد القصور لكي تلك الثياب رأينا انفسا خرابا
لاضربن رجائي الف مقرعة فيكم واصلب مالي علي خشبه

فلما رايت بعد العهود وطول حبال الوعود قلت

قالت مواعيدك يا سيدي والعمر يقصر عن هذا المطال
نحلت امالي لها دربة قد علمتها المشي فوق الحبال
ولو تري مثلا لها ربما حرت علي فرجتها بالنوال

واللائق بالعارف بالزمان ان لا يعتب علي احد من الاخوان
فالدهر حزن وهرم ولو سال شقيق شقيقه درهما قال اودي درهم
فرحم الله الكرام وعلي الجود الرحمة والسلام وهذه رقعة قصدت
بها المزح والجنون ورياضة الطبع الحرون وقولي اودي درهم

ومثل قول الاعشي

ولم يود من كنت اسعي له كما قيل في الحرب اودي درهم

قال السكري في شرح ديوان الاعشي درهم هو درهم بن مرة
بن ذهل وكان النعمان يتطلبه فجهز له سرية فلما ظفروا به مات

في ايديهم قبل وصوله للنهان فلما سال عنه قالوا ودي درم فذهب مثلا انتهي وقصدت به الدرهم لان الدرهم لانه الدرهم فارسي معرب واصله درم وقد يتلفظ به علي اصله ومثله قولي في الرجل يكون حاملا لابو اسيد احد فاذ امات عظموه وتاسفوا عليه

بكي الخلق ذا الفضل لما مضي　　وقالوا الا ليته لو يسلم

ولو كان يسالهم درهما　　لقالوا له الناس اودي درم

فصل ذكر لي يوما انه مشتاق للقاري مستوحش لطلعة الشاذلي فقلت ما جوابي لك غير قولي ابي العينا للمتوكل وقد قال قد اشتقت اليك يا ابي العينا فقال له يا سيدي انما يشتد الشوق علي العبد لانه لا يصل لمولاه واما السيد فمتي اراد عبده دعاه وما اكذب الشوق بالمقال ان لم يقم عليه شواهد الافعال وقد شرح حالنا في التنادي والتداني قول ناصح الدين الارجاني

واذا رايت العبد يهرب ثم لم　　يطلب فمولي العبد منه هارب

قلت لا ادري فقال هو قول من قولي المتنبي ٥

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا　　ان لا تفارقهم فالراحلون هم

فابدي وابدع وعلم انه من الادب براي وسمع ومنه اخذ القايل

ليس ارتحالك تزداد الغني سفرا　　بل المقام علي بؤس هو السفر

والمتني اخذه من قول الطاي

وما الفقر بالبيد الفضايل التي　　نبت بي وفيها ساكنوها من الفقر

الا **ولما راي** وزرا الروم وما هم عليه من دارس الرسوم من بكر بلا نفع يرجي وتبختر كل دابه منهم حتي العرجاء قال هولاي عني العزي

بقوله

من الذ الدست ما عند الوزير سوي　　تحريك لحيته في حال ايماء

هو الوزير بلا ازر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

عسي يند ورغليهم دايرة دري　　تقطعهم تقطيع احشاء

فقد شابه الرئيس الروس وقام علي حرب لايران قرع الروس وما هذه الدول ان لم يعرها الان خلل والا كسقف السماء رفيعة الخضرا قايمة بلا عمد ولا اطناب ولا وتد فهي كبيت الاشعار لا تظل في حضر ولا اسفار ٥

كما قلت

جيوش ما لها في الملك نفع　　حكت صورا تصور في كتاب

رايت قتالهم من غير نبل　　كمثل الضرب في كتب الحساب

وعلي بحر العروض يعني هنا قول الارجاني

راع الفواد نوي الخليط ولم تكن　　قبل النوي من حادث بمروع

واري فوادي في الزمان كانما　　بيت العروض يراد للتقطيع

وللخطيري

وعرض بلا ذنب يقطع دايما　　لبيت عروض الحوادث اطوار

وقلت

دوايرا افلاك تلوح بحورها　　باصغار نجم قابلتها بتصريح

كما خط في رسم العروض دوايرا　　جميع الذي فيها بعد لتقطيع

وقلت ايضا

والي بي تضييع ما قد جمعته　　لاجل الذي يولي الوزير من الغني

كبايع بيت كان فيه مقرر　　يقول كفاني بيت شعري مسكنا

محمد بن ابراهيم القاسي نزيل مصر

شمس فصاحة طلعت في اخر الزمان من المغرب لو راه ابا سعيد نسي بفكاهته مغالهم ذكر المرقص والمطرب ما كنت اظن المغرب ينجب له بمثيل ان الزمان بمثله لبخيل ارتحل لمصر واختلط بناسها وميز حال فصولها واجناسها ولما قدم كتب له خاطبا العقايد ووداده جاليا كوس المؤانسة علي فواده

ايا شمس اهل الغرب شرفت مصرنا　　وقلدته عقدا نفيسا من الانس

فصار ربيعا باعتدال قدومكم　　ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس

وكانت خالي معهد عاليه　　وموارد انسي بر من قذا الكدر صافيه

محمد بن ابراهيم القاسي

ارضعه ثدي الاداب واتخذه بمن مودته تزحل بين القلب دمعوادب
وحجاب الي ان ارتحل الي المحل وجعل كرم قاضيها مقر امله ومحل وفايه
اخلاوه وصحبه لماكابده من محنته الامبرين الفقر والغربة فانعطفت
عليه لغصان المسرة والهنا واقام في رياض المكارم تحت ظلال المنا
الي ان حالت الحال واذنت شمس حياته بالزوال فجاد بنفسه
وغاب عن مغرب رمسه بعد ما وقف علي اطلال الهم باكيا علي دارس
رسوم الكرم وكان مغرما معي بالمزاح لابسا للخلاعة ويرد الجد
عنه غير مزاح **وانشدني يوما له**

حكيت ابليس ضنا وصورة من غوره ياسائلي عن العمي
عندي نصف خبره **فقلت**
له قد سبقك لهذا الباخرزي **في قوله**

فلا تحسبوا ابليس علمني الخنا	فاني منه بالفضايح ابصر
وكيف يري ابليس حشا ماري	وقد فتحت عيناي لي و هو اعور

وهو من قول الاخر

وكنت فتي من جند ابليس فانتهي	بي الحال حتي صار ابليس من جندي
ولومات من قبلي لاحييت بعده	طريق فسوق ليس يحسنها بعدي

وكان اذا اغار علي معني لغار ولا يبالي بان يري معزه اذا
انجلي الغبار **تبعا لمذهب القايل**

فان الدرهم المضروب باسمي	احب الي من دينار غيري

كقوله

يانار كاشربا القهوتنا التي	تجلو احسدا قلب الكسير البالي
في تركه مثلك شربها الي راحة	توفيرها وطهارة الفنجالي

وهو من قول ابن الرومي

يالايمي في الراح غير مقصر	مازال ظنك سيا في الراح
فاقل ما في ترك مثلك شربها	توفيرها وطهارة الاقداح

وله يزل باللهو معروفا وبغزلان النقا مشغوفا لاسيما اذا
انفتح ورد الخدود اكام العذار وشاهد صنع الله الذي يولج الليل في النهار
وقالوا انت كتب العذار بعزله فقلت لهم لا تعجلوا انها ولي
ويقال ان هذا الامر اذهب خيره وخيره وجانبه الغنا عينه
واثره حتي عصفت ارواح المنية بروضة التشبيب فهصرت يدي الردي
يانع غصنه الرطيب فاحتضر بامر الملك المقتدر لازال جدثه روضة
من رياض الجنان ولا برح يجري لجداول الرحمة والرضوان فمن
العنبر الذي اذكته مجامر فكره وقذفته سواحل المحاورة بحور شعره
ما انشده لي من قوله مضمنا

قل للقضيب وراح الريح نعطفه	اثنا برد من الازهار تنسج
اشبهت قامة من اهواه لو طلعت	اعلاك شمس و فقت الشكر بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد	ذكرت ثم علي ما فيك من عوج

ولابن الحجة مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يسترة	حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد	ذكرت ثم علي ما فيك من عوج

وانشدني قصيدة منها

السلو في الهوي طعم الهوان	وربع الحسن ماهول المعاني
ومن اهواه واصلني جهارا	وصرت من الرقيب علي امان
وقد حل العذار بوجنتيه	بمنزلة الربيع من الزمان

وانشدني من قصيدة منها

النسل دمعي ثم تسال ما جري	عجبا لمرك ما رايت ولا ادري
هدي بنفسي هواك اذا بها	فهمت علي خدي بخيعا احمرا

ومنها

من كان يقبضه جمال الجرعي	بسط الجمال فلم يزل متحيرا
فانا جاني الغرام وهكذا	ورد الجمال لمن تراه مسكرا

ومنها في حسن الختام

والبكها والحسن بعض صفاتها   بكو لحاكيها الملاحة منظرا
قدز فيها فكري اليك ومهرها   نقد القبول وحقها ان تمهرا
حاشاك تهملها و تعرف قدرها   من قد تري بين الثريا والثري
ختم البيان بها فكل سليم طبع   صار من عجب بها متحيرا

وله في الهجا متضمنا

لقد قلت للطودي لما بدا لنا   كجلمود صخر حطه السيل من عل
بوجه كليل الهجر اسود طويل   الا ايها الليل الطويل الا انجلي

ومما انشدنيه لنفسه قوله

ولما دار بالخد بين نبت   حكي عصر الصبا قبل المشيب
تيقنت الوصال وليس وعد   هناك ولا اخلو من رقيب
ولكن دارة القمر استتمت   فدلتنا علي مطر قريب

وانشدته قولي في معناه

علي خده مذ لاح نبت عذاره   جرت ادمعي في الخد ذات صبيب
اذا ما استدارت دارة البدر حوله   فان وقوع القطر غير عجيب

ومما انشدنيه من لفظه ايضا

يا سالب الغصن حسن القد والميل   وملبس الشمس ثوب الحزن والخجل
ما شان خدك نبت بل صفا فترا   في سناه ظلال الهدب والمقل
فاثبت علي جبر يا قلب تحظ به   فهل سمعت بظل غير منتقل

ومعني البيت الثاني مما سبق اليه لقول الارجاني

اعد نظرا فما في الخد نبت   حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الحسن حتي   اراك خيال اهداب الجفون

ومما قلته في معناه مضمنا

صقيل خدوده مراة قلبي   وماء الحسن رق به وراقا
تخيط به العيون اذا انتدا   وهل طرف يطيق له فراقا

تحالوا رقة الاهداب فيه   عذار قد كسي بدرا محاقا
وظللنا بجفنيه منذ تحيا   كان عليه من حدق نطاقا

وكان يهوي بمصر غلاما وقد دب ظل العذار علي ورد خده وجل حارس الحسن بنفسجه سياج ورده هام به هيام سعد بن ابي بردة ووهبه روحه الا بسبب حلل المودة فكان لا يبرح الا اذا ابهم من عذاره الاسي ثم لما ادركه الغرق من الوجد واللباس عمل فيه من دوحة لم يدركها مدرك فكان ذلك سببا لصده المهلك فارتحل لا فتضاحه للمحلة الكبري فكتب له اذ ذاك قصيدة تجدد له الذكري

منها

ان لم يدم ذكر الحبيب الناسي   ومعاهدا فيها فليس بناسي
بي من كسي جسمي السقام وعلني   بمدام دمعي يا له من كاس
في نقطة من خاله يرجو الوفا   دمع زيادته بغير قياس
لما خشيت علي الكري من مدمعي   اودعته في طرفه النعاس
بفنسو علي فواده يا ليته   بعديه لين قوامه المياس
تالله ما حبي لعارض خده   كالورد بل حبي له كالاس

ومنها

يا جوهر المجد صار محسدا   ما انت الا الروح للاكياس
لو لم تحدث عن شمايلك الصبا   لم تكتسب ذا الطيب في الانفاس
يا راحلا عني ومجري ادمعي   ما في وقوفك ساعة من باس
عقد علي جيد الزمان منظم   روض له ظل علي الجلاس
لم استطع وصفي لهيب صبابتي   من يودع النيران في القرطاس

ومنها

فاستجلها بكرا انتجت لليلة   صهباء سالبة عقول الناس
لا زال يا انسان عين العصر من   ذكري بسالف عهدك ايتناسي

مولاي اما الشوق فغدا اشتعل ضراما وكان عذابه ان يكون غراما

حتي قال فم الجفن بلسان الدمع يا نار كوني برداً وسلاماً فالي
الله كتاب كريم فاح منه شميم عرار نجد وما بعد العشية من
شميم فتمتعت بما هو احلي من الوصل بعد الهجر ومن الامن بعد الخوف
ومن البرء بعد السقم ولم ادر طيف منام وزاير احلام ام قرب
نوي بعد البعاد ام حبيب بلا ميعاد من اديب اشرق بدر مجده
ساطعا والبستني برود المسرة اخضر يانعا

اهم بسبط هجري لالتفاتط   اذا حاضرت بالبدر المنيف

فحداني ان احث مطي الهمم الي كعبة الفضل والكرم فحركت بحر
الطبع حتي عبق عنبرا او ندفا هززت قضيب اليراع علي خد الطرس
فانشر اقاها وورداً وقد كنت ممن زجر عن هذه الصناعة
طبعه فانها كما قيل كالبا سمين لا يساوي جمعه ولسان التقصير
كما قيل قصير لا سيما والجود عبد انت سيده والفضل عقد انت
مقلده والبلاغة سوال ليس علم علي غيرك يدور المعارف
مستعاد منك وان كان لا يسترد وللفصاحة ما لا تجري في غير
ناديك وينبوعه لا يتدفق الا من اياديك ولو صورت نفسك
لم تزدها علي ما فيك من كرم الطباع وزمان الانس غابت عن
اسراره وطريق المسجد ولي ليله ونهاره وانطوي عن دجاه
وضحاه فسامرت نسره ونعايمه ونفضت بعصا التبياد نجوده
ولهايمه وعود الهوي قد يبس وذوي وعهدي قديم بالنضال
واني بالسبق وقد اثقلني قيد الكلال ولا ينكر من القرايح جمودها
ولا من نيران الذكا خمودها وقد غاض الكرام وفاض اللئام
والحر لا يستعبد بغير الوداد ولسان المؤمن خدم الفؤاد ولولا ابتسام
ثغر المنا وامتداد خط الامل لنا لمل كل قلب عاني بعقبات
الشوق والاماني فقد صرفت عن كل شيء وجه ميلي لما نفر عني
كل شيء حتي صح ليلي واستوحشت من كل شي حتي ظلي وملت

حتي

حتي صح ليلهم الملل فقلت من لي ومن لي **شعر**

ان دهراً يلف شمل سعدي   لزمان يهم بالاحسان

وفي المثل اعطي الصيد كراعاً فطلب ذراعاً فعسي ان تتحفوا
بسطور هي سلالم يترقي بها الي السرور لا زلت ترفل
في ثوب بقايا للصحة معلم وتقبيل وفي زمرة جاه عن الاكدار
محرم الي ظلال عذوب المشارب تسطر محامده بين دفتي
المشارق والمغارب ما حن صديق وصرف بدراهم النجوم
دينار الشمس لا نيق والسلام

فاجاب يقول

استبيط طل في حديقة اس   ام ذا حباب دار فوق الكاس
ام ثغر الاقحوانة باسم   ام دمع طرف النرجس النعاس
ام جنة حي النسيم بحسنها   اغصانها من ذاك في وسواس
ام هذه زهر النجوم تزينت   منها السماء هدية للناس
ام ذا هو السحر الحلال حلا   ام العذب الزلال وكل عذوحاس
ام رقعة رفعت لواء بيانها   فالي البديع لها ذليل الراس
نطقت بكل فضيلة ظلت لها   الاحداق بين محقق او خاس
الشعر فاخر نجم الشعري لها   والجو قال الفضل للقرطاس
من ذا يطاولها ومطلع نورها   افق الشهاب وظلمة الانفاس
طار الفؤاد لها فقال وقارها   ما في وقوفك ساعة من باس
وافت فما وفيت بعض حقوقها   الا ببذل النفس والانفاس
جاءت تحدث عن محاسنك التي   نشرت الي حسن الثنا براس
اما الفصاحة صح انك قسها   بالرغم من رغم حسود قاس
لله در عقيلة ابرزتها   عقلت ببهجتها عقول الناس
من كل بيت كاد يشبه لفظه   معناه كل دق عن احساس
شرحت لي الود القديم وذكرت   قلبا فديتك لم يكن بالناسي

ما اخطات رشدا وان تك ابطا … ت خير اللقا ما كان بعد الياس
فالحب ان ارضي بما ترضي وها … جي وحقك راسخ با سا سي
كن كيف شيت فشيمتي حفظ ال … عهود والي طود الوفا النبراس
يامن زهي نفس القريض بلفظه … دعني بد الانشا من الافلاس
وما استنارت منه مصر وافقها … لما كساها الفضل خير لباس
ومنا منحني غضب الزمان باجله … وغدت به الايام كالاعراس
دمت المقدم في الجاده والاجاده … والافادة والندا والباس
والبيكها وهي الملاحة نفسها … والحسن بالانواع والاجناس
فاذا اصاخ لها الحسود حسبته … ما بين كاس او ظباء كناس
عذرا تبسط عذر تقصيري ومن … داء التطاول في نعم الاس
الي لمثلي اذ يجيني بمثل ما … تاتي واين الشمس من نبراس
فعليك مني او في السلام ابره … مايكابد بعده وبقا سي
حل المحل بجسمه والقلب في … مصر لديك واهله في فاس

وبعد تقبيل ثريا ذلك الثري الذي عبق في الشام عنبرا ولتحلية جيد الزمان درر لا زال مسبع البيان، ومنتج الاعيان، ولابرح جوهر حصاية بفضله العيان، على قلايد العقيان هذا وقد وصل الي وصل الله لك اسباب العلا، والبسك رايق الحلا كتابك الخطير في رقعة من نحاس لفظك الرايق الجلباب المزري برونق ريق الشباب ونهجة من بدايع حظك المستوقف للناظر المخجل بحسنه الراسي الفاخر والروض الناظر فاحيا لي ثمر البر يانعا وجلا على وجه الود ابيض ناصعا اراني كيف انقياد الغوا في زمان البيان سامعا طايعا وفتح للخاطر بابا طالما كنت له حجابا، ورفع حجابا ترك القلب وجابا ما زال يخب اغانها املا فلا اطيق لها عملا، ولا احطها امدا، اد دب ودونه لكن
وفي تعب من يحسد الشمس نورها … ويزعم ان ياتي لها بضريب

لا جرم انه اقتضاني خالص الود، وصحيح عهد لم يلتفت مني الي عوزه ولم يكلني الي ما في الوسع من التورده، وقد يعود الي علمك نحو القريحة مدا وحسام الذهن معضد افي كلفه بحكم هذا العزم تحت حصر ونازح بصر فان سمحت بالاغضا وسامحت في الاقتضا سلمت لك اليد البيضا وظهرت الشكوك بالقضا واما العذر الذي توجبت ولا عدمت شرحه، وجميت بقوة الكلام سرحه، فانت غني عن مكلفات ايضاحه، ومرا وصاحه، فالذي يثبت في النفوس، ان الود المصون، المحروس لا يخشي عليه من تسليط الطموس والدروس، ولا اقول ان ودي لك كالتبر، اذ لا يصفر ما لم يشبه لهب الجمر، ولا كالراح حيث يفتقر في الرقة الي مر المساء الصباح بل اقول ان ودي لك ابيت اللعن كالغرات العذب يشفي غليل القلب ويطفي لهيب الصب يجل بالارض الميتة فيحييها ويمر بالروضة الذابلة فينوعها بالازهار ويحليها، وانت اغرك الله لا تثريب عليك اذ كل يعمل على شاكلته، ويجري في اموره على مقتضي رتبته فان السيد وانت ذاك يستكثر قليله واخلاص العبد وهو انا يستحقر كثيره كما علمت جليله والحق اغلب، ومعرفة المر نفسه اصوب، وان تفضلت بالاستفسار عن احوال العبد في خير والمال يعلمه الله تعالى وبالجملة فنعم المصيبة، ان المصيبة ان سدده الدهر فعل مثل وقع، والقايم بمثل هذه الحال ارتفع،

شعر

ولم ار مثل الصبر اما مذاقه … فحلو واما وجهه فجميل
وكذلك كل دعا الصبر لما اجاب، واراه من نشره الافق واقام بين مرات والطاف واعطاه مما احب جني قطاف
ولله در القايل،

المجاب

يعيش المرء ما استغنى بخير … ويبقى العود ما بقي اللحاء

وهو الدهر لا يرد عن مراده … ولا يصادر في اصداره وابدائه

شعر

فيوم علينا ويوم لنا … ويوم نساء ويوم نسر

على ان طول الغيبة ليس لشي علم الله انه على لقياكم اذا استند لتطوعا لكنه ارتكاب للاخف من الضررين واختيار للاهون من الشرين

شعر

عسى غلطا يثني الزمان عنانه … بدور امور والامور تدور

فتدرك امالي وتقضى مارب … وتحدث من بعد الامور امور

فلذلك قنعت من البحر بالوشل • وسرحت في رياض المنى بين عسى ولعل • فقد قيل اذا دار الفلك فعليك • او فلك • ولله في خلقه • امر لا يدري العقول حكمته • وهو الذي ينزل الغيث • وينشر رحمته • وما اجتليته في كتابك الخطير • وروض خطابك المطير استدعاء شي من نظم العبد ونثره والتنويه بذلك من حايل ذكره فلا عدمت منك مولى على الاحسان مثابرا وحكيما لكسر الكسير الخاطر جابرا • مع تشتت الحال لبعد مزارك ونائي داري عن دارك واقسم اني صمت عن التغافل عن الجواب وهو الاولى بالصواب اذ ليس طبيب من يقيس الشبر بالباع والجبان بالشجاع وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته افتضح لساعته لكن عدم الامتثال محذور والملجا الى ما لا يطاق معذور فتكلفت بما يعرض عليه من السمطات سوى القصد المشار اليها بذكر بعضها فانها منتقدة على ورود مشرفكم فتمسك من سد الخلل وتجاوز عن الزلل والله يبقيك من كل سو يقيك والسلام قوله في القصيدة حل الحلل الخ كقول ابن الخازن

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصا

ولابي

ولابي تمام

بالشام اهلي وبغداد الهوى وانا … بالرقمتين وبالفسطاط اخواني

وللامير ابي فراس الحمداني

هل للصب بك قد رد ثنه … على بلايا اسره اسرا

تدعدم الدنيا ولذتها … ولكنه ما عدم الصبرا

فهو اسير الجسم في بلدة … وهو اسير القلب في اخرى

ولابن عبد ربه صاحب العقد

الجسم في بلد والروح في بلد … يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد

ان تبك عيناك يا مرء قد كلفت بهم … من رحمة فهما سهماك في كبدي

ولابن الفارض

كيف يلتذ بالحياة معنى … بين احشايه كورى الزناد

في قرى مصر جسمه والاصحاب … شاما والقلب في بغداد

وقلت

شققت النوم والاحبة عني … مع تاليف ادمعي وولوعي

انا في بلدة واهلي باخرى … وحبيبي بغير تلك الربوع

فكان الزمان مني اشترى القرب … بنقد اساله من دموعي

وقوله في المنثور وذي لك الخ كقول محمد بن سفيان من شعر القلايد كتبت وما عندي اصفى من الراح واضوء من سقط الزند عند الاقتداح وقول محمد بن القاسم الوزير في جوابه كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها جناح ولا كسقط الزند فربما كان سحاجا ولكن اصفى من ماء الغمام واضوء من القمر ليلة التمام فراجعه بقوله كتبت دام عزك عن ود كالورد نفحه وعهد كصفا ابد صفحه ولا اقول اصفى من الغمام فقد يكون معه الترق ولا اضوء من القمر التمام فقد يدركه النقص والمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض

مختصا يصفو الراح ولا يسقط الزند عند الاقتداح فان امور هذا العالم هدر اسبيلها وجياد الكلام بحول كيف ما ارسلها محيلها وعلي ذكر القصة قلت

ان الصفي الذي قد كنت اعهده … عند الملمات ذخرا للوداد دمذق
وقد يغص بخبز الزاد اكله … وقد يكون من الماء الزلال الشرق

وقلت ايضا

ان كنت توجعني باللوم لي زللي … وظلت تبركهتي للداء بالداء
فقد يسوغ بضرب الظهر غصصي … قد استغاث فلم يجده بالماء

فصل كنت في عنوان الشباب اهوي الهزل والخلاعة مع هذا الاديب لكثرة ما عنده من الاهوا فكتب له يوما وقد ارسته مع بعض الاحداث ما بال مولاي مغري بتقديم الذكور علي الاناث ومرتكبا للاثام تطلق برحور الجنان بالثلاث وذلك لان الرجل خير من المراة بالاتفاق فلذا تخلف عن الخلاف وتسق جيب الشقاق كما قلت

اديب مال عن حب الغواني … وبالغلمان اصبح ذا اكتراث
اقلت براي ارباب المعالي … فقلبت الذكور علي الاناث

وما سواه علي خلاف القياس وان لم يخل مثله عن لبس والتباس وايران تحت لحاف خصر ومن خالف المعالي الاديب الاصفهاني حيث قال

هاتيك حبيبي ازهقتني طيا … اوسعتني هاتي هاتي تكرتيا
لو لمعت النجاة فيها نظرا … لم ترع الي المذكر التغليب

والتغليب باب واسع المورد كثير المصايد والاوابد فلينظر الصواب ولا ينظر ابار في العباب

الوزير عبد العزيز الثعالبي الاديب

ساحر تخلب نفثات القول وفاضل الايام من فضله غرد

وحلول ان ذكر رقة طبعه فما الشمال وما الشمول او شعره فما ابيات غيره الا دارسات رسوم وطلول اذا طرز بكلامه برود المجد خلاله تخاله سمو جاورسكان تخذ قدرت من اديم المجد خلاله ففضح الرياض وسحر السحر اقواله ديمه بجده امطرت سحايبه وسما فضل شرف كواكبها مناقبه شعر

شمايل لا جيت الزمان معطرا … حكاها ولا خذ الشمول موردا
اطلع في رياض المغرب وردة وسوسنة واصبح للفتنة مالكا فضايله في صحف الدهر ملونة مدونة بمثله بطون الامكان عقيمة فلو راه الثعالبي توج به تتمة اليتيمة اذا جلا كواعب كلماته فضحت الكواكب نورا واذا انشاها عند نثر سواه هباء منثورا ولما قدم قسطنطينية الروم اجتمع به الافاضل وعظمه من بها الدور والاماثل فكتب اليه مادحا ولعذب ادبه مايلا بقولي من قصيدة

وافت وطرف النجم سكر الحرق … وعارض الظلماء في حر الشفق
سكرانة الالحاظ من خمر الصبا … تعثرني ذيل ظلام وفرق
واستعجلت في خطوها تكادنه … تسبق ضيف امل لها طرق
مايسة تفضح اغصان النقا … لها من الحلي ثمار وورق
فابصرتني للسقام لابسا … ملابسا من وشي افكاري ادق
فابتسمت فكاد من بارقها … نجم الدجي تحرقه ضو الفلق
ما اهتز غصن البان الا فرقا … لانه هيف القد سرق

ومنها

ماء الجمال في رياض خدها … راق لناظري ورده ورق
ما ذقته وما صفوي كدر … نهرها فكيف لي من شرق
ورد بافواه المنا مستعذب … كورد بحر قد بغي قذ الملق
عبد العزيز من بعز مجده … احياز ما نافيه للفضل رمق

روض سحاب الفضل جاد نوره   حتى زهى منقطفا ومنتشق
للفضل مالك وفي مضماره   من الشهب بقصب لسبق احق
لو صرد رطرقت اسماعه   اهدي لنا در الثنا في طبق
قد وصف السحر لسان طرسها   يعارض خطا علي خد الورق
حتي غدا العنبر يلقي نفسه   في النار من غيظ لديه وحنق

ومدح صاحبنا الاديب ابو المعالي الطالوي بقصيدة انشدنيها منها

لعبد العزيز المالكي وحدي التي   بدايع فاقت سوبانات الثعالبي
فما بعدها في الدهر يلقي بتيمة   ولا قبلها وشية اقالم كاتب
سواد سطور في بياض مهارق رق   وشام علي خد لحسنا كاعب
والالمي وسط الشفاه لعسن   جني النحل ممزوجا بآ المذايب
والارياض قد كستها يد الصبي   طرايف وشي من نسيج السحايب
كان عليها عبقري مطارف   ومن حلل الديباج وشي عصايب
فكيف تري عيني بنيه دهرها   وام سحاياه ولود الغرايب
فلله مولي قد شهدنا بما وشا   مكانته الصارين صاب وصاحب
وحكم في نظم القريض خواطرا   ابت غير نظم النيرات الثواقب
فما يشكري القوم يوما وان شدا   بنظم القوافي عنده غير ناعب
فابنت فكري قد جلاها بناتد   علينا وما غير الاديب يخاطب
كان صبا دارين قصت عشية   علي عطفها المايس مسك الحقايب
ومرت بوادي الشيح مجتازة اللوي   لوي الرمل فيه البان مرخي الذوايب
تجاذب من بخدشيهم عراره   فيرنوالها الخود من لحظ غاضب
ووافت حمي الزوراء البلاد فسا حلت   علي الكرخ دارا بالربوع الكواكب
بحيث تري البيت الامي معقل   تطوف به الاملاك من كل جانب
بحر العوالي السمهرية والقنا   ومجري الجياد المقربات الشوازب
عليها اسود انسي يوم سلمها   وفي الحرب تلقاها اميات المخالب

لها يكلا الله الخلافة في حمي   مليك قصي العزم داني المواهب
حمي الملك المنصور مولاي احمد   امام الهدي رامي العدا بالمقانب نب
اسود علي متن السراحيب غابها   من الاسل الخطي رامي الثعالب
تلوي بايدي الدارعين كانها   صلال لفقا مدعورة في مسارب
تري السرد لهبا والقتير حبابه   فتكرع في حوض من الدم رايب
مويد دين الله مسنح القنا   ومعترك الهيجا بماضي القواضب
سليل الوغي ان يقتضي يوم معرك   وفيه المنايا مزقت في الكتايب

ومنها

فيا بن الاولي هذي منا فخرهم   وهل بعد الفخر شاوالمطالب
لعندي علي بعد الزمان وناطها   فلابد نظم كالنجوم الثواقب
ولكن فوآفي الشعر كيف لجيدها   وفيكم آي التنزيل يا ال الطايب
واني لاهوي ان اكون مع الصبا   رسولا الي البيضا تقضي ما رب
لذي ملك دان النوال وكفه   لراجيه اندي من غيوث سواكب
علي كل حظ من اسرة وجهه   دليل علي ان الرجا غير كاذب
لسرته ماوي العفاة بعثتها   قوافي عسي عني تقوم بواجب
عليها من المدح الاما في جوهر   تزرفرق ما في متون القواضب

وانشدني الفاضل عبد العزيز بقسطنطينية قصيدة

زجاجة الفضل ابرت حمرة الشفق   وبلجة الصبح اخفت نرجس الافق
فبات في زهر الاقداح زهرها   وليس غير دخان الند من غسق
والليل قد قلد الاصباح حليته   كاسود لابس طوقا من الورق
وما محا الليل نقش الليل اذ سترت   سوسانة الفجر يوما وردة الـ شفق
لكن دم الليل لما سال عن دمه   اتت لتقطعه كاقورة الفلق
في روضة اودعتها السحب من شدا   فنم وفد الصبا عن نشرة العبق
فيها كميت كوس الراح معترك   وليس غير احمرار الورد من علق
حيث الاسنة زرق من بنفسجه   وخضر اوراقه فهي كالدرق

وللشقيق احمرار في جوانبه … كانهن جراحات علي نسق
والبرج فوق متون الما طالعة … ببيضاء علي زرد مفلوك الحلق
والروض مثل ابي حفص ونهجته … كخلقه وشذا رياه كالخلق
نجل السري ابي العبا من ظهرت … ايات سودده في وجهه الطلق

وعلي منوالها قول الحلبي

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق … بدت فهيجت الورقا في الورق

وبيت الشقيق من قول القاضي عياض

انظر الي الزرع وخاماته … تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة … شقائق النعمان فيها جراح

ولابن الزقاق

نثر الورد في الغدير وقد … درجه بالهبوب نشر الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعن … فسالت به من دما الجراح

العلامة محمد كروك المغربي

عابد زاهد فهو مشكاة نور تعلق قلبه بالمساجد فاحاديثه مصابيح لانوار وذاته مشكاة العلوم والاسرار واثارة مشرقة بالكمال وحماه مرتع لسوارح الطلب والامال تعبق ارواح العلا من حلاه الناد وتفوح في مجامر الذكا الوقاد وتبشر بالنجاح وتنادي علي خير الفلاح مع صيت المسك الفتيق والروض المثمر الانيق وخلق بكل ذكر جميل خليق فلا يدركه مبادخلقه جري هيهات هيهات فات ذا اثرا وكنت وادهم الشبيبة طرب العنان وورقها خضر يابس الافنان وورقة مطوقة بردايع الافتنان اورد مساقط الندا حتى علق بحبل الرجا وفي ابان لطلب الخير في بضاعة الادب فنزلت بساحته وحططت رحلي علي ماء سماحته

كما قال الكندي

فوردت منهل ارادته الصافي وقرات عليه علم العروض والقوافي وهو شفاء الغليل لاسيما في علم الخليل فقد تخرج به طلابه وضربت به اوتاده وامتدت اسبابه حتى قامت به الادلة وسلمت بلا نفا من كل علة وجرت في بحار مياه الفضايل حتى كاد ان يكذب القايل مثل العروض لا بحر بلا ماء فكم وشي ردا الاداب ووسع رد شمسها من المغرب كما ردت ليوشع يرد شمس الفضل بعد الافول وتشرق شمس العصر علي القصر والطول يقري وفود الطلب بيانا ويقرعيون الامل حسنا واحسانا وله في المعالي اروحه وفي مغارس الفضل جرثومه غنى بلبان الفضل واليدا وعد البيد اذا اقتبس من ضياء بلمبدا راي في جيد دهره قلادة الاوصاف وتحلت بعذب مدايحه افواه الرواة من ساير الاطراف حتى تهادته الدول تهادي لزيز الكرى للمقل فهو اندى علي الاكباد من قطر الندا والذ في افواه الاجفان كحل الكرى

فالكون اما ناطق فمعظم … حرماته او ناطق فمسبح

ثم ان الدهر اقتطف ثمرة فواده وقطع فلذة كبده ببعض اولاده فهاجر الي طيبة واقام في ظلال النعيم الي ان دعاه لجواره المولي الكريم وكنت كتبت اليه اسليه واصبره في بنيه واعزيه

كن المعزي لا المعزى به … ان كان لابد من الواحد
لعل الله يخلف ما اخذ من بنيك وما لك ويجعل الباقي منهم كما قيل في المثل فتى ولا كمالك وانت لا تعدم اجر الصبر علي كمالك فكم من نبت من غصن غصون وطلع من سنابل حياتها درر مكنون وفي الله الخلف من كل ضايع وما المال والاهلون الا ودايع والسلام وكان املي علي من اشعاره وبديع فوايده واثاره ما حسد لي عليه الدهر فمزقه ايدي سبا دهجم عليه الضاع والنسيان فذهب ونسا تخمة وسهم الرزايا بالنفايس مولع

صح

وفايدة مهمة في تفسير هذا المثل قال ابن خلويه في كتابه الليس احد سمي نواة النخلة جريمة الاوس الانصاري في حديث له وهو ان اوس ابن حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولاخيه خمسة اولاد فلما حضره الموت قال له قومه كنا نامرك بالتزوج في شبابك فلم تفعل فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج اذا اعدد وليس كمالك ولد فلعل الذي استخرج النخلة من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف واقبح طاعم المقتف وذهاب البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم ومن قل ذل ومن امر فل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك وكلاهما سيحسر وانما يعز من ترى ويعزك من لا ترى فلو كان الموت يشترى ليسلم منه اهل الدنيا الشريف الابلج والمليم العلهج والموت المفيت ان يقال هبيت وكيف السلامة لمن ليست له اقامة وشر من المصيبة سوء الخلق وكل مجموع الى تلف حياك الهك قالوا فكان من نسل مالك بعدد الخزرج او نحوهم **تفسير** الجريمة المثرة تسمى بها النواة لانها منها **والوثي** حجر القداحة وامر بمعنى كثر **والهبيب** الضعيف الجبان **والابلج** السيد الوضاح **والعلهج** المختلط النسب **خاتمة** اعلم اني كنت في رحلتي متجرا في بضايع الفوايد مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد والاستعلام عن من لم اراه من الادبا والفضلا فسالت من لقيت من المغرب عمن قرب عهده بها من الاعيان وعن خبايا الدفاين التي ادخرها اقل من القليل والدهر حسود بخيل فمن تعرفت بطيب اخباره وتفكهت بباكورة ثماره بالمغرب

حسام الدين بن ابي القاسم الدرعي المغربي

اديب حسام طبعه مرهف وشرفه بحلي الاداب والعلم مشرف وفكره اعلا من النجوم الزاهية وسك مداده يرخص شذاه الغالية فاخرت الارض السما بمطالع شمسه وعلم قطره به ان يومه خير من امسه فهو روض تقبل الارض فيه ثغور الزهور وتطرز به برود الاداب من المنظوم والمنثور **اخبرني** صاحبنا محمد بن ابراهيم الفاسي لا زال في روح وريحان ولا برح حدثه روضة من رياض الجنان انه انشده لنفسه مضمنا يخاطب محمد بن يعقوب الاندلسي **يقول هذا**

ولي صاحب قد هذبت لي بر الصفا ... موددته في غيبه وعيان
ولكن هواي مع هواه تخالفا ... تخالف رؤيا المسحن للفتيان
فيهوى بني نجد ولين خصورهم ... واهوى بنات الغور طول زماني
يذكرني حالي واياه قوله ... رفيقك قيسي وانت يماني

عبد العزيز الغسالي

اديب عذب اللسان ماضي شبا السنان له دمث اخلاق وشمايل تجر ذيلها ديول الصبا والشمايل الطف من وجنات ورد عذارها لاس واسحر من عيون المعين اذا غار لها النعاس ان خط زري ببرد البلاغه ووشاه وتغاير على اخذ الرقة لفظه ومعناه

فيطرب السمع لالفاظه ... ويرقص القلب لمعناه

بهمة هي خدن القضا ولطف طبع الذمن ذنب محاه الرضا فرقد همة الى هضبات الحمة ناظره وحيد نقف اشتهارة الامثال السايرة عبثت بالبيان راحات فكره الساحره فانقطعت من مهد الالفاظ عيون المعاني الفاترة وكان قبل ما جر عليه الدهر ذيوله قام لاقباله وقرب في الدولة العلوية المحمدية على مثالي فما ارتشفه فم السمع الاذان وروي بنمير العذب ظامي الاذهان

قوله

حتى ازمعت عن خوف البعاد ... وعدتني من الفراق العوادي

عبد العزيز الغسالي

قال صحبي وقد اطلت التفاتي ... اي شي تركت قلت فوادي

عبد السلام بن سوسن المغربي

اديب فاس ومسك غزلان ذلك الكناس وريحانة اهدي نفحه خبره الي الصبا الطيب الانفاس فلله طيب الاخبار وما اهداه الي من المسار من كل حديث هو لعين الخز قره وفي وجه الليالي غره الفاظ تضحك علي ثغور الانوار الضاحكة لبكاء الامطار انشدني له بعض الادبا

وبر ارلم من تحت السلاهم ... يقول لكل قلب قد سلاهم
لبن خشنت ملابسه عليه ... فقد خشنت علي الورد الكمايم

السلاهم جمع سلهام وهي بلغة العرب برنس ابيض خشن وانشد لي له عبد العزيز الثعالبي شعر الدي الغنز

دع ذا وقل للناس ما طارق ... يطرقهم جهرا ولا يتقي
ليس له روح علي انه ... يركب ظهر الادهم الابلق
شيخ راي ادم في عصره ... وهو الي الان نجد تقي
فتارة يبصر في مغرب ... وتارة يبصر في مشرق
وهو بوسط البحر مع قومه ... الي بنيني عن لجة الضيق
هذا ويمشي الارض في ليلة ... اعجب بذ من موثق مطلق
فتارة ينزل تحت الثري ... وتارة وسط السما يرتقي
وتارة تبصره سابحا ... يجري بشاطي البحر كالزورق
وتارة تحسبه وهو في ... منبجته والبعض منه بقي
ذبابه من صارم مرهف ... بارزة من جفنه المطبق
يدنو الي عرش له حسنها ... يختطف الابصار بالرونق
حتي اذا جامعها يرتدي ... نحله سوداء كالمحرق
وهو علي عادته دايما ... يجامع الانثي ولا يلتقي
لم كوب الفقر من اجلها ... مشتملا في مطرف ازرق

حتي اذا قابلها ثانيا ... تشكله بالريح في المفرق
وبعد ذا بلبسه حلقة ... ياحسنها في كونها المونق
تحسبه من ذهب جامد ... وجلده صيغ من الزيبق
ثم يري في حين اتمامه ... مثل نجم المخزب المتقي
وهو اذا ابصرته هكذا ... احسن من صاحبه المفرق
وقد نسب هذا لغيره

السيد عبد الخالق الفاسي

اديب تجتني منه الالباب يانع ثمراتها وسما لم تخرج بدور كماله عن هالاتها فرع من شجرة النبوة المسقيه بماء الوحي والفتوه فعلا وسما فاصله ثابت وفرعه في السما فطرازه مذهب علي كم المجد لانه من دوابة تنوس بين لهامة ونجد عقد علي صدر المناقب العليه وتاج عقود براس العصابة العلوية شعر

تلود بين المعطفي ووصيه ... ولا غروان تزكوا هناك الفرايس

شمامة في يد الادب وريحانة من رياحين العرب لم تزل سيارة المسايل تلفظ اخباره وركبان الاخبار تتزود وتمتار اشعاره فمما انشدني له الاديب محمد الفاسي

اذا مارمت نصح الناس طرا ... نجو المقبلين ذوي الاياب
فلا تشمع سوي من كان حيا ... ولا الاخراج علي خراب

السيد يحيي القرطبي

هو فيما بلغني روض خصيب ربيع من واد بالفضل مريع من فروع الدوحة العليه العلوية وثمرات تلك الشجرة النبوية الباسقه باسقاها من ماء الندا والمورقة المثمرة بالعلم والهدي

نحار لوان الشمس تكسي سناه ... لما غشيتها المظلمات الدوامس

اسر بالاندلس في وقعة اسرة افراح القلوب وشقت قلوب المومنين قبل الجيوب فاصبح في حال تعد المنايا اما نيا ويري

السيد عبد الحق الفاسي

السيد يحيي القرطبي

لضعف الدين الموت طبيبًا شافيا اذا عثرت خيول الفتن والنقم بذوي المروة والنعم فارسل قصيدة نعي بها الاسلام ونادي ملوك الروم وعلمايها الاعلام فلم يجد له صفيا يقول له لقد اسمعت لو ناديت حيا وذلك في عهد السلطان سليمان الذي خلى في خبر كان

وهي هذه

لكل شي اذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته ازمان
وعالم الكون لا تبقي محاسنه ... ولا تدوم علي حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة ... اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضي كل سيف للفنا ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذوي التيجان من يمن ... واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد من ارم ... واين ما ساسه في الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب ... واين عاد وشداد وقحطان
اتي علي الكل امر لا مرد له ... حتي قضوا وكان الكل ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك ... كما حكي عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان علي دارا وقاتله ... وام كسري فما اواه ايوان
كانما الصعب لم يسهل له سبب ... يوما ولم يملك الدنيا سليمان
فجايع الدهر انواع منوعة ... وللزمان مسرات واحزان
وللمصايب سلوان يهونها ... وما لما حل بالاسلام سلوان
دهي الجزيرة خطب لا عزاء له ... هوي له احد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام وامتحنت ... حتي خلت منه اقطار وبلدان
فسل بلنسية ما شان مرسية ... واين قرطبة ام اين جيان
واين حمص وما تحويه من نزه ... ونهرها العذب فياض وملان
كذا طليطلة دار العلوم فكم ... من فاضل قد سما فيها له شان
واين غرناطة دار الجهاد وكم ... اسد بها وهم في الحرب عقبان

واين

واين حمراؤها العليا وزخرفها ... كانها في جنان الخلد غرفان
قواعد كن اركان البلاد فما ... عسي البقاء اذا لم تبق اركان
والماء يجري بساحات القصور بها ... قد حف جد ولها زهر وريحان
ونهرها العذب يحكي في تسلسله ... سيوف هند لها في الجو لمعان
واين جامعها المشهور كم تليت ... في كل وقت به اي وفرقان
وعالم كان فيه للجهول هدي ... مدرس وله في العلم تبيان
وعابد خاشع لله مبتهل ... والدمع منه علي الخدين طوفان
واين مالقة مرسي المراكب كم ... ارست بساحتها فلك وغربان
وكم بداخلها من شاعر فطن ... وذي فنون له حذق وتبيان
وكم بخارجها من منزه فرح ... وجنة حولها نهر وبستان
واين جارتها الزهرا وقبتها ... واين يا قوم ابطال وفرسان
واين بسطة دار الزعفران فهل ... راي شبيها لها في الحسن انسان
وكم شجاع زعيم في الوغي بطل ... بدا له في العدا فتك وامعان
كم جدلت يده من كافر فغدا ... تبكيه من ارضه اهل وولدان
وواديا من غدت بالكفر عامرة ... وردت توحيدها شرك وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم ... قطب بها علم غوث له شان
تبكي الحنيفية البيضا من اسف ... كما بكي لفراق الالف هيمان
حتي المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتي المنابر تبكي وهي عيدان
علي ديار من الاسلام خالية ... قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد امست كنايس ما ... فيهن الا نواقيس وصلبان
يا غافلا وله في الدهر موعظة ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه ... ابعد حمص تغر المرء اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها ... وما لها من طويل الدهر نسيان
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كانها في ظلام الليل نيران
وراتعين وراء النهر في دعة ... لهم باوطانهم عز وسلطان

اعندكم نبأ عن امر اندلس … فقد سرى لحديث القوم ركبان

كم تستغيث صناديد الرجال وهم … اسرى وقتلى فلا يهتز انسان

ماذا التقاطع وفي الاسلام بينكم … وانتم يا عباد الله اخوان

الا نفوس ابيات لها همم … اما على الخير انصار واعوان

يا من لنصرة قوم اقسموا فرقا … سطا عليهم بها كفر وطغيان

بالامس كانوا ملوكا في منازلهم … واليوم هم في قيود الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم … عليهم من ثياب الذل الوان

فلو رايت بكاهم عند بيعهم … لهالك الامر واستهوتك احزان

يا رب طفل وام حيل بينهما … كما تفرق ارواح وابدان

وغادة ما راتها الشمس طالعة … كانما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج عند الصبر مكرهة … والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد … ان كان في القلب اسلام وايمان

هل للجهاد بها من طالب فلقد … تزخرفت جنة الماوى لها شان

واشرف الحور والولدان من غرف … فازت لعمري بهذا الخير شجعان

ثم الصلاة على المختار من مضر … ما هب ريح صبا واهتز اغصان

فصل هنالك تسكب العبرات لتطفي نيران الحسرات فهذه الاندلس دار الاسلام ملكها الكفار وبدل نورها بالظلام وجوامعها صارت كنايس واسودها كلاب الكفرة فرايس وجامع قرطبة الكبير مملوا بالكتب مسدود الباب وماوى للحشرات ومرقد للكلاب واسطول الروم ينفق عليه الاموال فتخرج روساهم بعدد الحروب والرجال ياخذون الجزية من فقرا المسلمين فاذا عادوا واعدوا انفسهم غزاة غانمين ولولا اهل الغرب والجزاير لم يكن للدين معين وقد سلط عليهم بنو الاصفر فصار عيشهم اسود بالموت الاحمر وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف فقتلوهم واجفة وعيونهم دوارف

وترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بها من ظلمة الوزارة وانما طعنوا بعلما وقضاه من جهلهم ساير الورى

لعمرك قد عم الحريق بلادة … دعاهم الى نار الجحيم جهنما

فقالوا فقتلوا واقبضوا اجرة لها … فان هدمت يبنى بها ما تهدما

فطالبهم خزانها بوقودها … وما صرفوه في زمان تقدما

فافتاهم المفتي بان ضمانهم … عليه وان العزم للسلطان مغنما

ومن كثرة الدين المحيط بما لهم … اباح رشا قد كان زجي حرما

تحرزه انذارات ثلاث جرت بها عادة الله تعالى بعدها بالخراب واستيصال من اهلها باشد العذاب والعقاب كما قال الله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وهذا المعنى في الحريق ظننت اني لم اسبق اليه ثم رايته في شعر ابي الحسن النجم حيث قال

اقول وقد عاينت دار ابن صيرة … وللنار فيها مارج تتضرم

كذا كل مال اصله من نهاوش … فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو الا كافر طال حبسه … فجاءته لما استبطاته جهنم

ومثله قول الاخر في من انكسرت يده

قالوا فلان على ما فيه من عبر … قد اصبحت يده مذموية الاثر

تاهو القطع عنها وهي سارقة … فجاءها الكسر يستقضي عن الخبر

وقوله يستقضي الخ فيه لطف يعرفه من له شمة من الادب

ذكر مكة المشرفة ومن حماها صانها الله تعالى وحماها وزادها تشريفا وتكريما وتعظيما

لما امتطيت مطايا الهمم ووجهت وجه عزمي الى قبلة الامم ورميت بالاحداق تلك المسارح وقد سالت باعناق المطي الاباطح وقد ركب عنهم غارب المسرة وامتطي وهذه

ذكر ما لمكة من شرف

النجب الي اودية يضل فيها القطا فتقطعوا امهامت يخاف ان يسري
بها طيف الخيال فكم لا احدت حداول موارد النوق جسورها وسارت
لهم سفاين بر والسراب بحورها فكانها اشجار تحركها صبا الاسحار
يسقيها من السري غمايم ويزهو علي نور الخدود كما يمد بلبل بحاطي
بيد الراكب من خمر النعاس راحا لم تذق نشاتها من اشتم كاس
والشمال بخدوهم بسكي الانفاس والسماء حديقة نرجسي بين
ريحان واس حتي التقط كف الصباح زهو زهره وقطفت بنفسج
الظلماء راحة فجره وورد سرحانه غدير الصباح ونادي المعري
علي منار الدوح حتي علي الفلاح ولم ازل اداب في التسيار
الي ان نقضت عن منكب المشقة غبار الاسفار فنزلت بحجرات بيت
الله الحرام وتطيبت بمسك تراب الحطيم والمقام شعر

بمكة لي غنا ليس يغني | جوار الله والبيت المعظم
ففيها كيميا سعادة قد | ظفرت بها من الحجر المكرم

فلما افضت من تلك المناسك بتلك البقاع طفت بها بكل المسرة
طواف الوداع وخرجت الي احب البلاد والله لا يدعوا
لداره الامن استخلصه من العباد شعر

وما درب البيت اني بعد فرقته | ماسرت من حرم الا الي حرم
قاصدا طيبة المطيبة | واراد موارد امالي المستعذب به
وقد قيل في زرق العيون شامة | وعندي ان اليمن في عينها

الزرقا

فلما سري في الصانشر بطاحها وددت لو اعارتني العقاب
خفاف جناحها الي ان لمعت انوارها الهدي من سما العلا
وقباب المجد لمهبط الوحي حقا ترحل النجب وعندهذا المرجي
ينتهي الطلب فنزلت اعتنق الاراك مسلما وكنت التم اوله
الرواحل اذا وصلتني الي اعذب المناهل ولم اقل علي قلتي الوضين
اشرقي بدم الوتين ٥

فاذا المطي بنا بلغن محمدا | فظهورهن علي الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى | فلها علينا حرمة وذمام

فحللت في ارفع مقام تتفاخر فيه الارجل الاقدام ويشهد
نشر المسك بفضل غباره وتقر الجواهر بانها دون حصاه
فضلا عن احجاره وفاخرت الشهب الحصا والجنادل فلا
اصح رمي الجمار بحصاياها الصغار ولم يصح بالجوهر والدرر
وما ذاك الا الشرف خصه بها خالق القوي المقدر فتنزهت
عيون امالي واملي في روضة ذات انوار وعلمت وهي
من رياض الجنة اني لا ادخل بعدها النار وانا الان منتظر
لالطاف ربي وذلك في كل الامور حسبي ان يعيدني لجواره
واجتلا نور جبينه ومختاره به اليه متوسلا وفي نيل رجاي
متوكلا وقد تاملت دعوة ابي الانبيا ابراهيم وقوله فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم المراد ان الشوق يجذبهم اليه
ويعلق مشكاة قلوبهم بسلاسل انواره حتي يراهم بغير اختيار
له متوجهين وعلي محمل الشاق بوعث السفر غير متضجرين

شعر

كانما هو مغناطيس انفسنا | فحيث ماكان دارت نحوه الصور

ولذا جعل الطايف البيت علي يساره لان القلب من جهة
اليسار وقد كان قبل الوصول مايلا اليه فلما وصل دام مائلا
عليه كما قلت ٥

قل لمن لام علي سعي له | قصر اللوم وان شيت لم
من اتي قلبي اليه ساعيا | كيف لا يسعي اليه قدمي

ذكر الدولة الحسنية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان

هو بيت اسس عمده علي الخلافة وقطرت من شعب
سجرته مياه اللطافة وغرست بين اثلاث الجداعوادة

ذكر الدولة الحسنية

فاستراحت عنده الامال وتعبت حساده فقصرها لم يرد الطرف
كليلا ونسيم الشمال عليلا • **شعر**

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل فهو سور الخطوب • وخليفة
اختلاف الصبا والجنوب • تنقد بتحف المدايح فيشتري وبها ينقد
المنايح • فعنده محط الركبان من الاطراف • وريح المحامد منتجع
الاشراف • فاذا كان الدهر كاتم الامال مسود النواحي • فوجوههم
بحوي وضاح غررهم صباحي • فكم راض الزمن بعد الحران
فاصبح سهل القياد رخي العنان • تتحلى بذكرهم الافواه • ويفوح
نشر الطيب خالصة الافواه • وغررهم في جباه الليالي
والايام • يعجز عن وصفها افواه الدوي والسنة الاقلام
في سماء معالي • ماء بحر لها ورد ينبت في حافاته شقايق
الشقيق متورد الخدود • فاكتحلت بالسحر مقلة دياجيها وقلدت
نحورها بالنجوم لبات لياليها الى ان اديت امانة الملك الى
ابي يمني ابن بركات فهطلت منه على رياض الحرمين سحايب
البركات وله شعر بليغ نفحاته ذكية وفصاحته علوية علوية
كقوله في المقام الموسمي والدواهم انجال والقيود كما قيل خلاخيل
الرجال وقد لمع برق الحجاز فكاد يطير شوقا الى جانبه النوي والا حجاز

ما يلمع البرق من تلقاء داركم ... الا ولي مدمع بالسح هطال
والله لولا قيود في قوائمنا ... من الجميل وفي الاعناق اغلال
لكان لي في بلاد الله متسع ... وفي الملوك لبانات وامال
لي حرمة البيت والجار القديم ومن ... اتاكم وكهول الحي اطفال
انبتكم وجلابيب الصبا قشبا ... فكيف ارحل عنكم وهي اسمال

وفي البيت الاخر معنى لطيف وهو كقولي •

تالله ما فارقت لي وطنا به ... برد جررت من الشبيبة زاهي
الا لاني استحي من رده ... خرقا ارقعه بعد رواحي

شهاب الدين احمد الفيومي

ومن تحول شعرا به والمقلد من جيد يحبهم بطوق ولا يد •

شهاب الدين احمد الفيومي

اديب تنسق من جوهر كلامه ... اكاليل در ما لمنطوقها سلك
وجرت مياه البلاغة في رياض نطقه ... فذاب كذوب التبر اخلصه السبك

اذا مد خطوه الى المجد وكرم الخيم فهو اسرع من رجيع يد الذيب
واوسع من خطو الظليم جمعت له الحظوظ من تلادها
ووهادها وقيدت له القلوب ماذمة ووادها وانشد
يوما قصيدة بايه امتدحه بها فلما وصل الى **قوله فيها**

يهتز من تحت السلاح كانه ... ريحانة لعبت بها ريح الصبا

جثى على ركبتيه ووثب وتطاير من احداقه شرر الغضب
وكاد ان يكلمه بالسنة السيوف ويخلع عليه حلة حمراء لما زرا
فصلتها يد الحتوف **فلما قال بعده**

في كل منبت شعرة من جسمه ... اسد يمد الى الفريسة مخلبا

قال عفوت عما فات اولئك يبدل الله سياتهم حسنات
وديوان شعره مشهور ودر بلاغته في نادي الادب منثور
ولما رحل الى القاهرة قال مشوقا بايام الغزي معاهده ومغانيه

يا ديب لا وصل ولا سلوة ... له زورة من طيفهم لا لقا
ان لم يكن في وصلهم مطمع ... فلا تعذب مهجتي بالبقا

ولهـ فيه مدايح عديدة الامثال سايرة في الافاق سير الامثال منها
قصيدته التي عارض فيها قصيدة صفي الدين الحلي التي مطلعها

اداب النثر في كاس اللجين ... رشا بالراح مخضوب اليدين اولها
بدت فارتك شمس المطلعين ... فتاة اسهرت بالمطل عيني

وعلى منوالها قصيدة الشهاب المنصوري احد الشهب
السبعة واولها

بكيت يا غزال الاجرعين ... وقد رنحت عليك الاجرعيني

ومن شعره مضمنا قوله

لقد عزلت فلان الدين حين علا ... عليه عبد فقال اقلل من العذل
فان علاني من دوني فلا عجب ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وله اواخر الجز فيها علي آلا وبل فضل شردوا ابدا وكلما مر يجلوا

وقوله في من اسمه حسين

تركت حبيبي واصلا واكثرا ... واخذ بالوصل والوصل زيني
ولا تجنبني عن سوالي بلا ... فالقلب يخشي كربلا يا حسين

وفي قوله زيني ايهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجا زين بمعني زاي والصحيح فيها زاي بالمد والقصر ويقال زي بزنة كي كما قاله ابن جني واما هذه فتحريف قبيح للبيت اختلاسا وفساد الانام مزراه الناس فالواجح طلب التحرم

السيد حسين ابن ابي نمي

ثم خلفه حسين فقد سارت بمآثره الركبان وتحلي بذكره كل لسان فالحل يعرفه والحرم والمجد ينطق بمحامده الكرم شعر

وانما المرء حديث بعده ... فكن حديثا حسنا لمن وعي

فقد خفقت في الخافقين رايات مكارمه ونصبت علي اعلام كمالاتها بيني معالمه وسرت سحايب كرمه ولها من غرته بريق وتفرقت انهار جوده في كل فريق حتي طفحت علي هضاب العزيب والعقيق وله فضل قضاء علوي هل بين الرفق والباس وايسر عن ادراك حدسه فيه اياس بين حماسه وسماحه وفصاحه وصباحه

اذا زان قوما بالمناقب واصف ... ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
وحلا لتذهيب لاتريد حاجبا ... وشيم شيم لو تجسمن كانت بوجه الزهر عينا وحاجبا فكم اورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق ورده واصدره نا ثرا علي عذبر لامته من الدماء شقايق

صح

من فتية اذا اتصافحوا بالصفاح تهللت ضاحكة بالنجيع ثغور الجراح شعر

حليم اذا ما الحلم فك حزامه ... وقوف ولو كان الوقوف علي جمر

مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعي لها راغبا وابكار افكار لا يكافوها الا من كان بمتاع الحياة الدنيا خاطبا

ما عذر من ضربت به اعراقه ... حتي بلغن الي النبي محمد
اي لا يمد الي المكارم باعه ... وينال مايات العلي والسودد

بلغني ان بني عمه ورد نديه جار الزمن التيه والحمية الهاشمية فتصدر عليه شخص في ذلك النادي فتحدث اساريره وسيف حدثه من غمد التصير بادي فلما فطن لذلك قال انه ليقود لي زمام العجب ويهز ارتحيتي ساعد الطرب بقصيدة المتنبي التي اولها

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب اللئام

فتسلي بذلك وتهلل وتبسم وجه مسرته بعد القطوب وتهلل اذ فهم تلويحه وقوله فيها

ولو كان المكان له علو ... لطار الجيش والخط القتام

وفي معناه قولي من فصل لو كان الشرف بالمكان ما انحطت النار وعلا الدخان وقولي من قصيدة

لم ادر يوم الحرب هل ثار الثري ... ام خيمت نصبت عليه وقد سري
ام ناله شرف بمس نعاله ... فعلا رووس عداه حتي تكبرا
ام رامه متشكيا الي خلافه ... دوس الجياد عليه حتي ينصرا

ومما يحسن ايراده هنا قول احمد المغربي

قل للرئيس ابي محمد المرجي ... قول امرء ابلاه حسن بلاه
من حول بركتك البهية سادة ... العلماء والفضلاء والروساء
لو انصفوك وهم قيام اشبهت ... اشخاصهم امثالها في الماء

ومنه اخذ الارجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدرٍ　　يحكي انقلاب لياليه باهليه
غدير ماءٍ ترايا في اسافله　　خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً اسافلها　　والراس ينظر منكوساً اعاليه

وقوله على ما فيه من كدر من حشو اللون يخ اما تري قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمايره　　مع الصفا ويخفيها مع الكدر

شعر

خليلي ذي الدنيا الدنية لم تزل　　تعادي فتي حر اشريف المناقب
اسافلها تعلو اعاليها كما　　يراه لبيب عارف بالعواقب
اذا اصور للناس معكوسة بدت　　فلا تعجبن والدهر بحر العجايب

عود الي سيرة ابن سيد الناس التي تصير الصبا بعبير لطفه طيبة الانفاس كنت قبل ان تعري افراس الصبا وتفرق شمل الايام ايدي سبا لما ارتحلت مع والدي لذلك المجد لتجتلي وجه المليحة في الخمار الاسود وابنه وقد ابيض عنبر لمته ونفث الشيب مغفرها منه وقد علاها م الستين وترقي شرف السبعين

شعر

وان امرئ قد سار سبعين حجة　　الي منهل من ورده القريب

مشمر لمضاضها واقفا علي حياضها بفكرة ما كانت النيرات تخمد لو رزقت بعض ذكايها وبكر همة اذا جليت لا بعد غير المجد من اكفايها قد قلمت يد عزايمه اظفار الخطوب وكانت لا تطا الحرم بغير اذن الصبا والجنوب يسوق لاعداية جنود الحتوف ويري وجودهم ذنبا لا يعتذر عنه غير السنة السيوف فكل حدث صدر منهم وحدث لا يرفعه الا التيمم بتراب الجدث

ولي صوارمه تكذيب قولهم　　فهن السنة افواهها القمم

اذا تربع رايه في ناد ولحتبي قامت بين يديه الهمم وحلية الحبا يضطرب لهيبته اذ هبت رياح النصر سمر الرماح وساقته بسوابح الجود واعناق المطايا الوهاد البطاح وكان من سنة سلفه ومن خلفهم من غير خلفه ان يقدم للامانة من قدمته الايام وفي المثل اكبر منك بيوم اعرف منك بعام وكان يليه ذو الراي الصايب اعز السعد والوجه والمناقب اخوه السيد ثقته من لو وجه لدر الكواكب سنان همته ثقبه ومشكات بصيرته مشرقة بنور اليقين وكلامه ينثر علي الفصاحة نثار الجوهر الثمين وكل من نسله تحدث نفسه بالامامه وان يتلو في صفوفها ايات تمجده امامه فمنهم من جعل الذنب وسيلته الدخول في حواشيه ومظاهرته ولسان حاله ينادي فيما يبدي ويعيد ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فلما برع حسين وترعرع ولبس لامة النجابة وتدرع وهو بحر نوال امواجه الهمم وروض سيادة نفحة الكرم لم يزل يرسل له هدايا وتحف ويتفرع لدنوه بانواع الخلوص تحف فقال له والده مرة في اثناء الكلام ايذن لحسين في ان يلي الوفادة في هذا العام فقال له اني تضيف السباع وهذه ضباع المنحني جياع فلما علم ما في هذه الكنايه ما صرح من الكنايات صرح الياس بجوابه وهجم علي قلبه هم احل بتباريح الجوي به فرجع يخفي حنينه ويشاهد منه كربلا حسين حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهادة ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده فسقي قبره ريق الغوادي الباسمة البروق وان كان فيه لجة كوم تعذب في افواه الاماني وبروق ثم لهض اخوه مسعود علي قدميه طالعا بدره المسعود بين

بجوم اتباعه وحدمه وهو اذ ذاك في المعرفة علم وفي طرف
المجد بيت القلب ثابت القلم يتبسم لعزته وجه النهار ويناجيه
السعد بما في ضمايره من الاسرار وله شعر ما حط في مجموع
وجه الدهر مثله ولا سجعت ورق الفصاحة بلحنه دوابتهاسجعة
قبلها وسعود لو مس عود سعده اورق لما جال في بشر محياه
من ماء الندا وترفرق مع سجاعة يرتعد لها الاسد والاال
وبعد الطعن في الهيجاء كالقبل

قوم غزوتهم رايت جسومهم … مقلا لهن اشارة المتكلم
من كل مقلة طعنة نجلاء مز … نظرت فراق الروح تبكي بالدم
رمدت فكحلها مراود سمره … من اثمد النقع المثار المظلم
وكانما رمدت لخوف تواضـ … صلت فتسجد وهي ذات تيمم

فلم يزل يخطب من الملك كواعب ابكاره حتى ادركه الغرق في
حياض بمائه المنزعه من بحار افكاره فارسي بسواحل شعوب
وانشدته الحال بلسان الخطوب عيابه مات المجنون من
قبل فبلغ في سفينة امله وفاته فرايت في جنازته
والدموع حوله طوفان وقد ارست سفينة تابوته على جودي
الفنا والاخوان فلما برل الامنية وسقاه الدهر كاس
المنون روية قام مقامه ابو طالب مترشحا لامرها متوقيا
بعد موت نقيبه لا حتلا بدرها وكان قبل لا يرد مورد امن
مناهل امالها الا وقد غض نوتذار قبايه وغزالده

لم ترد ما حسنه العين الا … شرقت قبل ريها برقيب

فارادوا الده ان يقلده بصارمها ويجعل هيا كل جياده في
اجيادها مقام تمايمها فارسل الامير بهرام يستسقي له ماء المرام
وهو منتظر لها انتظار القدر راجيا ان يجعل منها محل
القلب من الصدر فنثر على ذلك الرسول جواهر احسانه

و

والقبول واهدى له مع كتاب العهد خلعا حسان ازهى مما توشحت
به معاطف الكثبان والبسة عطايا الربيع قدود الاغصان فكما قيل

قرت عيون المجد والفخر … بخلعة الشمس على البدر
رز عليه الملك فضفاضها … وانما زر على البحر
ماهو انعام ولكنـــه … ما خلع الغيث على الزهر

فانبعثت عليه خلعة معلمة واصحبت قلايد الجود في جيد
السيادة منظمة مما تفتر به عيون الزهر او يرفع الله به لآل
البيت ذكرا وامثل الدهر عاث واغصان المنابر باسمه
مورقة اثايث وامطر عليه عهاد الكرم وسميا ووليا وتلى
منشوره المعرب على منابر حلب لولده وليا فتبوا صدر الخلافة
والجلالة وورثها عن ابيه حبالا عن كلاله فاقره بعهده
لسان السيف والقلم ونودي هذا الذي تعرف البطحاء
وطاته والحل والحرم قام فطاف بالبيت شكرا للذي بين الملوك لتشريف مكة
الانعام الجسيم فكاد يمسكه عرفان راحته لما استلم الركن
والحطيم وصورة منشوره وهو مما انشاه امير رئيس
الكتاب الحمد لله الذي نشر على الخافقين اعلام عدله
وزين حلل الوجود بجوده وفضله ونشكره شكرا تطوف
وفود الاخلاص حول كعبته وتقصر الفصاحة بعد التحلق يق
في افق البلاغة عن ان تكون مزدلفة من شكر
نعمته وتسجد له الاقلام في كعبة الطرس المكسو بسواد
مداده وتسعى للصفا في مواقف اصداره وايراده وصلاه
الصلاة المسكية النسيم العنبرية الشميم تتوالى تتوالى
القطر المكرر على تلك الاقطار والمثوى الذي ترابه
اغد البصاير والابصاره

حياك يا تربة الهادي الرسول حيا … بمنطق الرعد باد من فم السحب

ضمنت اعظم من يدعي باعظمي   يسعى اليه اخو فضل ولم يخب
وحزت اوضح من يهدي وافصح من   يبدي وانجح من يجري الى النسب
محمد الرسول بكتاب تمسك باهداب سحر البلاغة والايجاز
واستوسق دون بلغاء العرب بعري الاعجاز فرمي قلوب
المعارضين بجمراته وكحل بصاير المطيعين بميل الهداية فاقروا
ببينات اياته وعلى اله وصحبه وجنده وحزبه اولياء عهده
والخلفاء من بعده ما جردت صوارم البروق من اغماد
الغمايم وسرى نسيم نجد فابتسمت له ثغور النور في الكمايم
هذا وقد اظهر الله عن سلطان كنز سره المكنون بقوله ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فعلم به سر الامر في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فانه ليس بعد النبوة والرسالة
الا مراتب الصلاح ولهذا كانت الرعايا بلا سلطان كالاجسام
بلا ارواح وما الشريعة الا روضة زاهية الثمار منفتحة
الانوار تجري من تحتها الانهار والسلطان متعهد لها
بالحراسة يحميها من كل جان بشوكة السياسة واذا
كان ظل الله في ارضه وشمسه المتضحي بانوار سنته وفرضه
فعلى من طلعت عليه الشمس ان يجنح لظله ويقيل في دوحة
احسانه وفضله فانه الشمس الذي يرور الكواكب بانواره
والبحر الذي يستمد جداول الانهر من انهاره والسما
الذي تنتطق الجوزاء لخدمته ويخاف الحسدان يد
اليهم بسطوته والجنة التي تحت ظلال السيوف والمتقرب
اليه بمحاسن الاعمال والمستجار به من الصروف والحرم الذي
يامن فيه الخايف وكعبة اللطايف المبادية لكل طايف
والربيع الذي اعتدلت ايامه بالعدالة فصححت

حمائم

حمائم الثنا على اغصانها الميادة الميالة
ولهتز لعواد المنابر باسمه   فهل ذكرت اياها وهي اغصان
ومما ينبغي ان يرسم في صحايف الافكار ويجعل طرازا على
كمه المحاسن انه من اهم ما يهتم به من خفل الحجا زيد
خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرف بها ساير الاقطار
الحجازية معدن جوهر النبوة ومهبط ايات الوحي المتلوة
ومشرق شموس الانوار المحمدية ومظهر اثار الاثار العلوية
العلية ومثوى من شرف الله نوع الانسان والانموذج
الذي ضاعف تمثاله الجنان كما ورد في السنة ما بين
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وكذلك اول بيت
وضع للناس واسس على التقوى منه الاساس
كانما هو مغناطيس انفسنا   فحيثما كان دارت نحوه الصور
وكان اول ما يتقلده الانسان عقود جواهر الاحسان
ويجتهد في تقليده وتابيد تابيده ويتوجه بتاج الكريم
ونعمه بحلل التبجيل والتعظيم ويخزل الصلة لجنابه
الموصول ويضمر له في القلوب الفنون بدور فلك السعادة
وصدور مسند السيادة السادة الاجلاء الاشراف
نجل آل عبد مناف وكيف لا يزدادون حبا بعد قوله قل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
كل من لم يرى فرض حبهم   فهو في النار وان صلى وصاما
وبالجملة فات مادحهم كمن   قال للاسد ما اشد شجاعتك
وللبحر المحيط ما اوسع ساحتك لا سيما طود المجد الشامخ
المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب والتشريف تاج
هامة بني الحسن والحسين الجناب العالي مغرس ثمرات
المعاني والمعالي العريق الحسيب الاصيل النسيب دخر

الانام فخر الليالي والايام زهرة الشجرة العلوية فرع الدوحة
النبوية

اذا وجهه او رايه او فعاله ... تبلجن في ليل تجلت غياهبه

حسام الخلافة المغمد في رقاب اعدايه ورحمة الممطر درر
سحايبها علي اولياية الحسن الذات والصفات ابو المحاسن
حسن بن يحيي ابن بركات ايده الله بنصر لا يبلي جديده
ولا ينافي بيد الحوادث عقوده امين وقد ورد من جانبه
رسول تلقاه من سدتنا نسيم القبول اذ جاب الفيافي
حزنها وسهلها وادي الامانات الي اهلها وكان كالنبل
سلك بين الجفون فاجاد ومتع العيون باثمد الصلاح
والسداد ومعه منشور ارق من نسيم السحر معرب عن
الصيت بالاثر فاخبر ان مرسله اراد الفراغ وما علي الرسول
الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور بانه اراد الاستراحة
من نصب المناصب والتقاعد عما بها من المراتب رغبة
عن زخرف الحياة الي الآخرة سره ومولاه وان نجله
النجيب الجليل الحسيب الاصيل الناشي في حجر الشرف الباهر
المستخرج من اكرم العناصر ليث غابة بيض الصفاح
وسمر العسالة الرماح عليه امارة الامارة ومخايل
النجابة والصداره ٥

بلغ السيادة في ابتدا شبابه ... ان الشباب مطية للسودد

وسال ان يقلده صارم امارة تلك الدبار وما يتبعها
من البلاد والاقطار علي ما جرت عليه سلفه الذي سلف
وقانون من خلفهم من الخلف فاجبناه الي مرامه ومراده
وامددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمها من
يده الاخري وجعل خاتمها بعد يمين اليمين في يسار اليسري

فسار

فسارت الامارة من حرم الي حرم ولم تخرج من جيران الجدود ذي
سلم فصليه بعد ما خلعنا عليه حللا تانق واشبها ورقمت علي نسج
وحده حواشيها ونظرن اليه بنظرنا الذي هو اكسير ان يحسن في
العمل والتدبير وينظر الي الرعايا بعين الرعاية ويصونهم عن
اهل الضلالة والغواية ويومن تلك المناسك ويحرس تلك المسالك
ويختار من قومه من يحرس اطرافها من الاعدا ويحميها من كل
قاصر في حكمه تعدي ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم
ويقيم الحدود علي مستحقيها من كل باغ وظالم ليخلد في صحايف
تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من اثار السيات ويتصرف
في بندر جده علي العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعد
بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
ويحرسه الوافدين الي ذلك البلد الامين لاقامة شعاير
الدين ويحمي بحمايته من ورد او صدر ويحرس موارد هم الصافيه
من الكدر ويلاحظ ما للخليل صلي الله عليه وسلم من صالح
الدعوات في قوله رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله
من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره باثمد منشورنا الكريم
وشنف مسامعه بلالي لفظه النظيم ممن في داره تلك
الديار اوهاله تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى
والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة
الامور والاعيان والوافدين علي تلك الديار والسكان
ان امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما احاطت
به من الاصاغر والاكابر وساير الوظايف والمناصب والجهات
والمراتب مفوضة الي السيد السند ابي طالب ناظرا بعين
الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف مصرفا جميع المستحقين
بحسن التصريف صار فاهنه لا يستحق برايه الشريف وقد

اقناه مقام نفسنا في ذلك في ذلك المقام وفوضنا اليه النقض
ولا برام و العلامة السلطانية تبتهجة لما فيه من قوم محققة لما فيه
من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن
عنده علم من الكتاب من اهل مكة وما في جوارها وطيبة الطيبة
وساير اقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور
من حاضرها وباديها انا اعطينا القوس باريها فلم تك تصلح
الا له ولم يكن يصلح الا لها سدد الله سهام رايه في اعراض الصواب
وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق باب من الابواب ما سقطت
من كف الثريا الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطاب الحمايم
والسلام واذا انتهينا الى هذا المقام فاضع لما انقضه عليك
من عجايب الايام فان المصدر لا بد له من نفثة ومن جهده للمسير
يطلب على الطريق مكنة فاعلم ان لكل ملك له مبتدا تظهر
فايدته وعايدته في خيره وانتها يقف السعد بباب
وروده عند صدر صدره ثم يرجع ما جرى الى قراره فيبدل
الاقبال بادباره ويعود تدمره في تدبيره ويقدر صانع القدر
ادبه على مقدار تقديره والى الله ترجع الامور وعلى محور
الارادة تجري الفلك وتدور وقد يظهر قبل اخره فيه قوة
فيظهر فرعون طغيانه وعتوه وللشمس زوال اذا ارتفعت
وللثمرة سقوط اذا ازهت واينعت وقد يزيد قبل الانطفا
نور المصباح ويحصل للمريض افاقة يسمع بعدها الصياح
وتسمي هذه الاطبا النعشة الاخيرة فكم من نعشة يقرب
من السقم نعشه وهذا في غير الخلافة النبوية فانها
بالحي الذي لا يموت محميه وقد كان انتها صعود الشرف
في الحجاز بالسيد حسن وفي المغرب بمولاي احمد وفي الروم
بالسلطان مراد ونحن الان لا ندري ما نزيد ولا نراد

قطب الدين المكي

فقد ذهب سليمان واخلت الشياطين ووقف الرجا على شفا جرف
هاد بين قوم مجانين فالجواد دون الحمار المصري وابو جهل يعظ
الحسن البصري فقل بعده شعر

فقل بعده للدهر ياتي بصرفه
وقل لليالي افعلي ما بدا لك

فقد جن شيخي وفي الامثال من قدم
ان الشباب جنون برؤه الكبر

باريه فاعقد بقولنج له دبرا
حتى يعود عليه بعد ذا الضرر

قطب الدين المكي اشتهر والي اصله نهرواله انتمى

قطب مركز دايرة تلك الاقطار والمصدر المستودع لما فيها من الاسرار
وهو فاضل جرى في بساتين فضله جداول الاداب وتمسك
الشعر منه باعظم الاسباب فوقف دون مداه ضده وحسوده
ومن قيده الجلال لا تفك قيوده

فذاك كمن جارى جوادا بنزوه
قواعيه مشكولة بحرات

فسما مجده مطلعة لكواكب شعره وزهرة عمره سقيت بماء
سروره وبشره تنقطع عند كرمه الامال وتعجز عنه الامالي
ويقصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من درر المعاني وتقبل
افواه الاقلام لحى مداده وتهيم سويدا كل لبيب في سواده وتتفتح
عيونه الانوار لتشاهد ساطع انواره وتترنم حمايم الحرم
باسجاعه واشعاره وهب نسيم نجد لشغفه برقته عليلا
ويجر على ثراه تيها بمضاهاته له ذيلا بليلا لتعذيب بلبان
فصاحة بجر ذي سلم واقتناصا وابن المعارف فاعجب
لمن حل له الصيد في الحرم وقد شد مرهف طبعه بيد الكمال
وسن اسلة لسانه فانجلى به فرند سحر الحلال حتى تفيات
نوى تلك الاقطار ظلال براعته وسالت مسايل السايل
في جياد براعته فكان قطب تلك الدايرة وعليه ذلك الفضل
وبه الامثال سايرة فعول امرها عليه وتنصرف وجوه الاقبال

الله حتى اصبح عاطل حاله عاليا ومرتفع خطه عن وهاد الخمول عاليا فلا يرد مكة احد من اهل العلم والصلاح الا فياه ظلال الكرم والسماح وهو عطف اصله بنشوة الارتياح الى ان تعدى الاجل من القطب دايرة الامل فدارت عليه رحا المنون وطحنت دقيقا فكاده المنون فدعاه الله لجوار الجنان وتلقاه حدثه بروح رحمة وريحان وطافت بمثواه وفود الغفران وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لعزافه حمايم الحرم

شعر

حمايم ابلت في الحنين لباسها   فلم يبق منها غير طوق بجيدها

فمما تهادته الركبان من شوارده وعلق في كعبة الفصاحة من نتفه وقصايده

اقبل كالغصن حين يهتز   في حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ويحيا   بعارض الخز قد يطرز
نار بخديه واو صدغ   والصاد من لحظه تلوز
الخمر والجمر في لماه   وخده ظاهر وملغز
يشكو له الخصر جور ردف   ارعجه حمله واعجز
طلبت منه شفا سقمي   فقال لحظي لذاك اعوز
قد غفر الله ذنب دهر   لمثل هذا المليح ابرز
جز فوادي بسيف لحظ   اواه لو دام لي ذلك الجز
افديه من اغيد مليح   بالحسن في عصره تميز
كان نديمي فخذ رايي   اسيره في الهوى تعزز
حرم من وصله مباحا   لما احل القلا وجوز
يا قطب لا تخل عن هواه   واثبت وكن في حماه مركز

وقلت في عروضه

من علم الغصن حين يهتز   ميل قد وتميل في الخز

غيد رباح القدود منها   ليست بغير الفواد تركز
وان يكن هزها د لالا   ليس لغير الطعان ذا الهز
كم وعدت بالوصال معنى   وعوده بالمطال تنجز
ويا حسود اذا اتوا ربي   تراه من غيظه تميز
في الف القوام لين   بعطفة الصدغ منه تهمز
خطابه يطرب الامالي   ولو بهزا على طنز
وشتمه كالمديح يطوي   ومشهد القول فيه موجز
كم لحظة منه لي بطرف   فيها رضاه علي ملغز
له محيا بديع حسن   فيه جميع الجمال يكنز
لولم يكن حبه بقلبي   ما كان بين الضلوع يحرز
ولي به مطلب مصون   بقفل صدغ له مرزز
قضيب آس على كثيب   ازعجه ردفه واعجز
كانما الخصر به نحول   معنى له ذا الجمال العز
جل الاله البديع صنعا   ومن لهذا الحبيب ابرز
فاغنم زمان السرور والطرب   ففرصة العمر فيه تنتهز
وانظر بساط الربيع تدعو   لصفو عيش عليه قد عز
مهده لاجتماع شمل   منبت برده مطرز
تنحر فيه الزقاق نحرا   طوق فيه مفاصيل الحسن
والورق في روضه تنادي   من ذل في الحب فهو قد عز
كذاك قد دل في الورى من   بغير ريب له تعزز
كطالب الصوف من لييم   وهو لحربه الكلاب قد جز
وكان من عزيز قد ما   واليوم من بز فهو قد عز
وهذه حلة ترفعت   من نسج برد برق او قز
لها على القطب دايرات   اضحى لها في الحضيض مركز

وله في الوزير سنان لما فتح اليمن

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر … على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا اتت … لها الهمم العليا الى اشرف الذكر
جنود زهت من كوكبان خيامها … واخرها بالقيل من شاطئ مصر
تجر من الابطال كل غضنفر … بصارمه يسطو على فرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مكنا … خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمي حوزة الدين الحنيفي بالقنا … وبيض المواضي والمثقفة السمر
ومنها
وحين اتاه ان قد اختل جانبا … من اليمن الاقصى لصبر على القهر
وساق اليها جيشا خميسا عرمرما … يدك لجاج الارض في السهل والوعر
له اسد شاكي السلاح عرينه … طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رايه … يجهز في آل جيوشا من الفكر
ومنها
سنان عزيز القدر يوسف عصره … المرتره في مصر احكامه تجري
ومنها
وهل يطمع الاعدا في ملك تبع … وتاخذه من آل عثمان بالمكر
الى الله والاسلام والسيف والقنا … وسر امير المومنين ابي بكر

ومن مشهور شعره قوله

اللدن لي والكاس والقرقف … وللفقيه الكتب والمصحف
ان كان ما يعجب قسمتي … فليقتسمها مثل ما يعرف
كم يزدري الكاس ويهزا بها … يخشى على هذا الفتى يقصف
بسبب شراب الطلا عامدا … الناس في الحكام من ينصف
فانزع لي الكاس على غيظه … وعاطنيها ايها الاهيف
وقل هو القطب بحر الهوى … قد عام والله به يلطف

وله رحمه الله تعالى

احبة قلبي انتم قد وردتم … محي منهل اللذات وهو نمير
ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم … والى اليكم ما حييت فقير
وله
احسن من غفلة الرقيب … ولحظه الوعد من حبيب
وقبلة كانت اختلاسا … في وجنتي شادن ربيب

كتب اديب الى محب … طالت به مدة المغيب
تترك من سطرت اليه … اهيم من عاشق طروب
وله
بدا عرقا في خده فسالته … اذا ما تبدى قال لي وهو يمزح
الا انما الورد خدي اناؤه … وكل آناء بالذي فيه ينضح
وهذا مثل اورده الميداني في امثاله ولم يزد فيه على قوله كل انا ينضح بما فيه ويروى ينضح بما فيه اي يتحلب انتهى وقد سبقه لهذا الامير مجير الدين بن تميم كما وقفت عليه في ديوانه وهو
سقى الله روضا قد تبدى لناظري … به رشا كالغصن يلهو ويمرح
وقد نضحت خده من نثار ورده … وكل اناء بالذي فيه ينضح
وعن الشيخ نصر الله بن مجلي انه راى في المنام امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا امير المومنين يفتحون مكه ويقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وقد تم على ذلك الحسين ما تم فقال اما سمعت ابيات الصيفي يعني ابن الحيص بيص فقلت لا فقال اسمعها منه فلما انتبهت ذهبت الى داره وذكرت له ما رايت في منامي فبكى وحلف انه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواه وهي هذه وانشدها
ملكنا فكان العفو منا سجية … فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما … غدونا على الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا … وكل اناء بالذي فيه ينضح
وقد سبقهم الى هذا ابو الفتح كشاجم
ومستهجن مدمعي لدان تاكدت … لنا عقدة الاخلاص والحرب
ويابى الذي في القلب الا تبينا … وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقلت في المصحا

فتى كان من قبل الشباب مجربا وقد لاط كهلا وهو تيبس ينبطح
يبيع براس المال في السوق ما اشترى وكل اناء بالذي فيه يرشح

وهذا المثل لمراد من شرح مورده ومضربه وهو يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر المتبادر ان كل احد يلوح على ظاهره ما في باطنه وان اخفاه كما قيل من اسر سريرة رداه الله برداها والثاني ان كل احد يجازي من جنس عمله وهو الذي قصده الحيص بيص وقد قلت في بعض الفصول كل عداوة تزول الا عداوة الحسد وكل زارع لما زرع حصد وبيضة ابن داية النعاب وان حبى عليها طاوس عدن لا يفرخ الا الغراب وان كان عشه من سدرة المنتهى وقد غذيتها من ثمار الجنة وسنتها وفي صحيح الخبر الناس مجزون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد قيل

من قال خيرا فله ومن يقل شرا فشر

وقال قطري الخارجي متمثلا قيل للعقرب انت محبوسة في الشتا افلا تخرجين الى مشارق الشمس بالغدوات كما تخرج الناس فقالت ما احسن ايادي عندهم في الصيف حتى انسهم في الشتا ولله در ابي القاسم الدبوسي في قولــــه

اقول بنصح يا ابن ادم انتم على الخير ما دمتم فانك عادم
وان الذي لم يصنع العرف في غنى اذا ما علاه الفقر لا شك نادم
فقدم صنيعا عند يسر وغبطة فانت عليه عند عسرك قادم

جمال الدين بن منلا ابن عصام الدين العلامة الاسفرايني

فاضل نشا بمكة بين تهامه ونجد في حجر المعالي والمجد فاق طبعه رقة وطيبا نسيم النرجس والورد وخلعت عليه الايام جمالها وافاض عليها فضلها وافضالها

والله جميل يحب الجمال والدهر قد يسعفه وان كان عدوا اهل الكمال تخال ذكره مجدا وفاح عنبرا وندا

عطاء ولا من وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وهو في الفضل عصامي عريق وله عذب مشرب نشاء بين العذيب والعقيق وانا وان لم اره فقد صحبت اخاه عليا ورايته وقد رفعه الله مكانا عليا ففزت بصحبته وقد طافت وفود الامال حول كعبته

جمال ذوي الارض كانوا في الحياة هم بعد الممات جمال الكتب والسير

فمن شعره قولــــه

فنجان قهوة ذا المليح وعينه الكحلاء حارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها كبياضها ودخانها الاهداب

قال ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب الفنجان معرب وصوابه فنجانة وفيه نظير وتشبيه الدخان بالاهداب تشبيه بديع ومثله في الحسن قول الصنوبري وسرت لحوب والازرداد ٥ وقلت فيها ارجوزة ايضا

لله ما احسنها من مجمره انفاسها طيبة معطره
كانها وريحها طيّاب نرجسة من فوقها ضباب

وعلى ذكر الاهداب انظر حسن قولي في مليح لبس عليه فروة سمور ٥

وظبي من السمور البس فروة وماست كما هزت صبا سحرة سرها
والاعيون الناس من دهشة به تخلف اهدابا فتحسبها فروا

ولشيخنا العنايابي من قصيدة

قهوة لا صداع فيها نعم فيها مزيل من الصداع مريح
صين في الصين مسكها اذ حكاها لعس في بياض ثغر يلوح
لبيل وصل في صبح لقيا حبيب طاب منها غبوقها والصبوح

وللاستاذ محمد البكري

انا المعشوقة السمرا واجلى في الفناجين وعود الهند لي
طيب وذكري شاع في الصين ٥

وكتب جمال الدين للقطب تهنئة بشهر رمضان

يا شيخ اهل العلم في ام القرى ... رمضان هل بسمحة لم توصف
فتهنّا وحدك ان ذاتك الحق ... هي اشرف في اشرف في اشرف

فاجاب واجاد

يا واحد الفضل الذي انت جمالنا ... فتهنّ بالشهر الشريف الاشرف
شهر بشعرك زاد فيه وان ... زاد العيار فوزن هذا الاشرفي

الاشرفي في العرف يعني الدينار نسبة للملك الاشرف وتوجيه
جرته القافية ٥ ولابن القاسم

وقد مدح من اجابه واجاد

ولما مدحت العبزري ابن احمد ... اجاز وكافاني على المدح بالمدح
فعوضني شعرا بشعري وزادني ... عطا فهذا راس مالي وذا ربحي
لقطب ملوك الارض حتى لقيته ... فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

وهذا من قول ابن سنان الخفاجي

طويت اليك الباخلين كانني ... سريت الى شمس الضحى في الغياهب

ومما يشبه هذا قول البيغا

زهر الورد اشرف الازمان ... واوان الربيع خيرا وان
ادرك النرجس الجني فرتبا ... منهما بالخدود والاجفان
اشرف الزهر زار في اشرف الدهر ... فضل فيه اشرف الخلان

ومما نسبه ومدح البحتري

طاهر بن اسمعيل الهاشمي فبعث له بدنانير وكتب معها

لو يكون الحبا حسب الذي ... انت لدينا له محل واهل
لجبيت اللجين والدر واليا ... قوت حبوا وكان ذاك يقل

فردها وكتب اليه يقول

بابي انت للبرا اهل ... والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان ... شاء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كا ... ن ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر ... بلغ الحق والدنانير فضل

ومثله قول ابي القاسم الداودي

رب ما قصر الصديق المفضل ... عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نايل فصفا ... في وداد ونية لا تقل
ارخ سترا على حقارة بري ... هتك بر الصديق ليس يحل

ولنرد هذا ربا الشعر ما قيل فيه فان الحديث شجون وقد
قال الصنوبري لست استحسن الربا في شيء سوى الود
فاجزي مثله بمثل واضعف ولما هنا الشعراء ابن طاهر بولاية
خراسان انشده تمام ابن تمام ٥

هناك رب العرش هنا كما ... ما من جزيل الملك اعطاكا
قرت بما اعطيت يا ذا الحجى ... والناس والانعام عيناكا
فهاك ان شئت بها مدحة ... مثل الذي اعطيت اعطاكا

فقال اعز الله الامير الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا من
الدراهم حتى يحل فضحك وقال ان لم يكن معه شعر ابيه
فمعه ظرفه واجزل جائزته ٥

وعوضني علي شعري بشعر ... وجاز الي المحال عن المحال
ولست الوعد فيما اتاه ... لعادته قديما بالمبدال

وكتب دعبل لابي دلف وقد انقطع عنه

هجرتك لم اهجرك كفرا لنعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما اتيتك زائرا ... فافرطت في بري عجزت عن الشكر
فان زدتني برا تزايدت جفوة ... فلا نلتقي طول الزمان الى الحشر

فوجه اليه الف دينار مع رقعة فيها

الا رب ضيف زاير قد بسطته … واثرته قبل الضيافة بالبشر
اتاني بترحيب فحال بينه … وبين القري والبشر من نايل نزر
رايت له فضلا علي بقصده … الي اذ يراني موضع الحمد والشكر
فزودته مالا يقل بقاؤه … وزودني حمدا يدوم على الدهر

فرد دعبل الالف وقال الشعر بالشعر والبر بالبر

ومثل قول دعبل لابي العلا المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … فالعذب يهجر للافراط في الخصر

وكنت كتبت لبعض الناس شعرا فاجاب بشعر كتب لي

فديتك قد بعثت الشعر درا … نفيسا عقده متن الرقاب
نجيت بمثله من غير وزن … يعز في الوجوه ولا الحجاب
عملت بسنة المختار لما … منتت بدرسريعا في جوابي
وقلت بلا ريا وفيت مدحا … بمدح منك صرت له تبرابي

اخوه علي العصامي

كعبة المعالي ومن به حال الكمال حالي لا عيب فيه الا ان لفظه عطل الياقوت والدر ولا عيب في نداه الا انه يستعبد كل حر فهو غرة الجمال وصورة الكمال اذا نطق فالروض زاره الحيا واذا تهلل فالنهر حياه برق السما ولعمري ان جده اسعد بجمع شمل الفضايل جده نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وهذا الحفيد عقد المناصب به نضيد لم يفتخر باباييه ولم يبتهج بنضارة اصله ونمايه لما اعتصم بعروة الفضل الوثقي وصعد الي ربوة المجد وترقي وقال انا عصامي لا عصامي وان كنت لدمار ما ترى حامي فالف وصنف ونوع فرق الاسماع واتحف وافاد الطلاب وجلا بسنان

قلم

قلمه عقد المشكلات الصعاب واقام في جوار حرم الله وحماه معتزلا عن الناس ولا بدع ان يعتزل جار الله وكان ممن وري به زنادي وروي من ورده فوادي وسعدت بالاستفادة منه ناديي وفك من ربقة الجهل بفضله اسادي ولم يزل يرد الي وفود اخباره ويهدي نسيم نجد الي نفحات اثاره الي ان صم الخبر وعمي تقاية الاثر وبيني وبينه مكاتبات منها ما كتبته اليه مع سمك مولاي اطال الله بقاك ورفعك علي هام السماك انهي اليك ناثر اللالي المعذرة بين يديك اني زرت البحر الخاك وبد الرجا مدت لما لهتت عيون الشباك فاهدي الي من المسرة ما كدرت معه اصطاد حوت السماك بشباك المجرة وارسل لزيارتي اوحد فانساني الدهر وخطبه فلا اذري العرض عيني ام واحد واهدي لي حيتانا كانها خناجر قطعت من لجج القلاصم والخناصر قصير جيد املح حالبا واذكرني وما كنت ناسيا بحر عطايك وهو البر ولكن الشي بالشي يذكر فارسلت وان كنت كمن اهدي للجنات غض الزهر وارسل الشمع للشمس والتمر لهجر

ارسلت اسماكي الي … من بحره حل الفلك
ارايت مثلي مهديا … يهدي الي البحر السمك

وذكر مرة في درسه قول الرييس ابن سينا في بعض كتبه ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل فيه هم الغد فقلت انه لم يسنده وهو بقول النبوة اشبه وقد نظمته فقلت

من ترك الدنيا بعد اهلها … ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوي ولا حكمة … منزل قلب فيه هم الغد

وللامام الشافعي رضي الله عنه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته … لو كان يعلم غيبا مات من كمد

الشيخ احمد اليتيم

من كان لم يوت علما في بقا غد … ماذا تفكره في رزق بعد غد

احمد المدني المعروف باليتيم مصغرا

در في حقاق الدهر يتيم ودوحة ادب هزها مرور النسيم يعذب بطبع سلسل ويرد فصاحته على الشعر بهلهل اذا نسج حلله على منوالها فهو من الطراز الاول فهو توام نسيم السحر وشقيق الماء والزهر وربيب الحسن سقاه ماء الصبا وخدت الخمايل قدم عليها رسول الصبا مع خلاعة ومجون وحديث صيانة كلها شجون في ينظم الطرب نظما يرقص له الحبب لا يجمعون على غير الحرام اذا ما تجمع الحباب الراح وانتظم فمن درره اليتيم وعقده النظم ٥

لله محكم قهوة تجلى لنا … في ابيض الصيني طاب شرابها
فكانما هي مقلة مكحولة … ودخانها من فوقها اهدابها

ونحوه ما قلته

زرت روض الحمي الاريض سحيرا … اذ دعاني اليه سجع الطيور
وكان الشقيق تحت ضباب … جمر فوقه بخار البخور

سراج الدين بن عمر

سراج الدين بن عمر الاشهل المدني

سراج وهاج اشرقت منه انوار الفصاحة وانجلت ابكار افكاره في حلل الملاحة حديقة سحر وحقه سحر تقطر منه مياه اللطف الجارية وتجري برقة الحجاز فطرف العراق وجزالة البادية ولم يزل مقيما بجوار الرسول عليه افضل تحية حتى اطفا سراجه صرصر المنية ٥

فمن شعره قوله

ارسلت رسلي لقهوة سحرا … فما اتوا مسرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا … جات على فترة من الرسل

وله ايضا

ما الحال قالوا صف لنا … فلعل مابك ان يزاح
فاجبت ما يخفى كم … حال السراج مع الرياح

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج مع الوراق فمن محاسنه ٥

قوله

بني اقتدي بالكتاب العزيز … فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
فقال لي ان في عمره … تكون لي ابا وتكون لي سراجا

وللشعراء المتاخرين كثيرا اشعارا تتعلق باسمائهم وقد نحوت نحوهم ٥

قلت

الهي قد جاوزت سبعين حجة … فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة … ونورا كذا ابدا والسراج المعمر
وعمم نور الشيب راسي فسرني … وما ساءني ان السراج منور

ولسراج الوراق ايضا

كم قطع الجود من لسان … قلد من نظمه النحور ا
فها انا شاعر سراج … فاقطع لساني ازدك نورا

وللشعراء المتاخرين اشعار تتعلق باسمائهم

قالوا تركت اسقطت من رتب … اترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اليوم علوا … وكذا الشهاب من العلى سقطا

عبد الرحمن وعلي ابنا الكيال

عبد الرحمن وعلي ابنا الكيال

اديبان هما في وجه الكمال غرة وجوادان سما كرمهما للعافين بمطرة امتطيا ظهر المجد ونزلا بطن تهامة وبخد لهمة اذا غزلتها النوايب كانت على حد المرهفات نوايب التجيا في الدولة الحسنية الى طراز الدول واويا حيث لا عاصم من طوفان الخطوب الا ذلك الجبل فاصبحت بيد الجود اسباب الغنى رابطة ونظمت عقود الكرم في جيد املها بلا واسطة ففي تلك الاكف بحار تعرف بينها الامال ويرشح من عرف

للجمل الحاجبي السحاب الهطال من كل من سمحت راحة احسانه
قذا الفقر عن عين زمانه فنادي لسان العيان وقد وضح
الصبح لمن له عينان فمما انشد لعبد الرحمن قوله

كبار زماننا اضحوا صغارا ... وقد غضب الزمان علي الكبار
كان زماننا من قوم لوط ... له ولع بتقديم الصغار

وفي معناه قول المعمار

ابري معزي باللواط الذي ... يقبح لاسيما علي مثله
اوقف حالي لا تسل ما جري ... وصرت خلف الناس من اجله
وهان فيه الصغير يقدم ... اتراه لذلكا الذنب يندم
لعن الله قوم لوط منهم قد ... علموه التقديم حتي تقدم

وقلت ايضا وهو احسن مما تقدم

اقول لهذا الدهر عتبا علام لا ... تقدم من قد قدمته الوري حقا
فهم بتقديم المقدم توبة ... فكان الذي قدامهم تقديمه عقا

ومما انشدته لعلي بن كبير قولي

صحبت الانام فلقيتهم ... وكل يميل الي شهوته
وكل يريد رضي نفسه ... ويجلب نارا الي برمته
فلله در فتي عارف ... يداري الزمان علي فطنته
يجازي الصديق باحسانه ... ويبقي العدو الي قدرته
ويلبس للدهر اثوابه ... ويرقص للقرد في دولته

وقوله يجلب النار الي برمته البرمة قدر من حجارة بلغة اهل
مكة وهذا المثل كقولهم في مثل الكل يحطب في حبله ويجر النار
الي قرصه اي رغيفه ومما احسن قول الاخر

ويوم قد زاد رياحه ... تخشي الابدان من قرصها
يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار الي قرصها

وفي معني قوله ويرقص للقرد الخ قول الاهوازي

قلت

قلت لمن لام لا تلمني ... كل امرئ عالم بشانه
لاذنب فيما فعلت اني ... رقصت للقرد في زمانه
من كرم النفس ان تراها ... تحتمل الذل في اوانه

ولابن تمام

لابد يا نفس من سجود ... في زمن القرد والقرود
وتقدم الصغار ذكر من ابتلي به الثعالبي فقد اشكاه
بقوله في قصيدة له

لك الدنيا ومن فيها بلاد ... تلاحظها بعينك احتقارا
تكبو الزمان علي بنيه ... فعشي حتي تعلم الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا ... فدم حتي تردهم صغارا
خدمتك الملوك ارض نفسي ... لا من تحت خدمتك العثارا
ولو كانت لنا الدنيا جعلنا ... لك الدنيا وما فيها نثارا

محمد بن ابي الخير ابن حجر الهيتمي المكي موطنا ومنشا

بليغ عذب البيان نجيب سبط البنان طويل النجاد وسيف
اللسان رايته وانا بالحجاز وليس بينه وبين الكمال حجاز
وانشد لي له شعر من خير الامور وقد يقع ما يحلو طيب
السرور الا ان اكثره في الاهاجي ومنه ما هو في المعميات
والاهاجي فمما انشد لي قوله

ضمن فيه حديث الحبة السودا فانشدنيه لنفسي ارتجالا

ياذا الذي من خاله حبة ... سودا في الخد الشديد الصفا
دعني اقبلها تزيل الضنا ... فالحبة السودا فيها الشفا

وقوله في مليح اسمه علي

لعلي محاسن مالها قط مشبه وبشامات خده كرم الله
وجهه والدعا بكرم الله وجهه مختص باميرالمومنين علي
بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه وكرم وجهه في لسان

الناس لانه اسلم صبيا ولم يسجد لغير الله وقد روي الشيعه
عنه اثر وهي ان امه رضي الله عنها وهي حاملة به كانت اذا
جات لصنم احست بتحويل وجهه عنه في بطنها ولم نر فيه
نقلا لغيرهم والله سبحانه وتعالى اعلم ۞ العلامة
شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله تعالى
علامة الدهر خصوصا الحجاز • فاذا انتشرت حلل الفضل فهو طراز
الطراز فكم حجت وفود الفضلا للكعبة وتوجهت وجوه الطلب
الي قبلته • ان حدث عن الفقه والحديث • لم تتقرط الاذان
بمثل اخباره في القديم والحديث • فهو العليا والسند ومن
تنكب سهام افكاره الزرد تاليفه غرر نيرات • اضات
في وجوه دهم المشكلات • فكم انحى بتحف جواهرها مجتناها
واوضح للارشاد منهاجا • ولود الليالي عن مثله عقيم • ودريات
نفثات طبعه السليم • شفا كل سقيم • نشرت علي الدنيا
خلع الفتح • وتزينت ببديع صفاته المدح اقلام فتاواه مفاتيح
ما ارتج من المسايل المشكلة • والعلم باب مقفل مفتاحه
المسئلة • وهو من اجل مشايخ والدي الذي ورثت من علمه طريفي
وتالدي رحمه الله تعالى ۵

علاء الدين ابن عبد الباقي

صاحب كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش رايته
فرايت منه عذب بيان بديع في صورة اديب خليع ورايت
كتابه هذا وهو في وجه ادبه شامه وعينا في محيا عمره
نظر به الدهر وشامه وسلافة خلا عنه نقلها قبل وريق
وله ربيع ادب وريق وانشدني من شعره طرفا لم يتعطر كتابي
بنشره وكتاب ابن الجوزي في معناه فاح من مسك مداده
عرف طيبه وشذاه ۵

الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي

علاء الدين بن عبد الباقي

مصور

مصونة حدق الحسان ۵ مركب من ملح الخيلان
كانه في مناظر الزمان انسان عين الحسن والاحسان

القاضي حسين المالكي

سماء سحايب الكرم • وصايد قنص المعالي في حمي الحرم • اذا انتشرت
صحايف نداه طوي ذكر حاتم طي • او رفعت رايات علاه فليس
غير السؤدد في اذا ذكر الكرام • فهم له خدام اذا انبعثت رياحين
بحره • دارت انهار جوده حولها خدم • ذو همة نظمت راحتها
عقد الكرام • وبدت • ما تجمع من خطوب الايام بطبع الذهن
محادثة الحبيب • واعذب من مفاكهة الصديق الاريب •
وعزة اشهر من مثل • وعن الملوك فلا تسل شريف النسب
سري الحسب • اذا اخصبت بما الندي عذبات الخضر اجدبت
ساحته من الحمر والصفر

شعر

اذا قال يا عنبر جاء الشري او قال يا ياقوت جا الذهب

يشرق نور النبوة من بارق اسرته • وتطلع بدور الهدي من
هالة اسرته • ثم لم تزل السعود في خدمته قايمة • وعيون
النوايب عن معاليه نايمة • راقيا من مطالع الكمال اوجها يحيا
بفيض سناه من بدور التم اوجها الي ان تولي قضاطيبه
واست خيام سعده علي هام الفلك مطنبه فبدا محاق
بدره وختمت بيد القضا صحف عمره ونقال اذهبت عليه
شعوب بعواصف السموم • وجرعه ساقي اجله كاس السموم
وكان في شرخ شبيبته • واقبال راية طليعته في حول
يري الدهر الصبر كيف يكون • ويعزو الخطوب عليه تهون
هم الفتي في الارض اغصان الغني • ابدا وليست كل حين تورق
شيخنا علي بن جار الله المكي الحنفي الخطيب بالحرمين
خطيب مصقع لفظه بالفصاحة موشى موشع اذا الخذ

القاضي حسين المالكي

علي بن جار الله الخطيب

من تلعنة ماء بلاغتة وسال ببطحاء ام القرى بسلسال براعته
شهد بفضله الناس من فاجر وبر وكادان يجبر تحته اعواد
كل منبر ٥

فتهتز لعواد المنابر باسمه | فهل ذكرت ايامها وهي اغصان
نعطر المحافل طيبا فلم ندري اضمخ طيبا ام ضم خطيبا رايته

وقد طعن في السن وليس له غير الفصاحة قنا وقد رقي
شرف السبعين وهي سلم الفنا وهو يبشر في ناديه
حبر الربيع الاثيث وترفع له الفتاوي في عصره واسانيد
الحديث ووردت منهل افادته درايتا واخذت من اجازته
ما مرت به على الاقران فايقا وهو في مذهب النعمان
لشيخنا المقدسي شقيق وام القرى لم تلد بمثله من نجيب
عريق ٥ ٥ ⁝ ٥

علي الكيزواني المغزلي نزيل مكة المشرفة

صوفي اقام بمكة لابسا برود التقى حتى احرم وتجرد من لباس
البقا وله شعر على طريقة ارباب الحقيقة

رق الشراب ورقت الكاسات | وتشابها فاضات المشكاوات
اشرب هنيا ان فهمت حديثنا | انت الكليم وذاتك الميقات

وهو كقول ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر | وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح | وكانما قدح ولا خمر

معين الدين ابن البكا نزيل مكة زادها شرفا

نديم دمث الاخلاق منوشحا ببرود لطف حواشيها رقاق
فهو للاد باصدر وناديه مثله واسع الصدر نبتت وجنة
في رياض الحسب فاجتني منها زهرة الحياة وفواكه الادب
وله من طيب الانفاس ما تسكر منه الحميا والكاس مما هو

احلي من ثمرات الاماني عن مرارة الياس وهو ممن ساجلته وانا
للادب مناح ونادمته والعمر مورق بالمسرة حتم بالنجاح ٥

شعر

ليالي اعطيت البطالة مقودي | تمر الليالي والشهور ولا ادري

وكان بعد ما وقع له بالروم هاجر لبني الحسن واقام في ظلهم
بمكة متلفاظهم ايتلاف المقلة بالوسن فانبعث زهرته
بعد الذبول وسقاه صيب كرمهم وهبت له نسمات القبول
فلما توفي السيد مسعود تبدل النحس بالسعود تجدد ديباجته
وارتحل عملا بقولهم اذا نبابك منزل فتحول ولامر ما ثنى
القرن عطفه وجدع قصير انفه فكانت ايامه غضة تفوح
تكاد في عصره تقطر منها مياه المسرة وكان في جمع المعارف
والنوادر ممن لم يجد الدهر نظيره ولم يطن على سمعه حديثا
كاحاديثه لنضيره يهوذ كالفلك وما هو بشريل ملك فمما
ترشح من قطراته وجرى في المسامع من عذب كلماته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا | دوحة بالود فضلا اثمرت
بحياة الود لا اصغ الى | لحب روحه قد سعرت
كنت لا اخشى حسود الاولا | عين واش ان يسوء نظرت
واري الود وهي بينا نه | ما كان العين الا اثرت

ومن شعره تذييل لبيت الفاضل

ترآت ومرآة السما صقيلة | فاثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها | فاثر فيها صورة الانجم الزهر

وله ايضا

جاز رزيلة ان تزيها بنا | وطعامها كن ايسا من خبزه
عوسط القتلى بقول بها انظروا | من لم يمت بالسيف مات بغيره

وهو تضمين لقول ابن نباتة المصري من قصيدة له

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تعددت الاسباب والدآء واحد

ومن شعره قوله في تقسيم الايام

الدهر اربعة ايام الخصرت   صحو وغيم وريح ثم امطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب أو   تقضي من الصيد يوم الغيم اوطار
ويوم ريح لنوم لاحراك به   ويوم هطل السما للكاس مدرار
واليوم ريح لنوم لاحراك به   ويوم هطل السما للكاس مدرار
واليوم قد نثرت درا سحايبه   علي بساط زهي يكسوه ازهار
فبادر الكاس بادر الزمان فحق   ضيا وجهك لا في الافق اقمار

المعلامة عبد الرحمن الخياري نزيل المدينة المنورة علي ساكنها افضل الصلاه والسلام فاضل اذا جمعت الفضايل فهو منتهي المجموع وكامل كماله كثمر الجنة لا مقطوع ولا ممنوع لما راي الوقت سيفا لا يقطع الا الاعمار وان المرء قبل فوت الفرصة علي ايامه بالخيار لم يمض له وقت في غير العباده ولا ساعة في غير الاستفاده والافاده بوجه ابلج وضاح يلوح من غرته نور السداد والصلاح كان انتج له المناقب فاختار منها وانتقي وراي ان احسنها واكرمها التقي واثار اقلامه بجيدها الحور والالمي ويعرق منها خجلا خد الروض بالندا

ابدا ضيعك تقصر الزمان ففي   خد الربيع طلوع الورد من خجل

وكان في زمن الطلب ومنافثة اخوانه اولي الادب صديق روحي وشقيقها وريحان سري وشقيقها وعود الزمن خضر وريق ووجه بشره بسام طليق ولما راي ان الله اوصي بالجار رحل لطيبة وسكن جوار النبي المختار فدخل روضة من رياض الجنة في حياته واذا انعم الله علي عبده حياه بنعمة لا يسلبها منه بعد مماته فكتب له متشوقا للقايه وملتمسا صالح دعايه

شعر

شعر

١٤٠

شعر

يا نسيما من نحو طيبة ساري   مهديا عطر نشرها والعوار
مر ريا نشره بعنبر شحر   في حشا جونة الغني العطار
خذ فوادي فذاك بحر شوق   وغرام بعض الوجد واري
موقدا فيه عنبرا من متحي   لحبيب المهيمن المختار
لمقام بمقتضاه بليغ   لا يوفي بلاغة الاسرار
وفصيح فصاحة اللفظ فيه   زاد حسنا بكثرة التكرار
ولمن في ذراه من كل جار   حاز حفظا لعيشه بالجوار
فهم خزرجي واوسي وان لم   يسعف الدهر بالمني انصاري
سيما ضوء الشقيق لروحي   وهو عبد الرحمن جا المختار
الموكا قد تحلي بروضة حاز فيها   مثمر السعد مزهر الانوار
باع دينا دنت باخري تشاد   فغدا في مبيعه بالخيار
فعساه يمن لي بدعا   مستجاب في ليله والنهار
ليحوز الشهاب اعظم سولي   وامان من مطلع الانوار
ما ارتدي الليل من برود الدياجي   حلة طرزت من الاسحار

فاجاب سقي الله ثراه

بعد اهدي سنا السلام الساري   من ربا طيبة اجل الديار
فايقا طيبه شذا كل مسك   فانعا نوره دجي الاسحار
للحبيب في الله خل وفي   طيب الاصل ذي الثنا الدار
احمد الفضل والشهاب المرجي   كاشف المشكلات كنز الفخار
دام في نعمة وعز ولطف   من اله الوري الكريم الباري
بحيا سنة الاولي سبقوه   باتباع الاولي وحسن الوقار
وصلاة مع السلام دواما   للنبي الممجد المختار
ولآل وصحبه ما اضمحلت   ظلم الظلم باجتلا الانوار

فاني احمد الله تعالي واصلي واسلم علي نبيه صلي الله عليه وسلم

واعرض كثرة الاشواق وتزايد الوداد الذي لم يعتبره تعاقب
المدد والبعاد ودوام الدعا المرجو القبول لاسيما بجاه اشرف
نبي واكرم رسول ووصول مكتوبكم الكريم حصول السرور بلوامع
مضمونه وبدايع مكنونه وقد بلغنا حسن سيرتكم في المناصب
ومن بالمعه فجزاكم الله خيرا واعانكم وسددكم ولا تقطعوا
اخباركم السارة جمع الله لنا ولكم خيري الدنيا والاخرة بجاه
المصطفى الامين آمين آمين

نحن من نفحات اليمن من بلغنا خبره في هذا الزمن ممن تحي
منها من الفضلاء والشعراء او كان قريب العهد فمنهم

عبد الله ابن شمس الدين بن مطهر اليمن

فرع من دوحة هاشم ونبعة من وشيج تلك المكارم من آل المطهر
وهم ملوك مكرمون لا يمس صحف مجدهم الا المطهرون من حدث
البشرية ودنس الهيولى الدنية من كل من قضى العليا وطرها
وتلا ايات المجد وسورها تعبق انفاس النبوة وتجر على
وجه البسيطة اذيال الفتوة لم تمح محاسنهم من صحف الليالي
والايام ولا تثمر بمثلها اغصان البراع والاقلام

مغارس طابت من ربا المجد فاتقت … على انبياء الله والخلفاء
اذا حمل الناس اللوا علامة … كفاهم منار النقع كل لواء

حتى غارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك النثر واستقت
الايام ما حياتهم فلم يبق لهم الا الكدر فالتجا الى جبل كوكبان واستظل
به هجير حوادث الحدثان وهو جبل تضي فيه قنا ديل النجوم
وتلف على هامته عصايب الغيوم يزاحم الافلاك بالمناكب
ويكاد ان يلتقط سكانه لالي الكواكب

شعر

عال كان الجن مذ مردت … جعلته مرقات الى السر
وهو الان تاج على راس الزمن … وخال تتزين به وجنات اليمن

كانما شمخ بمجاورة من به نزل وصار كبيرا اناس في بجاد من يل يحي
باثار بايد بعد سماتها ويرد روح المكارم للامال بعد وفاتها

شعر

وقول على ظهر الفلاة كانه … طول الليالي مطرق في العواقب
بلوث عليه الغيم سود عمايم … لها من وميض البرق خضر ذوايب

فمما التقطته من بعض السيارة من اشعاره واهدته لي نحاد
اليمن من تحف اثاره قوله من قصيدة

مدح بها اخاه عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي … وبدت فقالت للشموس تحجبي
وسموطها دارت على لباتها … وزهت فقلنا للشموس تغيبي
لاحت لنا كالبدر ثم تبرقعت … فرايت بدرا حل قلب العقرب
وبخدها خال اراه عمته … حسنا ونا سبه بلون الحبي
فلطرفها عز انكسار جفونها … ولعطفها تيه المدل المعجب
منى على بزورة احيا لها … في انس قربك او عدتني واا
رحجي بعزك يا سعاد لذلتي … مني ومنيتي اماني اشعب
ما الحسن الا اطماع يرجى نيلها … والصب بين مصدق ومكذب
يا ليت شعري هل افوز بمطلبي … من لثم ذياك الخديد المذهب
من لي بشمس الجمال ممنع … ما دونه لمحب من مذهب
متلون كمزاجي في عوده … لقيني بالخايف المترقب
يا قلب مالك انقلبت عن الهوى … والقلب قد قالوا كثير تقلب
خل النسيب فقد اطلت وعز لي … ذكر الصبابة واشتغل بالانسب
كفر زخارف زور لهو بالثنا … وانشر ملاءت الحديث الاطيب
بصفات عز الدين والدنيا وفي … ما قلت فيه من الثنا لم تكذب
حرث وقل ما شيت من اوصافه … الحسنى وجي بكل فن معجب
اسد تخاف الاسد تغلب نحوه … ويحيد من خوف الاسود لتغليب

قوله صلى على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه لهذا
المعنى كقول شيخ الشيوخ حماه الانصاري فمن راي ذلك الموشح
الصايم صلى على النبي وقال عرقله

اقبل يهتز في غلالته   من ليس يشفي لعاشق غلله
فقال كل امرء تاملة   الف صلاة رسول الله

ومثله قولهم

ظبي على الصب حين سلم   صلى على المصطفى وسلم
من ثغره والدموع نحر   بترتيب اقرا له تبسم

ومثله قولهم الله اكبر كما قال ابن النبيه

الله اكبر ليس الحسن في العرب   كم تحت ذا التركي من عجب

وقد اقتدى بعلي بن الجهم في قصيدة مدح بها بعض الخلفا

الله اكبر والنبي محمد   والحق ابلج والخليفة جعفر

وقد عابه شعراء عصره حتى قال فيه مروان يهجوه

لما وصلت الى الامام عشية   وكذبته ومدحته باذانه

وقال ايضا

اراد علي ان يقول قصيدة   يمدح امير المومنين فاذنا
فقلت له لا تعجلن باقامة   فلست على طهر فقال كذا انا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار بان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله ممنوع شرعا والوارد
في مثله سبحان الله وقال الحليمي من ايمة الشافعية انه جايز
بلا كراهة وبينوا وجهه في فقههم لطيفة من غريب التلميح
ما وقع في مجلس ابي بكر بن زهر من ان بعض ادباء الاندلس
كان عنده فدخل فاضل من اهل خراسان عليهم فاكرمه ابن زهر
واجله فقال الاندلسي ما تقول في علما الاندلس وادبايهم وشعرايهم
فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبرده فلم يفهم ابن زهر انكاره

ثم

ثم قال اقرات شعر المتنبي قال نعم وحفظته قال اما سمعت قوله

شعر

كبرت حول ديارهم لما بدت   تلك الشموس وليس فيها المشرق
فعلى نفسك فلتكبر ولقهك انهم وانكر الجاحد واعتذر اقول هكذا
فلتكن محاورة الادبا واراد ابو الطيب بتكبيره التعجب وقوله
في القصيدة اسد الخ فيه ايهام بديع فان الثعلب طرف الرمح
الداخل في السنان والحيوان المعروف ومثله قول ابن الساعاتي

ولو يملك الملك الاهلة عنده   ايا فخرها الا انها لا تجرده
اذا مد جيشا للعدو تلاعبت   تلاعب اطراف الرماح باسده

وقوله اوعدتني والذي يغظر منه ما ا للطافة كقول مهيار

يا ماطلي بالدين ما ساءلي   اليك نزداد المواعيد بي
ان كنت تنجز بئس لا تلتفي   فدم على المطل وقل واكذب

وقول الرضي

يعجبني مطل غريم الهوى   لطول ترداد الى الماطل

ومثل حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائي

ويعجبني المواعيد كاذبات   لترداد اليه على المطال

ولابن الفارض

عديني بوعد وامطلي بنجازه   فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

السيد حسين بن مطهر اليمني

هذا ايضا من اشراف العصريين وقد انشدني له بعض اصحابنا
شعرا يفوح منه عرق تهامه ونجد ويترجم عما فيه من الجد

كقوله من قصيدة له

من اين يخلق وجهك المتجدد   ويزول عنك حنينك المتردد
وقد استقرت بالرحيل موقع   قالوا الرحيل غدا عدمتك يا غد
يا ناز لين على العذيب وثهمد   بابي ونفسي كيف العذيب وثهمد

لي

السيد حسين اليمني

احزانه وبشامه وارا كه | خضر علي ما تعهدون واعهد
الحج بوليت كل عام مسرة | وللك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعني كثير مسبوق اليه كقول بعض العصريين

كعبة استست علي الفضل لكن | كل حين لها تحج الوفود

واصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض ندمائه وهو في بستان ما احسن هذا البستان فقال انت احسن منه لانه يولي اكله كل عام وانت تولي اكلك كل حين ومن قرب عهده باليمن

عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور

فاضل جمع في اغصان الالفاظ ثمار المعاني وعارفه بالله جنا في كل حين دالي شيخ الطريقة العابر من قنطرة المجاز الي الحقيقة جمع بضايع الادب ما راق ضما وحسدته لوقت سحبه برود صنعا ونسج من مهلهل الاشعار في السلوك ما كان قلمه علي منوال طرسه مكوك وشعره مطبوع وعلي الكف القبول مرفوع تلذ به الاسماع واكثره علي لسان العرفا الذي هو للحضرة الالهية ترجمان كقوله

كيف جاروا فيك واعجبا | يا مني سمعي ويا بصري
انت لا تخفي علي احد | غير اعشى الفكر والنظر
خيرة عمت فاي فتي | رام عرفانا ولم يحر

وقوله من قصيدة

عاذلي في الحب او خطره | لست من ليلي ولا سمره
انا في واد اظنك ما | قلت في الافنا من شجره
لا تطل فيه الملام الحب | ان تذوق الحلو من ثمره
يا حلول الشعب من اضم | انشقوني النشر من زهره

وهذا علي منوال قصيدة ابي فراس التي مطلعها

ايها المنتاب عن عفره | لست من ليلي ولا سمره

ومنها

عبد الهادي السودي

ومنها

كمن الشباب فيه لنا | ككمون النار في حجره
لا تزود الطير عن شجر | قد بلوت المر من ثمره

وهي طويلة ومن قرب عهده ايضا

اسمعيل بن ابراهيم ابن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي الزبيدي الشافعي من ذرية اليمني شارح الكشاف اعز الله مجتني ثمر الاماني سحايب فضله اوطف الاهداب اخصبت به رياض المعاني والاداب بحيث تنم افكاره علي اسرار الغيوب وبهج مريع اذ ابنت الربيع البقل انبت ريحان القلوب ولد بزبيد وبيت شرفه مشيد ولله فيه عادات لا تعرف المطل ومقدمات مرتبة لنتايج الفضل شعر ولدت به ام السيادة اوحدا متضمنا معني الحد الاكثر حتي ظهرت له اليد البيضا في الفنون العقلية والنقلية لاسيما ما ابدعه في شرح الجامع الصغير من دقايق العربية فكم شفي اذهانا مراضا فكن لها ولا يعرف الادو الاجيبها كما قال تلميذه الصدر فيه من قصيده

وان تكن للنحو اصلا فلا | غرو فاسمعيل اصل العرب

مع شرف الحسب وعلو شجرة النسب فهو مكرم مفضل منعم مخول والنخار فنون كما ان الحديث عنه شجون والاخبار الصادقة علي محاسنه عيون وقد رايت من اثاره ابكار عرايس وحور مقصورات في خيام الانفاس اوانس لا ترتضي الثريا عقدا والزهر قرطا كشرح الجامع الصغير وتعريف البيان في شرح لفظ العجلان للزركشي في المنطق والاصلين وهو كما قال فيه نبيه الفاضل عفيف الدين

اسمعيل الزبيدي

الجامع الصغير كتاب في النحو لابن هشام

يا سائلي جهلا عن اسمعيل عن   مقدار رتبته و رفعة شانه
انصت تجد تعريفه و بيانه   كافنك عن تعريفه وبيانه
اولا فعدم رك فيك عن واضح   والشئ قد يخفي لبعد مكانه

ولشعراء عصره فيه مدايح كثيره كقول عامر بن هرون

الموزعي ٥ :: ٥ :: ٥

راوك فضلتهم ادبًا وسمتا   فنالوا منك عدوانا وبهتا
وراهوا النقص منك فاكذبتهم   ظنونهم وعاد الدم نعتا ٥
حماهم مجد سعدك ان يخلو   بمحلك او يحربوا حوك حتا
تتصوف يا بن ابراهيم فيما   حويت من المعارف حيث شتا
وكيف يسومك الحساد خسفا   وانت اجلهم حظا ونختا
وابرع من تلفت المعالي   اليه ومن بركب قلما وافتا
وقد ناديت لما سرني زني   بما ناداه ذو النون بن متي
باني يكفينك عادية الليالي   وتصحبك السلامة حيث كنتا
وقد اوتيت سولي فيك اذ لم   تزل فوقا ومن عاداك تحتا
فدونكها عروسا من صديق   تمت بصحبته الآبا منتا
وخذها غضة من منطو لا   بالنثغ لا يبين ولا ارتا
ربطت لها المعالي الشمس قسرا   وقومت القوافي فيك نحتا
يود البدر لو نرضي به ان   يكون لها اخا والشمس اختا

وقد حاز قدرا عاليا ووجاهة ونشر من الفضل ما ايده الله به عن وجاهته مع زهد ليس طرفه لزخرف الدنيا براني ولا بدع فالحكمة يمانية والايمان يمانى روح الله روحه وزاده من نعيم الجنان فتوحه ٥

القسم الثالث في مصر واحوالها وسبب الحمود لرسومها واطلالها

لما كانت مصر القاهره بربوعها بالفضلاء والادباء عامره وهي عشي الذي منذ دحيت وكري الذي

به

به ربيت ومن بيضة بلدية خرجت ٥ شعر

بلاد بها نيطت علي تمايمي   واول ارض مس جلدي ترابها

ورايت اهنا العيش ما كان في الوطن والنعيم المقيم انما يكون في الاهل والسكن الا انها ابدت العقوق من حين عقت التميمة واذا قتني الازي وجرعتني الدم في المشيمه واخرجتني من مضيق تمضيق وشدت في المهد قيدي بالوثوق وما كشفت عن وجهي القناع حتى فطمتني قبل الرضاع

لما تؤذن الدنيا به من صروفها   يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها   لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه   بما سوف يلقي من اذاها يهدد

ننفرت من ظلي واسات الظن بسمير فكري وعقلي وعاذني نفسي فما ظنك باهلي واعدي عدوك بين جنبيك فالذي بغيرك ان كان لك او عليك ٥

قلبي الي ما ضرني داعي   بكثرة اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا   كان عدوي بين اضلاعي

فقلت اهل باهل ودار بدار والعمر فرصة فالبدار البدار فالدهر عقب والعجز نصب وكلما تهواه حسن وليس لما قرت به العين ثمن ومن كان من تراب فالناس كلهم اقاربه وما خاب حر رفيقه الرجا والعزم نجايبه وما احسن التثبت ان ساعدت الاقدار وما احل الصبر لو صبرت الاعمار وما قال الله تعالي افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والي السماء كيف رفعت والي الجبال كيف نصبت والي الارض كيف سطحت الا ارشادا لك للرحيل وان كل دار سقفها السماء ظلها ظليل ٥

وكم بيت الاوطان بوبا مالها   فاورثهم عن الحياة التغرب



وهذا رسول الله فارقتة   علي حضرة لم ترضها غير يثرب
ففي كل قوم اوسو خزرج   ومن العود الي العود فرج وكليم الله
انس نارا ذهب ليأتي منها بقبس فكلمه الله جل جلاله
حتي اقتبس من نور النبوة ما اقتبس ولما ارتحلت حمدت النوى
ونبهت عيون حظي من سنة الكرى تركت بها من سادتنا
العلماء والادبا والروسا عصابة واي عصابة اهل السماحة
والرجاحة والاصالة والاصابة كرام اذا خلقت الانوا اخلقوا
سحابه واذا استعبد الكرام الاحرار ملكوا رقابه ففارقت
ومن فارقت غير مذمم ومن يممت غير ميمم وهكذا الدهر
مولع بالبين فكانه خاف اللحن فلا يجمع بين ساكنين

وما عاب علي الزمان   عفاف يدي وعلو الهمم
فاني من العرب الاكرمين   وفي اول الدهر ضاع الكرم

فمن كان بها في ذلك الزمان ثم رحل بعد ذلك الي خبركان

محمد بن ياسين المتوفي

فاضل اديب وصديق لي صادق الوداد نجيب علم
اقلامه نفثات السحر وعمها بغالية مداد ارخصت مسك
الشحر فما مسك ثبت عند نفحة رياض لم رياحين العقول
تنبت فكم حل عرى النوم عن مقلته فاقتنص اوابد المعالي
ببان همته واجتني ثمرات المعارف من جنان امله وغصن
شبابه معتدل لم تطمع الحادثات في ميله شعر

ما من الظرف عنده الدهر نار   كمن الظرف عنده ابن سبيل

وكانت لنا معه اوقات هي صحايف الدهر حسنات وخمايل
الشباب دانية القطاف زاهية الزهرات في
عمري واقتبال طليعة امري وماء الحياة مغدق وغصن
الشبيبة مورق متفيأ في هاجرة التخيل فيا الصبا

نازله

تبت كسكر بلاد بالمشرق ينسب اليها المسك الاذفر قاموس

ولا بالي غير طرف النرجس بدمع الندا ولا ساحر الا عيون
النجوم التي هي للسارين هدي والدهر طلق طيب الاخلاق
وسوق الفضايل لا بنفق فيه النفاق لا كهذا الزمان الذي
كسد فيه وبار حتي قيل نفق الحمار وبارت الاشعار فمما
جاد به طبعه المريع وزهي به فكره في كل زمان ربيع

قوله من قصيدة يرثي بها الوالد

ما بال ايدي النايبات تخون   ويذيم وصف المجد وهو رضين
يا دهر لا عتبي عليك ولا رضي   كل المصايب بعد ذلك تهون
نعد الورى البوسى فتسرع نحونا   واذا وعدن بما يسر تمين
لو كان يجدى النوح ميتا قبله   نفعا لناحت اعصر وقرون
يا واعظا بسكونه حركتنا   ولانت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه   في قلب كل موحد مدفون
حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه   وسقى ثرى حرثت حواك هتون
وسرت بمحاسن ما صفت حولها   حسن الثنا تحثها التايين

ومما انشدنيه قوله من قصيدة اخرى

تايهة بالدلال يثنيها   عن خابر في الهوى تثنيها
فرخ فيض الدموع مقلته   فاشتبك الماء في ماقيها
ومن نمت في سواد مهجته   لواعج الشوق كيف يخفيها
ببعدها الصد والهوى يحنو   عن ناظري والغرام يدنيها
هل بارق ما ارى ام ابتسمت   فانتظم الدر في تراقيها
عن فتكها قدها بجد رها   ولحظها بالصدود يغريها
ان سفرت فالهلال طلعتها   او خطرت فالغصون تحكيها
او نظرت فالظبا في خجل   او نكهت فالعنبر في فيها
او سخطت حبها وقل لها   كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لا رقني   وهنا من الليل خوف واشيها



او بعثت طيفها لمعرفها … ما ذاقه الصب من تجنيها
شغفة بين الهجر نا شربت … فلا يكاد الزمان يطويها
جرعني الدهر بعدها غصصا … اكتمها تارة وابديها
يا بايعا نفسه بلا ثمن … ارخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفني … بمصيبات الي لهد ليها
طلايع للمشيب ضاحكة … بعارضي والشباب يبكيها
خذ روضة فيك طاب مغرسها … منها ثمار المديح تجنيها
في لهوات الرواة ابدتها … ذكر علاك الذي يرويها

ومنها

اومن اهاجيه

ومسبلين على لبس الوقار لحى … يشكو ظلامتها صدر واكتاف
يشك نا ظرهم فيهم اذا ركبوا … حتي كان وجوه الخيل ارداف

وله ايضا

ومن يسبح الايام راس شبابه … براحة بلواها يشيب قبل مسحها
ومن يرع سمعا للنصيحة من غدا … يجد ما اتخابي في اسره نصحها

وله ايضا

ساومتني الهموم والحزن ممن … كان يرعي على البعاد جواري
كنت ابكي بعد الديار اشتياقا … فرهاني بكاء قرب الديار
اي قلب يقوي على فقد الفين … رهيني التري وناي الدار

وله ايضا

ما حال من رهت النوي بعد الجوي … في عارضيه وقلبه لهوى مر
فقواده في ارض مصر وجسمه … شابت مفارقه بارض الروم

وله ايضا

صحبت الليالي فافنيتها … وعزيت فكري بطول السهر
وخضت البحار وما خفتها … واخرجت منها نفيس الدرر
وفصلتها ثم نظمتها … وعلقتها في رقاب البقر

وله من قصيدة

ما

ما العصر الشباب رثيت برود … ولوت جيدها عن الوصل روده
ولياده وما طال عهده … من سقيط الندا اذ ريا ملوده
وسواد العذار عاد مريضا … فاتانا مع البياض يعوده
ما لحب يحنو عليه ويكفي … بزمام على الحمام بفتوده

وله ايضا

ومن تخطيه نيران المنايا … فسوف يصيبه الم الدخان
وابلغ من مذاق الموت ياس … جناه المر من روض الاماني

وله ايضا

فقيب للربا والحي … نجد الورد في خجل
وعين النور شاخصة … وشخص الظل لم يمل

وله في رابي على رمح

هامة في الحياة طاولت الشيب … وما نالها هبوب الرياح
انفت بعد موتها الترب فاختارت … لها مسكنا رووس الرماح

وهذا كقول البحتري في غريق

وما لم يسعه البر قبرا … غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بداية الاستاذ البكري البديعة

انه التمس منه بعض الادبا شفاعة لبعض الوزرا فاخذ القلم ليكتب له ما اراد فسقط القلم من يده فقال بديها

ولما ضاق عنه الطرس وصفا … جعلت له بسيط الارض طرسا

واصل هذا كله قول ابن الانباري في مرثيه الوزير ابن بقية لما صلب وهي مشهورة

شعر

ولما ضاق بطن الارض عن ان … يضم علاك من بعد الممات
اتابوا الجو قبرك واستنابوا … عن الاكفان ثوب السافيات

ومما انشد لي بعضهم للمنوفي

حلف المتيم ان يود … بلغ المنا ونال صده

عكفت عليه العاذلات يلمنه … ويردن رده
والله يعلم انهن … بعذلهن يزدن وجده
سلب الفواد وليس من … شرط الملاحة ان يرده

وهذا الشعر ليس له وانما هو لشاعر مكي عصري الا ان اسمه نسجت عليه العناكب وهبت على رسمه الصبا والجنايب

عبد الوهاب الحلبي الحنفي

شاب غض الشباب كان لي من اجل الاصدقاء الاحباب لما قدم لمصر في طلب العلم مرتديا رداء الاغتراب وكان في عنفوان شبيبته الاملى بالحلية اذا رجا من الدهر املا راه اهله ومحله وقد نسجت بيد المحاسن شملة شمايله ولحقت عيون الازهار لربيع خمايله وقد غردت في رياض المحامد بلابله وسيف طبعه المشحوذ وقد علقت في عاتق المجد حمايله وفصاحته تفعل ما لا يفعله السكران سكر المدام وسكر الشباب ويخلب بما لا يوتره السحران سحر النقاب وسحر الكلمات العذاب ٥

هو شرط النبي اذ قال حقا … اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وتباشر صبح نجابته باسمة الثنايا تقول ان في الرجا بقايا وظل مجده سجسج وروض فضله مدبج وجوده سحابه وطفا سقت ظمان القفار وانقطر رشاشها احداق النوار بطلعة اذ لاح سناها فالعيون من بعض اسرارها تتغذى به اذا انتاطر منه تمام الظرف والندا وتقول له انا متا بعدو اما فدا وقد جرى بيني وبينه في مضمار الصحبة بدهم الليالي والايام طراد خيل اللهو في حلبة المحبة فحاز قصب السبق من الاقلام حيث السم غليل والوقت سحر واصيل حتى قطفت يد الاجل انواره واطفا

رياح المنية انواره فبينما بديهته ترشف الاسماع على ظمات لالا فاجابه الاجل فخلت امونه كان ارتحالا فما املاه وطرزه برده ووشاه قوله من قصيدة اهداها لي

اتعرف بدا يفتر ام شنب الزهر … وهي ام سقيط الطل ام انجم الزهر
ام القضب في خضر البرود ونطقت … لها نقطت ايدي الغمايم بالقطر
فارخين من تلك الكمال معصفرا … وبسن كغيد في ملابسها الخضر
وديع وجه الارض منها مطارفا … مطرزة منها الكمايم بالزهر
وولي هزيم الليل منهزما بها … عليه ضياء الصبح من معتمد الفجر
وبات يعاطيني الغزال مشعشا … من الكاس راحا قد اذيب من
رحيم من الاتراك هندي لحظه … يصول بفتر وهو في غاية
اذا رمت ضما منه ينصب عاملا … غدا ما ضبا فينا وتخرم الهجر
ويبعث خلفا منه شعرا منثرا … مليح اني في الحسن بالبعث
ويجسد ريان الشنوف وشاحه … ومن قلوع قد بات يشكو ظما
بر اضعي ثدي اللمي من مدامة … براح لنا منه معطرة النشر
نغنا بها كاسا اذا ما تشعشعت … وراحة رايت الشمس في راحة البدر
كان نثار الدر فوق كووسها … رسايل ذي فضل تنظم من شعر

وكان ذهب في يوم ذهب فيه الحدثان وغفل عن صفوه رقيب الزمان الى روضة طرزها الربيع ووشاها وصحفة نقطها القطر لما راى النبات حشاها والطير يدي في قراءة اوراقها ولوعه وقد او قد لها الزنبق في حافاتها شموعه وهو شاكرة للديم محدثة بلسان النسيم عما لها من النعيم ومطرف الجو بمسك عنبر والماء فضي القميص وطيلسان الروض اخضر وقد غنت بلابلها وصفقت طربا جداولها وتضرجت خدود ازهارها الجنية وتلفعت اذ داف ذوايبها بملاتها السندسية وتعذرت انهارها

النثر
الكس
والنش
الخضر

بعوارض الريحان يكاد السحر يعبدها اذا اخبر في وصفها البيان
فكتب لي يدعوني الي التمتع بعبير شميمها وان تعود علي فرش
الربا عليل نسيمها ٥ فقال

مولاي ان الروض من شي السحب   تختال في زهو الحلا علي الكثب
معنبرا مسك الاذيال   معطر الارداف بالاصال
متوفا اذانه بالدرر   مدبجا اكمامه بالزهر
قد صافحت ازهاره الغمايم   فضاحكتها بالربا الكمايم
وفركت الريح علي متن النهر   جيوبه وفككت ازرار الزهر
وان هزت حلا الربا الاعطاف   وطارحت اشجانها الاطيار
وقام يعلو منبر الاشجار   خطيبها يحرك الاوتار
منمق الدباج قد تنوجا   مطوقا مقرطقا مدبجا
مطرز الاكمام بالعسجد   مرصعا من معدن الزبرجد
يدعوك شوقا معربا بشجوه   نكون امامي مسرعا لنحوه
وانف الهموم والغموم والترح   واستجلب الانس خليلي والفرح
فهاك اوقات السرور قد بدت   مبشرات بالهوي واعلنت
ودع مقال كل واش يعذل   فالعذر حقا ليس في ذا يقبل
ودم تكاتب برقيق الفكر   عبدا علي حكم النوي في الاثر
قد قيدته غربة الاوطان   عن الدمي وخرد الغزلان
لا زلت مولانا الشهاب الثاقب   لعبده وقد يكاتب
ما ذبحت بوشيها الاقلام   محبر الاوراق والسلام

ولما فارقني لوطنه كتب الي يشتكي امرا نزل به فاجبته
بقولي مولاي تشتكي من الدهر وهو ابو العبر وفي المثل
من سانى الدهر عنى فانتظر عنف الدهر عليك وكل الي
الله امر من اسا اليك فان الدهر دول ولله جنود منها
العسل وكم اغنت الوحوش عن صدمات الجيوش وما

سميت

سميت الحال بالحال الا لسرعة التحول والانتقال فايامه يوم بيوم
وحربه سجال فاعبس بوجه افقه الا وبجده صباح يضحك
عليه فم مشرقه فاوقد مصباح فكرك اذا اظلم الدجا واصبر
فان الصبر يفوح منه ارج الرجا وان جفت قريس فلا انصار
وان نبت بك دار فلله ديار واذا كان انتظار الفرج عباده
فاوقات الضيق سعاده وقرب الاشرار اعظم مصايب الاحرار
ولله در القايل ٥

مرضت من الحمقا فلم ادرك المنا   تمنيت ان اشفي برويه عاقل
فان لم تجد الشفا فالزم الاحتما كما قيل
اري مرض الجهل للعقل مهلك   فمن لي بذي لب به يشتفي باسي
ببيت فلم انظر حكيما فلا اشفا   سوي حميتين بالبعد عن ساير الناس
جزا الله عنا الياس خير اجزايه   فاني لم اظفر باعقل من ياسي

وقد قلت في الفصول القصار في الترك غني بلا منن والحمية
دوا بغير من والسلام ٥

عبد المنعم المحلي الظرني

اديب اجتمع بي وانشد لي ما تهز له الفصاحة اعطافها
من كلمات اذا انتسبت عد دون الدر اصدافها من كل عقد
تبسم العقود لحاكات انتظامه وتحيي المتوفي بما الحياة الذي
في مداد اقلامه

والدر يجتلب من الظلمات   ولطف شيم لبس الرياض اخلاق كماله
ولا البدر ولو تكلف ان يحكي كماله   وقد درس ايات الفضل وتلاها
واقتنص شوارد الادب وما نالها   والشباب لف شمله بشمله
ومراده وسعده اطوع من ظله حتي اقتنص في ليل شبابه
صياد المنية من نفثات اسحاره قوله من قصيدة انشدنيها
اموالي به روض الفضايل مزهر   ويانع اغصان الماثر مثمر

عبد المنعم المحلي

لك الله من مولى بنيغو العلا ... وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بشاطي بحر الفكر منك جواهر ... ولا عجب من ذا فكرك ابحر
وهتان سحب الفكر هل انت ينبت ... بداي معنى من مبانيه يستر
رفعت اليك الحال يا خير سيد ... وان كان رفع الحال لا منصوب
نظمت فخلناه الدراري تنظمت ... تثرت فقلنا النجم في الافق ينثر
علقت بظبي يا اولي السحر لفظه ... فاجفانه كالبيض والقد اسمر
لين لاح يوما وجهه متهللا ... لهلل كل الناس منه او كبروا
اذا ما سرى نحو الغصن مائلا ناقدا ... ويكسف بدر التم اذ هو يسفر
ويزري لعمري بالغزال في الضحى ... اذا ما رنا شزرا فلا لاح جوهر
يجمع كل الحسن طرا بوجهه ... المرتز انقط الخال حتما يخبر
وان لص لحظي رام يسرق نظرة ... ففي وجنات الخد تبدو وتظهر
علقت به لا عن مراد وانما ... محاسنه نادت فلبيت اعثر
سحرت بلحظ بابلي ولم اكن ... اظن من الالحاظ اني اسحر
تحدت مواضي مقلتيه مهجتي ... بعامل قد كسره ليس يجبر
تنازع فيه عامل البين والقلا ... فاسى وفي كل الضمير موثر
اذا اقلت صلني راح بالهجر جاهلا ... وينصب ماضي القد والجفن يكسر
الين له عطفي فيزداد قسوة ... اذل له جهدي يعز ويكبر
بذلت له روحي ابتغاء وصاله ... فلم يرضها اذ راح مني يسخر
فهل تعلمن وقيت كل كريهة ... سبيلا الى ما ابتغيه ميسر
فلا برحت هام العلا لك موطنا ... باعلا سماء المجد لازلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله ... وزمجر رعد الشوق والجفن يمطر
قوله رفعت اليك الحال فيه اغراب مسبوق اليه كقول الحلي
رفعت حالي ورفع الحال ممتنع ... اليكم وهو للتمييز يحتمل
واحسن منه قولي ٥
اشكو الحال والرزاق ادرى ... بها وهو الغني عن السوال

والي نحطي ان عدت يوما ... لنحو شكاية ورفعت حالي
وقوله فلا لاح جوهر كقول ابن مطروح
واقول شعر يا اخت الغزال ملاحة ... فتقول لا عاش الغزال ولا بقي
وههنا نكتة بيانية لم يتفطنوا لها وهو ان التشبيه البليغ له انواع ادناها ان يدعي اتحاد ما بينهما فيحمل احدهما على الاخر كزيد بدر ونحوه واعلاها التجريد ويعني منه نوع ابلغ من كل ما ذكر وهو ان ينفي التشبيه فيقال ما هو بحر فانه عذب زلال يقذف الدرر في كل حين والبحر اما ماء اجاج او عذب ليس فيه در ثمين ونحوه مما هو كثير في كلامهم والنفي بحسب الاصل يدل على انه من شانه ان ينسب له في الجملة ولذا لا يقال للحايط ليس بعالم في كلام البلغاء الا النكتة فلذا كان تشبيها ابلغ مما عداه فاحفظه وقوله نثرت فقلت الدر في الافق ينثر
واحسن منه في هذا كلام منثور
وفصل من النثر البديع قرأته ... فقلت حباب تحته الخمر مسكر
او الطرس روض زهره متفتح ... بلا هو عقد الزهر في البحر ينثر

محمد بن الخياط المحلي

شاب اديب نشأ بالمحلة لم يحل احد في خياطه حل السحر محله وكان كعبة طرفائها وقبلة ترسايها من سابقيه في طرق الرقة بعدت عليه المشقة ثمن شعره قوله
لنا صاحب ما زال يتبع بره ... بمن وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة ... ولكن لاجل المن نستعمل السلوى

ومنه قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما له سلوى ... وحبكم عندي هو الغاية القصوى
ومن محاسن الاربلي في قوله في غلام يهودي
من آل اسرايل علقته ... اوقعني بالصد في التيه

محمد بن الخياط المحلي

قد انزل السلوي علي قلبه ... وانزل المن علي فيه

ومثله ما قلته انا

بالمن لا يوذن احسان من ... صونا علي احسانه نقوي
اما تري الرزاق جل اسمه ... قد قرن المن مع السلوي

وقوله يسوي بمعني يساوي قال بعضهم انه من خطا العوام وليس كما قاله في التهذيب الازهري بعد ما ذكر لا يساوي ما نصه لم يعرف الغني الا يسوي وقال الليث هي نادرة ولا يقال منه سوي ولا سوي وهو لغة اهل الحجاز واما لا يسوي بالضم فليس بعربي صحيح انتهي وفي الارتشاف لابي حيان عد الهروي فيما لا ينصرف من الافعال يسوي وقال ابن الحاج بمعني يساوي انتهي اقول قد علم مما نقلناه ان يسوي بزنة يرضي بمعني يساوي لغة صحيحة فصيحة حجازية وما ضعفها الا ابتذالها وهي من الافعال التي لا تنصرف اي لم يسمع منها الا فعل واحد وذلك يكون بالاقتصار علي الماضي كعسي وتبارك وقد يكون علي المضارع كيسوي ويبني في قوله فات ترك لفظ من عادة دون غيره فاماته كماضي يدع ويذر علي المشهور وهذا مما ينبغي حفظه ٥

القاضي تقي الدين التميمي

بحر ترفق منادبه الجاري وتصوغ من طلي اراد ان فضله نشره الدراري فثنت الايام من اسلة لسانه فولاذها وطلبت ملاذ انوجدته ملاذها واطمعته المعالي من كبدها افلاذها ولما آل كتابت وقف جد تميم انتظم في جيده من الفخار عقد نظيم ثم اختلست منه يد الدهر فاذاقته حنظل الفقر والقهر حتي اضرم في فواده غليلا بعد ما اورد من ماء الحياة علي ظما سلسبيلا وكان في اول امره

واقبال الطالع ثمره حرفة الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر والقضا فرضي بما قدره الله وقضي بعد ما كان يقول

من تمني القضا فلا تعطيته ... واجعل الموت سابقا للقضا

وقد قالوا من تولي القضاء ولم يفتقر فهو لص والان قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برابح ماله وقال الربح والفايدة السلامة من خزاينه ويا له وما يسلب من قاطع الطريق العريان بل الجهد به السبيل ويعطيه الامان فكل قاض منقوص ايدي غصبه واظهر مع كل عامل نصيبه ورغبه وجره لم يزل ينوي وحاله لم يرتطب وان عمت به البلوي ددود الخل يموت اذا رمي في العسل وطيب الورد فيه هلاك الجعل وله تصانيف سمعناها منه منها طبقات الحنفية وهو في مجلدات جمع فيها من شقايق النعمان كل ثمرة جنية وله نظم ونثر كقوله ٥

وقد لبس من القضا خلع المزلة ... وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

احبابنا نوب الزمان كثيرة ... وامر منها رفعة السفهاء
فمتي يفيق الدهر من سكراته ... واري اليهود بذلة الفقهاء

وقوله ما ابصرت عين امرئ ... في الدهر يوما مثلنا
الدون لا نرضي به ... والعال لا يرضي بنا

والعال بمعني العالي الا انها عامية مبتذله وقيل لابن المقنع لم لا تقول الشعر فقال ياتي من لا ارضاه ومن ارضاه لا ياتي

وله ايضا

اذا اكثر العبد الذنوب ولم يكن ... له شافع من حسنة يوجب العذرا
وابصرت مولاه مع العبد مهملا ... عليه تحقق ان بينهما امرا

في مصر قستا ما كان يدعي | في العلم توسعة له وتجاوز
فسئلت ايهما اجل فضيلة | فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

وله ايضا

واذا اسا اليك خادم سيد | فاقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه | اعطاك اذنا للرحيل مخفف

وله ايضا مضمنا

لنا صديق له بالغانيات هوى | وايره لا يزال الدهر طرافا
كانما هو حربا الهجير ضحى | لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

لا يشغلنك شي في زمانك عن | وصل الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كما قيل في الحربا من فطن | لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن نباتة المصري فقال

اني ابيح له حربا تنضبة | لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضربه بعض العرب مثلا للالد الخصام الذي كلما انقضت له حجة اقام له اخرى والحربا دويبة تسمى ام حبين تتلون الوانا مع الشمس ويكنى بابي قرة ويقال حربا تنضب كما يقال ديبا غضا وهو شجر يتخذ منه السهام بجمع تنضبة وفي المثل احزم من حربا لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك اخر وهو الذي عنا الشاعر وضربه ابن الرومي مثلا للفتى ويضرب فيه المثل في كثير التقلب ايضا وكان بيني وبينه مودة اكيدة وثمان ومراسلات بالروم فمما كتبته له

يا روض مجد سماء المكرمات سقي | وجامعا شمل فضل غير منشقق
لا اتقي زمنا اصحت واحده | فانت حصن لريب الحادثات تقي

وكتبت

وكتبت له مرة استدعيه

ولما نزلنا منزلا طله الندى | انيقا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه | منى فتمنينا فكنت الامانيا

يا غاية الاماني وسلوة الحزين العاني قد دعاني الربيع بلسان النسيم وصاحت الطيور هلموا الى النعيم المقيم وعيون الازهار شاخصة للطريق وقدود الاغصان واقفة لانتظار الرفيق الرفيق فبالله عليك الا جعلت يومنا بك عيدا وجددت لنا بك سرورا جديدا والسلام ولم يزل كذلك حتى طلع ثنية الوداع وهبط منها لوادي الفنا وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العنا

يوسف المغربي

عزيز مصر بيانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صناعة الادب وثبت باوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمي لاغراضها كل سهم مصيب بطبع الطف من نسمات الشمال سرت سحرا بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجي في كل لج عميق مرتديه برداء السحر معانقه لقدود الشجر حتى القى هندي العنبر في النار نفسه من حسد عليه وتفتت سويدا المسك حيث لم يصل اليه وكان سابقا في ميدان التصابي بني العريب وبارق يجري عواليتا ويجري جياد السوابق فروينا كل حديث حسن صحيح يسنده راوي الزمن حيث الدهر غض الشباب والامال المورقة فسيحة الرحاب وله مورد من الادب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي فمما انشدني من قوله من قصيد

يوسف المغربي

هذي كئوس فتحت ام مبتسم　　فالبرق لاح ام الغوالي تبسم
هذي شمايل قد ترنحت حولي　　وحواجبي يبقي التنزيل ويسلم

ولـه ايضـا

اوصيك ان شخصا غدا　　يضحك ان تبكيا
لا تغتور بضحكــه　　فان هذا كلبكا

وله في العاملي

ان اليهودي غدا عاملا　　في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي　　فلعنة الله علي العامل

وله من قصيدة اخري

اشرب ولا تعتب علي عاذل　　فثلك في الناس لم يجتنب
وان تك يا سيدي طالبا　　درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهبا فيها الغنا　　فهذا حديث الكنز من مغربي

وله من قصيدة

يعلوا الشعور علي الخصور بنود　　والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام　　ظفايرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون عواطفا　　والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورات غصون البان ان قدودهم　　فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة له

عقدوا الشعور معاقد التيجان　　وتقلدوا ابصوارم الاجفان
وتوشحوا زردا فقلت اراقم　　خلعت ملابسها علي الكثبان
وهلال شوال يقول مصدقا　　بيدي غصبت النون من رمضان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جبته رمضانا　　وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال وهو مجيب　　لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الاخر

بليت به فقيها اذا جادل　　يجادل بالدليل وبالدلال
طلبت وصاله والوصل حلو　　فقال نهي النبي عن الوصال

واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادبا وهو كل شعر اكثر فيه من البديع قالوا واول من الف الشعر الغزلي لهذا النمط مسلم ابن الوليد ثم تبعه ابو تمام واحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم تجد في اهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فاكثر من اللغات العربية وتوهم انه بذلك يصير بليغا علي ان باب التورية فتحه ابن نباته والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية **ولابو يوسف المغربي** يمدح استاذه يحيي الاصيلي فانه تخرج عليه

مدحت البحر اذ اضحي يحاكي　　علوم البرذي الفخر الجليل
واني قد مدحت البحر يوما　　تطفلا فيه للبر الاصيلي

فكتب له مخمسا ومقرظا

حمدا لمن اطلع من الافق الغزلي بدرا لا غنته مشرقا وشكرا له اذ ابدع جمال دينه اودع فيه من الكمالات التي زينت مغربا ومشرقا وصلاتنا وسلاما لمن اضاء الوجود برسالته مثالقا جيبه عز وجل الذي مدحه الله بدوام وصلته بلقايه فلم يقل بيني اللقا وارشد امته الي حسن الادب بقوله تعالي فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقي **وبعد** فان الشيخ الاديب الكامل الاريب الكاتب الشاعر الناظم الناثر ذا النظام الجوهري والانشاء الذهبي ابو المحاسن جمال الدين يوسف الازهري المغربي ادام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله وامد جمال رونقه

ورونق جماله ممن جمع الله له بين الحسن والاحسان وبراعة
البنان فقد بارني بنضارة كلامه على زهر الخميلة
ورقت دقايق بديعه على درج المعالي الجميلة الجميلة
حتى صار مع صغر سنه شيخ الاداب وظهر فضله كالشمس
وقت الظهيرة في عصر الشباب وكان كثيرا ما يجاملني
بحسن المجالسة ويعاملني بلطف المؤانسة ويتحفني باجتلاء
جواهر محاضراته واجتناء زواهر محاوراته فتفضل
ببيتين مصريين ولا طرب المثالث والمثاني مغنيين
عن اجل الغواني جلا فيهما عرايس صفاته في مرايي
واشرق مصباح ذاته في مشكاتي فاوسعني اوسعه
الله من فضله المزيد مجابرة وتانيسا والتمس مني
حرسه الله تعالى بسر التوحيد ان اعمل له تخميسا
قاصدا بذلك انجح الله مقاصده وكثر فوايده تنويه
ذكري فاجبته لذلك مطيعا لامره حافظا ولا اقول
مضيعا لطيب ما انطوي فيهما من عاطر نشره معترفا
بان نظمه لم اكن من بزه ووشي فكرها مقصور على رقيم
خزه فابقاه الله عز وجل لاعلاء اعلام العلوم وتحليته
اجياد الاداب بجواهر المنثور والمنظوم والبيتان العامرة
بل الروضان الزاهيان بل الكوكبان الزاهران قد
تقدما والتخميس المذكور وهو قولي ٥

رايت الشيء يمدح باشتراك   لآخر في صفات الفضل زاكي
المزري بعزم وانهماك   مدحت البحر اذ اضحى يحاكي
علوم البرذي الفخر الجليل
اصيلي جفاني العلم نوما   وبرق قد علا في المجد سوما
وبحر في بحار الفضل عوما   واني ان مدحت البحر يوما

فحدي فيه للبدر الاصيلي
اهل مصر تقول لما يبلغ النهاية نزله للبدر الاصيلي وهو
مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس البردة بعض المتشاعرين
من اهل الروم قلت له فتح الله عيني بصيرته اني تخميس
البرده يمايل على جمود قريحته لخمس بل خمس ودلس
بغموض معالمه بل دلس والبردة برد لا يحتاج جديده
لترقيع بمثل كلمات هذا الاحمق الرقيع وبالجملة فاهل
درثمين بل نفيس جوهر يجل عن التثمين لما فيه من
عظيم التوحيد والتنبيه بمدح النبي الحبيب فهو روض
في شباب الربيع لا يحتاج لمنة غيث مريع واما الفرع
فشوك في رياضها ودلس يحتاج للتسبيع
شعر اذا خمس الناس القصيد لحسنه   تخوف لشوقا له
ان يسبعا

٥ يحيى الأصيلي ٥

اديب ماهر وشاعر ساحر عبقت بالديار المصرية انفاسه
الندية بطبع بعير عيون الحور سحره ويفضح رقة الصبا
اذا انبهت جفون الانوار سحره نشا بدمياط وقد ابتسم
بمحياه ثغورها ودرت عليه سحايب نعمه فلله درها
ثم هاجر لمصر وعود شبابه خضر وروض محاسنه بماء
الصبا نبهج نضر فتخرج بالنور العسيلي حتى حلا في ذوق
شهد ادابه وتزينت حقاق افكاره بفوايد خطابه
وكان يتغنى بالقران ويقرا بصوته الحسن الاذان
وله انفاس بالغنى تميت الهموم وتحيي الطرب
وترشف منها الاذان ما تسكر منه ابنة العنب فاذا
ترنم في نادي سادة الاعيان وكانه نسيم الصبا والقوم
اغصان فانفاسه اطرب من عود وذكر الجميل اطيب

يحيى الأصيلي

من عود فان العود مشتق العود باتفاق فهذا طيب ذاق
وهذا طيب اذان ولم يزل بعد العسيلي يدير سلافة
اللطافة وما برح بديوان في عمل خلافة لا يرضي خلافه
يقطف ثمرات المنا ويستظل تحت ظلال الهنا حتى مد
الفناله في التشاح ماله في فنون العلم والاداب من
المادب ٥ ٥ :: ٥ ٥

فلله منه جانب لا يضيعه والتهو منه والخلاعة جانب

مع انه خفيف الروح خفيف الشقة علي سائر الناس
لحسن لذتك تجري مع الانفاس **شعر**

واذا احب الله يوما عبده القي عليه محبة للناس

ولم يزل كذلك حتي قصد الحج يطلب من شريف مكة
امله فتنويله ولم يدري ما خرت له سود الليالي
وما تنوي له فلما القي العصا بها واستقرت النوي
قضي مناسك حجه واخلص لله ما نوي ودعاه الكريم
الي داره فحل متعا بالرحمة في جواره واقفا في عرفات
احسانه محرما في ازار اكفانه وكان بيني وبينه
ود جميل الا انه لضيق وقته كشمس الشتاء عنه لا اصل
فما نطق بدلسان قلمه واودعه من نور معانيه في
كمام كلمه ٥

من منصفي من ظالم بيت المظالم بيته
اخفيه خشية باسه واود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

زففت بنت ابيتها لمرتكي في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو مكنت منها كنت سميتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تقعد له لانه انما يقال من

السم

السم سميتها وقيل مثله سمي ايهام التورية والصحيح انه من
باب تقتضي البازي بمعني تقضضه وفي كلام بعضهم
ما يقتضي اطراده **وله ايضا** ٥

الا ان لي يا اكرم الصديق احمد لشمس هدي منك غريبه ينجلي
فلي منه استاد ولي منه مرشد ولي منه قطب ذو اتصال ولي

وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردي انه اخترعه وسماه ايهام
التاكيد وهو في القران كقوله رسل الله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ٥

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم صدق الولا تطولا وما دعو لعهد اولا
مودة ولا ولا ٥ ٥ ٥

وله ايضا

في صاحب متمرض متعلق في ذاته يارب صبر لي عسي
اقوي علي مرضاته ٥

وله ايضا

لابد يا مولاي ان تسمو الديك مواكب الي رايتك كاشفا
وانا وراءك راكب ٥

وله ايضا

ياذا المعروض الذي اضحي بسيط الحسن كامل عن ابن قطاع روي
هلا رويت عن ابن واصل ٥

وله

بالحسن جنان له وجنة من وردها بالليل جنا لي
اتحفني يوما باراقني من رطب حلو وجنا لي

وله

اتيت جنينة استادنا وقد جمعت كل معني كمل

بهاي ورد وآس به تفرق شمل عداه وقل

والفل نوع من الياسمين بلغة تفرقت شمل اهل اليمن ذكي الرائحة ولم يذكره أهل اللغة فهو لغة مولدة وسماه ابن البيطار في مفرداته النمارق وكتب لخاله بثغر الاسكندرية ٥

لخالي في الاسكندرية رغبة ومن بعده قد حل في الهوى حالي
فان يك اضحى ثغرها موطنا له فيا حبذا في ذلك الثغر الخال

وكتب شيخنا الصلحي بيتا اذنه في الدخول اليه لما قدم مصر

على الباب من كاد من شوقه يموت وذكرك يحيى الاصلي
التي يبتغي يا وصافك فهل تاذنوا له في الدخول

فاجابه رحمه الله تعالى

لمولاي يحيى رقيق الطباع ولطف السماع وحسن القبول
امولاي هل خابج ضربكم لتحتاج للاذن عند الدخول

والدخول مصدر معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت الجاري على قانون الموسيقى وضده خروج والضرب النقرات التي توزن بها النغمات ويسمونها اصولا ومنه علم حسن الايهام كما قال ابو الحسين الجزار

امولاي يامن طباعي الخروج ولكن تعلمت في حجولك
اتيت لبابك ارجو الغنا فاخرجني الضرب عند الدخول

وللاصيلي ايضا

قيل لي ان فلانا قد تعلا وتكبر ولمن قد ساد فرأس
قلت لا بل راس منسر ٥

وله ايضا

ساقيني فاحم شعره حسن الخط سبط
شيخي يملي عليه وهو في الارض يخط

و

وهذا القول سهبار

بعبيده مسقط القرطين تقرا خطوط ذوائبها في التراب

ولابن سنا الملك

واشكو الي ليلي الفدا بر عذرها واملي عليه وهو في الارض يكتب

وله

مذ بان من اهوي همت عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا لم تلف صبرا فاستعر

وله ايضا

رب قاض قبل ال رشوة لما ان تملك
قال للظالم الخب ساجنيك واهلك

وله

رسالة من لطفها اشبهت ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل ما بين اهل الهوى رسايل العشاق ريح الصبا

وقريب منه قولي

يا يوسف الحسن الذي لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سري نسيم منك في جبة نشر كرب القلب قد اذهبا
لولم اكن يعقوب حسن لما ازال احزاني نسيم الصبا المقتبس

قوله من قصيده يرثي بها العلامة البختري البصير خاتمة

ان عصابي للهوي لفقد شيخي قد هوى ترتيلك بالمشهور
يا اماما لما سكنت جنانا فاض دمعي عليك فيض النهور ومنها
وبكي الازهر المعز نحوا كان في الله رب دمع غزير منها
فصابيحها باحتسابها النار عليه من لوعة التذكير
ومحاريبه لفرقة ذا الصدر قد اضحت معوسات الظهور

وهذا معنى حسن سبقه اليه بلديا ابن نباته في قوله من قصيدة مطلعها ٥

على مثل هذا فلتبك عينا العبرى ... وتطلق في ميدانها الشهب والحمرا
فقدنا بني الدنيا فلما تلفتت ... وجوه امانينا فقدنا بني الاخرى
سيعلم كل من ذوي المال في غد ... اذا انصب الميزان من يشتكي الفقرا
كان المحاريب القيام بمصدره ... لفرقة ذاك الصدر قد قوست ظهرا

ولد

لا يهدين الغيق لصاحبه ... الا قطع كالسيف والنصل
لا وجه ذاك ابرة لنشكو ... مع آلة القطع آلة الوصل

شمس الدين محمد الخضيري الحنفي البصير

شمس الدين

خاتمة المفسرين والقرا والمحدثين والفقها علم فضله المشهور على عاتق الخافقين منشور ذو بيان عذب طليق وروض فضل هو للنعمان شقيق تفجر منه ينبوع الحكمة معينا فنادي لسان حاله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فله في كل لفظ بر ساعه وفي كل قلب عبارة براعة عليه حلل الفضل سوابغ وبجيد الدهر قلايد من كلمه النوابغ وكان في ابان امره واقبال طلايع عمره سعده في كميت الخمول براقب فرصة منها له القبول اذ غرس غراس المنا جني منه ثمر العناء لا الغنا **شعر**

ودمع العين قد تروت لوانها ... نوم لما شعرت لها الاحداق
ولداخ شقيق وصوعريق متسربل سربال الثروة شاديب من كل ورد صفوة فاتفق ان زاره الحمام وحياه طارقه بسلام فقرب روحه لقراه ولم يكن له وارث سواه فبدل فقره بالغنا ونوه له رياض الامال والمنا **شعر**

بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصايب قوم عند قوم فوايد
وقد حضرت تاديبه وهو يملي التفسير ويقري المسامع بالمواعظ والتذكير ثم يكسو الوفود ديباج الحقيقة ويجلي وادبه بنوء كلماته الانيقة ويجري امطار عبر ته حتي يعشب الوادي

ويحيي بربيعه المخصب كل حاضر وبادي فتود الاعضا لو انها كلها مسامع والاذهان لما يمليه عليه لو انها دفاتر ومجامع وبالجملة فهو تذكرة كتاب الدهر ومنطقه ينتجه مقدمات السحر ممن تنقشع بتذكره سحايب النقمة وتنبع ينابيع الحكمة لا زالت هتانة على جدث هواه هواطل الرحمة وو الديه واترابه واقرانه واصحابه ٥

محمد الحنفي المفتي المعروف بالذيب

محمد المعروف بالذيب

وما هو ذيب بل اسد له راي في مذهب النعمان اسد وخبر تكحلت بخبره عيون الفتوي وبحر تروي المسامع بما عذب يروي ارتفع من حضيض التقليد الي ذرى الفضايل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل فبحره لا يكدره الدلا ومورده العذب لا تترجه الركا ونجله سري في نيل المجد فباكره فلاحا وحط رحله في نادي الكرام فما نزك من ابيه معذي ولا مراحا ومن يشابه ابه فما ظلم فافتي ودرس ونزل في ساحة الفضل وعرس وكنت قلت فيه زمن الشباب وقد جنيت من ثمره المستطاب

للذيب نجل فضله ... لاح على عيني نمط
حاكا اباه في العلا ... فهل رايت الذيب قط

وهو كقول ابن لولو

وذي قوام اهيف ٥ ... بين الندامى قد نشط
قام يغط شمعة ... فهل رايت الظبي قط

وللشهاب الحجازي

وبدر تم قد سعي ... بكاس راح وانبسط
حيا وقط كاسه ... فهل رايت الظبي قط

وقلت انا

وكاتب كأنه غصن النقا اذ انشط
ينقط اقلاما له فهل رايت الغصن قط

القد والقط متغايران معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان القد قطع الشي من نصفه او قطعه نصفين والقط قطع الطرف كما في الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين ثم ان هذا النوع من التشبيه غريب بديع تعرض له المبرد في الكامل ونقله الامام المرزوقي في شرح ديوان ابي تمام واهل المعاني لم يتعرضوا له وسماه المرزوقي ايلاما وهو غريب في بابه ومنه قول المنازي نصف نهر

شعر

تروح حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا طراز المجالس وفيه فوايد لا توجد في غيره والشي بالشي يذكر فلنذكر هنا بعض من ادركناه من العلماء الاعلام الذين هم مسك الختام ولله در القايل

شعر

يا دهر بع رتب المعالي بعدهم بيع السماح ربحت ام لم تربح
قدم واخر من تشا وتشهي مات الذي قد كنت منه تستحي

فمنهم شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي الحنفي امام اقتدت به علماء الامصار وتزهت من فضايله في حدائق ذات بهجة وانوار اثمرت اغصان الاقلام في رياض فضايله وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله

شعر

فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثنا عليه والدنيا فم
فالعلم مدينة وعلي بابها وكعبة حجت لها امال الفضلا والبابها لو شنت رحمة السحاب امطرت كرما ومجدا او النجوم السيارة جرت في التربيع سعدا لو راه النعمان لقال

هذا اخي وشقيقي او الصاحب لقال له انت في طريق المعالي رفيق

شعر

صفات لم تزده معرفة وانما اللذة ذكرناها

وله في كل فن كعب علي وفكر ينقد جواهره جلي مع نباهة تحلت به الاشعار وصيت طار باجنحة الثنا في الاقطار وقطع كل سهل وجبل كانه بكر معنى سار في مثل كما قال في قصيدة له

لله درك يا من نظمه درر قلادة لنحور الغيد تدخر
او روض فضل نضير لا نظير له في دوحة ثمرها مثل نثر منتثر
مسك الفصاحة من نفحاته تنتشق واللولو الرطب من معناه

وكنت في زمن الصبا وانا مستورد الاسل حاد الشبا ذخلت ناديه والكون متعطر بنشره والدهر متبسم للقياه بنفحه سروره وبشره وقرات عليه من العلوم وحديث الرسول فاني بدعاء لا اشك انه على كف القبول محمول حتى كانه بنوه باسمي ويفتح جريدته برسمي وانا اجتني باكورة التحصيل فكتبت له عند ورود البشاير بوفاء النيل بيتين هما

قسما ليس نيل كفك كالنيل اذا راية المكارم تنتشر
انت عند الوفا طلق المحيا وارى النيل في الوفا يتكدر

فنثر عليها نثار الاستحسان وقال هكذا ينبغي ان ينظم عقود الجمان وله شعر كان ينظمه لرياضة الخاطر ولا يرتضي ان يلصق باسمه سمة الشاعر فلذا لم يعتني بتشييد اركانه ولا يتميز ياقوته من مرجانه لاشتغاله بالتاليف والفتوى وتهذيب نفسه القدسية الملابسة لحلل التقوى وله شرح نظم الكنز المسمى بالرمز ورسايل كثيرة منها الشمعة في احكام الجمعة التي يقول فيها شيخ الاسلام علي بن امر الله

لقد انست عيناى لمعة شمعة   توقد من مشكاة علم واتقان
جلا نورها الباري بصح كماله   غياهب شك كان في ليل نقصان

وكتبت انا عليها لما طالعتها

شمعة تقطع رابن الشمع اذ   سرق الانوار منها والتقط
ضوؤها من غير قط ساطع   ما راي شبها لهاذا الدهر قط

واعلم ان ابن بسام قال في الذخيرة اشعار العلما على قديم الدهر وحديثه بينة التكليف وشعرهم الذي روي لهم ضعيف حاشى طايفة كخلف الاحمر وقطرب وليس كما قال وعندي انه كدعوة البخيل وحمله الجبان على ما يعرفه له من لدادلي اذعان

محمد الدمياطي الحنفي تلميذ شيخنا المقدسي المفتي بمصر بعده

فاضل تقدم في نتايج الفضل وغيرة التالي وشيد بنيان المكارم بطبعه العالي بوقار تزل عنده الراسيات الشوامخ وحكم مجد لا يرد على اياته ناسخ ان خط فما خط البيع الموكد او تكلم فما مطربات الاطيار والاوتار ورد علي بالروم اذ جاب الفيافي والبوادي وعزمه لعنان مطايا الهمة ثان وحزمه لها حادي وانا عديم الانيس حتى اليعافير وحتى العيس وشوقي الي الكرام كما قال ابو تمام واجد

واجد بالخليل من برحا الشوق   وجدان غيره بالحبيب

فانعم برقيق المكاتبة وجاد علي بالموانسة والمصاحبة فعزت منه باوفى نصيب وكل غريب للغريب نسيب فمما كتبته لاستجلا انواره واقتطاف جني ازهاره

ايا روض مجد منبتا زهر الحمد   ومن ذكره اذكى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبدو جواهر   نفايس عزت ان تقابل بالنقد
اري ثغر دمياط بكم كان باسما   ومذ سرت امسي عابسا وهو ذو وجد

وكم

وكم شرف في الروم من شمس ذاته   بمقدمه قد بدل النحس بالسعد
احبك حبا لو تقسم في الورى   غدوا في امان من عدو ومن ضد
وفي القلب جمر من بعادك فوقه   بفوح ثناي فيك كالعود والند
ومن كان في القلب المتيم حاضرا   يجاور فيه خالص الحب والود
فسيان منه القرب عندي والنوى   على ان قرب الدار خير من البعد
فلا زلت ذا فضل يخلد ذكره   ويظهر في جيد المكارم كالعقد

فاجاب

افايق اهل العصر في كل ما تبدي   وواحد هذا الدهر في الحل والعقد
ومن بز سحبانا وقس فصاحة   ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا في حلاوة لفظه   وفي الذوق ازري بالنبات وبالشهد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم   لادراك شاؤ منه يخطي في القصد
ملكت اساليب الكلام باسرها   فانت بارشاد الخواطر فيها المهدي
لقد كنت في مصر خلاصة اهلها   وفي الروم قد اصبحت واسطة العقد
وحق شهاب اصله الشمس ان يرى   جريا بان يرقى الي غاية البعد
فمعذرة مني اليك وما ترى   من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت في اوج العلا متقلدا   وشانيك المقهور في العكس والطرد
ولا برحت ابياتك الغر في الورى   وابيات من عاداك في الكرب والجهد
ودمت فريد اللغة والفرايد راقيا   منا هل فضل منهل لا طيب الورد

فقلت لما ورد هذا الجواب

رعى الله اخوانا لنا منذ وفي الود   لقد جنحوا الى روضة المجد والسعد
اناس كماء النيل صاف ودادهم   لهم املي الظمان يروى من الورد
لقد شرب الدهر الخؤن صفاهم   وابقى وحولا كدرت مورد الحمد
غسلنا بماء النيل ما دنس الوفا   وقد صيغوا من مثلهم ازرق الحقد
وعهدي به وردا اذا ما تنكرت   مشاربه فيها وفا الذوي الحمد
وقالوا لنا حتى به يذهب الجفا   جفا فيهم الحد بالعكس والطرد

والورد
القصد
العقد

شيخ الاسلام سراج الدين الحانوتي الحنفي المفتي

السراج الوهاج والبحر المتلاطم الامواج من حاكته الشمس نورا فكانت سراجا وفاخرت البدور فزادت ابتهاجا روض نضير ماله في سائر العلوم نظير وهو في فقه ابي حنيفة الجامع الكبير وقور حليم لا يعرف الطيش والخفة وله ثروة عظيمة وعنده حسن الكياسة منقطعا عن سائر الناس قايلا لطارق الوسواس ٥

شعر

ونفسك اكرم عن امور كثيرة … فمالك نفس غيرها تستعيرها

ولم ار في عصره من يضاهيه الا الشمس وهيهات لها نيل معاليه وان لم يكن له ثانيا ولا سيما في السماء مدانيا فلله دره ما اعرفه بالزمان واقدره على الانس بالوحدة وترك الاخوان كما قلت ٥

لا تلمني على انفرادي وحبي … وحديثي واعتزال الطماع وهمي

علمتني الايام مذ كنت حملا … خلو الاربعين في بطن امي

لا زالت سحب الرحمة تحدوها الصبا والجنوب حتى تنشق على جدثه غر السحاب الجيوب امين

السيد عبد الرحيم العباسي

انا وان لم اره فهو لقرب عهده سمعت خبره حسيب طراز المجد واعاد رقة شمايله نسمات نجد انجبته ام الفضل كريم الجد سعيدا وابي ان يكون له الا على الفضايل مامونا ورشيدا وله روايات فضل تعممت الاقلام بسواد انفاسها العباسية طفح سكر انشمولها فم الكاس وابتسم فرحا بها كل زمان عباس ٥

شعر

واذا اردت مديح قوم لم تمن … في مدحهم فامدح بني العباس

فنسبه ناهيك من نسب … وعرف معارفه اذا راه الروض

تا

نادي عليه اصبح الورد عجب … شعر

ابن عم النبي واللابس الفخر … بين من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل الى الروم وبها بقية من الاعيان اجلها علما واهلها لما رواه من نوادر الزمان وكان المولى عبد الباقي عيينة لطفه ورشحا برشح منه رشحات ظرفه فانه ممن قد من برد الشمال شمايله وارتضعت اخلاق المزن سح طفل النور خلاله يقطر منه ماء البراعة وتثمر اثره اغصان البراعة وله تاليف واثار سطور سبح اذا اراها سحبت الانام وكثرت عجايبها السنة الخواص والعوام اذا قدم معناها على الاسماع برز لاستقباله طلايع الافهام وتسجد الابصار لروايه وتخضع الرقاب لزهره وحسن نهايه ولم ار من اثاره غير معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص وسمعت له شرحا على البخاري ورايت له شعرا وانشا ومدايح في المولى المحقق سعدي فما رايناه من شعره

ارعشني الدهر اي رعش … وكنت ذا قوة وبطش

قد كنت امشي ولست اعيي … فصرت اعيا ولست امشي

وقوله

مالي ارى احبابنا في الناس … صاروا كمثل حبابنا في الكاس

بينا نرى وهم عند اول نظرة … كاللولؤ المتناسق الاجناس

فاذا اعدت الطرف فيهم لم تجد … شيا وصار رجاؤهم كالياس

وله ايضا

من يبغ بالفضل معاشا يمت … جوعا وان كان بليغ الزمان

تبغي الحجا ثم تروم الغنا … ما قلما تجتمع الضرتان

وله

اللولؤ نظم هذا الثغر ام حبب … وفرق طعم ذاك الريق ام ضرب

وما اراه بصحن الخد ورد ربا … ام وجنة بدم العشاق تختضب

بنظم

وله

لست عن ودصديقي سايلا … غير قلبي فهو يدري وده
فكما اعلم ما عندي له … فكذا اعلم ما لي عنده

وله ايضا

لوكان ذا الكاشح في بلدتي … لم يستطيع يومضي ومضا
وكنت في العز سما له … وكان لي من ذلك ارضا

وله

بعقد النقع فوقها سحبا … كالليل فيه السيوف اضحت نجوما
فتي مارات سوح الشياطين … بغات الحروب عادت رجوما

وله

رايت لئيم قوم في سرور … وبين يديه اشخاص لئام
فسلم من جهالته ابتدا … فقلت له متي كسد السلام

وله

حال البخل ناطق … بما يخفي من عيبه
فان رايت عاريا … فلا تسل عن ثوبه

وهذا كقول الحريري

فكل ما حلي حين توتي به … ولا تسال الشهد عن نحله

وقول الاخر

كل البقل من حيث توتي به … ولا تسالني عن المبقله

وامثاله كثيرة كما بيناها في غير هذا الكتاب

اذا لما كنت من قوم غريبا … فعاملهم بفعل يستطاب
ولا تحزن اذا فاهوا بحمق … غريب الدار تنبحه الكلاب

وهذا اشارة لما جرت به العادة من نبح الكلاب علي من لم تعرفه وكذلك ايضا تنبح علي الفقراء

وفي انس الحكمة للزندوسي

الكلب

14

الكلب ينبح علي الفقير دون الغني لانه من جنسه ولانه يرجو المواساة من جنسه بخلاف الفقير ولذا قال الشاعر

حتي الكلاب اذا رات ذا ثروة … ذلت لديه وحركت اذنابها
واذا رات يوما فقيرا عاديا … عوت عليه وكشرت انيابها

وقوله ايضا

اري الدهر يكرم جهالة … واعظم قدرا به الجاهل
وانظر حظي به ناقصا … ايحسبني انني فاضل

ولما سمعه البدر الغزي اجابه بقوله

اعبد الرحيم سليل العلا … ويا فاضلا دونه الفاضل
اتعبت دهرا غدا موقنا … بانك في اهله الفاضل

وقرات في ديوان الزمخشري

فلا ترجي يا صدر العفاة بانه … تري اعالي قوم الحقوا بالاسافل
ولا توقع للزمان فانه … غلا منك يجعلني كبعض الاراذل

والدباسي البغدادي

اني رايت الدهر في صرفه … يمنح حظ العاقل الجاهلا
فما اراني نايلا ثروة … اظنه يحسبني عاقلا

ولمجير الدين بن تميم

الدهر عندي لا محالة احول … فاسال به من كان طبا عاقلا
برنو ليلحظ فاضلا فيرده … حول بعينه فيلحظ جاهلا

وللباخرزي

كيف لا يمسك عني برفده … بعد ما امسك عني ويله
سالني الدهر لاني عاقل … ليت اني مثل غيري ابله

واجاد القايل

وما الداء دهري ذنوب لعدها … سوي لهجة الاعدا لي بالفضايل
واني منه تبت توبة نادم … مقرا باني اليوم اجهل جاهل

وقال ابو تمام

ان كان ذنبي انني شاعر   فاصفح فقد تبت عن الشعر

ولابي تمام

ينال الغني من دهره وهو جاهل   ويكدي الفتي عن دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تاتي على الحجا   هلكن اذا من جهلهن البهايم

وما الطف قول الوزير ابن زيدون وقد سجن

لم يطو برد شبابي كبر وارى   برق المشيب اعتري في عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كثب   وللشبيبة غصن غير منهصر
لايهنا الشامت المرتاح خاطره   اني معني الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة   ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ابداعي فلا عجب   هل يودع الجفن حد الصارم الذكر

وله ايضا

ماتري البدر ان تاملت والشمس   كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو   بالمصاب العظيم نحو العظيم

سراج الدين عمر الفارسكوري

فاضل قلد جيد دهره من فضايل يحليها ونظم عقد محاسنه في صدر نديمه اجتني من ثمرات العلوم الرياضية فواكه اذ ابتها الافهام واجتني من رياضها انوارا لم تبرز من الاكمام واجتلي ابكارها وعونها وهي حور مقصورات في الخيام فملك من ذلك الفن حمايله ورياضه وراض في مضمارها جواد فكره احسن رياضه وكثيرا ما كنت استنشق عرف خبره واجتلوت من الشقة الفارسكورية رقيق حبره فتكون من كماله ما اتي الاعجاب وعظمه وحقق ان عمر علم العدل والمعرفة وانه مفرد لا يثني وقد نال من الفضل ما تمني ورايت له من الاثار ما لم يسمح به الفلك

الدوار فكم دار عليه فما راي له مثلا لديه وكتابه ناشية البير ونظم الارتشاف وغيره مما قطعت دونه توابع الاوصاف وله شعر منه قوله

شكل اشتياقي ماله من حد   ونقطة الصبر محاها وجدي
وامتد خيط الدمع من محاجري   بلا تناه فوق سطح الخد
وهيئة الجسم اضمحلت بعدكم   وانخرمت حبابها بالبعد
وضاق صدري بمحيط هجركم   ودارت حركاتي حول قطب الصد
فاصبحت كراة حظي مركزا   وسكنا في وسط جرم الجهد
ومن قسي الهجر كم من اسهم   نحوي ما شقت جيوب وجدي
والزمن القطاع قد الف ما   بين محاجري وبين السهد

واعلم ان استعمال الالفاظ اصطلح عليها ارباب العلوم كما هنا قالوا انه مما يخل بالفصاحة لانها كالغريب بالنسب او ضعيف التاليف ولعلهم ارادوا الاكثار منها كقول الحافظ علي لسان طبيب

شرب الوصل وسبح الهجر   فاستطلق بطن الوصل بالاسهال
وبما لي حبي بقولنج بيت   جالينوس منه في كسف بال

واين هذا بيني وبينه مودة وصداقة وهو

تقي الدين بن عمر الفارسكوري

فاضل عريق واديب في بحار ادابه حاسده غريق له خلق خليق بالالطاف وفضل تقطع دونه النعوت والاوصاف ولهجي غادرت ضمير القراطيس مصححا لالسن الاقلام وهو بالبرلس صديقي وفي الغربة القاطنة رفيقي فكم دار بيني وبينه من المنادمة رحيق من الكدر صفا فحاكي النسيم لطافة لما سري وحديث كتحدث الماء الزلال مع الصفا يجري النسيم عليه ليسيح ما جري وللامل فيه

سراج الدين عمر الفارسكوري

تقي الدين الفارسكوري

عدات يرجى وفاؤها ولله على الدهر ديون بذمته يحق قضاؤها
ومما انشدني لوالده قوله

اذا كانت الافلاك وهي محيطة … علينا قسيا والسهام المصائب
ورامها الباري فاين فرارنا … وسهم رماه الله لا شك صائب

وكان انشاده لي لما تذاكرنا امور الدهر وتصدير الجهال
وانشد قول الشريف الرضي

اما تحرك للاقدار نابضة … اما تغير سلطان ولا ملك
قد هادن الدهر حتى لا قراع له … واطرق الخطب حتى ما به حرك
كل يفوت الرزايا ان يقعن به … اما لا يرى المنايا فيهم درك
اقصر الدهر عجزا عن لواحقهم … واين ابن زميل الدهر والرتك
اخلت السبعة العليا طرائقها … ام اخطات نجمها ام سمر الفلك

وقلت انا في ذلك

مدافع بالنجوم وبالصواعق … بروج ارسلت منها شواهق
مصيبات تخر على الاعادي … تزمجر بالرعود وبالبوارق
ودارت دائرات قد احاطت … من الافلاك ما عنهن عائق
ومن كل الجوانب راميات … قسي قرطت هدف الخلائق
قسي من الركوع له سهام … اصابعها تشير الى البوائق
ستدرك هذه الاوتار منها … قلوبا قد غدت في قتر خافق
فلا يئاس سيفتح عن قريب … حصون ذا الرجا لهو طارق
وسهم الله لا يخطي بليل … وان امسى من الظلماء غاسق

وانشدني له قصيدة مطلعها

يا من محياه يستسقى به المطر … وعدله كاد ينسي عدله عمر
ان كنت تشفي بنار الهجر مهجته … الي على الحالتين العنبر العطر
واهجر الماء ان كانت معلقة … به حياتي اذا ما شاء كدر
وسوف ينبيك عن صبري على جفا … نبرانه هل انا ياقوت ام حجر

اراكب

منها

اراك دهري ما منه توسله … حتى نراك ومن انصارك القدر

وانشدني قوله من احزي

ما الدر في حقه الياقوت ان بسما … وما نسيم الصبا والند ان نسما
ما شق سرح عذار روض وجنته … حاشا شقيا بقربها ان لا يكون حما
فلو سواك غزالي كنت تمنعه … عن ساحتي لو يكون الشيب والهرما

ومما انشدنيه قوله مضمنا

تقول سليمى بعد ما تبت عن … هواي وعن ذي الخال لست تائبا
تواصل واو انت نخد معذر … وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى … عضاض الافاعي نام فوق العقارب

محمد بن احمد الحتاتي

ريحانة الندمان وفاكهة الخلطاء والاخوان وفاكهة الظرفاء وهدية الزمان مهر في الفنون فاتى بما تلذ به الاسماع وتقر به العيون لا سيما في الطب والحكمة فانه كان فيهما ذا همة ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من افق السعادة وهوى فلم ينتبه حظه بغير تهقهة القناني ودغدغة المثالث والمثاني الا ان له شعر يحط قدر الخطيب ويبلد بليد وذهن يدع اياس من الذكا في اياس وبديهة بديعة كان لها على كنز الغيب طليعة وقد كان كثيرا ما يسامرني فينشدني من اشعاره وينثر في نادي الادب فرائد نثاره

فمن ذلك قوله من قصيدة

نعم اتتك فلا خضاب الموعد … متنصل تبري اعتذار الجحندي
جاتك تذريع للسعود كانها … غصن من الياقوت فوق زبرجد

ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

فكم ليال كست بدر الدجى شرفا … تمنت الشمس فيه رتبة القمر

العقارب

محمد حتاتي

ابدت لنا ضوءه لحفا بطايننا … ريح الصبا وافترشنا زهرة الزهر

وقوله ايضا

وفتيان صدق فرعوا الحب بينهم … وليس لهم الا النهار فراش
كالنجم والنور يسقط بينهم … مصابيح يهوي نحوهن فراش

وقوله ايضا

اجل الله اعطاف الحبيب … وابدع قامة الغصن الرطيب
وانبت وردها غصنا طريا … وسيجه بريحان القلوب
ولا زالت شمايله نشاوى … مرنحة كغصن في كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى … تميل الى معانقة الكئيب
وروى ارضها سحرا مطيرا … نعيت من سما جفن صبيب

وقوله

عمر الفتى فالوا زمان الرضا … بالصفو والاحباب في اليسر
صدقت ما قالوه كي يعقلوا … لينظروا شيخا بلا عمر

وهذا القول للامير اسامة بن منقذ

قالهتنه الاربعون عن الصبي … واخو المشيب يحور ثمة يهتدي
كم حار في ليل الشباب فدله … صبح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سني ثم نقصتها … زمن الهموم فتلك ساعة مولدي

وللامير ابي فراس الحمداني

ما العمر ما طالت به الدهور … العمر ما تم به السرور
ايام عزي ونفاذ امري … هي التي احسبها من عمري
لو شئت مما قد قللن جدا … اعددت ايام السرور عدا

ومن هذا القول

يقولون اوقات السرور قصيرة … واوقات عمر الغم قد زرقت طولا
فمن كان بالهم المبرح لا بشا … يظن بان العمر صار طويلا

وللامير اسامة بن منقذ ايضا

لا تحسدن على البقا معمرا … فالموت ايسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرئ … فاعلم بانك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقمة منهم شيخنا العلامة ابراهيم العلقمي واخيه شمس الدين

ابراهيم العلقمي واخيه شمس الدين

اما الشمس صاحب الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير فشيخ الحديث في القديم والحديث لم تزل سحب افاداته في رياض الفضل وارفة حتى صار وهو العلم الفرد من اعز المعارف فهو هضبة مجد وهو في التقى جوهر فرد قد تحلى بخدمة الجلال السيوطي كمالا ورقا في سما المعالي فازداد جلالا واما ابراهيم فللفضل خليل وطبعه لطفا يحكي النسيم لو انه عليل لا زمت القراة عليه في ابان الطلب واجتنيت ثمراته الجنية من كتب فتبرجت لي عرايس معانيه وتجلت لي على منصة الكرم معاليه ولعمري انه روح فضل حلت في جثمان علاوة وسما مناقب تزينت بكواكب هدايته وحلاوة لا زالت لهي على جدثه غنوث الغمايم كما حييته حسان الحور ضاحكة المبا ومما مدحته به لما حضرت عنده وهو يفتي

يا نادرة الزمان بقيت نعم … يا صحا الى العبد الضعيف
زمانك كله امسى ربيعا … خصيب لفضلك اظل وريف
فيا بالفتاوى ذا انتشار … ببابك نثر اوراق الخريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووي سمعته منه بقراة الشيخ الفاضل منصور الطلاوي

احمد بن علي العلقمي

احمد العلقمي

شمس تنجلي به الابصار والبصاير وان كان وجه الشمس يغشي ناظر الناظر وروض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير ومع ذلك لم يعرف استاذه ولم يحتج سيف ذهنه

الي ان يشحذ فولاذه ولمطبع بالصلاح زاه زاهد ونفذ فكرهم
يصرفه نضاره نقلنا قدو شعره مدام الطل في كاس الزهر
وحلل الربيع المنسوجة بانامل المطر

يمد علي الافاق بيض خيوطه   فينسج منها للثري حلة خضرا

وكان في اقبال عمره لمعرفته بكر دهره فان الشهوات اجرة
يستخدم لها النفوس في عمارة عالم الطبيعة لتدخل عليها
من التعب ويحجبها من الكلال كما قال ابن التلميذ الحكيم اعتزل
الناس وارتضي من سفر الحياة بغنيمة اليأس فلذا جعل
الخانقاه السريه قدسيه مالف سكنه ومراتع اماله ومرابع وطره
ووطنه ثم انتقل الي مصر فربي نها وافاد وتزينت ورق
فصاحته بدوحها المياد ثم اختار جوار بيت الله المعظم
وظفر من كيميا السيادة بالحجر المكرم وقد صفت بكعبة فضله
في ذلك المقام وورد تصفا مواردة بالصفا والمقام

وملات السمع منه كلما   تحسد القلب عليه الاذنا

وعقيب ذلك الاجتماع طافت به المنية طواف الوداع فانتقل
الي جوار الرحمن واستوطن قصور الجنان بجزعنا فراقه غصصا
علقمية وما جود من لباسه حتي تردي حلل المغفرة السندسية
لازال يسقي ربعه ويروي مضجعه

سحاب حكت ثكلي اصيبت بواحد   فعاجت له نحو الرياض علي قبر

وما انشدني من شعره فن لطيف قصيدة

بابصارنا وجهك المذهب   يكاد سنا برقه يذهب
واشواقنا فيك لا تنقضي   وشمس جمالك لا تغرب
وحبك في الماء ممنوع   واشربه كل من يشرب
وفي كل قلب واعني به   مشيرا لك المنزل الارحب
وذاتك جنة اهل النهي   ونفسك عنصرها طيب

لمن

لمن عين نطقك لا تنثني   ومن غيرة انك لا تطرب
وكم لك من رتبا في العلا   تعالي العلا اذ بها ينسب

و له من اخري

انسيم الصبا علي الرند هبا   سحرا انه الفواد ونبا
هز غصن القوام فاهتز حتي   مال شوقا اليه شرقا وغربا
وروي عن عريب نجد حديثا   فدعي قلب من يحب قلبا
وركبنا سفينة الصبر لما   حال وجد دون السفينة غصبا
وقتلنا غلام عاقنا عن   سيرنا نحوهم فاورث قربا
واقمنا جداره وجد قديم   بعدما انقض او اراد فاربا

شمس الدين البصير

ضرير كان اسال ان لا ينظر الا الي جنانه فاغمد صارم طرفه
في قراب اجفانه

والله ما في الزمان شيء   تاسي علي فقده العيون

زكي لوذعي فطن المعي عجنت طينته بماء المعارف
وتاخت طبيعته مع العوارف وكان في غرة العمر رفيق كرمي
روض التحصيل شقيقي الي ان اخترمته في شبابه يد الاجل
فقطعت شمس عمره منطقة الامل وغابت في عين حمية
من قبره حتي بكا الافق بالشفق دما علي اثره فكان الدهر
الحسود لما راه جمع الكمال جمعا لما عبس وتولي ان جا الاعمي
وكان يسكن الخانقاه وللفضل فيه اماني وطرف الكمال
اليه برالي الي ان دنت شمسه بالزوال وغربت بعد
ما طلعت من مشرق الاقبال

فمن شموس معانيه المشرقة من منازل مبانيه قوله

يا بني حروب العيون والمهج   حربي دمي عندما من الوهج
لاحلت والله لو قطعت يمي   من الترك كيس غنج

شمس الدين البصير

مكحل الناظرين ذي خور   مفرج الوجنتين ذي بلج
امسيت من تجنيه عليه ومن   دمعي بين اللجاج واللجج
لا انتهي عن تهتكي ابدا   ليس علي المستهام من حرج

قلت ولا على الاعمى حرج وانشدني له ايضا

قلت لما اراد مسكا وخمرا   ذو دلال واعين سحاره
لك والله نكهة في رضاب   تلك عطارة وذي خماره

وهذا كقول ابن نباته المصري

لا تخف عليه ولا تخشى فقرا   يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة في البرايا   تلك غزالة وذي قتاله

ومما انشدنيه قوله

احبب بقاري بالاسولم نغم   احلي واصلح من مزهب النواقيس
يا حسنه من مليح راق مبسمه   لكنه قاري يروي عن المبيوسي

وهو كقول الفيومي

نسيم من ديار الخل هب على   موت الفراق يحاكي النفخ في الصور
يروي احاديث نشر في يا كرم   ما احسن النشر اذ يروي عن الدر (الدور)

عبد الله الزمخشري

جامع التقرير والتحرير والراقي الى ربوة المجد الخطير تالسعة عقائل اصح الدهر من خطابها واثاره تتشوف الاسماع الى فواكنادابها طال ما جلاها علي واهدى بكور يقها الي الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزح بالجد منه هزلا فهو في سماء الفضايل تحسده النجوم سناده وابى لها ان تشابه علو محره وعلياه

وهي تخفى عند الصباح وهذا   ظاهر في صباحه والمساء

وكان بيني وبينه مودة وصداقة وعلاقة محبة حقيقة لا تحتاج الى العلاقة كثيرا ما يجاملني بالمطابية وتحقيق

بالمطابقه وهو جوهر نفيس في خزاين القبول وسر مكتوم مستتر في ضماير الخمول ويعرض علي تاليف له مفيدة وينشد لي من اشعاره ما عند الغرايب بعيده كقوله

اري في مصر اقواما لئاما   وهم ما بين ذي جهل ونذل
شجاعتهم بالسنة حداد   وعيشهم بجبن وهو مقلي

وفي معناه قول الاخر

اقول وقد شنوا الى الحرب غارة   دعوني دعوني اكل الخبز بالجبن

ومما كتب الي بعد المهاجرة من مصر

نولك يا شهاب الدين زايد   ونحن فداك يا مولاي زايد
تركت العيد لم تنظر اليه   وقد عودته اسنى العوايد
متى ياتيه منك جواب كتب   وتاتيه الصلاة مع العوايد
ويكحل جفنه بسنا التلاقي   ويغمد سيف هجرك عند غامد
فلا برح الثنا عليك عقدا   نضيد النظم في جيد المحامد

ولد في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الامينة حاكم   يسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصرنا هذا لقد قسمنا   لنا الف فرعون وليس لنا موسى

ومما اتفق لي في نظيره قوله

يامن اذل المنفوس خرصه   جرحك بالمرهم لا يواسى
لا تظلم الناس فانت الذي   اعطيت فرعون عصى موسى

وركبتو بعض الشهود تشهيرا له فكتب له

ان ركبوك الثور في مصر اذ   جرست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى   فالناس والدنيا على ثور

قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى انه قال يا رب لم امهلت فرعون وقد كفر بك فقال انه كان سهل الحجاب فاجبت ان اكافيه على ذلك فقلت انا

في مصر جار علينا اعتدي   حكم فينا بخلاف الصواب
ان كان فرعون فما باله   لم يحكه اذ كان سهل الحجاب

وله شعر كثير لم يعلق بسمعي منه الا اليسير وقد عرفت ان خير الكلام ما دعي بلفظه الاسماع الي حفظه ٥

عبد الواحد الرشيدي

شيخ عده بعضهم حسنة لهاذنت الزمان غفر واصح الدهر عما قدم من اسائته يعتذر وعندي ان عذره اقبح من ذنبه وتوبته لا اراها مقبولة عند ربه فمن لولوة الرطب ورشح قلمه العذب قوله ٥

قلت للنايب الذي   قد راينا معايبه
لست عندي بنايب   انما انت نايبه ٥

وهو كقول الاخر

وقاض لنا حكمه باطل   واحكام زوجته ماضية
فيا ليته لم يكن قاضيا   ويا ليتها كانت القاضية

وللارجاني

ومن العجايب انني   في مثل هذا الامر نايب
ومن العجايب ان لي   صبرا علي هذي العجايب

وانشد لي له بعضهم

لا تحسبن ان هجوي فيك مكرمة   شعري لهجو لئيم قط ما سمحا
لكن اجرب طبعي فيك فهو كما   جربت في الكلب سيفا عند ما نبحا

وهو كقول الاخر

هجونك لا لانك اهل هجو   ولكن كي اجرب فيك سبي
وليس يضر شفرة لهذمي   اذا ما جربت في جلد كلب

وكان مع ما يظهر انه بزي الصلاح تصدر عنه كلمات سخيفة قباح كما انشد لي له بعضهم في رشيد وكثرة امطارها

كل قطر عند من يدري يجاد   قطعة من ذكر غير شك

فلئن صح مقال الناس ذا   فرشيد تحت سنداس الفلك

وسنداس لفظة عامية دنسة معناها بيت الخلا وهذا مع سخافته وما فيه من رايحة الكفر الكريهة لما سمعته قلت لله ما اعرفه لو لم يصدق فيما جري   لم تخرج منها مثل هذا الخرا

واين هذا من قول ابن لولو الذهبي لما توالت الامطار

ان اقام الغيث شهرا هكذا   جاء بالطوفان والبحر المحيط
ما هم من قوم نوح يا سما   اقلعي عنهم فهم من قوم لوط

رمضان المهوي

شيخ مهوي اقبح واحمق من الشيخ المهوي طال عمره علي الايام وتغفل حتي اقلقها ولبس حلل الجديدين حتي اخلقها

وسخ الثوب والعمامة والبرزون   والوجه والقفا والغلام

ذو اخلاق مجعدة والفاظ مجلوله مبرده اثقل من القهر واكثر ذنوبا من الدهر واشام من طويس واثقل من الراجي من لا وليس يعتني كثيرا بغريب الكلام والتصرف في انواع الالتزام حتي عارض المقامات الحريرية فاصمت الاسماع كلماته الوحشية ولم يزل مبتلي بالفقر لماله من بذاة لسان وقبيح كلمات ولقد انصف الدهر في مقته وللبله اصابات فهو علي ما به من مكر وكيد كما قال الصاحب في ابي زيد

النظر الي وجه ابي زيد   اوحش من حبس ومن قيد
وحوسته ترقع في ثوبه   وظفره يركب للصيد

وهو من بلدة بالصعيد لم يخرج منها نجيب ولا سعيد وما يسوء الظن الا هوه

احمد بن عبد السلام

رايت والده وقد حالت الايام سبحة فضة وقد ذبلت بعواصف الهرم زهرة حياته الغضة متسما بسمة الصلاح قد لبس حلل الخلاعة واستراح واما ولده فكان في ريعان

رمضان المهوي

احمد بن عبد السلام

عمره يتجر في بضايع شعره ثم ارتحل الى الروم فلبس حداد نفق كان
لابسه وابتسمت في وجوه اماله ثغور حظه العابسة
الا انه مكثار متشدق متفيهق ثرثار ولعدم تهذيبه لا تزال
افكاره تهذي به وربما عزت عليه مطالبه حتي نظم الجزع تابع
ولم يزل كذلك حتي اجتثت دوحته بعد ماسقاها ماء الشباب
وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب ومن شعره قوله من قصيدة

في كل حين يطلعون على ذرا   فلك المعالي طالعا مسعودا
لم يعضدون الملك ان ملكوا به   ملكا على زبر الحديد جديدا
تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ   غرسوا به لدن القضا املودا

وثمرات هذه الاغصان من بديع المعالي الحسان ومما يضاهيه
قول البحتري في السيف ٥

حملت حمايله القديمة بقلة   من عهد تبع غضة لم تذبل

الا ان هذه بقلة الحمقا والاحسن قول ابن هاني الاندلسي

وجنبتم ثمر الوقايع يانعا   بالنصر من ورق الحديد الاخضر

ولقد اخذ منه عبارة ورده ديباجة ومن شعره ايضا

قيل شبه لنا الشقيق وقد   كنا نساوي جميعا بالرحيق
قلت قضب من الزبرجد تحملن   على الهام اكوسا من عقيق

وهذا من قول غيره في النرجس

انامل من فضة   يحملن كاسا من ذهب

ومن المعاني الغريبة فيه ان العجم والروم في ليالي الزينة يصوت
في طست ذهبا ويدور به انسان في الاسواق ويعلنون به
الامان ويشهرون به عدل السلطان في ذلك الزمان فقال
علي الباخرزي في قصيدة له

ان شيت ان تعرف عدله   قد فرش الارض فلا ق النرجسا
اذ حمل الطست من التبر على   الراس فلولا امنه لاحترسا

و

والمشهور هنا قول الصنوبري في قصيدة له

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرت
على رماح من زبرجد ولة

وجوه شقايق تبدو وتخفي   على قضب تميس بهن ضعفا
اذا اطلعت اريتك الشمس تزكى   واذا غربت اريتك الشمس تطفى

وللقاضي عياض

انظر الي الزرع وخاماته   تحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضرا مهزومة   شقايق النعمان فيها جراح

ونحوه قول ابن الزقاق بقوله

نثر الورد في الغدير وقد   درجه بالهبوب نشر الرياح
مثل درع الكمي مزقه الطعن   فسالت به دماء الجراح

ومما قلته ايضا

كاس الشقيق امتليت خمرته الم بعيض لجمر من ذهب فيه
بقايا عنبر او مشعل لمهدي به للهوين لم يشعر وهذا
امر استطردناه لقضا حق الادب ولولا خوف الملل
اريناك من السحر الحلال من ثمرات الالباب ما لا عين
رات ولا اذن سمعت لتعلم ما من الله به علينا على كنوز
مطالب لم يقف عليها غيرنا

محمد بن عبد الملك الزيات

شاعر كان عنفوان شبابه قبل ان تجب عليه زكاة نصابه
يحترف بالزيت والاسمان من قوم سمنهم في اديم جفانهم
مملوة للوافدين لحرصهم من اولاد جفته نزع فيه رتبته
وسمنه حتي نزعت فيه همته عن ميزان السعر الى ميزان
الشعر والدهر كالميزان يخفض ويرفع ويعطي من يريد
ويمنع الا انه كان مولعا بالسرقة ولص البيت لا يوصف

محمد بن عبد الملك الزيات

فاذا انشد شعرا قيل له احسن الناس ولله درك من احسن
ومن العجايب انه لا يشتري ... ويخاف فيه مع الكساد ويسرق
فراقت ادابه وان لم تساعده احسابه فكان كما قيل في المثل
كل العسل ولا تسل فمما انشدني قوله في القاضي العزي
الى الفاضل العزي ٥

الى الفاضل العزي وجهت مطلبي ... لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلا ... فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

وهذا العزي ممن له بيت شرف وفضل بالقاهرة فمنهم

صفي الدين بن محمد العزي

ماجدا اذا تليت ايات اوصافه ركع لها القلم وسجد وتفرد
بعلو سنده في الحديث فاصبح دار علم بين العليا والسند
فحديثه في الفضل مرفوع واثر سواه ضعيف ومنقطع
فلفظه مما يستحق ان يرسم بنور البصر في عنوان صحايف
الاذهان والفكر وسكر طبعه المصري يحلو مكرره ومعاده
ولم يزل بالقاهره وثناوه يتلوه لسان الدهر ويحفظه
فوادي وهو احد شيوخي الذين رويت عنهم السنن وتشرفت
بلقايه ورويت حديثه الحسن فمما انشد لي في مليح نحاس

على رفقا بمن ذابت حشاه ضنا ... حب ازال الكرى من مقلتيه صب
حديد قلبك بالنحاس يتبعه ... لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله في صديقه الصحافي

ياعاذلي في هواه تلاف قبل تلاف ... وهات لي اللذ واجمع
بيني وبين الصحافي ٥

احمد بن علي العزي

احد اترابي ولداتي ورفيقي في اجتناء لذاتي وهو شاب
رقيق الجلباب يقطر من اهابه ماء اللطف والشباب

تادب وبرع ووعى ما جمع معتكفا في زوايا الخمول قانعا
بشفاشق ابانته النحول وكان في ابان الطلب خدنني
يجفي من خمايله كما اجني حتى قطع عليه الطريق الاجل ونادا
عجلا فقال اجل فمما سمعته من شعره قوله

لا زال هذا الجمع جمع سلامة ... لا نقص يعروه ولا تغيير
والجمع من اعدايكم في قلة ... ونقيض تلك القلة التكثير

ووالده من شيوخ العربية وصدور اربابها النديه

عمر العزي

اديب نظم ونثر وشعر بعد ما شعر في حالة اضيق من
فم الحبيب وصدر العاشق اذا حضر الرقيب كمصحف في بيت
زنديق او سر في صدر احمق غير صديق ومن شعره قوله

رب ثقيل امام قوم ... يوم بالناس نحو الجحف
خالف في النقل قول طه ... من ام بالناس فليخفف

رجب الشنواني

ناظم قلايد المدح وخاطب خرايد الملح مضى له عمر زمني
وهو يهدي نثار كلماته ويقطع في رياضها النظرة غض
نباته ويأتي العلوم من ابوابها ويجرد مرهفات لسنة
من قرابها ومولده بشنوان وهي قرية بالمنوفية صورة
لها الجنان كانت نجيم لذاته ومنبت اترابه ولداته
ثم ارتحل الى الجامع الازهر فاثمر به غصنه الرطيب وازهر
ولم يزل معانقا للخمول وروضه يبطل اداته مطلول
وكنت كثيرا ما اجتلي وجه وداده واوقد نار الفكر
بقدح واري زناده واستظل بدوحة المربع واستمد
من بحر فكره السريع واسامره بما يذكرنا عهود الرقمتين
وانتزه من صفات رجب وذاته في الربيعين كما قيل

عمر العزي

رجب الشنواني

وكانت بالوفا لنا ليال … سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي … وعنوان المسرة والاماني

وكانت مفاكهة اسماره الذي عندي من فواكه اشعاره واخلاقه ونفوحاته نفحة اطوع من الكاس للندبم ومن قدود القضب لايادي النسيم فمن رأى رحيا فقد رأى عجيا وبداعيه السرور والطرب وقال من شاهد من راى عيدا في غرة رجب

يا ليت ان شهور كلها رجب … لا زال يجمع الغفران
وجليس ملايكة الرضوان … فمن حباب مدامه الرايق في انتظام

قوله

عذار معذبي قد خط خطا … من الريحان في روض الدلال
كتاب بالامان له اتانا … وعنوان المسرة والوصال

ومما كتبه الي وانا بالروم

اقبل بالاجفان يا سادتي … وبالقرب لا بالبعد من حيكم ارضا
وان سار نجم السما ذكرتكم … وحنت لكم من بعدكم سائر الاعضا
وان جعل الناس المحبة سنة … جعلت على طول المدا حبكم فرضا
ووالله ان العين من بعدكم … جفاها الكرى عمدا فلبست نوى غمضا
وان لم تغوصنكم بروينة حبكم … فارواحنا حتى جوارحنا مرضى

وانشدني له ايضا

لا تجعلن على اللحا … وغيرها ما سفتنك
واعشق مليحا اهيفا … كالريح ان ماس فتنك

وله من قصيدة

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى … واشرق روض الزهر بالقطر والندا
وفتح احداق الحدايق هاطل … من الطل خد الورد منه تورد
ومن لطفه خلق النسيم تخلقا … ومن عظم غيظ البحر ارغى وازبدا

و

القاضي بدر الدين المالكي

وما يستوي البحران هذا ملح … اجاج وهذا طاب للناس موردا

القاضي بدر الدين القرافي المالكي

القاضي الفاضل بدر كماله من افق المعالي مشرق وغصن دوحه من سحايب الفضل مغدق رأيته وليالي بحرة خدود الشفق وعيون النجم في خدمة سعده لا تكتحل بغير الارق وقد طلع بدره في هالة التدريس واحاطت به منطقة نادي المجد جلس واقلام الفتاوي تسجد وتمد على راسها وتجعل وجه الطرس كعبة مستورة بسواد انفاسها فتحج لها الابصار والبصاير ويعتكف في حرم افادتها الاسماع والضماير واثاره في فقه مالك مدونه وفوايده بموطا اخلاقه معنونه وشرح مختصر خليل شرحا شفى به الغليل وله القول المانوس في حل مشكلات القاموس كادت له الصحاح الجوهرية تغوص في البحار خجلا من اتساق عقوده الدرية ولم يزل في القضا على سنن السنة سالكا وبحرر رقها الموشى بالكشافة مالكا فهو ثالث العمرين ونديم القمرين اظهر فيه اليد البيضا ولم يلتفت بهمة المسوة الى البيضا والصفرا

وما سمعنا قط ان امراء … اهدى له شيا ولا قدر شاه

والان قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتج للحكم وحمل الحكم والتسجيل فاحتاج للصك ولم يزل طالعا في افق العز حتى غرب بدره وامحق بسوار الضعف فكسف عمره فبدا زواله وتم كماله

ان فراق الكمال ضعف … حتى على البدر في السماء

وله شعر العلما ونثر طارح الفقها تانق فيه وتصلف ولا عجب للبدر ان يتكلف كقوله

منك البداءة بالاحسان حاصلة … ملكتني الرق فضلا منك لي باري

المهتي بعده عتقا لتكرمني … فاختم لخير به عتقي من النار

وفي معناه قول النور ابن حجر العسقلاني

يارب اعضاء السجود عتقتها … من فضلك الوافي وانت الواقي

والعتق يسري بالغنا ياذا الغنا … فامنن علي الفاني بعتق الباقي

ولغيره في معناه

ان الملوك اذا شابت عبيدهم … في رقهم عتقوهم عتق احرار

وانت يا خالقي اولي بذا كرما … قد شبت في الرق فاعتقني من النار

وهو ممن يروي عن خاتمة المحدثين الذهبي وفيه يقول

وشيخ حديث طبق الارض علمه … وصار يعلم في الانام كما علم

هو الذهبي كالغيث منهل فضله … فلا تعجبن فالغيث ياتي به الديم

واحسن منه قولي مضمنا وكتبته على شرح البخاري

فاق الورى الذهبي الحبر حين اتى … في خدمة السنة الغرا كالعلم

وكلهم من رسول الله ملتمس … غرفا من البحر او رشفا من الديم

احمد بن عواد

اديب استرق اخلاق الصناعة وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه الا انه جعل الشعر له سلاحا وشطا وحاشوه في امته وسطا فمما اورده له صاحبنا علاء الدين المكي في كتابه الطراز المنقوش قوله في بعض الحبوش

حبشية حسبته ابصرتها … تهتز كالغصن الرطيب المثمر

فسالتها عن جنسها يا اختي … قالت فما تبغيه جنسي ام حري

وهذا كقول الاخر

لي اسمري ناعم الخدين ذو … شرطين فعلهما كفعل السمهري

لم ادر اذ صافحت صفحة خده … ورد زهي ام خده ام حري

وللنواجي

رمت التغزل في اجفانه فبدا … عذاره فوق ورد الوجنتين طري

وقال قلبي لا احتمل بقولهما … وخص عارضه بالمدح فهو جري

وههنا امر لابد من التنبيه عليه وهو انهم عدوا من انواع البديع الاكتفاء وقد الف النواجي كتابا سماه الشفا في بديع الاكتفا وقد طالعته وهو كتاب لطيف كما قال هو فيه

من كل معنى بديع لو يمر على … فهم السقيم ولو في نومه شفيا

وقلما ابصرته عين ذي ادب … الا وراح بذاك البر مكتفيا

ومما افاده فيه ان ابن رشيق حده بقوله هو ان يدل موجود الكلام على محذوفه واعترض عليه بدر الدين ابن الصاحب بانه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال انه لم يجد له حدا سالما من الاعتراض الا ترى انه دخل فيه نحو واسال القرية وليس منه والمشهور من شواهده قوله سرابيل تقيكم الحر وهو على انواع فمنه ما يكون بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فاكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة حرف او نحوه وهذا اما ان يخرجه لحاقها عن الوزن او لا وكل منهما اما مع التورية او بدونها واعلم انه في الاية المستشهد بها نكتة لطيفة لم ينبهوا عليها وهو انه اقتصر على الحر لانه اهم هنا لما عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم ان ما يقي الحر يحصل به برودة في الهوى في الجملة فوقاية الحر انما تحصل البرد وهذا فيه من اللطف ما هو الطف من النسيم فلله در التنزيل فكم فيه من اسرار لا تتناهى وبقي ههنا بحث جليل وهو ان المتاخرين من اصحاب البديعيات لما اكثروا من انواع البديع وفيهم بعض من لا خبرة له بدقائق المعاني والعلوم زادوا فيها انواعا مدخولة فمنها الاكتفا ببعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالذي ما يبني في شرح الخزرجية حيث ذكره

وانشد عليه قول ابن نباتة ه

بروحي من الناس نايا وجفوة ... واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه ... فقلت ومن لي ايعد يجد الاحلا

ولابن مكانس

لم انس بدرا زارني ليلة ... مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان ... قلت له اهلا وسهلا ومر

وللبدر الدماميني

الدمع قاض بافتضاحي في هوى ... رشا يغار الغصن منه اذا مشا
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما ... اخفا فيا لله من قاض وشاهد

وله ايضا

يقول مصاحبي والروض زاه ... وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا الى الروض المفدا ... وقم نسعى الى ورد ونسرين

وقال ابن جني في كتاب التعاقب باب الايما وهو الاكتفا عن الكلمة بحرف من اولها كقوله قد وعدتني ام عمرو ان تا اي تمسح وليس منه قلنا لها قفي قالت قاف لانه اسم حرف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا يريد شاهدا وقول علقمة مقدم بسبا الكتان مختوم اي بسبائب وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان اراد المنازل وذكر الحريري وذكر انه اكتفي عن شاهد كقول ابن الرومي والدم في النصل شاهد عجب وهو تحفة وقال غيره انه مكتفى به عن شاهد وله وجه ثم انهم ذكروا ايضا من الاكتفا ما اكتفي فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله ان غاب عن انسان عيني فهو في وما حذف منه شرط ومجزوم وصلة وموصول ونحوه ويرد عليه قاطبة ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بتقدير غاية الفصاحة فما خالفها يعد قبيحا ممنوعا عند اهل العربية

وقد صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة في ترخيم المنادي وعلى اللغتين بشروطه وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم له محسنا لا يصح وكونه من التورية كما مر لا يسوغه ولو صح كان الحسن له التورية لا لهذا الاكتفا فعدهم له منها وهم على وهم نعم لو جرى هذا على وفق العربية كان حسنا وقد نظمت له مثالا لم اسبق اليه فقلت ه

رمت الندا لمالكي وفرا كبي ... يولي الجميل لرقة في الحال
تهاني الصبر الجميل وقال لي ... للكيس نادو قل له يا مال — لك

ففيه اكتفا وتورية مستوفية لشروط الترخيم وهذا من السحر الحلال الذي يعرفه من له ذوق فان قلت ما وقع في الحديث من قوله كفى بالسيف شا ان كان صحيحا فصيحا نقض ما قلته ولا يمكن ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو افصح الفصحاء قلت افعاله واقواله لا يقاس عليها غيرها مما لا يوصف بالفصاحة فعدت من معجزاته صلى الله عليه وسلم جاز صدور مثل هذا عنه لسر ظاهر او خفي واما ما قاله صاحب البردة المسلك الغريبي المغري من قوله ان كونه اميا معجزة له كما قرره حتى لا يرتاب احد في كلام الله ثم عليه انه لو تم قيل عليه انه لم خلق افصح الناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلوه من الكلام المعجز بلاغته ليس كلامه ليس بشي لان الامية شايعة في اكثر فصحاء العرب وهم في غنا عن الكتابة واما عدم الكتابة فلكلمة وعيب عظيم منزه عنه على مقامه وظاهر فطرته وجوهر جبلته ومن هذا علم ان الحروف المقطعة في اوايل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظور وهذا البحث مما لا تراه في غير كتابنا هذا ومن صنف في جميع انواع البديع في عصرنا ولم يهتد به حتى كان بيني وبينه منافاة ومناسبة لاجل هذا ه

الفصاحة

عبد الرحمن بن محمد الحميدي

شيخ اهل الوراقة بالقاهرة الاديب الذي تفتحت بضياء اللطف انوار شمايله وزهت على منابر الاداب خطبا بلابل معانيه وتبرجت حدايق معاليه ٥ ٥ شعر

جلبت الهوى من حيث ادري ولا ادري ۞ نظم في جيد الدهر جمانة وسلم الى يد الشرف عنانه ۞ خاطر في رداء مجد دبج حواشي وبطانة نافر فرايد بيان ۞ ينثرها اللسان نثر درع حقاق الاذان ۞ وله في الطب يد مسيحية تحيي ميت الامراض وتدل بجواهر جواهر بالاعراض مبارك الطلعة ميمونها ۞ كلي على الحفار والغاسل وديوان شعره شايع وذايع الا اني استودعته النسيان شعر

ولا بد يوما ان ترد الودايع ۞ ولما نظم بديعته ارسلها الي نظرت فيها في الاوايل والصبا نتا فسر على لحبه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح ٥ شعر

ولا عقرب الاصداغ يلدغ ۞ ولا جور الا في ولاية ساقي

وبما اعترضت عليه في تشابه الاطراف فانه اخطا في حده ومثاله فلما كتبت له ووافقني فيه بعض الاصحاب لم يعترف بخطابه وكتب ابياتا منها

بكما علمت تشابه الاطراف من ۞ فن البديع بحثه وجداله

فكتبت له متهكما مولاي اسرفت في الامتنان واسات لنا قبل الاحسان ۞ وعاقبت من غير جناية سابقة ۞ وحرمت من ليس له فيك امال رايقة فكان حالي معك كما قيل ۞ انه هبت ريح شديدة ۞ فصاح الناس القيامة القيامة والطامة العامة ۞ قال بعض المجان ما هذه القيامة على الريق واين الدجال والمهدي واشراطها وفي ذلك اقول

اسرفت في الصد حتى خالقنا ۞ لا يرتضي اسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله ۞ جرعته الصبر على الريق

الرئيس داود الحكيم

ضرير بالفضل بصير كانما ينظر من خلف ستارة الغيب بغير جبين لم تر العين بل لم تسمع الاذان ولم تعجب باحسن منه مسايلة الركبان اذا جس نبضا لتشخيص مرض غرض ۞ اظهر من اعراض الجواهر كل غرض فيفتن الاسماع والابصار ۞ ويطرب بجس النبض ما لا يطرب بجس الاوتار ٥

يكاد من رقة افكاره ۞ يجول بين الدم واللحم

لو غضبت روح على جسمها ۞ الف بين الروح والجسم

فسبحان من اطفا نور بصره وجعل صدره مشكاة نور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وله في كل علم سهم مصيب ومنطق تحلى بتذهيب التهذيب وكنت قرات عليه في الطب في سن الصغر فسمعت منه ما يفار له نسيم السحر ويطرب من لطفه نغمات الوتر ينثر فيه نثار العلوم على عرايس المنثور والمنظوم وكان يقول لو راني ابن سينا لوقف ببابي او ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي الا انه على مذهب الحكما ومشرب الندما وكن اكثر كلام الناس في اعتقاده ونقل عنه رشح قطرات من خفي الحاده ثم لما كر اللفظ فيه ارتحل للبيت العتيق فطافت به المنية من كل فج عميق فقضى نحبه ولقي ربه ٥

كم من عليل خطاه الردا ۞ فنجا ومات طبيبه والعود

ومما سمعته من شعره قوله

من طول ابعاد ودهر جابر ۞ ومسيس حاجات وقلة منصف

ومغيب الف لا اعتياض بغيره ۞ شط الزمان به فليس بمسعف

اواه لو حلت لي الصهباء في ۞ انشافا ذهل عن غرامي

الرئيس داود الحكيم الانطاكي

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت ان الخمر حلت لنشوة ... تذهلني كيف اطمانت بي الحال
فاذهل اني بالعراق على شفا ... ردي الامان لا انيس ولا مال

وقول بعض المغاربة

وددت ان المدام حل ... فاصرف الهم بالمدام
لكنني خايف عقابا ... يجانب ذكر المدام
يا ليتني خلقت من قبل ... حرموها بالف عام

وله تاليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح والتذكرة الكبري والصغري في الطب وغير ذلك رحمه الله تعالي وعفا عنه

محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب

سما شمس اشرق بدرها ... ودرت سحايبها فتلالا درها

فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد صب بعقايل المجد المخدره عميد قلب كريم لا يبور رشا مايخ فهو لعمري عقلة المستوفد وعقلة لسان المادح وهو في الطب رييس لم يخرج عن القانون وفارس في حلبة لا تدركه سوابق الظنون فلو رجعه الهلال لابراه المحاق والدنف بلا تكلف من وصمة المرض والكلف وعليل كان عايره فداه الله بالفرنج ارتحل الي فخر آل عثمان المرحوم السلطان سليمان فاعتكف عنده في حرم الاحسان فاصطاد في حرمه اوابد الكرم ثم انجيا الي محله الصدفي الحرم فداوي سقامه وقد قبل النفوس اقدامه وله ماثر لها الدهر مستزيد والمجد سامع له مستفيد منها ما كتب لفضل الله الرومي وقد اهدي له شرح الموجز للنفيسي

سطور اودعت بطن الطروس ... ام السحر الحلال في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ واني ... ام الصهبا تجلي في الكوس
قراناه فانشانا كانا ... طربنا باحتسا الخندريس
فقبلناه تعظيما وشوقا ... لمنشية الرييس ابن الرييس

نعص

تفضل ثم كانت عند رق ... فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء الفوالي ... تحلت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخري فاهلا ... وسهلا بالنفيس من النفيس
ابا الفضل ابن ادريس فكم ... بد نسيا يمحي ضياء الشموس
فنول العبد ما مولاه فالي ... اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكري لا يتوان ... تقابل بالعجوز الدردبيس
بقيت الدهر مسرورا مهنا ... وشانيك المعني في عبوس

ابراهيم ابن المبلط

اديب دار على الالباب رحيقه المصفي ان قصر سواه فابراهيم الزي وفي ملا سوقه جواهر ياقوتا وغيره من الشعرا ينحتون من الجبال بيوتا حتي هدم بما بناه من الاشعار ما شيده من قصوره العمار فالتحق بصناعة الشعر بالاشراف فغاص في بحوره واستخرج منها لالي لها الاذان اصداف وكان شيخ سوق الوراقين بالقاهرة وثمرات ادبه في رياضها زاهية والاوراق زاهرة الادانه يجيد نسج مقطعات الابيات ويقصر اذا نظم المطولات وقد طالعت في ديوانه لمن معمور ابياته وسالني كلماته قوله

يا عايبا السواد فهو تنا التي ... فيها شفا النفس من امراضها
افلا تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين وسط بياضها

وقوله من قصيدة له

حديث بانة الحما عن صباها ... عن ثنيات مكة عن صفاها
ان غصن النقا ان وافي ... وزمان النوي انقضي وقضاها
ونسيم الصبا تودي الامانات ... الي اهلها كما قد رواها
كم نكيم سري فسر قلوبا ... شفها البعد والنوي فشفاها
تعرف العاشقين منه نسمات ... وهم يعرفونها بشذاها
ان ايدي الفراق جارت علينا ... في القضا لحينها وكفاها

شمس الدين بن بدر الدين

للنفيسي

ابراهيم بن المبلط

آه وا وحشتي لاحشا قلبي … وقليل قولي على البعد آها
كان المين ساعة بالها من … ساعة ان نسيت ما انساها
حملوا العيس بالهوادج حتى … ضل في ركبها الفؤاد وتاها
واستقلت ظعونها ببدور … طال في ظلمة الدياجي سراها
وظباء عهدي بها في قصور … فاذا بالظبا وسط فلاها
وكم في غصونها من غصون … قد حلا ثمرها ومر لزاها
ما امر الفراق طعما واها … ساعة الملتقى وما احلاها
وقسمي في الشوق ذات جناح … ظاهر حزنها وباد جواها
فارقت من تحب مثلي ولكن … ما هوى المصون مثل هواها
فهي مثلي على الدوام دوام … وهي لم تبك مرة عيناها
وكتمت الهوى عن الناس طرا … وهي باحت بما لها في حماها
وهجرت الرياض وهي بشرتها … ورقت من غصونها اعلاها
فاجتمعنا في صورة من بعيد … وافترقنا من بعد فيما عداها

وهذا كقول ابن لولو الذهبي من قصيدة له

وتلبهت فات الجناح بسحرة … في الواديين فنبهت اشواقي
ورقا قد اخذت فنون الحزن عن … يعقوب والالحان عن اسحاق
قامت على ساق تطارحني الهوى … من دون صحبي بالحمى ورفاقي
اني تباريني جوا وصبابة … وكآبة واسا وفيض ماقي
وانا الذي املي الهوى من خاطري … وهي التي تملي من الاوراق

بدر الدين ابن الازهري

شاعر عصري طلع في هالة الكمال بدرا وسابق في حلبة الادب نظما ونثرا فنجحت معاليه وقويت مبانيه ولذت بافواه لقائليه وساغت بافواه السامعين لحلاوتها على اللسان وموقعها في الاذان مواقع ماء المزن في البلد القفر اورد له بعض ادباء مصر شعرا اخبرت منه قوله

سكى

شكى الي من احب دملا … في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق … فقلت ذا في اوسع المواضع
وفيه كناية فيها نكاية مع تلميحه لمثل العوام من لم يجي في عيز محله كالدمل يطلع في اضيق المواضع وقوله ايضا

لقد عثرت بجنح الليل رجلي … على شخص ولم يك في حسابي
فقال بجاوبالي انت اعمى … فقلت نعم ودعاس الكلاب

وله هذا حشيش اخضر مخدر بجسد يقول من يبلعه
يا رجلا اخذ بيدي وله

امنت من خوف العدو وشرهم … مذ جا لي بخاتم الامان

وله لا ترتجي لشفا الا من الله … فان الحكيم رب الوجود
وعجيب في ذا الزمان غريب … مسلم يرتجي الشفا من يهودي

اشارة الى ما عرف من غش اليهود للمسلمين وفي ما خاله يهودي بمسلم الا هم بقتله ومما قلته في معناه

ايمرضني الدهر الخون بما دهي … ويخلف في وقت المضيق وعودي
فان رمت من يشفي الفواد بطبه … فيومي سبت والطبيب يهودي

وله في شبابة

يا حسنها شبابة لم ينقطع … موصولها لما غدت تترنم
بالرمز تفهمني اشارات اهل الهوى … اوما تراها بالعيون تكلم

وهذا كقولي مضمنا

لنا مجلس من اللهو مطرب … واد انا ما بيننا تترنم

ومثله قول مجير الدين بن تميم مضمنا

وناطقة بالروح عن امر ربها … تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت … فنحن سكوت والهوى يتكلم

وله مما طال رجلي شكت … تردد اليه وكان لي سرموجد
قطعتها عليه وسرموزة لفظ فارسي عربوه وهو النعل العرفي

تتول مرجة علي قاعدة التريب فانه تبدل بذا الزاي جيما

محمد الانباري القباني

لبيب ان ذكر الحساب فهو اول من يسجد له البنان او الشعر تلا لسانه اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اهابه ظرف سلبي بالظرف وبوارق فكره اسرع من لمحة الطرف فيا نسيم الصبا وبلغتب صب صبا وصح ذلك فكوكب سعده لم يزل ساقطا وعاثر جده لم يبرح في ظلمات الخمول هابطا

والدهر كالميزان يرفع ناقصا ... ابدا ويخفض كامل المقدار
فاذا انتحى لانصاف عادل عدله ... في الوزن بين حديده ونضار

ان انشد الشعر اقام اوزانه واهدى دره المنظوم من فكره اوزانه فمن دره المكنون ونثره الموزون قوله

وهيفا تهوى الراح قاربتها ... بمجلس انس وهو تخشى مطالها
اذا لم تزر الكاس ملان انني ... ابينك بجور الخاف ملالها

وهو كقول البدر الدماميني

يقول لها هلا حكيت بناظري ... مهاة سبتني اذ سمعت كلامها
واعرض عني ثم وجد عتبه ... لها لم تشبه غزالا ولامها

وقال ابن مكانس

اقول لحبي قم ومس يا معذبي ... كميسة خود حرك السكر راسها
ولا تنسه عني اذا ما حكيتها ... فقام كغصن البان لينا وماسها

وله

رونق البدر في صفا الماء لما ... جمعته ايدي الصبا كالاساور
شبه جام في لولو يتلالا ... فوق صرح ممرد من قوارير

وله من قصيدة

لقد حل في مصر بلاء من البرش ... به عزت الارواح والمال في ارش
وكان بها حرث ونسل فرقوا ... واهلك ذاك الحرث والنسل بالبرش

والبرش اسم معجون معروف واصله برسعتا ومعناه برساعه بالسريانية تعرب وهو نوع من الحرافه عند اهل مصر وبه يتم التلفيق والتورية

يحيى ابن الخطيب القباني

علام هذا الاديب المقدم وممن صحبه فاحج بطراز مجده معلم فنفحت صبا اللطف لمن شمايله وسقى ريح كماله بطل ادابه روابه وصحبته اليا صبغت الالباب كما ان الشجاعة صيقل الاحساب فكان كثيرا ما يخصني بانس مذاكرته ويتحفني بهدايا مفاكهته فكتب الي مرة يدعوني لبيت له علي الخليج

شعر

يحيط علوم مولانا فانا ... علي النهر المظلل بالخليج
فان شيتم تفضلتم وجيتم ... الي سكن يتوق الي الخلي جي

وكتب له بعض ادبا الشام يفاكهه

ماتقولكم سادتي في اهيف خطرا ... غصبته قبلة مذ مرت في خطر
فرام قتلي بلحظ اللهي سحرا ... وبت منذ ارعي النجم بالسحر
هل جائز قتله افتوا الي حضرا ... لباب مولي رئيس البدو والحضر

فاجابه بقوله

ياسايلا عن حبيب بدره سفرا ... عن برق ثغر هدي الركبان في السفر
فراح يغضب لثما عند ما نظرا ... في عاقبات مرامي فرت النظر
وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا ... منه بعز به لهما في الورد والصدر
وفي القصاص حياة للذي ظفرا ... بلثمه ومال الصبر للظفر
والله يغفر للجاني اذا تجرا ... بمن اليه سعي جذع من الشجر

وفي ذخيرة ابن بسام روي ان رجلا قبل امراة فشكت الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له ما تقول قال صدقت يا رسول الله فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال له لا تعود الي هذا نظر ابن نباتة في قوله لئن لثمتك يوما وللثرور اقتناص فهاك فاقتص

مني ان الجروح قصاص ٥

ولقاضي ابن عامر الجرجاني

ومتنقب بالورد قبلت خده ... وما للفؤادي من هواه خلاص
فاعرض عني معضبا قلت لا تجر ... وقبل لي أن الجروح قصاص

وللقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي

ونايمة قبلتها فتنبهت ٥ ... وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني وحقك غاصب ... وما حكموا الحي غاصب سوى الرد

شهاب الدين احمد المعروف بقعود

بليغ سحب ذيل بلاغته على سحبان • وروض ادب حلي كل زهر خطها بستان الناظر ارق من دمع السحاب • واطرب من كاس يضحك بثغر الحباب • اسطور شعره قضب عليها من قوافيه حمام • وعصره وان تاخر لمدام الادب مسك ختام • ان روي فالكلمات لحيايها ذات توازي • او زن ابكار افكاره فالكلس تشبهها جواري وهو من اعيان مصر فضلا وادبا • ومن نما الرقة كل نسيم وصبا وربما جعل الشعر تكسبه سببا • واتخذ سبيله في بحره عجبا ٥ وله مكارم اخلاق • تجدد ما ثره الاخلاق • كما قال فيه صاحبنا الاصيلي ٥

لله در شهاب الدين مرتقيا ... في الجود والنسب السامي على الكتف
من رام يبغي وفا او منتقي نسب ... قالت فضايله ذا آوذا آسفي

ومع كون طبعه يهتز بالشمال والشمول ادركته حرفة الادب ٥ فاعتكف في زوايا الخمول • ومن شعره قوله

ياصاحباي اتركا مضني ... اوفا عدلاه وعارضا ٥
فما تطيقا رشد غاو ... بما يلا في وعارضا ٥
سبا حشاه والعتيري ... عينا غزال وعارضا ٥
يا جمع من صبروا التصابي ... في الحسن عار بالعارضا هو

وله

ولد • لي حبيب من هجره زاد سكري ... وسلوى هواه اقبح ذنب
جاني داعيا وقال آت اني ... اليوم النيهم قلت قلب المحب

ولابن مكانس

قال الخلي لحبيبي صل فتى ... فيك قد اضحى بمعنى مغرما
قال هل يبليم ان واصلته ... قال ان فاز بثغر او لمى

وله

وحقك لو اتلفت مالي جميعه ... لما رضي الواشون فيك بكاري
ولو اني اوليت الف وليمة ... لاجلك لم يشكر عدولي ولا يمي

والصلاح الصفدي

يامن اذا ما اتاه ٥ ... اهل المحبة اولم
انا عمك حقا ... ان كنت في القوم او لم

وله من قصيدة

تفت فوادك الايام فتا ... وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعا صدق ... الايا صاح انت اريد انتا

ومنها في العلم

وكنز لا يخاف عليه لصا ... خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
ستجني من ثمار الجهل عجزا ... وتصغر في العيون اذا كبرتا

وله

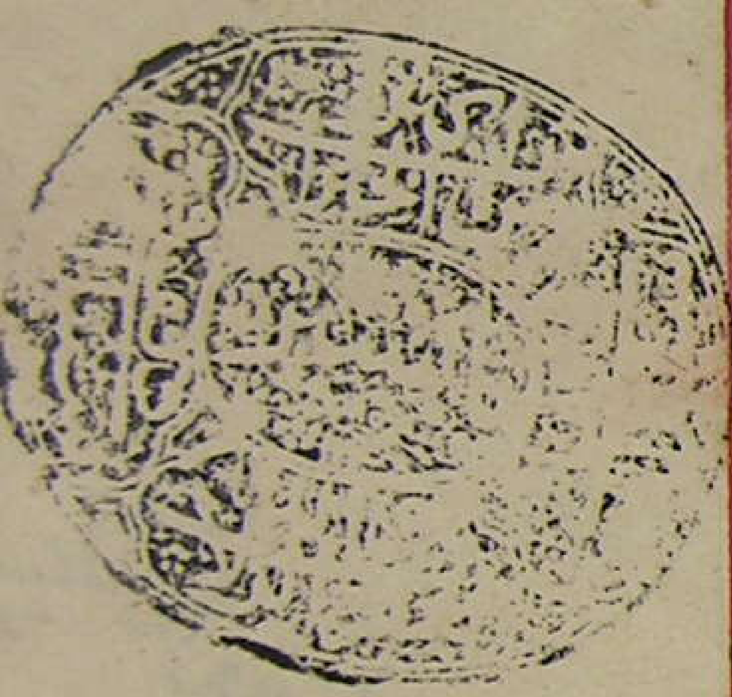
هم بابنية اللين فقد وردها ... للطفها رب الحجا ولدها
من سادت المتبرلون شذا ... لا تدعني الا بيا عبدها

ونحوه قول القيراطي

في خد من احببته شامة ... ماء الندى في نكهته ندها
والعنبر الرطب غدا قايلا ... لا تدعني الا بيا عبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائي



محمد البلبيسي

هو فاضل شافعي المذهب ولبيب فضله بالاداب مذهب وشمال لطفه مسلسل ماتراعته رايق المشرب من القوم الذين هم في طرق الخيرات ساعون والذين هم بامانانتهم وعهدهم راعون الا انه تجاوز عن رقة النسيب الى كثرة التجنيس والوحشي الغريب فلذا لم اثبت من شعره الا القليل النذر فمنه قوله من قصيدة اولها اهلا به ملكا في زي انسان

اهلا به ملكا في زي انسان ... اهلا ببدر اتي في شهر نيسان

وانتا ثني بالبيد البيضا سوده ... من اسود الخطب لما ان تخطاني

قد كنت غصان بالما الزلال وهل ... يجري سوي الما في ثغر لغصان

جيت غيرك عما طلت تملكه ... ارثا لين الفضل حاجب حرمان

وهذا علي ماتراه معني مبذول كقول الشاعر

من غص داوي بشرب الما غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء

وهو في قولهم

كنت من محنتي افر اليهم ... وهم محنتي فاين الفرار

ولابي نوس

غصصت منك بما لا يدفع الما ... وصح حبك حبي ما به داء

ولابي نواس

قد كنت عدتي التي اسطو بها ... ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بغير ما املته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

والاصل فيه قول زيد بن عدي

لو بغير الما حلقي شرق ... كنت كالغصان بالما اعتصاري

ومن كلام ابن المعتز

بها شرق شارب الما قبل ربه ... ومن فضولي الغصار

واعجبا لمن اكتحل بالعمي وعض ما لظما وقلت مضمنا

قد كنت ارجوك للجلا اذا طرقت ... فصرت عونا لاعداي وحسادي

من غص داوي بشرب الما غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء

ومن البديع قولي

يا من اطال مطالبي في مضايقي ... المطل في شدة المطول يرديه

اذا الليالي اطالت مطل ذي غصص ... فمن حياض المنايا المطل يرويه

محمود التاجر السيوطي

تاجر بحت بالاداب منه التجاره وبدت وجوه كالمه وعليها من رونقه نضارة فنشرت بين يديه بضايع ادبه الزاهره قالت لطف طبعه النقاد على عينيك يا تاجر

وتاجر شاهدت عشاقه ... والحرب فيما بينهم ثاير

قال على م اقتتلوا هكذا ... قلت على عينيك يا تاجر

وكان بينه وبين والدي عهود مودة وعروة ميثاق احكمت يد الانام عقده وله شرحة من صحف الفكر السنون ولم يعلق به الا قوله في المجون والهزل احيانا جلا العقل

لنا صديق له في الصبح معرفة ... يقضي الي انه يمشي بغير تعب

اذا راي امرد كالورد وجنته ... تذكر الشام مما قد راي وحلب

والصبح بصاد مهملة وجيم لغة عامية زد بيها معناها النظر بشهوة

القاضي احمد المالكي المحلي

فاضل فضايله مدونه وماثره بانوار فواضله مكونه لم يزل فيما مضي مرفوعا بنصب القضا وفنه التفنيس في انواع الافادة والتدريس وكان جمعني واياه نطاق الزمان في هالة نادي طلعت بدور الاخوان فرايته يطوي النملة جملا ويري مشهور المسايل مشكلاه شعر

اذا راي غير شي ظنه رجلا ... فقال لي لم منع صرف اشيا

مع صرف اسما فقلت له ملاطفا يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ثم كتب له مضمنا ها

محمد البلبيسي

محمود التاجر السيوطي

القاضي احمد المالكي

اشيا كفصلاني وزنت وقد قلبوا — لاما لها وهي قبل القلب شيئاء
وقيل افعال لم تصرف بلا سبب — منهم وهذا الوجه الضعيف ايماء
او اشيا وحذف اللام من ثقل — وشيي اصل شي وهي ارآء
واصل اسما اسما كاباب كسا — فاصرفه حتما ولا يغررك اسماء
ومنع صرف اذا اسما كان في علم — لاجل تانيثه والاصل وسماء
فقل لمن يبتغي في العلم توسعة — حفظت شيا وغابت عنك اشياء

سري الدين ابن الصايغ

سري طابق اسمه مسماه وكاد ان ينطق بلفظه معناه تدفقت جداول علمه ونبتت في شاطيها حدايق نثره ونظمه ترفع عن صناعة الصياغة لما وصل الي معدن جواهر البلاغة فاصبحت ذاته للمعالي الغا وليس حلا من الكمال فايق منه السري الرقا ابرز في الطب جواهر لم يدركها ابن النفيس وجرى في الشفا علي قانون الصناعة حيث لقب بالرييس فاصبح به وشي صناعة مطرزا وعد الكلام المهذب في احصاء اوصافه موجزا وله فرايد اخلاق في سلك الايام ذات انساق حكت الروضة الغنا اذا وقع قطرها وبلها وبلبلها اغني في معالي لو راها ابن حجلا ستر وجهه وراسه خجلا كانما الصبح تنفس عن محياه والعنبر الرطب فاح منه رياه صاغ بفضله علي المكارم فهما في ساعد المجد اساور وفي اصابعه خواتم

سمح البديهة ليس يملك لفظه — فكانما الفاظه من ماله

وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات مغسولة الالفاظ مدنسة المعاني من رسالة ابن زيدون منحولة المباني ومما صاغه من تبره وصبه في قالب شعره **قوله**

ما الناس للاحباب والرهجة — مما فعالم في بطنو وعالم
في انطفاء ٥ ٥ ٥

ومنه قولي

انما الدنيا ظلال في اوقيات قليله او رزاز متوال فوق كتبان مهيلة

منصور البلبيسي

منصور البلبيسي

ضرب ابحر في حرفة الادب واقتطف بيد فكره فواكه الفضه من كتب ثم غلبت عليه السودا ولعبت به الصفراء والبيضا فانعكست تلك الفنون بالجنون والجنون كما يقال فنون فجمع سكر القهوة رحله صيفه وشتايه وهو لاحية في سويدايه فما انشدنيه قوله في التاج ابن الجيعان حيث رماه بمرض الكبد

قلت لتاج الدين في خلوة — وقد علاه عيده الاكبر
التاج يعلو فوقه غيره — قال نعم ياقوت او جوهر

عبد النافع الطرابلسي

عبد النافع الطرابلسي

فاضل تود العيون قربه وتري القلوب وده لعظم قربه واديب هو بديع زمانه وتاج مرصع بجواهر المناقب علي رووس اقرانه يستعير المجد مقامه الرفيع ولا تنكر اشعاره من صاحب اللسان البديع درس وافتي وصنف في فنون شتى الا انه اقتدي في شعره بابن الحجاج كقوله في من لقب بالتاج

اقبح خلق الله في خلقه — وخلقه وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه — تاج الخصا وهو مجاز وسيع

عبد المنعم الساطي

صاحبنا عبد المنعم الساطي

اديب اسكرنا بلفظه العذب الانسجام وادار علينا من مدام لطفه في مجالس الانس جام وكان في شرخ الشباب والعيش غصن لغصانه الرحاب **شعر**

زماني به كالورد طيبا وبهجة — فياليت ذاك الورد كان بقي

ونشر افكاره داري وفي موارد انسه لنا ري وانه مع ذلك توقد لنا ذكي وله اخلاق ذات حواش رقاق الا

انه على الشعر مقصور وليس له من الاعراب نصيب فطبعه على
عامية تخطي وقد لا يصيب واكثر شعره نتف وهزل وقلما
يقع فيها المطبوع الجزل كقوله

اذا رام محفوظ يريني شرابه … من الدقن فطر الانظير لحسنه
فقولوا له اني وحق حياته … مرادي ارى تعليقه قبل دقنه

التعليق والدفن نوعان من قطع قصب السكر

وقوله

وعن كبش الذبيح سالت يوما … خبيرا بالعلوم الى البيا
ايحيى الكبش بعد البعث يوما … فاخبرني بان الكبش يحيى

وهلهنا امر نفيس نحوا به السياق وبحث عظيم يحيي به عظام
الرفات وهو ان الحيوانات هل يحييها الله تعالى ويحشرها
ويقتص لبعضها من بعض فاكثر اهل الحديث والسنة والاصول
على انه كذلك لوروده في القران في قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص
يوم القيمة يوخذ للجما من القرنا وخالفهم الامام ابو الحسن الاشعري
فقال في كتاب الايجاز ما نصه لا يجب على الله ان يعوض
البهايم والاطفال والمجانين وجميع الخلق الذي خلق فيهم
الالم خلافا للقدرية حيث قالوا ان الله تعالى اذا آلم الحيوان
لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه ان يعوضهم ولا يكون ظالما
ودليلنا ان العقل لا يوجب على الله شيا واذا ثبت ان
البهايم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الالم من غير جرم
ولا ذنب لا يستحقون ذكرلم تجب اعادتهم ولا حشرهم ولا نشرهم
يوم القيمة وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب
عليه حشرهم في الاخرة وبعثهم كبعث المكلفين فان قالوا قد
قال النبي صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم يوخذ للجما
من القرنا قلنا المراد به حتى يوخذ للضعيف من القوي فكني

بذلك

بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين ومن لا تكليف
عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك اختلف
السلف في هذا فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرها
موتها وهو تاويل بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفرقها
بتمزيقها ومعظم المفسرين على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص
منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا يقطع باعادتها
كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل
عليه الاية واذا الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن ابي
هريرة لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة
الجلحا من الشاة القرنا وانكره الاشعري لانها غير مكلفة
والخبر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفراييني
يقتص منها بما تفعله في الدنيا ورد بانها ليست مكلفة وفي
المشية يفعل الله بها ما اراد انتهى اقول قد
حصل لهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وادلتها
والحق الذي يشتفي به الصدور ان لا تاويل للاية والحديث
بما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية له من انها غير عاقلة
ولا مكلفة والحشر والحساب مبني على ذلك فاذا سقط الحساب
سقط ما بني عليه والجواب انا نسلم انها غير مكلفة لانها لا
تعقل والنزاع فيه مكابرة الا انها لما كانت في المشية تفعل
الله لها ما يريد وهو لا يسال باتفاق اهل السنة بل العقلا
فنقول ان الله يعيدها ويقتص بعضها من بعض بما فعلته
بارادتها لادراكها الجزئيات وليس بتكليف ولا مبني عليه
ان جزا التكليف انما يكون في داري الخلود الجنة والنار
وهي تعود ترابا قبل دخول اهلهما فيهما واما فعل الحكيم القدير
لذلك فليعرف اهل الحشر انه عز وجل لا يترك مثقال ذرة

من العدل يتحقق اهل النعيم ما لهم من النعيم المقيم واهل الجحيم ما عهد
لهم من العذاب الاليم تنويرا لهم وارشادا لا يتعلموا عظمة كبريائه
وتساوي جميع مخلوقاته عنده بالنسبة لذلك ولك ان تقول
قول ابن عباس حشرها موتها معناه ان حشرها لاجل ان تعنيها
ويقول لها كوني ترابا ولا يسعد تاويل الاشعري بتخريجه بما
ينافيه حملنا انه تمثيل على ما ذكرا او قلنا انه انما انكر الوجوب
ولكن الحق احق ان يتبع وهذا مما ينبغي ان يكتب بالنور على
صحف خدود الحور وانما ذكرناه هنا مع طوله وعدم مناسبة
لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفرائد ومما
ينبغي ايراده هنا ما قلته في عتاب بعض الناس

قل للذي لام ولم يحتشم … لجنب لوم حشو طبع دني
هب انك الثور نفرت عسله … حماله مرعى فلم يدعني
اما تخاف غدا ما لكا … يقضي للجم من الاقرن

حسن ابن النقاش

ماجد صبيح من معدن السماح وابتسمت في جبينه غرة النجاح
اللطف حشو اهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه

لو مثل اللطف جسما … لكان اللطف روحا

اذا بنا بذا ربخلب الهموم وادتضع من اخلاق اخلاق
بنت الكروم فمما انشدنيه من ابياته ونزه سمعي في ربا
مقطعاته قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها … وبنيلها العالي ودق مقياسها
من كان ينكر فالتحاكم بيننا … في روضة والجمع في مقياسها

اخذه من قول الصلاح الصفدي

ان مصر لاطيب الارض عندي … ليس في حسنها البديع التباس
واذا قستها بارض سواها … كان بيني وبينك المقياس

حسن ابن النقاش

اسماعيل كاتب السر

اسماعيل ابن الحسين كاتب السر الحنوزنجي

تاج مفرق عصره وعقد ترائب نحره استعلت بحمد الليل الاسحار
وسال بهر الصبح في اخباره فتخمرت طينته بالندا وافرغت
في قالب الهدى وسقى عصره صيب الافضال حتى اورقت
به رياض الامال وهو قريب العهد لمن لم يره فقد سمع لي
ببيع الاثار خبره وقد طالعت ديوانه فلم ار فيه ما يلذ به
الذوق السليم ويعترف به الطبع المستقيم كقوله في سطل

ضربت وادخلت نار الجحيم … فنلت بصبري نعيما مقيما
فصيرت بينكم عبرة … لمن شاء منكم بان يستقيما

يتيقيها

ومنه قولي مضمنا

يقول مواجراغضا لماذا … ابو الناس ماست لمن تقوما
وكنت اذا اغمزت قناة قوم … كسرت كعوبها او تستقيما

ومن البيوت بمصر القريبة فمنهم محي الدين الغزي

محي الدين الغزي

بدر سماء الكمال كوكب غرة الاقبال فاح من اخلاقه روح
الجنان وفضحت كلماته الدر والمرجان دابته بمصر مورد
عيشه صافي وبرد نعيمه على معاطف النعمة ضافي
وله شعر روي وربما اورد فيه ما هو بدوي فمنه قوله
يداعب صديقا يسمى الخصوصي

يا راكب البغلة الشموس … وقائد المهر والقلوص
بساحة المجد لا تعرج … وانزل على ساحل الخصوص
احب مصر الذي تسامت … ففضلها جاء بالنصوص
لان مقت الاله زلت … قد حل في الروم بالخصوص

احمد الغزي ابنه

احمد الغزي

شهاب طلع في افق الكمال غرة وجرا ذيال الهمة على ساحل
حدول المجرة فنثر ونظم ومن يشابه ابه فما ظلم في لمعات

:نث الشهاب وقطرانة العذاب قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معناك منتثر … والمندل الرطب من ذكراك منتشر
كل الشهور ربيع عند مقدمه … وكل شهر سوى ايامه صفر
يا من اياديه ابكارا فوربه … ومن زماني لديه كله بكر

ومن البيوتيها الطورية ومنهم عبد القادر

والطور وكتاب مسطور لهو صد توتلي تجربه المودة حلل الجو ورو ض مجد ناضر ونجا ب وافر ركبي طبعه ام الصقور مقلة نزور ولم يورق حتى اختضر ومضى بامر عزيز مقتدر فمما انشدلي قوله ٥

تنوريغيتي ببديع صنع … معالي حسنه است غزيرة
له قد رشيق ثم جسم … عليه لائح حين علته نورة

وفي تحرير التحريف يقولون تنور الرجل من النورة والصواب انتور واتنار ولا يقال تنور من النورة بل اذا ابصر قال امري القيس ٥

تنورتها من اذرعات واهلها … بيثرب ادنى دارها نظر عالي

انتهي وقد صرح بعض اهل اللغة بخلافه وكنا يوما في جمع جم بسفح الجبل المقطم وبعض المشايخ يدعو بالاستسقا والسحاب قد تغطى على وسادة الجو واستلقى فلما دعى تقشعت حجب السماء بدعائه حتى لا يحول بينه وبين سمايه فانشد في قول الشاعر

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت … غزيبة غدق لها السيح
حتى اذا اصطفوا الدعوتهم … وجرى لبعضهم دموعهم سيح
كشف السحاب اجابة لهم … فكانما خرجوا ليستصحوا

فانشدته قول التنوخي

خرجنا نستسقي بيمن دعابه … وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا

فلما ابتدا يدعو تقشعت السما … فما تم الا والغمام قد انقضا

ثم قلت انا

وولي قطب لرب السما … اشرع الصحو اذ اتى بالماء
في صلاح وادمع هو يغني … عن وعود منهلة الانواء
كان للجو في الغمام ازدحام … فاشتفى صدره بيد الدعاء
فكان السحاب كان مريضا … مات لما دعى بالاستسقاء

وكان رجل يمخو سالد قميص واحد اذا اغتسل يجلس في بيته حتى ينشف كما قيل ٥ ومما احسن قول القايل

قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم … لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

فاذا اتفق لم تزل السماء مغيمة ماطرة فراي الناس منصرفين من الاستسقا وقد اجيب دعاوهم لما غسل ثوبه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة … بكل كريم للدعاء مجاب
فقل لهم الغيث الذي سمحت به … يد المزن هطالا بكل سحاب
ولا تظنوا ان قد اجيب دعاوهم … وما علموا اني غسلت ثيابي

وما احسن قول القايل

قام قوم بسنة الراي حتى … غلب النجح بالاجابة باسا
فكان الغمام لما اتاهم … ضاحكا ظن في الورى عباسا

ومما كتبت له مضمنا

ابا صديقا عرفه ندي … وكفه من الندا اندى
لم يحل من بعدك لي ندى … وبلدة ليس بها طو رى

علي ابن الجوزي شيخ الشيوخ بالسبوقية الظريرة

فاضل مكفوف واديب بالمعروف معروف وله شعر وسط واثر على مرتبته منحط كقوله في من عابه بالعمى قال

ليس العمى داء ولكنه … شطونه تشريف على ضره
ما الفقر والداء وكل البلا … الابلاء المرء في قعره

فالحمد لله الذي صاننا   مما جار الطبت في امره
انشره في كتاب سماه نيل المنا في الكلام على اولاد الزنا
وذكر فيه حديثا هو لا يدخل الجنة ابن زانية وقال فيه ان
ولد الزنا في اصله خبيث وهو في نفسه خبيث وذكر
الخبث يدل على سلب الايمان منه وكذلك الملوط وذو الابنة
المستمر على ذلك **اقول** قال في اللالي المصنوعة للجلال السيوطي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وفي رواية فرخ الزنا لا
يدخل الجنة وفي رواية لا يدخل الجنة ولا شيء من نسله الى سبعة
ابا قبل هذا لم يصح وفي الحلية له رواية وقال عبد الرزاق
عن ابن التيمي قال حدثنا ابو بكر قال وكان عندنا مثل وهب
عندكم انه قرا في بعض الكتب ان ولد الزنا لا يدخل الجنة الى
سبعة ابا فخفف عن هذه الامة فجعلها الى خمسة ابا وسال
بعضهم ابا الخير الطالقاني عن هذا في جمع من الفقها
فقال هذا لا يصح لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وذكر
بعضهم قال في معناه انه اذا عمل عمل اصليه وارتكب الفاحشة
لا يدخل الجنة وزيفه بانه لا يختص بولد الزنا بل حال من هو
ولد لغير رشده مثله ثم فتح الله علي جواد انشا فيا لا ادري
هل سبقت اليه فقلت انه لا يدخل الجنة بعمل اصليه لخلاف الرشدة
فانه اذا مات طفلا وابواه مومنين الحق بهما وبلغ درجتهما
بصلاحهما كما قال تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان فولد
الزنا لا يدخل بعمل ابويه اما الزاني فنسبه منقطع واما الزانية
فشومها منع من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال انه
لخبث طينته وفساد بذره يتقذره الله تعالى ويكتب شقاوته
في الازل بخلاف ولد الرشدة ولا بعد في هذا ولكونه من

الاخبار عن المغيبات ومن كفريات ابي العلا المعري

اذا ما ذكرنا ادم وفعاله   وتزويجه لابنه بنتيه في الخنا
علمنا بان الخلق من نسل فاجر   وان جميع الناس من عنصر الزنا

فاجابه الحسن ابن ابي عقامة اليمني بقوله

لعمرك اما فيك فالقول صادق   وتكذب في الباقين من شط
كذلك اقرار الفتى لازم له   وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

وفي الحديث نكتة وهو انما سمي ولد الزنا فرخا وهو
استعارة بديعية وعليها استعمال اهل الحجاز يقولون في
الشتم فرخ يعني ولد زنا لان الفرخ لا يعرف له اب وانما
يعرف الدجاجة التي باضته ففيه لطف لا يخفى

ومما قلته

كم من كريم قد بات في دعة   اتاه بسل الصباح بالنكد
ورب فرخ ازامسه زمن   وصار بالعز بيضة البلد

زين العابدين بن محمد الانصاري الخزرجي الحنبلي رحمه

زين زمانه وعين اعيانه   درة تاجه وعقيلة تاجه
كان في عصره بيت القصيده وعنوان الادب واول الجريده
لم يعقد على مثله الخناصر ولم تحمل نظيره بطون الدفاتر
ولم يدر على نظيره نطاق نادي ولم تحمل كتحف اخباره
الركبان من حاضر وبادي تفقه على مذهب احمد بن حنبل
فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل **شعر وهكذا الكرام كما**

وللناس فيما يعشقون مذاهب   وهم في كل عصر اقل من القليل
يقولون لي قد قل مذهب احمد   وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم   الم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا   عزيز وجار الاكثرين ذليل
وهو جواد لم يهب ان يهب   فالذهب عنده كاسمه

اودنا

زين العابدين الحنبلي

نسل

ذهب وكان له بالقطب المكي صحبة واجتماع كان نديم جذبه
وجار المقعقاع ولم يزل كذلك حتى اغار عليه الردى وانتهب
وراه هبة نفيسة فرجع فينا وهب فمما كتبه للقطب المكي

يقبل ارضا اشرقت شمس علمها … به شرقت اصلا وفرعا ومحتدا
محب يرى بذل الدعا فريضة … لماوي العلاه والشوق قد زاد (وعندا)
يرخد ذكراكم كل ساعة … على ما يرى من خبره وحديث قدا
تهيم الى مغناكم وفواده … اقام وبعد الجسم قد زاد في المدا
فيا ال ليلي هل ابيت بحيكم … وطابو روض الوصل يمسي مغردا
وهل تسمح الاقدار يوما بعوده … فاطرب في تلك المعالم منشدا
اعيني ناما طال ما قد سهرتما … بهذا زمان الوصل اصبح مسعدا
لكم من محب الف الف تحية … لها المسك يعنو بالخضوع تعبدا
اذا كتبت كفي كتابا اليكم … محته دموع طول اوقاتها تجري
وان سطرت سطرا تمنيت انني … اكون من الاشواق في ذلك السطر (السطر)
عليكم سلام الله ما لاح بارق … وما سارت الركبان في البر والبحر
واني محب مستمر على الدعا … لحضرتكم في الصبح والليل ذا يسر
واسالكم رد الجواب فما عسى … يفرح مما قد تمكن في صدري
فاورافكم عندي اجل من الرضا … واحلى من الايسار عند ذوي العسر

نور الدين بن الجزار الشافعي

بدر اشرقت من فوق الكمال انواره وخطت في صحائف المحاسن
اثاره جنيت اليه ثمرات الالباب لجنيه كانها الفقراء
الطلاب عذب المشرب واسع المذهب ضاعف الله حبوره
ويابى الله الا ان يتم نوره دعاه الندا فاجاب ورمى حدق
المعاني ففرطس او صاب فلم تكن الاراء في فن اصله
تختلف فابن الجزار يعرف ابن يوكل الكتف اذا اطف
مفاصيل الاشعار انسى بمحاسن الشعر والجزار اذا انجز

الاسو

الاسو نحرا وفتل الدهر خيرا فمن محاسنه قوله في الوجه
وهو منهل معروف بطريق مكة المشرفة

ولما رايت الوجه سال من الحيا … وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركب الحج حل بسفحه … وقد ضربت في جانبيه خيام
ومدوا الى الغيث الهطول اكفهم … فجاد عليهم بالعطا غمام
فقلت على الوجه المليح تحية … من الله ما سح الحيا وسلام

ومثله لابن الجيجل

ايا سادة في الوجه فزت بقربهم … ولم ادر ان القرب يورث بالبعد
سريتم الى الكرى فشرد تم الكرى … وخلفتموا في الوجه دمعي على خدي

ومثله للقطب المكي

اقول ووادي الوجه سال من الحيا … وقد طاب فيه للحجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية … مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي

اتيت الحجاز فقلت لما … تبدى وجهه لي وارتويت
وكم في الارض من وجه مليح … ولكن مثل وجهك ما رايت

ومثله للقطب المكي

اقول وقد جينا الى الوجه مرة … عطاشا وكل خاب فيه رجاؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه … ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

وللفارضي

روحي من ماء نبط … لو يكن في العمر مرة
ودع الحوراء فاني … ابغض الحوراء واكره

ولابن حجر العسقلاني

احبتنا لا تنسوا العهد من فتى … غريب اليف الحسن مغلقة عبري
تذكرت في درب الحجاز عهودكم … فلم يبق سوى في العهود ولا الكرى
وهو الجاري على الالسنة

محمد الفارضي

فاضل جرت في مضمار الادب سوابقه وتالقت في سماء الفضل من خلل سحابها بارقه حتي ترنمت بماثره ورق الحمايم ومزقت طربا بها جيوب الغمايم وطال عمره حتي لف الدهر علي هامته ثلاث عمايم وصفا ماوه فتلون بلون انائه ونفض الزمان عليه صبغ صاحبه ومسايه ولدسهم عامل في العربية والفرايض فاذا خاطب بالخطابة تهتز لداعواد المنابر ويورق اغيض فضايله روضها الناضر واذا ارتجز فلا يشق روية عباره العجاج واذا احمض لهزله ذهبت مجانا لطايف ابي حجاج وربما مال الي معراض الاعراض منهجا سالكا لحروف الهجاء من هجا وشعره بدباده يتلوه فم الدهر وتتفكه الاسماع منه ببعض الثمر والزهر فمن قوله من قصيدة يهني بوفا النيل

انا س لهذ البحر قاسوا نو لكم وبينكما فرق بحقه الخبر
فسني العام جبر النيل لحصرة وفي كل يوم من نوالكم لنا جبر

وقوله مضمنًا

لي جوخة محرودة يا طالما قد كنت البسها بغير تكلف
كم رمت اقلبها فقالت جهرة قلبي يحدثني بانك متلف

وهذه الجوخة لو ركب عليها فروة ابن نباته وابن سارة وا سدل عليها طيلسان ابن حرب كانت افخر لباس لهدي الملوك الافلاس كما قال ابن سارة ٥

او دنت بذات يدي فويق ازرتي كفواد عروة في الضنا والرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها قرات علي اذا السماء انشقت

ومما انشدنا له قوله ايضا

في مصر من القضاة قاض وله في كل مواريث اليتامي وله
ان رمت عدالة فقم عدله من عدله درهما عدله

وله ايضا

الا ايها القاضي تيقظ لامر كسو احترس عن ترجمانك
الم تنظر يداه كل حين بمكروه وسوء ترجمانك

وهو ماخوذ من قول الميكالي

صل بجيا اعباه وصف هواه فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت مقلتاه بدمعه ترجمانه

وله

كونوا علي الحق لكي تسلموا من مغرم يذهب بالمال
لو سلك الناس سبيل التقي ما استفتح القاضي ولا الوالي

وله

تزود حكمة مني وخل القيل والقا لا
فساد الدين والدنيا قبول الحاكم الما لا

وله

يصلح للحاكم في عصرنا ٥ وذاك في الاحكام مما يحب
الصلب للوالي علي شحيه والضرب للدرة للمحتسب

وله في العلامة منوسي التونسي

توفي التونسي فقلت بيتا يورف كل ذي شجن وبونس
انو حشنا وتونس بطن ارض ولكن مثل ما اوحشت تونس

ومن هو لباته قوله

اذا قام في سوق سناد لحاكم معاشر جمع الناس ينقص من حص
نعاينه ما يا لي بدان يقول لي مقدم باب التوقف لا ابو عكر

وله من قصيدة مقصورة عارض لها مقصورة ابن دريد

وهي

انهض اذ لحفت خلالا وو جا بعيسى محو الفت جرب البرا
وسر لها الوجد اذا علته او الزميل ما تخيف الوحا

مهد لها ظلال شعب المجنا … ورد لها ما نميريا للقنا
ان قصادي العزم حد وعنى … وقيل حدوا الجد واغب السرى
من طلب العليا يشقي ولها … وعدم السباب احلي يجتني
من تعد الحين واثر السري … يجانب المجد فقد اعي الاسا
فلا يهولنك بتع بنتك … ان لحن يوريني المنايا في الشبا
يا رب خيبة خيبة في حالك … تشجي بهم دون مرماه الحما
بوريور الكظليم نافر … اهوج يجوز القراعيل الشوا
ثم انبري يحب لي حزن وما … نزقت بعد سرابيل الدجا
اطلب لخذ او يخذ نشجي … مهاجرا من الهوي الي الهوا
لله حين سمح الدهر به … في داره ثم لها ثم الهنا
كنت لها لم اخش بينا امنا … ارفل بين الاخشبين في منا
به وفودي فاحم همت فما … اسلو او للشيب براسي مختطي
لم يثنه العذل ولا يعطفه … طول المدى ولا تدار به الرقا
اقصر في اللوم ملا او اطلق … صب صار لا يلتوي عن الدوا
لو جزع الصب كوسا ما سلا … فاقطع رجا وقل قد انقد السلا
لا يطيبه دون سلع مربع … ولم يرقه للنقا الا النقا ٥
ابن الجهام لخلب البروق عن … الكنهور الزاهي المخوالي بالحيا

وهي طويلة عديمة الطول والسعة تدل على التبحر وعن الوافدين عليها من الفضلاء الاعلام وكرام مشايخ الاسلام

العلامة شهاب الدين احمد بن محمد المقري المغربي

فاضل لعز المناقب مشرق وبدر لعلو همة سار من المغرب للمشرق وهو رفيق السداد وبيت مجده منتظم الاسباب ثابت الاوتاد وهو كما قالوا ابن دمت من غير خفر ولبني خائب من غير خور ورأي برد اللمس في الضرع والنار للزند وله اثار رشي عليها ثناء النسيم على الورد واداب امتزاج

بالطف

باللطف امتزاج الماء بالخمر وفيصل حكم يرفع به التنازع بين زيد وعمرو وهو لعقد مالك الكرم سيد ومالك وقد بواه الله في الحديث تكرمة بين العليا والسند وجد في ارث المجد بغير كلالة عن الكرام اب وجد

مضت الدهور وما اتين بمثله … ولقد اتي فعجزن عن نظرائه

اما الشعر فهو اصمعي ناديه وسلمان بيته وحسان فصاحته فامتى قضب الاقلام الا سجدت شكرا اذا رأته قبلة الامال واقسمت ان من البيان لسحرا لكنه السحر الحلال

سحر من اللفظ لو دارت سلافته … على الزمان تمشي مشية الثمل
وهو من قوم تعاويذهم الصوارم … واثارهم في جيد تمائم

انفق عمره في كسب الخير الرابح لما علم ان مال المال غاد ورائح ولما راي ما بمصر من الحسد والنفاق وتجارة الادب ليس لها بسوقها انفاق لم يرض بالكساد ومسابقة الحمير بالجواد ارتحل للشام ذات العماد فقال لرائد السداد

من سابق الجواد بالحمار … حنت يده ثمر الغبار

وقد كنت استعطر خبره واستنشقه واومل ان يربيع التلاقي يخضر ورقه ويرد علي منه ما يسر النكالي وينسيها صعاب الافات والرزايا بما يستنزل العصم للوهاد وتصغي له اوابد الايام حتي تنضاد وعصر اللئيم لئيم وزمان الكريم كريم

والورد في غير زمن الربيع طلوعه … والعقد ليس يزين غير الجيد

نضن علي بالاثر والعين ولم يرض ان يجمع بيني وبينه ساكني فسبقت المنايا الاماني وجاء بنعيه من كنت ارجوه بشير التهاني فبكيت للظل الذي لم ينبسط حتي انطوي وعلي انا شبيبة في وقت ما امتلا انكفا وقد نزهت طرفي في نير رياض اثاره وملات اردان المسامع بجني اخباره

كل جيد

فرايت له نظما ونثرا ومحاسن تملا الافواه والاسماع درر ومن تاليفه
ازهار الرياض في اخبار عياض وفتح المتعال في وصف
النعال وغير ذلك ولما جاز بطريقة محمد ابن يوسف التاولي
المغربي كتب له يستدعي منه الاجازة بهذه الابيات

امو قظ جفني العلم من بعد ما اغفا ... وباسط كفي لبذل من بعد ما كفا
ويحيي رسوم الاكرمين التي عفت ... ويحري معين الفضل من بعد ما جفا
اجزني بما قد قلته ورويته ... بفضلك يا ذا الفضل قد حير الوصفا
وبرغب منكم ان تجيزوه مطلقا ... بمرويكم كيما يفوز به زلفى

فاجابه بقوله

ايا فاضلا اعيت محاسنه الوصفا ... وانسان عين الود والمنهل الاصفا
ومشكاة انوار القرآات والادا ... وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحايز اشتات الفضايل اذ غدت ... مفاخره في اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة ... تعطرت الارجاء من نشره عرفا
واملتم لعلي الاله معاملكم ... والبستم من نوره المطرف الاضفا
من القاصر الباع الضعيف اجازة ... الم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست باهل ان اجاز فكيف ان ... اجيز على ان الحقايق لا تخفى
ولولا رجاي منكم صالح الدعا ... لما سطرت يمناي في شان ذا حرفا
فارجو من الرحمن جل جلاله ... ومن فضله ان يقبل العذر والصرفا
وها انا ذا اشهدت اني اجزتكم ... على سنن المالوف والمقصد الاوفى
جميع تاليفي ونظمي وان وهي ... ونثري وان حاز الركاكة والضعفا
وكل الذي ارويه عن من لقيته ... من السادة الغر الالي احسنوا الكفا
كسيدنا شيخ الجماعة عمدة ... سعيد فكم ثلثا معارفه قطفا
عن اشياخهم من اهل فاس وغيرهم ... كمثل ابن هارون ما غطي لنا كهفا
وهذا هو الشيخ ابن غازي وصنوه ... شهير فلم يحتج لتشهيره كشفا
رعى الله عهدا كان فيه امامنا ... ووالى على مثواه رحمة عطفا

ولا تغفلوا عني من دعايكم اذا ... مددتم بباب الله سبحانه الكفا
وعند ضريح الاولياء وذكرهم ... عسى يرتوي من بحر غفرانهم رشفا
وان جهل الناس الحقوق بعصرنا ... فمثلك من راعى الحقوق ومن وفى
وكاتبه المقري احمد مرتج ... من الله جل العون والبر واللطفا
بجاه شفيع الخلق مامولنا الذي ... نومل يوم الدين من حوضه رشفا
عليه من الرحمن ازكى تحية ... ننال بها حسن الختام مع الزلفى

ولابي مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لك الله من تمثال نعل كريمة ... بخير الورى فاقت سناء وسناء
يحق لذي داي لازم وضعه ... على حر وجدان بنال شفاء
وذاك قليل في ماثر من على ... على كل اوج اذ اجاب نداء
ومن ذا الذي يحصي فضايل احمد ... وقد جود القرآن فيه ثناء
عليه من الرحمن ازكى تحية ... تو سسو للمدح الشريف بناء

وله

يا مثال نعال خير خير العرب ... يستوجل واطئ للترب
كم رمت مدحه بقصيد القرب ... والقدر اجل والمعالي ترتبي

وله

لعظم بمثال نعل عن العرب ... من ارشدنا الى اجل القرب
قبله وكن بحقه معتنيا ... واجعله وسيلة لدفع الكرب

وله فيه

هذا مثال نعل عرفه متارج ... في الخافقين ونوره متبلج
حاكى نعال اجل من وطي الثرى ... وبدت كواعب مدحه تتبرج
فاجعله خير وسيلة ترتجى بها ... دفع المكاره حين ضاق المخرج
صلى الله على مشرفه الذي ... اشكال منطقه الهداية تنتج

ولما وقفت على بيت فتح المتعال قلت مضمنا البيت المغربي
حكى المحراب تمثالا فعنه ... لنا سجدات تقبيل توالي

اقول لنعل خير الخلق طرا … وقد حاز المهابة والجلالا
وعربه التراب فكل مسك … لرياه لقد هجم المغزالا
لبهنك في المكارم والمعالي … كمال علم القرا الكمالا
وانك لو تعلقت الثريا … بشمسعك ما قطعن له قبالا

وكتب له صاحبنا عبد العزيز الغساني

يا نسمة عطست لهاريح الصبا … فتضمنت بعبيره حلل الربا
هبي الي ساحات احمد واشرحي … شوقي الي لقياه شرحا مطنبا
وصفي له بالمنحنا من اضلعي … قلبا علي جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عند حي قد نوى … منهم واخر قد نأي وتغيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم … فاقول اهلا باللقا ومرحبا

اقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف في كلام فصحاء العرب عطس الصبح والفجر وفي شرح الفصيح للمرزوقي يقال عطس اذا فاجاته صيحة من غير ارادة ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالادوا ويقال ارغم الله معطسه اي انفه وعطس الصبح الفجر علي التشبيه ولابي اسحق ابرهيم الغزي في قصيدته المشهورة التي اولها

امط علي الدرر الزهر اليواقيتا … واجعل لحج تلاقينا مواقيتا
كم من يكون الي احراز منصبه … جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ومن لطايف البدر الدماميني

قلت له والدجي مول … ونحن في مجلس الانس بالتلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي … فلا تشمته بالفراق

وكتب ابو عبد الله محمد بن احمد المكلاتي علي كتابه ازهار الرياض في اخبار عياض

اهذه ازهارها والرياض … ام هذه غدرانها والحياض
سالت من التبر خليجا لنا … علي سواد زان منها البياض

وان زرق الصبح لهامن جوى … تخاله نهرا علي الطرس فاض
كم بات معتل الصبا عندها … يروي احاديث الشفا عن عياض
فيا اماما جامعا للعلي … ومن غدا بحرا علي الناس فاض
ابكار فكري بين ابوابكم … تنزه الاحداق بين الرياض
اليكم قد رفعت امرها … فاقض علي الافكار ما انت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم … توفية بالعهد دون انتقاض

وله في الكتاب المذكور

الي برياض في عياض ورودها … مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه اصابع … ومن عجب تفيض الاصابع بالماء
خليلي هذي معجزات لاحمد … فلا تنكروا ان رد عينا الي الراء

وهذا من معني ابي القاسم المالقي في عياض واربي عليه بما لم يسبق بمثله

ظلموا عياضا وهو يحكم فيهم … والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه … كي يكتموه وعلمه معلوم
لولاه ما فاضت اباطح سبته … والروض بين قبابها مكتوم

ومن البيوت بمصر بيت الجيعان واولاده وآثارهم تدل عليهم وممن ادركناه منهم وهو اخرهم القاضي احمد ابن الجيعان

شقيق النسيم ربيب النعيم ريحانة الادب شمامة الطرب طراز كم المكارم خليفة هطال الغمايم جواد طليق غصن في ساحة المجد عريق ملكي الصفات ملكي السمات بسام العشيات راحته سحابة مدها يروي الاقطار وبرقها اللامع في ابادية النضار اذا قرعت وفود الحاجات كان رحيب النادي واذا ضاق صدر الدهر فنديه واسع الصدر للحاضر والبادي غصن الادب مورق الحسب لم يزل يجني زهرة الحياة من حدايق الايام ويحسو صفوها من مناهل اللذة

القاضي أحمد بن الجيعان

والناس صيام حتى كدر الموت ورده وبدلني الدهر الحسود بنوايبه عن عزه وكان كثيرا ما يذكرني الاداب والمعارف وياخذني على رغم الزمن تحف اللطايف في اوقات كانت لعين الفضل قره وعلى مكتوب العمر عنوان المسره اذا

اذا ما مضى يوم ولم اصطنع يدا … ولم اقتبس علما فما ذاك من عمري

والدهر لهم بالاحسان ويلتف برد الشمل على اعطافه الحسان وهو لا يحسب من عمره غير اوقات صفوه ولا يسطر في صحف اعماله غير لذته ولهوه كما قلت له مخاطبا وانشدته مداعبا

لا تبك هندا ولا تعبث باسماء … واصرف زمانك في لهو واهواء

يوما بمرشفي ويوما بالحشيش وبا … لافيون يوما ويوما كاس صهباء

وسالني يوما ان اصف الشمعه واذكر من السمات على لسانها المعه فقلت لم يترك الارجاني في قوس الوصف لها منزعا ولا لاهل البيان لمعانيها مطمعا ثم بدا لي امتثال امره لما كان من حقوق الطاقة وبره فقلت

لعسان الشموع سنان نار … اذا ما لاح ينهزم الظلام

اقول له وقد وافى ببشر … كانك في فم الدنيا ابتسام

تضيء لما لاحت الشمع وهو صاحب مستقيم ولطفت حتى ضرها مرور النسيم مسافرا فيما طلبت كان معك وصاحب يضر نفسه لينفعك يقف طول ليله في خدمة الاصحاب ويوتمن على الخلوة بالحريم والاحباب ٥

لما رات ان الظلام يكيدها … ويكادون شملها بشتات

اكلت من الغيظ المبرح نفسها … وتلمظت كتلمظ الحيات

فقامت على الكرسي تجلي نفسها في الظلمات ذات غرة تشق قبابها جيوب الدياجي عن صدور الخلوات لا يرتضي ثالث سواها اذا اختلى المحب بحبيبه في دجاها

شعر

شعر

فليت قضيت لنا بصحبة ثالث … يارب فلتك شمعة في المجلس

اجبت ان الذ السمع بوصف محاسن الشمع فاقول هي غصن فضة مثمر النضار او هندية تحرق نفسها بالنار بانفاس النسيم تدنو امامتها وتقطع راسها تدنو حياتها ترب النار في راسها كما دب العمر للاجل وتبكي فلو تدري اذلك لحرقة النار ام لفرقة العسل وتقول بلسانها للحوادث لما اذنت ببينه بالنار فرقت للحوادث بيننا ولها تذرت اعود اقتل روحي تساقط معصمها من الدمع سلاسل فضة او شماريخ طلع كانها عاشق ناحل ملتهب الاحشا ودمع سايل وموتها من قبلها وهو عجيب فان القلوب تحيي اجسامها وهذه لها تذيب اذا جن الظلام زادت اشواقها وظهرت اشتعالها واحترا وكيف تحاكيه وهو منعم بالنهار ومعذب بالليل وذلك في كل حين حريق سجن كالنار وغريق بدمع كالسيل شعر

هيهات ما انت مثلي انت في نعم … طول النهار وبي في كل حرق

لا يرجع عن معشوقه ولو تقطع راسه … وينشد اذا رفع صدرا مله براحة ياسه

علقت به كالنار في الشمع فهي لا … تنفك يدا عنه ولو حز راسها

واني يستوي من عذابه في عزباته من ناره في احشايه بعد ما حاط بساير جهاته غصن انواره يجني على من يجنيها تميتها الليالي وهي تبيت تحيها طرة صبح تحت اذيال الدجا غرة في وجه ادهم الليل اذا دجى سحارة اذا اخذ منها المقص ورده ردها عنبرا واذا بدت في محل مظلم جعلته مقمرا

ويقطف من راسها الجلنار … فانتج اهليلجا اسودا

اظهرت من قبسها نارا على علم ونضدت بمعصمها درا

ما ثقب فكيف انتظم فتاة اشتعل بالشيب راسها وحيث

من حرارة القلب انفاسها اوضرت خلقت للشمس حاسدة فكلما
تحجبت قامت تحاكيها ام يتولد منها سنا اللطف فاياك ان
تقول لها اف فهي علي ماتريد من طرب واقتراح في وقت عبادة
اووقت راح تارة في مجلس شراب وطورا في وسط محراب

فلله منها جانب لايضيعه … وللهو منها والخلاعة جانب

تبكي في حال الترائي قايلة من عظم ما قد سرني ابكاني

وقد تدمع العينان من شدة الضحك

شعر

ومن غريب امورها حرارة دمعها في وقت سرورها عليها همزة من
التضاد همزة قطع لاتزال تستفهم عما خفي من الاسرار شجرة
تستقي اسافلها من اعاليها اطلعت وردة لاشوك لها تجني
علي يد جانيها قامت هيفا لو لمحت ضيغ الدجا لمحت ولولا خوف
نارها لغنت الورق عليها وصدحت ٥

فالوجنة الورد الاني تناولها … وقامت الغصن الاني تثنيها

ظلت علي مشابهة الخدود تجتري فقطع لسانها وهذا جزا
المفتري اذا اشارت الي الظلام بلسان افني شمره بيله وهرب
واذا وافت النار حاسرة راسها اعادها بتاج من ذهب
ارخت الليالي ستارها السود فلما مست بنورها مطرزة
ولو رام المتنبي وصفها بكافورياته كانت له معجزة صدقت
راي المانوية المشهور في القول بان الخير مخلوق من النور

شعر

واظنها مما تلهب قلبها … حسدا اسالت دمعها مدرارا

سرقت نما في وجنات الغيد من الاشراق ٭ وما في قلب الصب
الكييب من الاحتراق ٭ فلزمها بحكم الهوي جناية السراق ٭
فانتدب المقص ونشط وقام لقطع راسها فقط ٭ فياعجبا
والسارق يقطع منه اليد والبنان ٭ لم قطعوا منها الراس

واللسان

واللسان فكان ذلك الحكم راس غراب اسحم او فراش رفرف
علي اللظا وطابو يلتذ بتطف شقيق السنا شعر

كانه نخامة تقطف منها الهبا ٭ واما قصها عند ظهور لهيبها
لا لظنه انها ذوايب ٭ اشتعلت بمشيبها ٭ فزاد ذلك القطع
في الانوار كما ينموا بالتقليم المغصون ذات الانوار فمحياها
مبتسم مسرور ٭ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ٭ كما قلت

وتري الشمع اذا ازداد السنا … ضاحكا متبسما من بشره
كالفتي قد سره اوقاته … وهو نقص زايد من عمره

شغافها

تغني الندامى عن الفلق اضواؤها وان مرضت فضم العنق
فطر لها من اللهيب قطعة شبح ملبسة بذهب او بنفسج
تحت ورد او كافور علي جيني ند او اصبع يشير الي الصباح
مشعيذة تلعب بالريح فتصيره انملة ثم تسيل علي بدنها
فتبدي منه سلسلة وتارة تجوف فتصيره مدهنة وطورا
تنشره فتراه اوراق سوسنة واونة تنشره منديلا
وترفعه فوق راسها اكليلا وطورا تسدده سنانا ثم
تحركه فتراه لسانا وتارة تطويه ثعبانا ثم تردفه ابرة
ذهب او تجعله حمة عقرب فاذا طلع الصباح وانطفي
فيها المصباح فهي صب اظهر ما في سويدايه وافناه ما
تقطر من دموع بكايه ولبس معذب بنار عذابه
كمعذب تارة في احشايه

شعر

يقول لسان الشمع للنار عندما … بكي بدموع عقدها طل ينتثر
ترفق فما هذي دموع التي تري … ولكنها نفسي تذوب فتنقطر

في اول عمرها تري فرقها شاب ثم اذا اطفيت يرجع اليها
سواد الشباب واذا اسبل الليل اذياله تراها واقفة كانها
تريد صيد الغزالة لكنها اذا ادنت لهربت فكانها خافت

من الصبح اذا كان خايفا بترقب   واذا وقدت بجانب الغدران
تخالها بانعكاسها حيا اماعلي عمد من المرجان وكان الخليج وسناها
التهب صرح زجاج علي عمد من الذهب
والشمع فوق البحر تحسب انه   من لجة قد اطلع المرجان
والماء درع والشموس اسنة   ولها اذا اخفق النسيم طعان
تارة تبدو اسافرة كالعروس وتارة تحتجب في حذر الفانوس
فتراه حايناضلوعه علي النيران متنفسا من حرارة الاشجان
متصبرا علي الاوصاب تنقد ضلوعه من تحت الثياب في حالة
لا تنكر لكن ه
شعر
انظر الي الفانوس تلق متيما   ذرفت علي فقد الحبيب دموعه
يبدو وتلهب قلبه لنحوله .   وتعد من تحت القميص ضلوعه
فهو رواق النور وفذبير السرور والشمعة منه في حجاب كنجم
خلف رقيق حجاب كليم لا يخاف الردا اذا وجد علي النار
هدي يستر نور الشمع بحجابه ويعني قلبه فيجد قلبا اخر
من سادبه وقد جنت القناديل منه فهي مسلسلة وصارت
بنار الهوي مشتعلة فاشعلت النار علي راسها معلنة بالشكو
فتلطم الي عالم السر والنجوي وقال لسانها وهي تخضاب
السنا معلقة فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وكيف
وقد افنت نفسها في حدمة من اشرقت ببهجته ذاته
واحتجب راس الشمس وحاجب الهلال شيبا وما ابهر نظير
السنا صفاته واني لاعجب كيف لقب بالحيان والدهر
من موايد كرمه بذوق الوان الاحسان وكل سمع ظمان من موارد
نداه ريان ومن سمع قام في مجلسه منتصبا لم لا ينثني
من سروره بروياه طربا شعر
كان الشموع وقد اظهرت   من النار في كل راس سنانا

اصابع اعدايك الخايفين   تضرع تطلب منك الامانا
كما اعجب من قلم مسه باناملة كيف لا يورق وقد سقته سحب
فضايله واظن الشموع ما ادرت دموعها واطالت ولهها وولوعها
الا لانها علمت فراقها رؤياه وبعدها عن وجه تستمد من سناه
وتعوض الليل عن الشمس محياه
ليس فيه عيب نعد سوي ان   اياديه تجعل الحر عبدا
فهل ناديه سماء طلعت فيه الدراري ام النجوم هوت ترجو سعد
اقبالها السادي
ام انت يوسف موعدا وقد سجدت   لك النجوم وهذا كله حلم
ولو كان الشمع اشجار ما قدرت تسطو عليه يد النار فان
حماه جنة من الجنان فكيف تعذب فيه النار كما اني لذت
بجنابه وانتظمت في سلك احبابه اعتذر الي الزمان
عما جني ولم اعرف من احواله الا الغنا فخلص روحي من يد
الاجل وتركني اصحب الدنيا بلا امل وقد اهتديت لسرة
باضوابه ولولا انه خفيت عليه نار ذكايه
كن محسنا مهما استطعت فجزه   الدنيا وان طالت تصير عمرها
ان الماثر في الوري ذرية   يغني بها ويبقي ذكرها
فتري الكريم كشمعة من عنبر   ضاءت فان طفيت تضوع نشرها
لا زال حماه روضا يقطف منه زهرات الاماني ولا تصل الجي
ساح حمايته يد الجاني ما تلا لسان الشمع سورة النور
ونسخ سورة الليل من صحايف الديجور وجني كف الصباح
نور النجوم واخذ من جيد الدجا عقدها المنظوم واراها
ما اهلكت نفسها بالنار الا انها لم تقف بين يدي النبي
المختار صلي الله عليه وسلم اشارة الي ان النبي صلي الله عليه وسلم
لم يوقد في مجلسه شمع اصلا فان كان الشمع موجودا في عصره

وقبله وقد سئل خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي عن ذلك
٥ : ٥ فاجاب بانه كان في العصر القديم وقبل عصر النبوة واول
من اوقده من العرب جذيمة الابرش وكان موجودا في زمنه
صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه فهو مباح وقد روي في حديث
انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عنده فيه عبد الله ذو البجادين
وله فيه مؤلف سماه مسامرة السموع في ضوء الشموع وقد نحونا
في هذه الشمعة نحو القاضي ناصح الدين الارجاني في قصيدته
الشمعية وهي من بدايعه وهي

نمت باسرار ليل كان يخفيها … واطلعت قلبها للناس من فيها
قلبا لها لم يرعنا وهو مكتمن … الا ترقيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها … في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها … انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت … عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما الم لها … نسيم ريح اذا وافي يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفرية … في الارض فاشتعلت منه نواصيها
كانها غرة قد سال شادخها … في وجه دهماء يزهيها تجليها
او ضرة خلقت للشمس حاسدة … فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بسنان الرمح هازمة … عساكر الليل اذ حلت بواديها
ما طنبت قط في ارض مخيمة … الا وقرب للابصار داجيها
لها غرايب تبدو من محاسنها … اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها … والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمرا طالعة … تجنى على الكف ان اهويت تجنيها
وردتشاكه الا ايدي اذا قطعت … وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلايلها حمر عمايمها … سود ذوايبها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلما طاعنة … يسقى اسافلها غيثا اعاليها

كلوءة

كلوءة الليل مهما اقبلت ظلم … امست لها ظلمة الاصباح تذكيها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا … ان انت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت … والقد واللين ان اتممت تشبيها
فالهند تقتد بالنيران انفسها … وعندها ان ذاك القتل يحييها
ما ان تزال تبيت الليل لاهية … وما لها علة في الصدر تلهيها
تحيى الليالي نورا وهي تقتلها … بئس الجزاء لعمر الله يجزيها
قدت على قدر ثوب قد تبطنها … ولم يفد علها الثوب كاسيها
عزاء فرعا ما تنفك فالية … تقص لمتها طورا وتفليها
شيبا شعتا لا تكسي غدايرها … ليل الشبيبة الا حين تبليها
قناة ظلما ما تنفك باكلها … سنانها طول طعن اذ تشظيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهرا … نعم وافنا وها اياه يفنيها
وربما نالها من اطرافها مرض … لم يشف منه بغير القطع شافيها
اهلا بها في سواد الليل مسعدة … اذا الهموم دعت قلبي دواعيها
لولا اختلاف طباع بيننا بواحدة … وللطباع اختلاف في مبانيها
بانها في سواد الليل مظهرة … تلك التي في سواد القلب اخفيها
وبيننا عبرات انهم نظروا … غيضتها خوف واش وهي تجريها
ما عاندتها الليالي في مطالبها … ولا عدتها العوادي في امانيها
ولا دمتها بعبد من احبتها … كما رمتني بقرب من اعاديها
ولا تكابد حسادا الكابدها … ولا تداجي بني دهر اداجيها
ابرت الى ابتسام في خلال بكا … وعز لي ان محض الحزن تمويها
فقلت في جنح ليلي وهي واقفة … ونحن في حضرة جلت اياديها
لو انها علمت في قرب من نصبت … من الورى لتثنت اعطافها تيها
ترى المصابيح زهرا في جوانبها … وقد جلا صفحة الضراء اكيها
كانهن نجوم الافق نازلة … جاءت تقبل ارضا انت واطيها

والمصابي نبيها

بها

غصن من الذهب لا بريزا ترى … لعلاه ياقوتة حمرا تستعر
تزنو بعين لها نور تقلبه … ليلا وتغمض والصبح ينفجر
حتى اذا قرنت كان الحلا لها … قلع السواد فعاد النور ينتشر
تاتيك ليلا كما ياتي المريب فان … لاح الصباح طواها دونك الحذر

نور الدين علي العسيلي

نور حدقة الزمان ونور حديقة الحسن والاحسان وكحل عيون الفضلا الاعيان وانسان طرف الطرف وعارض وجنات اللطف وقبلة وفود الفضلا وفاكهة تتنقل بحديثه الندما الفاظه ريحانة الادب وشمامة الطرب وكان في عنفوان عمره ينعطف بالجامع الازهر من رياض العلم غصن زهره في ربوة ذات قرار وجنات تجري من تحتها الانهار حتى عبقت من شمايله نسمات الند وقطرت من سلسبيل اوصافه مياه المجد وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس معتكفا في حرم التاليف والتدريس حتى جذبه ساعد الافتقاد الى مخالطة دهماء الامصار فاندرج في مقولة الكيف وحاكت ذاته بالنحول ضيف الطيف حتى قاسى الامرين الفقر والهرم وهما اسوء من الفضيحتين المعصية والندم

شعر

وما كل افضال وان حل قدره … يخف على ظهر المروة حمله
واكثر من تلقى يسرك قوله … ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعضي مذاهبي … فادبني هذا الزمان واهله

فما كل ثمرة تحلو على ثمارها ولا كل بارقة تجود بمايها فلما يئس من الدهر والكرم حط رحل امله عند الاستاذ البكري تحت اجل حرمه وصيحته لركاب امله حادي ونور عزته في ظلم الخطوب لدهادي فتح عادي الكنوز برقة اسمايه ومنزل ذكره وعطر

الاية

الاية تحل منه محل النوم من الاحداق والمرام من الاقداح وتوجد وجه امله بعد ما احرم من الرجا الى كعبة الجد والسماح فلذ به ولذ المحب بالحبيب ونظرت له عيون اماينه نظر المريض الطبيب فقابله الدهر بوجه طلق واهتز في روض كرمه غصنه الوريق فكانت غرر ازمانه تحت طرر ظله ولحسانه

شعر

عقود في طلا الايام تحكي … وطرزا فوق اكمام الليالي

حتى تم الكمال نيم ثغر النور بلسان النسيم ونشر لف الدهر حسدا عقد ذلك العقد النظيم فاطفا مرصر الموت انواره ومحى عينه وقدر ان يمحو اثاره وله شعر رايق ونثر فايق فمنه قوله

من قصيدة له

هل بالحمى من بدور التم امكان … ام في خلال بيوت الحي غزلان
ام الغصون التي تهادى وهي مياسة … ام الشموس اقلتهن اغصان
سقى الحمى وليالينا التي سلفت … من ادمعي ومن الوسمي هتان
حيث الرقيب عمي والضد في صمم … والحب ذو كرم والوقت امكان
وحيث نرفل في برد الشباب الى … تلك القباب وغصن العيش ريان
يا صاح ان لم ترث من بعض ما لقيت … فان عيشك بعد اليوم خسران
لي في الديار سقاها المزن صبية … غزال سرب بديع الخلق فتان
يا رب الحسن قد بلغت بي تلفي … اما يهزك بالمياه هجران
هلا نظرت الى مضناك برحمة … فكان يشفع منك والحسن احسان
ولا يزل يبدي لنا نصحه … لو لم يجر اجاج اللوم اذان
وكان ظاهره عنوان باطنه … والوجد للقلب فيما قيد عنوان
اني امرء ما جنيت الدهر مد حكم … لعل جا بزني عفو وغفران
حسنت ظني ومدحي فيكم فعسى … يقال اني على الحالين حسان

ومن مقطعاته قوله

كان الحال في شفة الذي قد … كسا في الشيب قبل اوان سني

ترجمه [illegible] بن ابراهيم

قطاة افردت من بين سرب   تروم الورد من ماء العذيب

وقوله

كل افعال الحب محمودة   وان تجافي وتجني وتاه
فوصله قطع لداء الاسى   وهجره قطع لداء الوشاه

قوله

دبت لدر وابة لحية من خلفه تحجي ضعيف خضره من خارجي ورفد

وقوله

كان الذي اهوي علي نفسه جني   نمال علي تلك المحاسن بالفتك
فاغرق خديه بما جماله   واوقع في الظلماء ناظره الترك
والقي بنار الخد خاله كانه   من المسك مطبوع فناديت يا مسكين
وها جفنه يبكي عليه من الضني   وهل حضره من قتل اردافه يشكي

وقوله

صحيفة الخد التي للحسن فيها سور من حشيت بعارضي لم
يبق فيها نظر ومنه توجيه وجه وفي معناه قول ابن النبيه
كان ذاك العذار حاشية   خرجها كاتب لنسيانه

ومما قلته في الرباعيات في معناه

هوي غصنا له المعاني ثمر   يجني فيظل دائما يعتذر
لم يلق شبيه وجهه من احد   الا المرآة صفت وفيها نظر

وقوله

وفاعل بتركني عامدا   وهو لي في الهوى مالك
اول للناس الا فاعجبوا   من صنع هذا الفاعل التارك
الفاعل بلغة اهل مصر خادم البنا ويقال الفاعل التارك عندهم
كناية عن القبايح فيه ايهام ظاهر ولد
يكفك طوفان تروي بر الوري   وعهدي بالطوفان ياتي بتنكيد
ولا غرو ان ارست مناشق قصدها   ببابك يا مولاي النوال علي الجودي

وله في عبد يسمي فرجا

اني ابتليت بزنجي قبايحه   ليست تعد علي ما فيه من عوج
كل الامور اذا ضاقت بها فرج   الا اموري اذا ضاقت ففي فرج

وله

بحر الوفا والمنا لي   نزله للناس مطمع
لا تخشي في الدهر سوا   ان الخدار تقيقلع
وفيه تورية علي متعارف اهل مصر يعرفها من له خبرة باللسان

وله في دولاب

ودولاب مررت به سحيرا   يئن كانه الصب المروع
غريب اضلاعه تشعد سقما   وينحني جسمه صب الدموع
يدور يحن اضل الالف منه   وذاك تشتت الشمل الجميع
فقلت لدفد تبك من كبيب   كساه الهم اثواب الخشوع
علي م اراك تبكي كل وقت   وتهتف في المنازل والربوع
فقد قربت لي حزنا بعيدا   وتحالي نواحك من هجوعي
فقال اما علمت بان مثلي   خليق بالكآبة والولوع
فان كنت في روض رفيعا   ابيت من الازاهر في جموع
ولي في منتهي اعراق صدق   اصول الجنب ازكي فروع
اذا ما الورد قابلني حياء   تضرج وجنتاه بالنجيع
ويصفر البهار لدي خوفا   كصفرة عاشق صب مروع
وان تصدت سوا الاداب ربي   اجود من النثار علي الجميع
فقيضني الشقا الي غبي   شديد البطش جبار قطوع
فالقاني علي راسي صريعا   وانت مشاهد حال الصريع
وقطع لطف اوصالي بجمع   وصار يدق عظمي في ضلوعي
فصرت اذي الذي قد كان دوني   انافي وصار ذا شان رفيع
علي قلبي ادور عنا وابكي   عليه اسا كمقلاة هلوع

فكيف الام ان دمعت نوحي / وجرت بمدمع الطرف الهموع
وحالي ناصح ابناء جنسي / فلا تعتد بالجدع المنيع
فان الدهر كالصياد كيدا / واسباب القضا شرك الوقوع

والدولاب لفظة معربة لها معان منها السانية وهو المراد وللشعرا فيه معان كثيرة من بدايعها قول مجير الدين ابن تميم

ودولاب روض كان من قبل اغصنا / تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله / عيون على ايام عهد الصبا تجري
اذا حمل الشيخ الكبير له عصا / فقد رحلت عنه اللذاذة والهوى
وعممه الدهر اللئيم عمامة / ثلاثة الوان لها يكشف الفوى
وجاءت له الاحزان من كل جانب / والقت عصاها واستقر بها النوى

والمصراع الاخير مضمن من قصيدة معقر بن الحارث البارقي وقبله

تهيك لاسفار من خشية الردى / وكم قد راينا من ردى لا يسافر
والقت عصاها واستقر بها النوى / كما قر عينا بالاياب المسافر

والقاء العصا تجعلها العرب كناية عن الاقامة وقد يجعل عبارة عن الظعن والمسرة ولقد اجاد الباخرزي في قوله

حمل العصا للمبتلا / بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه / القى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من / حمل العصا ان يرحلا

ولمعين بن ابي جبلة الدمشقي

ولي عصا من جريد النخل احملها / بها اقدم في نقل الخطا قدمي
ولي مآرب اخرى ان اهش بها / على ثمانين عاما لا على غنمي
كانني قوس رام وهي لي وتر / ارمي عليها بريد الشيب والهرم

ولابي علي المعري

ربيع ابو سعد حملت وقد اتى / والي بلون السمهري لرامح

ابو سعد كنية الهرم وربيع ابي سعيد عصا الشيخ الهرم وقال

صدر الافاضل هو ابو سعد ابن عاد وكان من المعمرين وهو اول من اتكا على العصا ٥ وقال بعض المعمرين

اعار ابو زيد يميني سلاحه / وبعض سلاح الدهر للمرء كالم

وابو زيد كنية الدهر ويقال له ابو سعد ايضا وسلاحه العصا التي يتوكؤ عليها الشيخ وقيل انه كنية الهرم قال ابو الاصبع العدواني

اما ترى سكتي ربيع ابي / سعد فقد احمل السلاح معا

وفي شرح ابيات الكتاب ابو سعد لقيم بن لقمان وكان كبر حتى مشي على العصا وقال الحافظ ربيع محمد عصاه ولذا صغرت

وقلت انا

ربيع ابي سعد اذا حملت يد / وفي السن طعن ليس فيه عدول
فقد حارب الايام في حومة الفنا / ومن نازل الايام فهو قتيل

وقلت ايضا

اذا حمل العصا شيخ فاسمع / ولا يكفيه رجلان اثنتان
فسوف يزيدها حتى تراها / وقد تمت ثلاثتها ثمان

كناية عن الموت فان تابوته يرفع باربع رجال ومما قيل فيها

قوس الدهر قامتي / فاتخذت العصا وتر

وقال اسامة بن منقذ

حناني الدهر واحنتني الليالي والغير / فصرت كالقوس ومن
عصاي للقوس الوتر اهدج في مشيي وفي خطوي قصر
كانني مقتنص واغا القيد الكبر / فالعيش كالكاس وفي
اخره يبقى الكدر

قصر

وقال الشريشي

لما تقوس مني الظهر من كبر / وابيض ما كان مسودا من الشعر
جعلت امشي كاني نصف دايرة / احث على الارض او قوس بلا وتر

وقوله وعممه الدهر ثلاث عمايم وثلاثة الوان هي عبارة عن الوان

الشعر فانه يكون اسود ثم يصير اشمط ثم يصير ابيض وهذا معنى
وقع في كلام العرب قديما كما جاء في كلام العرب

قصر الليالي خطوه فتدانى … وحنون قايم صلبه فتحانا
يامن لشيخ قد تخدد لحمه … افني ثلاث عمايم الوانا
سوادحالكة وسحق مفوف … واجد لونا بعد ذاك هجانا
والموت ياتي بعد ذلك كله … وكانما يعني بذاك سوانا

وله تاليف كثيرة اجلها شرح المغني وهو تاليف جليل عما سواه
مغني وقال انه هذب معانيه واودع فيه حورا عينا في جنة
ابوابها ثمانية يشير الى قوله البدر الدماميني

الا انما مغني اللبيب مصنف … جليل به النحوي يحوي امانيه
فما هو الا جنة قد تزخرفت … الم تنظر الابواب فيها ثمانية

وهو من الحسين بن مصدق الواسطي من شعر الخريدة

دمشق في اوصافها … جنة خلد راضيه
اما ترى ابوابها … قد جعلت ثمانيه

وقلت انا

مغني اللبيب جنة ابوابها ثمانيه امانراها وهي لا يسمع فيها
لاغية ومن البيوت العامرة بيت السادة الوفائية فمنهم
السيد علي واولاده **الملقى على عاتق السيادة نجاده**
سادات السادات لهم المجد والزهد عادات لهم انفس قدسيه
افيضت عليها العلوم اللدنية لم يخالف احد ملاحظه المختار
الا انه نظم جواهر الاشعار ولهم شوارد مقال لها السمع مباح
والفضل عقال تراها تربت في سوير البطاح واباطح
الجبال بحار طمت وعلت المعالي والقلل فتوارث البحار
في منخفض الوهاد من الخجل وبيتهم الان معمور ولواء فضلهم
على كل اهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن

كابر ورووا زندهم ولم يقدح فيه قادح فضربت اباط المفاوز
وسالت باعناق المطي الاباطح وتوقدت من مشكاة الحقيقة
مصابيحهم ذات الالاء نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء ما منهم الا صاحب ديوان نافذ في سبيل البلاغة
سلطان الطف من الازهار اذا وسمت بالنبت شفا ٥

تغيبت عن عيني فعينيك شاهدي … ووجهك مشهود وما غدركاني
فان غبت فالاشباح منا مغارب … وان لحت فالارواح مني مشارق

ولابي اليقظان الوفاي

كان وجهك مغناطيس انفسنا … فحيثما درت دارت نحوك الصور

ولابي التداني الوفاي

كل ما في الموجود منك مليح … ليس فيه يانور عيني قبيح
مذهبي فيك ياوجودي وعيني … مذهب صادق قويم صحيح
لم تزل ما بدا لكل محب … كل ما يفعل المليح مليح

ولابي الفضل سيدي محمد الوفاي من قصيدة له

الا صاحب كالسيف حلو شمايله … يسايلني عن فتنتي واسايله
بدور غرام بيننا كلما انقضت … اواخره عادت علينا اوايله

وله

على جنتيه جنة ذات بهجة … ترى لعيون الناس فيها انتزاحا
تدور بخديه حماة عذاره … فياحسن ريحان العذار حماحما
والحماحم نوع من الريحان معروف في اللغة والعرف ٥

وله

يامن يبالغ في سقية خده … ماء الحيا ولذاك قبل مورد
في خدك الراح التي بكؤوسها … اسكرت لحظك فهو فيه يعربد
سرقت الانام غداة خدك ابيض … واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة … قلم بسعدك لا يزال يجود

قلب يميل الى حديثك هل له … فيما يؤمل من ورايك مسند
عكفت على معناك ارواح الفنا … فلانت للطرب المحرك معبد
فعلى محياك السلام فذيته … بالنفس بل بالعين فهو موكد
وعلى فوادي المستجير تحية … ما طار لحن بالرياض مغرد

ومنها لابي الفضل سيدي محمد الوفاي

رعى الله ايا ما هاجت بلابلي … البهن روض قد تناحت بلابله
فما راقني في الماء الا صفاؤه … ولا شاقني في الغصن الا غلايله
كان بن الفرني صب له الصبا … رسول وا وراق الغصون رسايله
مصارف همي في مناجات طره … اذا انفردت لي ما حوته حواصله
رشا فيه قد املت سالا ابالله … مغالطة حتى كانى نابله
وكان حسابي ان غلطات خاطري . … تصح اذا بالجبر منه يقابله

وفيه مع التورية مراعاة النظير التي لبسها في الحسن نظير لما فيه من الجمع بين التبيض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف العام على تحسين الخط وفي عرف اهل الادا تحسين مخارج الحروف وهنا هو فما يعجبني هنا قول القاضي الفاضل في وصف المسودات المسودات لا تزال كالاحشا للاجنة والحجور للاطفال ان خرج منها ما لم تنضجه الارحام لم يبلغ التمام وان فطم قبل بلوغ اشد الفطام وربما كانت عرضة للسقام وما جعلت الا يستند اليها صاحبها لانها بذلة الخاطر تارة يخلع الثياب فيصير عريانا وتارة ياخذ بقول قلمه فينقب من الباس حدرانا ومنهم الان شيخ التاكيبى ورابع العلماء العاملين شيخنا ابو المكارم وابو الاسعاد ولما عاد من الحج ادركه الاجل فقلت اريثه

قضى نحبه والحج قطب لروحه … دعى ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقي … فروح ابي الاسعاد قد حجت

منها

ومن حج للرحمن احرام جسمه … مجردة من حسه ذات موقف
فلا برحت سحب الرضا فوق قبره … مدللة هطالة سحب رحمة

ومن البيوت التي كانت بالفضايل اهلة ومن مياه النعيم المقيم فاهلة بيت الطبلاوي

فمنهم العلامة ناصر الدين وقد ادركته في زمن الطفولية فرايت له رتبة عليه واثارا في التحقيق والتدقيق جليله وحفيده صديقي وفي زمن التحصيل رفيقي وهو العلامة منصور حامل علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره وكان ممن شدت اليه سلسلة الفضل رحالها اذ ورث من سماء المعالي بدرها وهلالها وحوى طارفها وتليدها وارضع من در المعالي كهلها ووليدها ووضع الهنا مواضع النقب وسفرت له خرايد العلوم رافعة النقب وتزينت بمنظومه ومنثوره صدور المجالس والكتب مع رياض مكارم عطر نفحاته عليل من فرط الدل نسماتها وكانت تهب على الكاينات نسمات اسحاره ولم ازل اتلقى الركبان لاشتراء اخباره حتى ظن نعيه اذاني فكدر على مشرب الحياة واذاني ومن اتباعه ومواليه الواردين لما الحياة بناديه ٥

السيد محمد واخوه عبد الله

هما روض فضل وبيان فيهما من الفضل عينان تجريان وبحرا مجد يخرج منهما مرجان وهما زهرتان من شجرة النبوة ونبعتان من فوق شيح الفتوة سقيا من ماء المكارم وسحت على رياض سجيتهما من الغمايم حتى تدفقت جنباتها واخضرت بالندا عذباتها وكسيا من سندس الجنات ونشر الخصيب اردية الحسنات فاخضل لهما وادي الهدي حتى اثقلته ثمار المكارم والندا

بيت الطبلاوي

الشيخ ناصر الدين الطبلاوي

السيد محمد واخوه

تكاد يدي تندى اذا ما لمسته   وينبت في اطرافها الورق الخضر

مصابيح فكرهما مشارق الانوار واحاديث كمالهما صحيحة الاثار ومطارف ناديهما موشية بالحبور ورياض نداهما مبتسمة الثغور وطرف همتهما في مضمار العليا سابق ونجيم علاهما له على الاثير سرادق ولسان براعته بالبلاغة ناطق وجعفر فضلهما اذا وعد واراد عليه فياله من جعفر صادق وشعرهما ونثرهما ماثور ولواحدهما على كاهل الدهر منشور وقصيدة السيد عبد الله التي مدح بها استاذه ناصر الدين والتزم في قوافيها تجنيس الخال التي مطلعها يا سلسلة الخال من لواك على الخال مشهوره

ومما رويناه للسيد محمد قوله

لم انس في روضة المحاسن اذ   خلى بك الصب الخلي جمعا
ونحن في روضة ممتنعة   برو قنا البحر والخليج معا

وقوله رحمه الله تعالى

لم ادر ايهما احرى بمرحمة   قلبي في عيني على الاحراق والسهر
حتى انار فوادي صبح جبهته   وقال الي على طول الزمان حرق

وقوله يا ربت الخال كفي عبيدك كما امرت فقد سلبت البرايا بامري وسحرت ي ٥ ٥

وقوله رحمه الله تعالى

يا رب اطلبها وتنفر دايما   لما ترى مني تملق صايدي
ان رمت انظرها تقول عوادي مسالي   او رمت امدحها تمل قصايدي

وله

سرقت نومي بالبعد عني   ففر صبري وقد تعتسر
وسترضدى بطول صدي   فكنت في ذاك راس منسر

للصيلي قيل لي ان فلانا قد تعلى وتكبر ولمن قد سار راس قلت لا بل راس منسر والمنسر قوم من المكابرين السراقين معروفون

بيوت السادة البكرية

ومن البيوت بمصر السادة البكرية وهو البيت المعمور

ان الذي سمك السما بنا لهم   بيتا دعايمه اعز واطول

الاستاذ ابو الحسن

وهو جامع الفضايل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن الذي شيد لهم منار الطريقه وحاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة وتاليفه واثاره وكلماته التامة واخباره غنية عن البيان سطرة في صحف الامكان ثم خلفه من بعده ونشر في الخافقين لواء حمده

الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري

الاستاذ محمد بن ابي الحسن

وله فرع بسقت من دوحة المجد وربي في رباه بين تهامة ونجد من كل من لبس رداء النجابة في صباه ولاح عنوان المكارم على صحايف علاه ولم تقصر عليه اثواب مجده النبي وورثهما عن ابيه وجده فعلى جبينه نور ينبي بخبران خلف الدخان لهب وتحت الرغوة الفصيح من اللبن الصريح عادة دولته سابقة المرط بعيدة لقوي القرط يصفي لها الدهر اذا نهي وامر اصغا نشوات الي صوت وتر ٥

شعر

مستيقظ الحزم واري العزم ثاقبه   هو مرحين يتلوهن همات
صافي الطوية من غل يكدرها   واول المجدان تطفو الطويات

وقد جرى بينهم منافسات وامور تسكب عندها العبرات فلم يزل كل منهم ينقص اخاه ويغض منه ويقول لسان حاله اخوك البكري ولا تامنه كما قال الصنوبري

احمد الله قد لاحت بروق   منك بالود لا تزال مليحه
حسن قول وسوء فعل كما يسمى   المسيمي في وقت ذبح ذبيحة

ومنه اخذ ابن الوردي قوله

قد بلينا باميرٍ ظلم الناس وسبح   فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

والاستاذ زين العابدين

الاستاذ زين العابدين البكري

زينتهم وثغور ثغور لطفهم وقايد جيش اثر لطفهم وحامل لوآء سعودهم
لم يزل سح السجية بسام الهشيم لم تلن لغامز قناته ولم
تغص بماشرع عداته الي ان اصابته الرزايا ورمت فؤاده بسهام
المنايا فنبضت جداوله واستراحت حساده وعواذله وضم صدره
وسرت عراه وله نظم ونثر وفضل طيب النشر

والاستاد ابو المواهب البكري

فلاح في سما المناقب وسما شرفا علي الكواكب او رقت روض نداه
واثمر ونادم العيش والعيش اخضر وله شعر منه فقوله
عبد النبي قائلي بعينه وحاجبه واعجبا لبعده تفتنل بخزصاحبه
اما اصل هذه الشجرة فنادرة الدهر وغرة وجه العصر انسان
عين الاقاليم مزيرة عقد المجد النظيم فورد فضل عذبت مناهل
وروده وربيع كرم تعطفت ايدي الامال غضوض روده سايله
يرفل في برود الغنا حاليا ويكفيه تسليمه عليه تقاضيا فالنيل
يشير بالاصابع الي وفايه والعنبر الرطب عبد لبحر جوده وثنائه

شعر

من ليس يشرف بالسؤال ... ولا يغض من الندامه

جامع ما تفرق من شمل الفضايل وتهزه الاريحية بشمايل الشمايل
مالك ازمة البيان سابق لمن يجاري في مضماره من الفرسان
اوحد الفضلا مجدا واصفاهم من قذا الريا وردا حديث
اخلاقه الغر عنوان كتابة المكارم ورياض فضايل الخضر ورقيق
نايله الحر لماثر حاتم ناظم ما انتثر امن الماثر فذكرت
دفتر كمال الاوايل والاواخر ترب الحدايق جر عليها النسيم
اذياله تنبهت عيون ازهارها وتثنت قدودها المياسة
المياله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها للارض يمس
نعاله ديباخ العنبر الرطب ثراها فعلم حرث عن البحر ولا حرج

وبراعة منطقة تنتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر تتزاحم
عليه وفود الابصار وفيض نوال يضطرب لغيرتها منه البحار
كم صادت الصبا معطرة ببشره ونشرت له صبيب كرم طوي ذكر
حاتم بنشره ساير سيرة الملوك ونثر فوايد النصايح من اسلاك
السلوك ليحسن نظمها في عقد العلم والعمل وتصان في
حقاق الاذان ذخيرة الامل فلو نفحت الورق بسجعه في الخطب
خلعت عليها اطواقها من الطرب وقد اجتمع فيه الكمال ما يضرب
به الامثال ان ذكر جوده فما الطاي او فصاحته فما ابو تمام
الطاي او حدة ذكائه فما اياس او همته الهاشمية فما ابو
فراس وزمانه كان عرس الفلك فكم قال له الدهر ايها الكمال
فلك ٥ ٥

بحر من الفضل الغزير خضمه ... طامي العباب وما له من ساحل

ولم يزل كذلك حتي غربت شمسه وواراها في عين حمية رمسه
وقد رايته وقد شربت بالصبا مراسي وطيلسان الرويا
عاسي وتمايم الصبا في جيد عمري وما شب عن طرف الصبا
عمري ودخلت في اجازته العامة مع الخاصة والعامة فما
رويته من اثاره وجنا نز في حقيقة الفكر من متاع اشعاره

فقوله

يا يوم بولاق وانشي به ... حكاك من شوال يوم الهلال
واقبل النيل حنونا وما ... من عارض لا نسيم الشمال
يا عارضا اوجب تقبيل ما ... سلسله وهو طليق الجمال
وقهوة تنضح مسكا ولا ... بدع ففي الفنجان شكل الغزال
حبابها من فوقها ما نسج ... نفارة فهو شباك اللآلي
تديرها هيفا ممشوقة ... خود تثنت في برود الدلال
كادجي من اقبلت نحوه ... يذهب من رهبة تلك الجلال

بعزة اوطرة وزعت … افكارنا بين الهدي والضلال
تقول للشمس وقد اقبلت … تلثمي ما انت الا خيال
وبيت الغزال من السحر الحلال وهو بيت القصيد وقد قلت
في معناه ٥ ٥ ٥

اقول وقد ادرت بنا قهوة … وقد سر لي منها الغداة صبوح
اصورة غزلان بفنجان قهوتي … اذا زفها الساقي الي صبيح
ام الظبي حقا قد تردي برقي … دم طفح المسك الذكي يفوح

وقوله حبابها الخ كقول احمد بن يحيى

بكر حصان اذا ما الما واقعها … ابدت لنا زبدة من بشرة العضب
كادت نظير وقد طربنا بها فرحا … لولا الشباك الذي صيغت من الحبب

ومنه اخذ القيراطي قوله

صب في الكاس عقيقا يجري … وطفا الدهر عليه فطفح
نصب الساقي على حافاته … شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال ايضا سيدي محمد البكري

ما ارسل الرحمن او يرسل … من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه … من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده … نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها … يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به في كل ما ترتجي … فهو شفيع دايما يقبل
وعذ به في كل ما تختشي … فانه المرجع والموئل
وحط احمال الرجا عنده … فانه المامن والمعقل
وناده ان ازمة انشبت … اظفارها واستحكم المعضل
يا اكرم الخلق على ربه … وخير من فيهم به يسال
كم مسني الكرب وكم مرة … فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى اعجز مني فما … لشدة اقوى ولا احمل

فيا الذي خصك بين الورى … برتبة عنها العلى ينزل
عجل باذهاب الذي اشتكي … فان توقفت فمن اسال
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى … ولست ادري ما الذي افعل
فانت باب الله اي امرئ … اتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت … زهر الربا نسمة شمال
مسلما ما فاح عطر الحمى … وطاب منه الند والمندل
والآل والاصحاب ما غردت … قمرية املودها محصل

ومما يقطر منه ما الفصاحة ويفسح بجد جوادة رحبة الملاحة من السهل الممتنع والعذب السايغ من مذاق كل مستمع في مناجاته وظهور التجلي بمشكاته قوله

ان يوما يمر ذكرك فيه … ذاك عندي لاي يوم مبارك
رب اني عبد ذليل ضعيف … فلحالي باللطف منك تدارك
كل قطر اصابني منك بحر … كيف والحال في تجري بحارك
كل جزو مني لسترك دار … عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله

اقول وقد قيل لي كم مضى … اديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي ادب ينقضي … وتحيى العسيلي وتحيى الاصيل

وكان يوما في متنزه نضر تلالا في نشا طيه ماء الحياة والخضر في مفازة منازل انتظمت انتظام النجوم في نهر المجرة والنيل يجري مضطربا للمفارقة ما في مواطنه من المسرة ولسان النسيم يصف نشره ويعطر بالثنا عليه برده وبحره حصاه تفوق الجوهر وسود صينه يفاخر المسك والعنبر فكتب الي النور العسيلي ليتحلى بمفاكهته ويجتني من اداب غصن فاكهته يستدعيه الى ان ينزل بدره في برج تلك المنازل ويسليه عن عرض اليم بجوهر ذاته من الرمامل

رافعة صورتها

سيدنا البر الذي يجري بحر الفضايل من بره ويعذب الورد
والصدر بما يصدر من صدره ويفيض احسانه فلا ظهر لراجيه
وامله وتبتدر الانام له لتلقي تيار انامله وتتزاحم علي سيف
زخار علومه تزاحم رقاب اعدايه علي سيفه وخصوصه
ويخضر غضارة الدوو قد أسبل عليها من صوب مدده درا لجو
وليسام الانام من ظله بوريفه وتامن من صروف الدهر وحيفه
ابقاك الله وبحر افضالك في مزيد يشار اليه بالاصابع والوفا
طبايع فغير المخلوق برده اذا تخلق مقياسك لكل صفو فاتح
والجبر يمتاح من كسر عدوك بعامل الجر من الرفع الي الخفض فالمد
والاطناب والوصل بهذا القطع بالطول والعرض مما لم يدركه
فلكي ولا طرح في لهذا الجرح شباك الجداول ولا رصدي ولا
تجاوز السرطان والسمك من المنازل علم سيدنا لا زالت مواهب
فضله تنثر لآلي الاحسان وتنثل ولا فتي لهذا البحر اذا كان
غيره لهذا يعقل ان مدينة بولاق هي مجتمع البحور ومدار
فلك الزهور بفلك الجسور طفحت بالنيل لا جزر عن الجزر
لمده المديد واستلت سيف النهر لقطع جروف الجروف من
اقصي الصعيد والمنتهي سعيد شيد غير الهنا علي طموح بحارها
اشتاقت الي مدد تلك العين وقال استفت قلبك هل
مد يشتغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الانهار من ابن والي
ابن علي اني اقسم بالقرآن الفرح لحاصل وان معدل
السطح لا يظهر فيه للكرة اثر هايل والله جل كبرياؤه مصغر
الكبر بفضله فلا حاجة للمعونة بعصره واهله وعلينا ان نلغي دلو
الطلب ولو الي ما تحت الحوت عسي تنقبض فتجري البحور
وفي البيوت ويحصل توشيح هذا البيت بكل خرجة داخلة في

الطرب

الطرب نادرة علي لزومها المقيس ولا يقاس عليها وهذا من العجب
والسلام وهذه استيجازة له عن دملة اصابته

واليه اشار بقلبه هل مرد بالمحجة ... ومثله في التورية قول ابن نباته
لا تخش بعدهم كليل عارض ... فلسوف يسفر عن اصاة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا ... فكانني بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات علي الفتي ... وتزول حتي ما تمر بفكره
ولرب ليل للهموم كدمل ... صابرته حتي ظفرت بفجره

ولهذا معقل الذي كره هو بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني
البصري الصحابي واليه ينسب التمر المعقلي وفي المثل اذا جا
نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله المطر والسيل فانه
يغلب ساير الانهار والمياه ويطم عليها

يا ظبا بقاعة الوعساء ... وملاحا بابن الجرعاء
نزلوا بالعقيق انضر روض ... نسجت برده يد الانواء
باكرته هواطل المزن فافتق ... بريا الالي الانداء
ما خيام علي النقا والمصلي ... وقباب بالحلة الفيحاء
ما ارتقي من العلي لمقام ... دون علياه انجم الجوزاء
ما سليمي وزينب وسعاد ... الغواني عن الحلي بالبهاء
انه العبد لو تملك روحا ... كان اعطي هدية الفقراء

ولد من اخري

لا يعجبنك زخرف لمموه ... احواله ابن الهيات من الهبا
فعدتني اليت ما بعد امري ... عن نفسه الا وكان مقربا

ولد من اخري

ولي زينة تقتضي بان مشاهدي ... جميعا لها قلبي اليه منيب
فاياتها عمت من المعاهد تلتقي ... جيث الي كل القلوب حبيب
تفاوحت الازهار من روض وصله ... فرق نسيم بينها ونسيب

وله ايضا

يا نسيم الصبا ويا عبقة الزهر   افاحت لنا شميم الحبيب
كيف قالت حمامة الايك لما   غردت فوق بانة بالكثيب
هل ترى بلغت حديث غرامي   واشتياقي لمنيتي ونصيب
او تراها تخوفت من عذول   وعدو وحاسد ورقيب
لست اخشى اذا ذكرت لذي الحبيب   مقالا للائم ومريب
انا في خطة السقام ولكن   عرض حالي على الحبيب طبيبي
عمرك الله يا حمامة جرعا   ان يقل كيف حاله فاجيبي
ذاب من لوعة وفرط غرام   واشتياق وانة ووجيب
على ليلي ثمن بعد النجا في   ببلوغ المنى وفتح قريب
ليس والله بالحبيب انعطاف   من حبيب قوامه كالقضيب
لا ولا بالحبيب ايضا تلظى   مهجتي والحزون نار لهيب
حبيبك دان رقيب قريب   فماذا البكا وماذا النحيب
نعم هو دان ولكنني   بعيد فقيد طريد غريب
بكاي على انني بليت   بذا الصدود وعز الطبيب
وفاز المحبون دوني بما   به كل وقت لديهم يطيب
فيا ترى بعد ذاك البعاد   يزول الصدود ويرضى الحبيب
نعم هو ذاك ستعطى المنا   باوفر حظ واوفى نصيب
وتهتز بالبسط في مربع   به مرتع للاماني خصيب
وحيث الكواعب غيدانها   وحيث ربايب الغزال الربيب
وتقضي حقوق الفؤاد المشوق   بحمر بروق وساق اريب
يهز من التيه اعطافه   فتحسبه بانة في كثيب
ونحن عكوف على لهونا   وليس سوى القبض عنا يغيب

وله استغاثة تعجبني منها قوله

الى كم نحن في ظماء   وهذا المنهل الاعذب

وهذا المشرع الاحلى وهذا المورد الاطيب وهذا باب مولانا وهذا بيته الاعجب وهذا سره الاعلى وهذا فتحه الاقرب وهذا السول والملك والمقصود والمالك حبيب الله نور النور كنز السر والمطلب ومن في لوح حضرته بدايع سره تكتب ومن في ثاغرته مراهات النهى تخطب بحال عصابة الرسل الكرام طرازها المذهب الا با خير مبعوث له مولاه قد قرب ومن بالعين ابصره فغد قط لا تحجب ويامن لا يفي شخص بمدحته ولو اطنب اقلني عثرة عظمت فاني ضاق بي المذهب وخلصني وخصصني بسر منه لا اسلب اغث يا سيدي لهفي والا من له اذهب وقل لي انت في جاهي فلا تخشى ولا تتعب بك استنصرت فانصر لي فمن تنصره لا يغلب بك استشفعت فاشفع لي فمن ذنبي لك المهرب

ومن اشاراته رضي الله عنه

فيه تجردت عن وهم وعن شبه   لله احرفه والتوحيد متعالي

وله رضي الله تعالى عنه

لست انسى يوم اللقا اخذ هابا   وادركها باكوس اللذات
فلها الشمس في بروج زجاج   من سناها تالف الزهرات
واسقنيها فذ الحسن نفسي   بين صحبي وفتيتي ولداتي
لا تبالي بعاذليك عليها   وادرها زعما لانف العداة
كيف انسى وكيف تنسى حياة   قد انبك يا حبيبي حياتي
يوم لقياك عيد روحي ومغنا   فيه الفاك اشرف الحالات
فمحو الجمال اقسام صب   احرقته لواعج الزفرات
ارسل الدموع من جفون فازن   استهلت بهاطل المنشآت
وبكى منذ بكى الحمام عليه   نا جحا من نوات الاثات
فكاني مع الحمام تحاكي   نايحات لما دهى نايبات

لا اذوق الكرى وسل نجم الليل ... وهذا السقا من بينات
فاغتني هل اتى خبر المعنى ... افاضت سحايب المرسلات
اذا اتاك النبا بان فؤادي ... لم يزل في اللهيب في النازعات
لم تزل في كنانة الحسن ترمي ... قرنشيا باسهم صايبات
انا اباه فاريح الاجر في نفسي ... نفسي لا ابا ولا امهات
وتدارك فدتك روحي بروحي ... اي شي تنال من مماتي
ان لي في الغرام خير خلال ... باقيات في الهوى صالحات
انا فيه من الطف الناس طبعا ... وصفاتي براحل الصفات
لي يفتر ثغر وفي سرورا ... ونسيم الصبا شقيق لذاتي
ثم نحو الشمال هب بشيرا ... تد الي اللقا وجمع الشتات
ثم من بعد لمحة شمت برقا ... لاح للمعين من جميع الجهات
قلت يا البارق المضي ويا نفحة هذا العبير في النسمات
قيل سلمى اتتك وهي بشير ... بالتدالي فقلت طابت حياتي
واتدرت الطريق اسعي ودعوا ... يا صحابي لهنيكم لذاتي
ادركتني عناية الله حتى ... وصلتني سلمى وتمت هناتي

وله ايضا

او ما نسيم الروض نحو عرند ... ريح الصبا تهفو لمعاطف الملد
لقد نعمت نفسي بعزة ليله ... تحدثنا بما تحتاج عن زمن السعد
وباتت تعاطيني المدام وتارة ... حديثا كما هب النسيم على الورد
واجني بذا بالاقحوان من فم ... واجني رشيق الخيزران عن قد
وقد مالت الصهبا سكرا بها الى ... فوسدها زندي ولحفتها
بردي والتفت راسها على خالد ... فعانقت منها السقم من عمد
وما صدني طيب الوصال عن النهد ... ولم يلهني هزل عن الجد في الجد
فعزمي كما زاحمت منكب بدل ... وباسر كما اثنيت عن اسد ورد
انا نازل بالعضب الصقيل تواسلا ... سروا الموعي من فوق صاهلة جرد

ولئنك شاهدت الرقاب تطاير ... بسيفي كما طار الشرار عن الزند
وتنظمي في عقد الرؤوس قلايدا ... وناهيك من نظم وناهيك من عقد
فكن واثقا اني ولو كنت مفردا ... اذا ما لقيت الجيش اهزمته وحدي
واني الفتى الحي العزيز صحابه ... وطالع من اهواه في فلك السعد

وله من اخرى

رب ورد قطفته بيد اللثم ... من الوجنتين ورد الخدود
وقضيب عطفته بيد الضم ... رشيق مهفهف املود
يا سقى الله يومنا والاماني ... منجزات لنا جميع الوعود
اذا ابدلت انجم السعادة تزهو ... طالعات لنا بسعد السعود
حيث كنا ولا رقيب ونلنا ... كما ينبغي بغيظ الحسود
برياض مكللات بدر الدر ... تزهو على لآلي العقود
كم نبات الدنان زوجن بالما ... لدينا وكنت بعض الشهود
وافقنا الهوى عربي التهاني ... بوريق من الهنا ممدود

وله ايضا

يا اهيف القد جاوزت في التمايل حدك
كم تنتبه على من ... يرجى لك الدهر ودك
والله مذ مال قلبي ... اليك ما خنت عهدك
كم غنت عندي اجنيه ... من روض خدك وردك
وبت تشرب نفسي ... وبت اشرب خدك

وله رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته

وحياة العيون تنفث سحرا ... وغصون القدود تثمر بدرا
وجمال سبا عيون البرايا ... فهي سكري به ولست بسكرى
وعيانا ينطق نثر الدر ... على مفرق البلاغة نثرا
ما ارى في الورى سواك واني ... ملت اشهدتني جمالك جهرا
لا ولا في الفؤاد غيرك فاشهد ... يا حبيبي فصاحة البيت ادرى

انت رب الجمال حسنا وحسنى ... وعليك الجمال لطفا وامرا
وبصب يبيت حيران حران ... به في ام الغرام اشعلت جمرا
ذل في وجده لديك ولكن ... بتصابيه عز قدرا وصبرا
فتداركه واربح الاجر اولا ... اعظم الله فيه عنك اجرك

و له رضي الله عنه

هل المجد الا عزمة قرشية ... تطا من رضوى ونهلان وثبير
وصولة فتاك هزبر تطاولت ... به رتبة عنها السماك قصير
اذا استل ما بين السماطين سيفه ... ترى الهام فوق الهام منه يطير
واذ هز لعطاف القناة كفه ... ترى لذة الشجعان كيف تصير
حليف المعالي رضيعها وامامها ال ... خليق لها والمدعون كثير
فتى لا يوم المجد عز جنابه ... ونحو سوا المجد ليس يسير
مليك سرير العز حامد الذي ... له النصر جند والفخار وزير
ان في الشاروخ معنى ... لذوي الالباب عبره ول
ان تعالى فهو فرد ... او تدلى فهو كثره

قلت والشاروخ لفظة مصرية وهو نوع من ملاعب النيران

وله

خليلي ما جيتما جي قاتلي ... فقولا له مضناك ملتمس نظره
فان تريا في الوجه ما بشاشة ... فاني لا اخشى خليلي ما اكره

و له عفا عنه

انظر الى شجر الخيار الشنبر ... كالغيد تخطر في قبا اخضر
اكمامهن معصفرات سدلت ... لترقص في روض الجنان الازهر

وله من قصيدة يتشوق بها الكعبة المشرفة

اودعك الله سلوة ما على ... وجه سليمى ايها البرقع
فليت لما ان عواه شطرا ... عنها مزارى للدعاء يسمع
استغفر الله لقد انعمت ... بما ارجيه وما اطمع

حي

حقي بذكرى حيوها دائما ... حمايم في حبها تسجع

وقال من قصيدة

ان قلت فالدر الثمين قلايد ... شرفت به الاعناق والعواتق
او قلت في شرح الشوق فانني ... ثمر القلوب وعيون الاوراق
هذا لسان محمد الحمد الذي ... من وصفه يتعلم الاخلاق
الكون وافد ساحتك ... ونزيل ادكر امتك
ويصيبني اذا في اذى ... كلا وحق سيادتك
صوح النبت فاسقه ... قطرة من سحايبك
واغثنا فانتنا ... في ترجي مواهبك
بين اهل القلوب في الحق حال ... وهو سر يدق عن المقال
ما الشخوص الى علاهم طريق ... بل ولا في ميدانهم ذا مجال
احذر احذر اهل القلوب فكم ... ام همو انفسهم فحول رجال
لا يكن منك ذرة بتكبر ... فسوف الاحوال فيها انتقال
فاذا ما رايت نكرا فاول ... ليزول الانكار والاشكال
لا ترد وسعة المقال فحال ... رب حال يضيق عنها المقال
لو ترى القوم في الرياح سكارى ... وعليهم ادرت الجريال
كل بسط من بسطهم مستفاد ... كل عطف بسكرهم ميال
شاهد والحق من مزايا نفوس ... جل عن كشفها الرفيع المتعالي
انما الصبغة الحقيقة للعين ... تجلت فما هناك خيال
تحت استار عزة وجلال ... ما سواها جميعها اسمال
يا لقومي من سكرة بمدام ... ما للعقل انه دان منها خبال
هاتها هاتها على كل حال ... واسقنيها فما عليك وبال
كل ذنب لشاربيها مباح ... وعثار لحتسيها يقال
لا نبالي بعاذل في هواها ... لم يذقها فقوله بطال
فشمالي والكاس فيها يميني ... ويميني لم تخل منها شمال

وله
وله

سر بي الى حيهم ودعني … في اي طور فلا ابالي
فان تولى الكرام منهم … فابشر فانها المعالي
حرشا نغ عبير الخزامي … عن وجنة الوردة ذات الكمام
عن عذبات الرند مسدولة … عن قامة الغصن رشيق القوام
عن ناظر الاعين من نرجس … عن ضاحك الزهر بمبسم الغمام
عن سايل الجدول في روضة … بدوحها الاملد غنى الحمام
عن فتيات الحي وقت الضحى … فنادت الشمس هيوبي لثام
عن نفثو الاعين مكحولة … عن لعس فوق حباب اعلام
ان سليمي اسعفت بالمنا … واسعدتني ببلوغ المرام

ولد ايضا رحمه الله تعالى

الا قل لربات الربا والمعالم … مقابل خدر الحي من ال هاشم
ايا ساكنات المنحنى من اضلعي … هو اكن حوزي في الورى وغنايمي
فلا افتحت الا بكى نواحي … ولا خفقت الا بكت حوايمي

وله من قصيدة

ازال من نوره حجب الحجا وجلا … من بعد ما ذبت من ذكر الجفا وجلا
كم عاذل فى حالى فى محبتهم … اما دري انني لم اسمع العزلا
تالله ما خطر السلوان في خلدي … اعيذ بالله قلبي ان يقال سلا
وبي مليح كغصن البان ذو هيف … سقيته الدمع حتي اثمر القبلا
اهوي هواك ولو ذقت الهوان به … فكيف والعز في هوي بجنبه اشتغلا

وله

جميع ظبا تلك العيون النواعس … طعين بقتل الكى الغرود المواليس
تزايد في ليلي هواه وشه … فصير قيسا ضحكة في المجالس
راي والهوى يولي الفتي كل محنة … شموسا تجلت في رواق الحنادس
دي صانها عن الخلان توشحت … برود جمال من ارق الملابس

القسم

وبقية دهاتها
القسم الرابع في الروم و… اهل

القسم الرابع في ذكر الروم وما اتفق فيها وذكر نكتة مما من رساتها وعلمائها لما رايت الرياضيون انا والاجساد فيها خيل عتاق والمسابقة منها الى الخيرات من اجل التسابق والله الملك الجواد المجازي كما قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ونبت بي البلاد والمال وعاد الي الزمان والارض واسعة ان ضاقت صدور الرجال ولا يبيح النفس ان كانت مفرقة الا التنقل من حال الى حال

واقسم ان لم يحظني الدهر بالغنا … لا منتطين الصبر اذ خرف الدهر
قت لعنان العزم ثانيا والامل حادي وارتحلت للروم والقضا والقدر سايق لي وهادي وقلت اذا كان اصلي من تراب فكل الانام اقاربي وكل البلاد بلادي فان ضاق على ناقتي مرعي الفضا فركبتها ببدي وما ضاق الفضا على الركاب فلله سفن تجري وبحر عباب فلم يكفني البين حتى ابتليت بالبين والغراب

شعر

وقالوا ركبت البحر شرقا وغربا … وقاسيت في الاسفار هولا تبا بلى
تحدث بما لاقيته من عجايب … واغرب ما لاقيت قلت سلامتي

وهو مركب كثير المعاطب والانسان مخلوق من طين والطين من الماء ذايب ولكن الله من علينا بالسلامة وانعم بلا كدر بالوصول لدار المقامة فرايت فيها من العلماء والاشراف ما تنقطع دون بيانه النعوت والاوصاف فشافهتهم في مدارسة العلوم واستفدت منهم ما تسهر لمسامرته النجوم لا سيما العلوم الطبيعية والرياضية ومناطح الانظار المنطقية والكلامية فظفرت ولله الحمد بما جرت به عقبى السري وربحت بما انفقته من راس مال العمر انفس مشترى وقلت نور على نور وتجارة لن تبور فكان ممن لاقيته ودارت معه كوس المذاكرة ٥ فعاطاني وعاطيته علي ابن الحناي وهو بيت علم وادب

بنه شرفت نسب علي وحسب وعماد تلك البيت الذي ليس فيه
لو وليت **علي ابن الخباب ابن امراته الحميدي**
كاملا اخلاقه توام نسيم السحر وعيون اثاره منازل عيون النوادر
عنب العطر فهي في مذاق النهى الذ من الاسل واحلى من الحياة
المتقضية من يد الاجل واشعاره بالالسنة الثلاثة في وجوه
الطروس تقضي اللما والحور وتخزب بايادي لطفها عنان الفواد
والبصر تشابهت معانيه الدقيقة بكاسات كلماته الدقيقة فسر
الدهر ذكره وعطر بر الوجوه نشره **شعر**

واري لحجيج اذا ادار والبله ... ذكراه اخرج فريد من احرما

ادار في الروم من الادب كاس حمياه ونشر بارجايرها ارج انفاسه
حتى تعطرت برورياه ببراعة تصف لسان براعها نفثات السحر
وفضايل ادخصت صنايعها بصنايع الشجر وعلو قدر يعم هامه
الراسيات وسوابق عزم دون مداه اضاف الصافيات اشرف
قضاء العسكرين بحلم احكامه ونشرت على اعلام تلك الاقطار
خافقات اعلامه وله رحلة لمصر لبس لها اعطاف مجده برودا
ونظم من الشعر العربي في جيد الدهر عقودا فمما صدحت به
حمايم فصاحته على قضب البراع وتلت السن بلاغته ما ثنى
اليه اعنة الابصار والاسماع قوله

اري في صدغك المعوج دالا ... عليه نقطة من مسك خالك
فصارت داله بالنقط ذالا ... فها انا هالك من اجل ذلك

وهو احسن من قول الخوارزمي

واراك خديه ولاح عليهما ... صدغان ذو خال واخر خال
فكان ذا ذال خلت من نقطة ... وكاذا دال ونقطة خال

ومن قول ابي بكر الزهرجي

نقطة صدغك ذالا ... فالويل من شكل ذلك

تحت خد

ولو ان ذلك ذا الجب ... سجدت شكرا لذلك

وله

قالوا انبدي وجد من اجبته ... في عارض الخيال وجهك فارضي
شمس الجمال تسترت في عارض ... دع عنك دمعا مثل بحر فايض
فاجبتهم يا قوم ان محبتي ... ذاتية ليست تزول بعارض
اسروه من ثغر العروفا صبحوا ... اسري بمبسمه الشهي وثغره
اسروه كي يمسي اسير جماله ... فهو الذي ملك الفواد باسره

وهو كقول ابي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا ... يا حسنه من عارض رابض
فظن قوم ان قلبي سلا ... والاصل لا يعتد بالعارض

وله

ولا بد لام في جبيني لذي غنج ... لما راي في حواشي خده لاما
فقلت ذي لام تعليل بوجنته ... تبين عذري في حبه لاما

وهو كقول ابن نباتة المصري

لام العذار طالت فيك تسهيدي ... كانها لغرام لام توكيد

وقول ابن رشيق

يارب احور احوي في مراشفه ... لو جاد لي بارتشاف برء اسقامي
خط العذار له لاما بوجنته ... من اجلها تستغيث الناس بالله
وان لم يكن تماخفى فنبه ... لك تدريبي ولكن
رأ تدريسك لا م

ولصاحب الترجمة

اني وانفاسي تصعد من جوى ... فقال امن كاس الصبابة تفيق
وهل تحترق الحب قلبك في لظا ... فقلت احزان القلوب تحترق

تحت رق

ولابن المبلط نحوه

يا نايما وقته من فوقه تخلجن ... تخفقه بمائه مالي اراك تحتفق

تحت فق

والشهاب المنصوري المسعد

قلبي بحبك قد علق فامنن له وصلا ورق يا من بحمل مهجتي
في حبه ما لم تطق ها قد ملكت جوانحي فانظر تجدها تحترق
عيناك تستوف الحشا ولكل حق تسترق

ولعلي الجناي في شرح الكشاف للسعد:

لقد قلت لما ان ملكت نسخة … لفاضل تفتازان من شرح كشاف
عليك سلام الله يا سعد اننا … نداوي عليل الجهل من شرحك الشافي

ولد من قصيدة

سقي الله عيشا في ظلال ربوعهم … حلا ذكره في الذوق وهو مرام
ليال لنا في مصر وصل كانها … علي وجنة الدهر المنيع شامر
يحيي حمامي من حبيبي ولو عتي … اذا ناح فوق الايك مني حمام

وتشبيه الليالي بالشامات هنا لا باس به وبكي اني هذا
من قولي لمن لا د ابد اذن واعية:

سقي الزمان وحيي صفو من ثبة … عصر انقضي مع الاحباب الوانا
سود الليالي بدت شامات ولو ظهرت … في حسن وجه زماني كن خيلانا

ولد رسالة قلمية منها:

لك الحمد يا من اكرم الناس بعد ما … هداهم الي التقوي وعلم بالقلم
يولف بين الكاف والنون امرا … وينقش لوح الكون من ذلك الرقم
وسحب من التسليم يسكب وبلها … علي من قد فيه المروة والكرم
يجافي عن الاقلام طوف بنانه … وقد نسخت من دينه كتب الامم
صلوة الصلوة والسلام عليه وعلي اله الكرام وصحبه العظام
ما الاحت علا يم الاعلام في وجوه الاماثل وناحت حمايم الاقلام
من غصون الانامل **وبعد** فان بعض الموصوفين بالبراعة
اعتني بوصف اليراعه واحرز قصبات السبق في مضماره
وحوم علي حصليه ان يوم شق غباره ورسم بدايع المعاني
علي لوح البيان فصار ما سطرته انامله يشار اليه بالبنان

وهذا نسج علي منواله وشتان بين من اذا ركب
القلم انامله خضعت رقاب الانام له وبين من يكتب فيلغي
ويقول فلان يصنعني والله المستعان وعليه التكلان **يا سايلي**
عن وصف القلم انه في العلم علم يتراى منه النور والطور
وكتاب مسطور في رق منشور يعجز عن غرر وصفه بنات
الافهام ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ذو اللسانين والسن
والبيان العذب الحسن فتيه فايق سرح في رياض الجنة
فاقتطف شقايق نعمان حكم حاذق فجلس علي خوان الحكمة
فالتقم خفايق لقمان درس العلوم الرسمية فهو العلم الاول
وجدد ما درس منها وهل علي رسم دارس من معول مد باعه
وقد قيد شبرحبر ما هو اذا رايت اثره تقول ما احسن هذا
الحبر قادر علي تحرير العلم وتجبره يتكلم فيدر علي الكافور عنبرا
فيا حسن تحبيره اذا انشا اغرب واذا انشد اطرب واذا اعجم
اعرب واذا اشكل رفع الاشكال واذا قيد اطلق العقول من
العقال يترجم عن الوحي والالهام واذا رفعه الابهام رفع الابهام
مرن منذ شاب العلوم واكفه عضن عليه طور الهني عافه
طالما حال وجاب وسيل واجاب فابدي العجب العجاب
طورا يشرب من كوس المحابر فيتمايل كشارب ثمل وطورا
يخطب علي روس المنابر فتراه كشيخ عبراته تنهمل ونادرة
يجلس في الدست مثل الكرام الصيد ويبيت علي كهف
الحجرة باسطا كفيه بالوصيد متجردا خلا نفسه للتزهد
متعبد رفع اصبعه للتشهد يحدث باحداث الليالي
للانام وينظم ما جري علي لسانه في صفحات الايام كانما
يتنزه في مراتع الطرب ويتبختر في ملابس القصب
اذا انشط داره فنشط عنه مزاره فهو يبكي كالغمامة وينوح

كالحمامة تذكر الفه واترابه ويحن الي اول ارض مس جلده ترابه
بنوح علي رسوم دارسات   كنوح حمامة بالرقمتين
وقد ينعي الي اهل التصابي   نوي الاحباب مثل غراب بين
ضربوا عنقه فطال عناوه   وشجوا راسه فسال دماوه
اولج نفسه في المهالك واولج في ظلام حالك صب ناحل متي بكيل الفراق فترخ وطها وكريم اجتداه معدم ماحل فهو يهتز لها علي منبر الاصابع خطيب مصقع الف تراه في النون واخري علي الاصبع بث مصونات السراير فاشي السر بالسيف والنطع وسرق مخزونات الضماير فحكم عليه بالقطع يصبر مثل ايوب مثل البوس ويبصر كلما اذمر علي راسه موسي غربت مجرهند وواصطه وصار بين الهند والروم واسطة يقوم في خدمة الناس فاذا اقلت اجري بقول علي الراس يتعيش بكسب يمينه ويقتات من عرق جبينه
رضعه الجدول من بعد ما   رباه في منزله شطه
ماظهر الشعر علي وجهه   فاعجب له كيف بدا خطه
يوسع كالاحرار جودا وطولا ورقبته كالعبيد في يد الموالي فهو علي ما يقاسيه من الحزن والكآبة لا يطلب من مولاه الا الكتابة مداح لكنه لا يفارق الهجا يستر طرق النجح تحت اذيال الرجا معدل معروف بالاستقامة امين مجرد لا يميل الي اليسار فهو من اصحاب اليمين بطل بطوي في الطعان علي الروس علم بانيه الفتح والظفر وهو منكوس رمح من رماح الخط ماربي الطعن وسنانه عند قط طرف يجري في الميدان وهو معقود اذا قصدته لا يحصل المقصود وسهم في الاعراض مصيب وليس لهم منه اسهم ولا نصيب ثعبان لا يزال يحرق ما مر عليه بانفاسه تمشي الثعابين علي بطونها وهذا يمشي علي راسه ارقم

يبلغ الاساود ادهم تتود مرالاوابد حية تنغمس في بحر نون الما وتخرج منها وفي فمها درة سوداء يلدغ الاكباد كانه عسال الذابل ويشفي الفواد كان فيذاريا اشارته ابد عوا اسل الكمل امره في السباحد وافني عمره في السباحد يقطع الفيافي وهو رجلان حافي تارة يخرج الفرايد من البحور ويجعلها قلايد بيض النحور عليه من السواد عمامه كانه عباس طالب الامامه سفاح ذو خلاعة ومجون رشيد امين الا انه طغيانه غير مامون يجري من الهنود جحفلا كالبحر ماجت راياته ولا تنقطع عن مماليك الروم دقايقه وما جرياته يرتب الكتايب في المصاف ويصدر عنه بالرمح الرعاف شاد اذا اغني شفا المؤد كانه اولي مزمار من مزامير ال داود استتر يحب ان يحنب في الموج الف القطع الا انه لا يثبت في الدرج الف اذا فارق النون فهو صاد حرف يفي كلدال عن عينه الرقاد مطلق لا يعتريه الاسر موفوع الا انه يدخل عليه الكسر يستعمل مفردا وبجمع ويكسر علي قلة اجوف ويعد ناقصا اذا كان في حرفه علة ثلاثي عينه لام صحيح الا ان فاه عين السقام مشتق بعد بصيد من حرف الافعال عامل اذا انكسر يبطل عن العمل في الحال لسانه زلق وقلبه ملق لفظوا باسمه فصيحا وهو محرف وارادوا ان يصحفوه فلم يصحف ميزاب عين الحكمة منه نابع مقياس بحر العلم عليه الاصابع اخرس لكن لسانه قاري يتكلم بعد ما خو راسه وهذه كلمة الباري يتعجب من امره العقول ويسار عنه الملغز ويقول كبي من رتبة ان الله اقسم به اجل ولم يكن قدره اجل لما قبل يدي المولي الهمام ولما طوقت اياديه رقبة الحمام مولي عيون ذوي الانظار الي مرود قلمه ميل ودر ورد ترتبة قدمه يجلو جفون اولي الابصار من راس ميل اذا

سح سحاب كما لدتروي سحبان في روض الفصاحة باقلا واذا
قام معين افضاله تري منه الحوض السماحة مادرا باخلا اذا
نثر نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر عرف من فلك البنان وطرف من
سحر البيان سطر من تلك الانامل وشطر من حقايق المسايل شعر

في طرف ادهم يجري علي سنن | من راعه اصبح الغرا غرته
ابو العلا اذا اضحي يعارضه | يبيي عنه وقد بانت معرته

اذ القي الدروس يحيي رباع العلوم بعد الدروس واذا تعب
براحته قلم الفتيا تصل الي كل راحة الدنيا وتعلو كلمة الله العليا
قلم في نباته المدرار كانه قصب نبت في الانهار يسقي قدم
العلم في مدار محاسنه وهو كبير وينقلب بصر البصرة خاسيا
وهو حسير واني وانا عمل صوارم صوارم البراعة وابلغ من مسالك
البراعة والمح من غرف الابداع غوالي المعاني واحي بظبا الافكار
ظباء المعالي اوريت تعديد نجوم بروج فضايله التي تتنافس بها
الاماثل وتتناهي الايام وهي لا تتناهي لعرفت باني بمحصور
في غير محصور ولاعترفت باني من حسان مدايحه في قصور
لقد غدا اسانقا في حلبة العليا امثاله اذ اتنا ولت الاقلام
براحته تقول ما قصبات السبق الا لي لا زالت حمايل الفضايل
برشحات انفاسه مخضله ونسايم الاصايل بنسمات انفاسه
معلله وله برحت تضحك ببكاء اقلامه الطروس ويري في
صورة خطوط حظوظ النفوس ما تفننت الاقلام بصريرها
والانهار بخريرها وضحكت الاسحار بشروقه والامطار ببروقه
بحرمة من لولاه لم يخلق اللوح والقلم ولم يعلم الانسان ما لم
يعلم صلي الله عليه وسلم ولرسالة السيفية منها
وبعد فان السيف في حنادس الوقايع شهاب ساطع
والي ممالك المعالي صراط واسع وعلي مسايل الغرايم بيانات

قاطع

قاطع وان كان في اوسط الناس بالتقليد مشهورا فاردت ان ارصعه
بجواهر الترصيف واحليه بحلايي التعريف ومنها يعرف ضروبا
من فنون الحرب وهو مجد في كل كر وكرب اذا اشهر تشرق بالنور
من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب ذو علايق اذا اجرد يكون
من اصحاب اليمين وقد ينكف في خلوة القراب فيكون من
المقربين جدول ربما يشق من الدروع بحرا امواجا ففتح باب
النصر فتري الناس يدخلون في دين الله افواجا ذو وجهين
لطمع جديد وباس شديد جدول ماهب عليه نسيم النصر
شعلة نار تري بي بشرر كالقصر نار يوجهه ضاربه ما يقص
به شاربه نهر ملآن تشفي به حمي الابدان فيجعلها حدايق
ذات ورد وشقايق عالم لا ينظر الي متن الا ويشرحه
حاكم لا يحضر شاهدا الا ويجرحه شاد لم متن متني
يملي في صحايفه سورة الفتح المبين حده ذالق وقوله
نول شارح يبين بدقايق فرقه وجلي شرحه مشكلات
المطالع عالم في الضرب والتفريق ماهر في العلوم القطعية
علي التحقيق واذا طلب منه شرح الخفايا بالشرح لها ونهي
طالب ما طبق المفصل في الابانة واصاب المحز ركان بتطبيع
عليها صورة الحتف ومنها شروق غربه يسفر عن لجز
يوم حرب كانه جدول ماجري في ساحة روض فطلع منه
روس نباته اولمعة ضاد خلت من كرة فبدت علي صورة داله
النبل لم كالحذم والرمح يقوم في خدمته على القدم بل
الرمح من حب ذابل فهو كالملك الجليل والرمح عامل اذا راه
القوس يقول ما لي من يسالك سهم واذا لاقاه الدرع يدخل
خيفة في بعضه بعضا من الوهم لهو من نحر اليم يسقي به
قصبات الرماح لم تبد علي غدير الدرع امواجه حتي هبت

من شطبه للنصر رياح ذكر لدحيضة طاير يقع على البيض اغرق
الطلال وجود العدي بسيل آقطار السهام وآنهار الصفاح
وينزع حماة ارواحهم بدلا المغافر وارشاد الرماح يجري بحارا
من العساكر فيها امواج الدروع وفواقع المغافر ومنها لا ازال
الف سهمه مع قوس نوبة المسدّدة لجملة خبر بسالته وآياته
موكدة ولا برح شكل دبوسه وهمزة تقطع الاجال وسيف
سيفه مقرية لميم العدو من الاستقبال في الحال ومنها
وهذه جواهر مدح ترصع بها هذه السيفية وحمايل تشد
في جيد الحمية الادبية ومما حسن ايراده الرسالة
السكينية لابن حجة وهي يقبل الارض
التي قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر بمسنون
عزايمها وينهي وصول السكين التي قطع المملوك بها
اوصال الجفا واضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا
رزقا فكم شاهد البيض منها الوان خرسا ومن العجايب انها
لسان لكل عنوان ما شاهدها موسى الا سجد في محراب
النصاب وذل بعد ما خضعت له الروس والرقاب كم
ايقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روي مثلها
قط ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من
وجهين لانها بالناب والنصاب معلمة الطرفين انملة صبح
تقنعت سواد الدجا فعودتها بالضحى والليل اذا سجى
ولسان برق لمعت في لهوات الليل فتنكرت اشعة الانجم
حتى ما عرف منها سهيل هذا وتقطيعها موزون اذا
لم يجاوز في عروض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح
لم يعرفا غير الجزر والمد شعر
من اجلنا ترخل في مضايق   لبيس لسيف قط فيها مدخل

و

وكلما تغفله نوحسرة   والرمح في تعقيده بطول
ان هجمت بجفنها كانت امضى من الظبية وكم لها من
خاصة حازت بها الحد على السيف تنسي حلاوة الهسال
فلا تنظر لطوله طايل وتغني عن الة الحرب بايقاع ضربها
الداخل ان مرتبة شكلها المحلى تركت المعادن عاطلة ولم
يسمع للحديد في هذه الواقعة مجادلة شهد الرمح بعد التدانها
اقرب منه الى الصواب وحكم بصحة ذلك قبل ان يتكمل
لها النصاب ما طال في راس القلم شعر الا سرحتها بالاحسان
ولا طالعت كتابا الا ازالت غلطه بالكشط من راس اللسان
يعقد عليها الخناصر لانها عرفت من العدد عدن وتالله ما
وقعت في قبضة الا طالت لسانها وتكلمت بحده ان
دخلت الى القراب كانت قد سكت على الدخول وابرزت
من عتمة كان على طلعتها الهلالية قبول تطرف باشعتها
الباهرة عين الشمس وبا قامتها الحد حافظت الاقلام على
الخمس وكم لها عجايب تركت جدول السيف في بحر الغمد وهو
غريق ولو يسمع بها من قبل ضربها ما حل التطريق فلو علاها
الكمال لعصر من قوسه الاذنين وقال له نحرت رسالتك
باذا القرنين فاذعنيت الى مقاومتها وكالك يد تمد
وصلت السكين الى العظم وصار عليك قطع وانتهى
امرك الى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها
من تركيب النظم الا ما حملت ظهورهما والحوايا او ما اختلط
بعظم ولو لحمد الفاضل لحقق قوله انخاطر سكينة كل او
ادركها ابن نباتة لما اقر برسالة السيف وفل وقال للقلم
رسالتنا اطلق لسانك بشكر مواليك واخلص الطاعة لمالكك
ولم ينقصد المملوك الايجاز في رسالة السكين ونظمها

الا لتكون بخنصره لتحليها لازالت صدقات مهديها تختنق
بما يبرزه بحر فكري ويأتي في كل حين بما يشفي داء الفقر ويبري
بمنه وكرمه **تتمة** قوله بنات الابهام استعارة لطيفة
فيها تكون رومية والطبع نزاع ولما قال الشاعر

نوايب غالتني فابرت فضائلي ... فكان وكنت النار والعنبر الوردا
فلولا علاه عشت دهري كله ... ولبسي كلامي لا احل له عقدا

قال ابن بسام كيسي الكلام يضحك من برده ما الملام وقال
الصاحب كنا نعجب من الملام في بيت ابي تمام حتى عزب
عنا بحلو البيني في قول المتنبي **شعر**

وقد ذقت حلو البين في على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فكيف لو سمع استعارات هذا العصر كقوله

بقراط حسنك لا ينظر الى علل ... وقول الصيحي
اذا كانت جفانك من لجيني ... فلا شك الفقر فيها ثريد

وقول ابن برد يا شاعر الحسن لي ترفق لا تقتلني بكزابرها
وابن عماد وان تبعد فقد ضعفه في قوله

روي ليضرب ابتدهب بزبده ... ان الطعمان بداية الفرسان

انتهى وقوله حتى يشادي بعضه في بعضهم كقول الآخر
في كرسي مصحف

حملت على ضعفي الذي كلماته ... لهيبتها تتصدع الجبل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبة ... لان كتاب الله اضحى على راسي

وقول ظافر الحداد

انظر بعينك في بديع صنايعي ... وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكانما كفا محب شبكت ... يوم الفراق اصابعا باصابعي

ولحن قوله ابن زنيق في الدرج

كلما دارت بها ابصارنا ... صورت فيها امثال الحدف

اوحبست في الحرب من وخز القنا ... فتوارث حلقا في حلق

وقال في سبحة

ومنظومة الشمل لخلو لها ... اللبيب فيجتمع من همته
اذا ذكر الله جل اسمه ... عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسبحة انا ملي قد شغفت بحبها شل منا قير غرت ملتقطات
حبها واما ذكره لحيض مع الذكورة فمعنى مشهور قديم كقول الشاعر

ومن العجايب ان بيض سيوفهم ... تلد المنايا السود وهي ذكور

وممن تشرفت به متنبي فى ذلك اللسان عبد الباقي
ربيع فضل هطلت سحايب فضله وبحر شعر استخرج جواهره
غواص كايد ونبله شيد اصل العزمات مصقول حدهمة تكهل
عندها السن المرهفات تضيق عن جيد معاليه عقود الثنا
والجمل وملي يتظاي المسامع من ورد اعذبا لاسامة العل والنهل
وهو معجزة تحدى لها آل يا فث وساحر الفى العصا لجل من
كان في عقد البيان نافث اخلاقه تفضح نسيم الصبا في الصباح
وسكر بمنشاة تشمولها ارواح الاقداح فيضحك حبابها على ثغور
الكوس المملوة برضاب الراح وهمة لم تجد صارمها الا في
اجياد المناصب ولم تطا اقدام وعزايمه الا على هامات
المناصب فتحكي الصارم المحلي سوى ان حلاه جواهر
الادب وكان في عنفوان عمره يحترف صناعة السروج وهو رحب
اللبب طلق العنان لا يمسه في مضمارها العنت حتى رمقه ناظر
السعد وابتسمت له مباسم المعالي والمجد فتشرف بخدمة خاتمة
المفسرين ابي السعود فرنا اليه الدهر بعين الرضا وعيون الخطب
رقود فانتبه طرف سعده من نوم الخمول وتيقظ وقال
الدهر انظر الى البخت والحظ في قصة شرحها يطول وعلى

الشيخ عبد الباقي

المجد بعد معونة الله المعول فاظهرت ضماير الايام ما كانت تنويه
وصرفت له الحظوظ والمعاثرة كل رفعة وتنويه حتى تولى قضاء العساكر
ورافقت له من مشارب امال الموارد والمصادر ولله في تصريف
الدهر ما يحصل الامال اموالا ويقلب الامور حالا وحالا وكنت لما
القيت بسدة الملك عصا التسيار وتعفت عن وجد الجمهور فسير
الاسفار رايته وقد احالت الليالي بنفسجه ياسمينا وسبح شوه
المسود لجينا

صبغة الله الذي جل ومن   بصبغ المسود مبيضا سواه
وانا بالروم اسير وفي قيود الغربة اموج واسير

ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

وبها من الشعراء كل مصقول اطراف الحديث مشحوذ شبا اللسان
اذا اتيت اياته سجدت لها اليراع وركع البنان بما هو اشهر من الامثال
السايرة وازهى من عيون ازهار الرياض الساهرة عيون الى
زهرها ناظرة فمن لبثت بسامرته حلل المسرة واخرجت
مفاكهة العشرة من العسرة في انقشعت تلك الغمامة وانجلت
وتلى لسان الزمان تلك امة قد خلت ه

ان الكرام قصيرة   اعمارهم مثل الشباب
واري اللئام تجاوزت   اعمارهم حد الحساب
بالسيتم اذ لم يرضوا   شمع تحدي الالتهاب
فاذا اعرتهم مرضة   فشفاؤها ضرب الرقاب

والدنيا مملوة بالفضلا والاشراف معمورة الاقطار بالاعيان
والاطراف ومن اجلهم استاذي زبدة المحققين ونتيجة مقدمات
البراهين فخر الزمان سعد الدين ابن حسن جان
كانت ايامه ربيع الافاضل وسدته محط رحال الامال
وسابلة المسايل تلقى عنده عصا التسيار وتنزل نجوم سعادته

قوافل الاسفار فهي قفوارة ما سالت به للاباطح وسعادة تلاقي كل سانح
وبارح وقد جمع فيه من الكمال ما ليس له مثال وان ضربت به الامثال
اما حفظه فابن مقلة بعينه واما فصاحة لسانه فالابن دريد
بجمهرته والخليل بعينه فلو راه قس رث ساعده والاسود رابضة
لديه التي له يد التسليم وساعده ايام تواريخ النعم ومواسم الفضل
والكرم فهو مجموعة عطارد ونسخة محاسنه التي قيد فيها غرر
الاوابد جمع له من زهرة الدنيا من المال والبنين ما له ملا الملا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا
فاجتمع في نسله ما لم يكتحل بمثله العيون حتى تلى الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فهم ختام
المسك والعلوم والاداب فهي مثل السلام في الصلوات فتم
به وبنيه السعد حتى اصابتهم عين الكمال ونزلت نجوم سعدهم
من سماء المعالي الى حضيض الزوال ففاجاته ام قشعم بغتة
بلا اعتدال فقلت في ذلك وهو معنى لم اسبق اليه شعر

مات من كان يستحي الدهر منه   وله السعد خادم في المنازل
والمنايا تهابه فلهذا   جاءه الموت فجاة وهو غافل

وكان ممن اخذ من المولى ابي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي
العسكلي ولد بقرية قسطنطنيه سنة ثمان وتسعين وثمان
مائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وكان طويل
القامة خفيف العارضين وتربى في حجر والده يرضعه رضاع فضله
ويسقيه من منهل كماله حتى علا فرعه على اصله حتى رقي لمرتبة الافتا
بعد قضا العسكرين فتزين الدهر برشحات اقلامه واثمرت
رياض الفضل بثمرات ارقامه وعيون سعده ناظرة ورياض مجده
ناضرة الا انه افرط في حب المال والجاه قايلا في ظل الملك وبدا
هواه بهز نخلات تساقطت عليه رطبا جنيا وتناثرت نضير

نضارمليا وهو اول من جمل تقديم الاطفال سنة فبقيت تلك السيرة
كما سنه فصارت سببا لانطفا نبراس العلم ودروسه وتعطيل
الاطلال رسومه ودروسه مع افتتانه باثاره وروايع كتبه واشعاره

شعر

المريفتق باينه وبشعره   لكن ذلك فتنة العقلاء

علي انه لو قيل انه اشعر اهل جلدته فالرايد لا يكذب اهله فانه
ادري بشعاير حلته في جزرمره الذي رواه طالع سعد
قصيدته الميمية التي عارض بها المعري واين الثريا من يد
المتناول وهيهات هيهات العقيق من صم الجنادل واولها

ابعد سليمي مطلب ومرام   وستاني بكمالها ان شا الله تعالى

ومن صحبته بالروم ابان الشباب فكان عونا علي الزمان
عبد الكريم بن سنان فكنا نتراضع ثدي الكووس ونتجاذب اهداب
الانس في الدروس وهو اذ ذاك ناشر الوية الفضل والكرم
وعامر ابنية الاداب والحكم فكان كما قلت في خطابه منثنيا
علي غرر ادابه

وانت الذي عرفتني طرق العلا   وانت الذي هديتني كل مقصد
وانت الذي بلغتني كل رتبة   مشيت لها فوق اعناق حسدي

وكان ينظم وينثر بالسنة ويكتب من الخط المنسوب احسنه وله
رسايل مشهورة وكلمات علي لسان الدهر منثوره منها قوله في
ذي نطقه خمدت نار الفطنة فلان ضاعت اوقاته وغلبت
علي حسناته سياته متمحضا للفحص عن احوال الناس واخبارهم
متفرغا لنبش خبايا اسرارهم يسال كل داخل عن الحوادث ويكثر
في البحث عن الناس وفيه مباحث فليته يعرف ان من غربل الناس
نخلوه وان من اظهر لهم الصعوبة ذللوه فلهفي علي ضاع اوقاته
في حديث غث وكلام بارد رث تمجه نفس السامع وتتلوث

بد المسامع لو اكل لقمان عاد تجافي التخم والنفاه الحي حيث القت رحلها
ام قشعم ولد اخوان تخالهم كلاب اوذياب عليها ثياب وكان يحوي شي
يحيي سخنت عينه وحان حينه وقد قيل اذا جا اجل البعير
حام حول البير

ياسالكا بين الاسنة والظبا   اني اخاف عليك رحبة الدم

ومن صحبته بالروم السيد محمد بن برهان الحميدي
كان اخي شقيقي وصنو روحي ورفيقي فاضل جاه المجد حرم
وكريم يجلي بعزيته صدا القلوب ويكشف الظلم وكان يوما عند لي
مع الاخوان فادار والجري علي العادة الدخان فابي ذلك لانه
براه من منكرات الزمان فقلت له مضمنا شعر

فديتك جرب الدخان للندامى   ليانو بالدخان بلا توانى
تريد يهذ بالاعيب فيه   وهل عود يفوح بلا دخان

فقال بديهة

اذا شرب الدخان فلا تلمني   علي لومي لابناء الزمان
من الاخوان اهوي طيب خلق   كمثل المسك فاح بلا دخان

بيان احوال الروم وانقراض علمايها ونشر الظلم والعدوان
بين امرايها لما انهدم من الفضل بنيانه وانقضت عمده واركانه
وقوضت خيامه واندرست رسومه واعلامه وصار امر الفتوي
والقضا والمناصب العلمية بعد العلامة شيخ الاسلام اسعد
ملعبة وشعبذة وسخرية والمدارس ماوي الحمر وقلد القضا
من ليس في العير ولا في النفير ظهرت اشراط القيامة ولبسوا
لباس الجهل من النعل الي العمامة وولي الامارة الفجار الاشرار
وصار اقسي من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وقال
افلاطون اذا تسمع في القضا والاطباء ولة فقد ادبرت وقرب
انحلالها قلت واذا كثرت العزل والنصب وقد قال قبل اخر

السيد محمد بن برهان الحميدي

الدور بما هي فيما حدث به لما سحد من الزمان فارتفع كل اسفل
واتبعت نتيجة هذه الدولة الاخس الارزل فوصلت صدارة العلما
ووجهت قيادة الفضلا لشخص ملقب باسود الحصا يفني دون
معايبه الرمل والحصا فجرت بيني وبينه مخاصمة ادت الى المحاربة
والمحاكمة فقلت في وصف مقامة هذه صورتها **مقامة**
اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبايث والوذ بك يا نور النور اذا
دجت ظلمات الحوادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويبقى كل
منقوص حتى يفر منه ابوه واخوه فانه بما هب من المصايب اذ
حمل على كاهل الدهر عيبة المعايب نسخة القبايح مسودة الفحش
والفضايح جريدة العيوب تمثال السيات والذنوب اكسير الفساد
شماتة الاعدا والحساد عين العنا والهموم اظلم من ليل المريض والنجوم
تحط الرجال تايرة جيش الدجال قبيح الفعل والقول اذا اعتذر عن
اساته غسل الغايط بالبول لئيم غير ملوم اظلم من قاضي سدوم
فصدارته هجو الزمان واظهار لعداوة الاحرار والاعيان فلو لم
يخسف باهليته لما ارتفعت اسافله على اعاليه **شعر**
كالبحر ترسب في اسافله درر وتعلو فوقه جيف
جعلى في بستان مزبل اذا اثرت البساتين حنظل ان
لاح سنا نجهل فهو لحينه او ابليس تلبيس فذاك استاذه وتربيته
فلو عاين احمد خزاعه لحياه وانشد
فلما نظرت الى عقله رايت النهى كلها في الخصا
ريقه الزقوم وانفاسه السموم فهو لعين الدهر قذا لا ينطق
بغير فحش واذى الجهل رداه والحزام حليته وبهاوه والجنون
تحت لدى العدا فذاته المكروهة عين السواد وليس في خلقته من
الحكم والاعراض الان تقف الاطبا على ما جهل من الامراض وتنفح
به دقايق التشريح ويكثر آتيه من الاستعاذة والتسبيح تخرق

منه

منه الجسد فكله عيون تنظر من الحسد عرض دنس شقق وجهه
كقرطاس الرماة تخرق اقبح من عير بعد يسر لا يعرف انه انسان
الا انه في خمس كلمات الا انساه فاستثنيه بخلا وجلد بلا كويل
عند ابليس لقار بلا يغلب بسلاح الوقاحة في المبارزة ويظن
ان الرشوة سماحة لانها تسمى جايزة ويزعم لعقود امره لخرق
الايام ان المثل ما قالت جذام اذا ما قالت حذام اشام من طويس
واثقل في السمع من ليس ومعنى يحمل لحية التيس يا عين الشوم
وخليقة اليوم وسلحة الزمان ونجاسة الديوان الم تدر نقص رتبك
ولم تخش عجزك وتحركك ان الدول باصطناع السفل
ومن يكن الغراب له دليلا يمر به على جيف الكلاب
يا خيبة الامل وبحر الاسافل ونتيجة السقم فنتيجة السقم
وحسن اليتيم والعقم وعدو الادب واسود اللقب اما استحي
زمان حل في صدره الخصا واصبح لقدر العلم والمعاني مرخصا
من ما در لديه حاتم والحجاج اعدل حاكم
لو كان يدري حره انه يخرج من احليله لاختصى
قرنه اقبح من الحرمان وبعده الذ من الحور الحسان قد تخشى الارض
نجاسة لا يطهرها الطوفان قرة عين الجهل فهو ينشد له بكل
لسان **شعر** تغلا في اطهر منهم والكلب اطهر مني
لا يهتدي الى صواب حتى يشيب الغراب ويستغني شيطان
شهاب سفينة الذم حلية فيه وكل اناء بما فيه يرشح اسجد
من هدهد في خلوته خبير بان يحني للعصا السابر حذمته
نحوي كم نصب وجر وداوم على مذاكرة مشتقة من الذكر
ريشى له صيت وسمعه لم يبت الا وفي دهليزه شمعه
انف بالعجب في السما واست من الابنة في الما
كانه فرعون الا انه من جانب الرجاد والاوتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده • فانما البسى لدين بدحر اده عار
على السلف والخلف • الكذب ماتكون اذا احلف حراقة فساد •
قدح شرر شرره فساد وكان اصله النار فهذا الخلف رماد •
مفلس من دينه وعقله يقول لابليس انما تركت السجود لادم لانه
من نسله اقبح من النقم واسوا من زوال النعم • اذ لي من ظلمه
وامر من عمه على غمه • لم يزل يبدي بانتقاص الافاضل غرضا • لانه
من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا لاخير فيه الا انه لا ياشر
له معتاب • بل يحمد ويجازي بجزيل الثواب • ثم يثلب وهو يهجر
القول مزهر مصب • ومن ذا يعض الكلب ان عض الكلب **شعر**
ان لمحي تهج من في الارض قاطبة • لانه من مياه الارض قد جمعا
فان كادم الناس جيل مياه • فما الناس الا هو اسواه لم تبقه لصحة
مزاجه السنون وانما ذلك لانه عافته المنون • وقد رفع عن هذه
الامة المسخ فما باله ممسوخا وتناهى النسخ للشرع فما باله عاد بعده
منسوخا فاضى لم يدر محمد فاوجد للشك وجوده غلط في
مصحف الدهر مفتقر الى المحو والحك تورثه المانوية الكلام على ان
موجد الشر هو الظلام • والتناسخية البيان • وعلى ان روح الحيوان
تحل في الانسان • فلو لم ينقرض نسل آدم لما حكم هذا القرد
في العالم

فان لفتوه بالرئيس سفاهة   فان الخصي يدعي رب من الاعضا

واذا كان من الدين • اعلان النصيحة لعامة المسلمين فعليك بالراي
الاسد • فر من المجذوم فرارك من الاسد لانه مجذوم • ليس فيه
من صفات العلماء الا انه مسموم • محاسنه مزاح العصر بشاري
مرضه وصار جوهر هذا الدهر عن عرضه • وانادي بالزوال الكسوف
وصرف بيد نقاد المنية زيوفه • والسلام **فصل**
وقد ادي تصدر هذا وامثاله الى اختلال الملك وفتن وكان

ماكان

فتني

ماكان حتى تضعضع الزمان • ووهن وآل ذلك الى حصاد العلم
والدين وان ورد في الحديث لا تذكروا الفتن فان فيها حصاد المنا
فظهرت اشراط الساعة • وصارت كلمة الفحش والشح مطاعة
وفشا العجب والغرور • وتقدمت اطفال صدرتهم اعجازهم في
الصدور • واختلطت الاحساب والانساب • وعمر ربوع المعالي
ذو والعقول للخراب ووسدت تكرمة الشرع للاطبا واهل النجوم
وصاد الصقور الضارية الغراب والبوم • وصار شيخ السلوك
طبيبا يحقن من اتاه • والطبيب شيخا يقرب من اتاه الى الله • وعلت
الجهلة المنابر والكراسي • وقال العبد للحر اسكر كراسي • وولدت
المراة ربتها • وحاضت الدولة بعد الاياس فقضت عدتها • وصار
من فدا دينه يعبد العجل الذي حرث فزاد بيته واستترت الاقطاب
والابدال والنجبا واغترف ارباب العليا واتخذ سبيله في
البحر عجبا • واعتمد بقيتهم الى ركن شديد اليه اوى • ونزكت
القرود الشهود لما تولى القضا ابن اوى

اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا   عبادة العجل فدم نحوه العلفا

عجيبة لما نام الراي والهوى يقظان   ووسد الامر لغير
اهله تصدر امرى رطب الجنان **شعر**

كالمجوادة غراة غب سمايه   جفت اعاليه واسفله ندي

فولي ابنه قضاء التخت • واذا انفتح الحانوت باع العطار بن السلطان
وقال للملك اذا ساله عنه نعم القاضي قاضي حولك • فانه من
السيادة الاخيار • وقد كانوا يشددون على القضاة في اثبات غرة
رمضان ولا يبالون في عره بزيادة ولا نقصان • فلما هل شعبان
ترى العجب • فامر الناس بالامساك والصيام وقدم الغرة على الهلال
بايام ولم يكتف بذلك حتى اثبت غرة رمضان بشهود زور ولهذا
نجار الناس في امره وسكن الخوف من شرابية ومكره تجار الناس

بما امره فكتب في ذلك قصة رفعت للملك في قصره وهي على لسان شهر رمضان ٥

قصتي قد اتت اماما هماما … تشتكي الظلم حين صرت مضاما
رقعة في يد الهلال طواها … ليراها المليك في العز دائما
انا شوال الفقير الذي قد … خصني بالعيد والصلاة تداما
بعد شهر الصيام قد زدت قوما … جايعا استقي لهم اكراماوها
ولي العيد حلة وهلال لي … في طوق من فوق جيدي تساما
رمضان لعتري على واسي … سارقا فاذاكي لا يخاف ملاما
انتقاضي ماكان شعبان منه … سارقا فاعتدى على انتقاما
اختشي فجعه بنقص هلالي … ثم سلخاله وترك التماما
ان دعوا الطول قبل ذا بركات … انا شهر مبارك صرت عاما
لا تضيع حقي بشاهد زور … هو اعمى بصيرة او نعاما
جهة الشاهد اكلها فهو قسم … لكذوب عن زوره ما تحاما
ان في الخسوف للشمس ظلم … وكذا الدهر لم يزل ظلاما
ومت في مطلع السعادة بدرا … يمحق الظلم نوره والظلاما

ولتب بعد هذا

يا سيدا اضحى الزمان … بانسه منه ربيعا
ايام دهرك لم تزل … للناس اعيادا جميعا
حتى لو شئت بعدها … عيد الحقيقة ان يضيعا

اسبغ الله ظل الخلافة حتى ياوي اليه كل مظلوم، وينتصف هلال شوال من رمضان فيعطيه حقه ويعتذر لرد نانير النجوم فان ماجرى عليه هذا العام، ما سمعت بمثله الليالي والايام، ولكنه ما جار واعتدى، وانما القاضي المنقوص الحق بيد له غلطا ظنه بدر بدا وقد اسا عليه كما اسا ابن الرومي في قوله لما ضل واهتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمته … شهر طويل ثقيل الظل والحركة

يمشي الهوينا فاما حين يطلبنا … فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كانه طالب ثارا على فرس … احد في اسر مطلوب على رمكه
ادمه عير وقت تيها حمرة … منه العشا الى ان تصدح الديكه
يا صدق من قال ايام مباركة … ان كان يكني عن اسم الطول بالبركه
لو كان مولى وكنا كالعبيد له … لكان مولى بخيل سيء الملكه

ولبعض الظرفا

اترى القاضي اعمى ام تراه يتعامى، سرق العيد كان العيد اموال اليتامى

وقلت

سرق النجم والهلال اناس … فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم شمس النهار فانهم … سرقوها فتية في الظلمات

وكانت هذه سببا لهلاكه وهلاك ابيه، ووقع بعدها حريق اشتعل به الدهر وشابت نواصيه، وعم ذلك بيوت علمائها فلم ينتبهوا من يوم الغفلة في ظلمة بلاديها، وكم قرع لهم الدهر العصا، وامطرت السما عليهم حجارة البلا نصب عليهم ربهم سوط عذاب، فارجع احد منهم ولا تاب كما قلت

لعمرك قد عم الحريق بلادة … بها علماء السور الجهل اظلما
ومن مالك وافى رسول لحربهم … دعاهم الى نار الجحيم جهنما
فقال اقتلوها واقتضوا اجرها لا … فان هدمت بيني الذي قد تهدما
فطالبهم خزانها بوقودها … وما صرفوه في زمان تقدما
فقال لهم راس الضلال ضمانه … عليهم وان العزم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بمالهم … اباح رشا قد كان ربي حرما

فصل من طرف الاخبار، وتحف هذه الديار، التي لم ير مثلها ابو العجب وهو الفلك الدوار، ما جرى على النسب العلوي من البلية وما عم من دخول اولاد النصارى في فروع هذه الشجرة العلية من كل مكروه غير منكر، امه معروفة وابوه نكرة غريب

خرج من عش بلبل. علوي صح نسبه من الدلدل. على انه وحرمة
البيت لو صح هذا التشرف لم يمت سرور قلبي على هذا النسب الطاهر
من الاسف وكنت اتجاوز عن قولهم مولي القوم منهم فاقول حمار
القوم منهم ولله در ابن بشار فما ابصره مع عماه اذ قال في دعي ينسب
اغاه . ان عمرا فاعرفوه عرني من رجاج. مظلم النسبة لا .
يعرف الابا لسراج . ولـه

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه   فانه عرني من قوارير
مازال في كير حداد يردده   حتى ترائى بنار مظلم النور

وله لقد ظلموه حين سموه سيدا   كما ظلم الناس الغراب باعور

: وله ايضا :

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا .   يدخل بعد العشا في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم   بين ستوقهم من الذهب
والناس قد احجموا صيارفة   اعلم شي بزايف النسب

واغرب ما في هذا ان في هذه الانساب المجهولة والدعاوي
التي لا يقوم عليها ادلة معقولة كان منشاوها من التقوي . وقد
قيل لاهلها اطرق كرا فطفت عليهم الوظايف السلطانية
وقد عم هذا ساير الناس الا العصابة العلية العلوية .
فللهرب من هذه الغرامة تعصبوا بهذه العصابة والعلامة
شاف من لم يشهر . ونور النبوة يغني الشريف عن الطراز الاخضر
واكثر هولاء الاتراك لو طلب منهم الحسن والحسين درهما ما اعطوه
وتبروا من نسبه وقطعوا سببهم من سببه شعر
وحق لمن قد صح تميز عقله   اذا ما راى الدنيا ان يترك العقلا
وقد جعلوا خضرة العمامة علامة للسيادة المستلزم للتقديم والامامة
وربما جعلوا فيها شطفة . تدل على ان فيهم من النبوة والرسالة .
نطفة . وقد يفرقون بين اولاد البنين والبنات . ولم يفهموا

مشاركه

مشاركة حطب الاغصان لهم والنبات ولم يدروا انه جنة للنوا
وعده للمصايب الدهر والنوايب شعر

كان الله لم يخلقه الا   لتنعطف القلوب علي يزيد

وقد قال اصحاب التواريخ ان اول حدوث هذه العمامة كان في
سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة لما امر الملك الاشرف بمصر
ان يميز الناس عن الاشراف بعصايب خضر في العمايم . فقال
فيه عبد الله ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامة   ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم   يغني الشريف عن الطراز الا خضر

وقال شمس الدين ابن المزين

اطراف تيجان اتت من سندس   خضر باعلام علي الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها   شرفا ليمتازوا عن الاطراف

وفي الطبقات الكبري للامام السبكي ان من ائمة الشافعية احمد بن
عيسي شارح التنبيه استنبط من قوله تعالى يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن
ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين ان ما يفعله علماء هذا الزمان
في ملابسهم من سعة الاكمام والعمة ولبس الطيالس حسن وان
لم يفعله السلف لان فيه تمييزا لهم وبذلك يعرفون فيلتفت الي
فتاويهم واقوالهم انتهي ومنه يعلم ان تمييز الاشراف بعلامة
امر مشروع ايضا لما سمعته انفا اقول فيه امران الاول ان
قولهم اول ما حصل لباس الخضرة شعار العلويين في زمن الا   شراف
يرد عليه ما نقله السخاوي في كتابه مناقب العباس من ان عليا
الرضي ابن موسي الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد ابن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي زين العابدين بن الحسين بن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عهد له الخليفة العباسي

وجعله ولي عهده بعده وبويع فغير لباس العباسيين وهو السواد
بلبس الخضرة فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فانه مات
في سنة ثلاث ومائتين في حياة المامون وغير ذلك من الالطاف
لما فيه من سد باب الفتنة انتهى الثاني ان ما نقل من ان زي العلماء
والاشراف سنة ردها ابن الحاج في المدخل بانه يخالف لزيهم في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم
من خير القرون فان قيل انهم به يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزي
الاول لعرفوا به ايضا لمخالفته لما عليه غيرهم الآن واطال في انكار
ما قالوه وقد يجاب عنه فتامل تنبيه العلامة التي توضع في
العمامة تسمى شطفه وهو لفظ محدث لم يذكره اهل اللغة وكانه
بمعنى خرقة صغيرة من قولهم في شظف من العيش اي في قلة
وضيق فاعرفه فصل في امر الدولة وحكامها وما انتهى اليه
حالها في عهد السلطان مراد فلعلم ان قسطنطينية بها حصون
عالية البنيان محفوفة بالبساتين الزاهية والجنات والحب والعصف
والريحان والاوصاف التي تمزق برود الامكان وقصور عالية
البناء فيها اناس على مراتب الحلم المضمخ بعبير الثناء يفيض منها
مياه الكرم وتجمل بشاير البشر المجود انهم سلم وحولها انهار
جارية ومعادن بانواع الجواهر حالية ذات غور واخاديد
وارحام حاملة اطفال الفلزات والمواليد تنبت اللجين والنضار
وتنبعث خواتيم الله في ارضه لاخذ كل درهم ودينار الا ان بها
اسدا ضاريا غير مقلم الاظفار يمنع كل جان من قطف تلك
الازهار والتفكه بما في جناتها من لذيذ الاثمار ويحمي عن سكك
المساكن من ان يحوم حول جواهر المعادن الا اذا اعتنت فرصة
لبعض شطارها على حين غفلة من الاسد اذا ذهب لبعض
اقطارها اذ ارام اقتناص الصيد او ورد غدرانها وردها فيختلس

من تلك الجواهر ويقتطف من ايادي الروض غض الثمر والازاهر
فبينما هم على تلك الحال واقفين بين الامال والاهوال رجفت
الراجفة وجاءت سحابة تسوقها ريح عاصفة فيها رعد ورعود
عامرة بالبروق ساندة بالرعود فغطت ستاير السحاب وصبت
على الارض سوط عذاب وطلت بالرعد صاعقة وزمت ذلك
الضيغم باعظم صاعقة وانشبت المنية فيه اظفارها
واخذت منه الايام ثارها فلم يزل جاثما بفنائها باركا في حومة
فنائها والناس تهابه كلما عاينت جثته وتهرب منه وتخاف
سطوته فلما راوه وقد طال جثومه وقعوده طال انتظارهم
لطيه لصيده وما كان يروده فدنوا منه قليلا قليلا فلم يروا
منه حركة تنفرهم فدنوا منه فراوه قتيلا فجاسوا خلال الديار
ووردوا الانهار واقتطفوا الزهور والثمار واخذوا نفيس الجواهر
والاحجار ومكث شطارهم زمانا طويلا ياخذون تلك
الغنائم امنين من بطش بايدي الاسود الضراغم فلما علم ذلك
بالحصن من دهماء الاراذل كثرت ترددهم امنين في هاتيك
المنازل خرجوا جميعا لتلك الرياض واستولوا على البساتين
والمعادن والغياض فاقتطفوا جميع ازهارها وتجاوزوا الى
اجتناء ثمارها لقطع اشجارها وكان مما كان ان لم تدل على الحرث
فيها النقصان ولله الامر من قبل ومن بعد واذا استولى
النحس على قطر نفى السعد فما قام للدين عمود ولا اخضر له
عود فبدت احوال المحشر وقامت قيامتهم انما اكلت يوم اكل الثور
الاحمر شعر

من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته
والما مرض البخت وكان الطبيب يهوديا واليوم يوم سبت

قلت

عنك فوادي وحنك ارتحلا … وكان بالقصر قبل ذا نزلا
يا عادلا عن رضاء خالقه … صدقت ان قلت انت عدلا
لست لعزلك اصبح مرتقبا … ان يسبق السيف عزة العذلا
فانه قد لحق به مثل … ولست ممن يكذب المثلا
سررت من دولة ظفرت بها … ومن سرور النفوس ما قتلا
مات مراد الورى وما كنتم … تبا لدهر مثله نحلا
ابعده زهرة الحياة زهت … او اغرت في رياضها املا
قالوا الليالي لحبلي فقلت لهم … قد وضعت بومة بيت خلا
ما بال مولاي في وزارته … يرفع فوق الافاضل السفلا
ياذن لي حاجب بسدته … وهو لباب الدخول قد قفلا
ولي انصراف عنه بلا سبب … فالدر قد تكلف العسل
مودة تشهي من ورثة … عنها احتمي فالمريض يحتمي
كم جنبت كنت قبل تخدمه … عادية اليوم ما الذي فعلا
ان احبب الملك اذ دعاك الي … خدمته هل اراه مغتسلا

ولما انتهت الرحلة وساق الامل الي الوطن رحلة عرفت ما جناه علي الزمان وعلمت ان الدهر قد هم بالاحسان وعلمت بقول ابي العلا المعري اما فساد الزمان والناس فاحلف ما حلم الادم وان ذلك لداء قديم والهرم سنة النمر والسمر اخت السمر وبقول البديع لما شكا له ابن فارس في رسالة له الاستاذ يقول فسد الزمان وانا اقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية وقد راينا اخرها وسمعنا اولها ام في الدولة المروانية وفي اخبارها لا تكشع الشول باغبارها ام في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلا والرمح يركز في الكلا والحرتان وكربلا ام في الهاشمية والعشرة تراس من بني فراس والامام البعير

في

في الحجاز ام في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات نانات الاسلام ام علي عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول
ذهب الذين يعاش في اكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ام قبل ذلك واخو عاد يقول
بلاد بها كنا ونحن من اهلها … اذ الناس ناس والزمان زمان
ام قبل وقد يروي عن ادم علي نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام
تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الارض مغبر قبيح
ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس وانما اطرد القياس وما اظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشيء الا بعد الصلاح ويمسي المرء الا عند الاصباح وهذا ماخوذ من قول امير المومنين كرم الله وجهه في بعض خطبه ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها تذمها وانت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك المصارع اباءك من البلا ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عاقبة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد عباد الله ومهبط ملائكة الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الي السرور وهي خطبة طويلة وقد جدا هذا الجزء صاحبنا الفاضل الكامل جامع شمل الفضائل القاضي اويس الروي فانه لما طرح الجواب من رسم السلطان احمد سلاه فكتب له رويا

واقحة باللغة التركية • ولكونها ليست على شرطنا تركناها **تنبيه**
قولي مزوره هي اسم طعام يطبخ في غير لحم للمريض الحتمي ولهذا
تظرف كشاجم في هجو من ادعى الشرف فقال

نسيخ لنا من مشايخ الكوفة ... نسبته للمريض موصوفة
لو مسخ الله كله غنما ... لم يعط منها السائل صوفه

فقوله نسبته الخ كناية فيها نكاية **سلخة**
سميت هذه الرحلة ريحانة الندما وشمامة الادبا الظرفا
وفاكهة الاعيان والفضلا لاني ذكرت فيها الاحباب ممن
هو موجود فكاني بذكره استنشق بالاذان طيب عطره
وممن هو مفقود فكاني بالثنا عليه والدعا كاني اهدي له
ريحانا واضع في القلوب من طيب احوالهم طيبا لان قلوب
الاحرار قبور الاسرار بل قبور الاخيار كانهم سر من اسرار الله
تعالى وفي كلام بعض الكبار اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا
باصحاب القبور وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا في
اربعينياته وفيها موضوعات اخر فلا تغفل عنه لكن لها
الارواح وقد قال لي بعض من رايته من ارباب الاحوال المراد
بالقبور هنا القلوب لما مر وانما خصصتها بالريحانة لانها
يشبه بها المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في
الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا وسال ابرويز
بعض ندمايه عن روايح الرياحين فقال النرجس كرايحة
الشباب وراحة الورد كرايحة الاحباب وراحة الريحان
كرايحة الاولاد وراحة المنثور كرايحة الاصدقا وانما خص
هولاي بالريحان لان الله تعالى انبت نباتا حسنا غضا طريا
سريع الزوال ولا يتمتع به كغيره فاذا اقول من ريحانة الذكي السيح
او قول ابن المعتز

من

مطلب تنبيه اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا باصحاب القبور

من يهد ريحانا فاني مهدي ... ريحانة الحمد لاهل الحمد

او كقوله

وريحان البنات يعيش يوما ... وليس يعيش ريحان المقال
ولم تترك موثر ريحان شم ... على ريحان اسماع الرجال

فصل لم يزل عمل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على
القبور وقد ورد هذا في الحديث وفي الاشعار كقول الحسيني في من
ابن

كان ريحاني فامسى ... وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين ... البلى ايدي الدهور

وعليه عمل الناس الى الان حتى وقفوا الزيت اوقافا وانكره
ابن الحاج في المدخل والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم
له والقاه على القبر وقوله لعله تخفف عنهما ما لم ييبسا كما في
البخاري وغيره انما هو ببركة تسبيحه وحمل بقا الرطوبة حدا
لما وقع به المسالة من تخفيف العذاب لان في الجريد الرطب
معنى ليس في اليابس والعامة تفرش الخوص على القبر فكانهم
ذهبوا الى هذا وليس له وجه انتهى ورده العلامة ابن حجر
في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام انه اخذ
جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة الخ
وانكره الخطابي وغيره فقال انما هي ببركة يده او لانه
مغيب على في قوله ليعذبان الخ ولا يلزم من كوننا لا نعلم
تعذيبه وغيره انا لا نتسبب في امر تخفيف عذابه كما ندعو
له بالرحمة ولم يصرح في الحديث بمسه له وقد تاسى به بريدة
الصحابي فاوصى بوضع الجريدة على قبره وهو اولى بان
يتاسى به انتهى وبه تقول انه معقول المعنى ايضا
ومما قلت في هذا

غصن من الريحان رطب اذا ... عاينته حزت نعيم الصفا

ولو علي قبر امرئ عاشق　　مر لاضحي قايما واشتفا
كذا رطيب القضب من غرسه　　يري عذاب القبر قد خففا

وانشد ابن عزلي في المسامرة مايدل لما قلناه وهو قوله

في القبر اشرار براها الذي　　عنه غطاء الحسن مكشوف
عاينت قوما عذبوا في الصدا　　كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس　　بقبرهم اذ فيه تخفيف
وفي تاسينا به عصمة　　مبيحة منه وتشريف

وفي هذا تاييد لما قاله العلامة ابن حجر رحمه الله تعالي

فصل

عزم عزمي علي شد الرحال　　ودم مطي الاماني والامال

والهجرة عن مصر لما افتقد فيها الدين والدنيا والكمال فتبطني قول عبد المحسن الصوري لاحمد التنخزي لما كتب اليه

اعبد المحسن الموحوم كم قد　　جشمت جشوم منها ض كثير
فان قلت العيالة افقرتني　　علي مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوي　　ويشتني بمركن عن ثبير
اذا استحيا الخوك ولاك ظنا　　فثل اخيك موجود النظير
ففارقه تكن تلقي كريما　　يزول بقربه احن الضمير
فما كل البرية من تراه　　ولا كل البلاد بلاد صوري

فاجاب

جزاك الله عن ذا النصح خيرا　　ولكن جاء في الزمن الاخير
وقد حدثت لي السبعون حدا　　لها عن ما امرت من الامور
ومن صادت نفوس الناس حولي　　فصار اعونه بالامل القصير

فقلت لما حل العقد مبرم عقاله وقطع العزم شكال اشكاله لست برجل قصعة وثريد ولا علسا بهذ التخنيث والعبيد وبهوار اي نظير والارض واسعة ولست بعجز

ولا كسير ومن النواسخ ليت ولعل وكل كنيتي يعل

وقد قلت

ترحلت عن ارضي لال بها العلي　　فقلت لعهد الشيب تناي عن الاهل
وقلت مشيبي موقد فوق هامتي　　مشاعل اسفاري وقد قربت رحلي
فان خفت طعني السن فالطعن قاتل　　لفقري يحيي المآثر والفضل
فتعلم النجايب اني علي طي افاقه بجسور وسيدري الدهر اني علي كثرة مكايده صورالم تسمع قول البرقعي
رأت غرماتي وطول انكماشي　　وطول التململ فوق الفراش
وقالت اراك اخا همة　　ستبلغها فتري ذا انتعاش
فهلا اقمت ولم تغترب　　فقلت القناعة طبع المواشي

فصل ولما بني في هذه الدولة المدارس الجليلة ورتبت الوظايف والعوايد الجميلة ليرتفع منار العلم والدين وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين قالت الدنيا الدنية عكس القضية قضية فكان ذلك سبب اندراس معالم العلوم ومحو آثار اطلالها والرسوم ودروس الدروس وتقدم الجهلة شفاعة الرهبان والقسوس حتي آلت الي الاطفال والعبيد لما انتصب للتمييز كل جبار عنيد حتي تولي قضا العسكرين بعض العلوج وقام علي رؤوس الرؤس الموالي والزنوج

شعر

ولو كان عبد الله مولي هجوته　　ولكن عبد الله مولي مواليا
فكان اذا مر في الطرقات قالوا عبد لبس ثياب مولاه فلو رآه مولاه اوجعه سبا ونفاه فتذكرت بهذا قول علي ابن محمد يهجو العباس بن الحسين لما تولي الوزارة
وزارة العباس من نحسها　　تستقلع الدولة من اسها
شبهته حين بدا مقبلا　　في خلعه يجل من لبسها

جارية الكسوة قد قدرت ثياب مولاها على نفسها

وفي تاريخ الاندلسي في اختلال دولة المنصور ابن ابي عامر وقد تربص اعداه في كل مركز ان تدور عليه الدوائر وظل سعده منعد بعد ما كان المثل السائر ان بعض الشعرا هجاه ولمنه وجدها المدبر عاثر فقال

اقترب الوعد وحان الهلاك وكل ما تحذره قد اتاك
خليفة يلعب في مكتب وامه حبلى وقاضي نياك

حتى ان الخلافة التي يبغا في قفص اذا انقفض الرشا نهض ورقص ولم يدر انه من يبني اساس داره اعلاه قصاري قصره ان يهوي بر في الهاوية ما بناه حتى تجبر وطغي وقال انا ربكم الاعلي فاهلكه الله اشد الهلاك وانزله الي حضيض الذلة بعد ما سماه السماك ورد غربة في دنياه الي الهاوية التي هي هوه وماواه وخذله من كان اغراه

شعر

يا علماء السوء لي مشكل تقادح الاحزان برديني
ما لذة الكفر ترضونه لاجل شهوات الشياطين
وغربة الدين كما قد بدا وفقده الآن يعنيني
وبرة المفقود قد كملت فرحمة الله على الدين

ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلي مما انشدنيه غير مرة واحد الزمان انسان العين ونور الانسان خاتمة المحققين ومسك ختام المدققين مولانا خواجا جلبي افندي مفتي الممالك الرومية وقاضي العسكر المترجم من قبل استادنا جوهر الكمال المكنون وعالم الربع المسكون العلامة الشمس محمد المغوشي التونسي سماعي منه غير مرة بما لفظه ما احسب ان بعد السيد الجرجاني

مثل

مثل وناهيك بمثل هذا التقريظ الغالي من مثل هذا الجناب العالي ولعمري انه بمثل ذلك لجدير والله على ذلك لقدير وهذه الميمية من ادله دليل على صحة هذا المدعي واوضح سبيل لسالك هذا المبتغي اذ مثل هذا النفيس الذي لو وقع لمثل المتنبي لامر لنا بمعجزته او لابي تمام لما امكن لحاسديه الحاق النقص برتبته او البحتري لستر الاصمعي خطاه من موسم شعره بعبث الوليد لما عد غير بليد او اخطا عبيد لما عد مع جر الكلام الاتبع العبيد خصوصا من لم يسلك ديار العرب ولا اطلع بيت شعر ولا شرف ولا غرب ولا مضغ شيحها وقيصومها ولا اختنى اراكها وتنومها اوضح برهان على رسوخ القدم في فنون الادب وبين تبيان على بذل الجد والداب على انقاد الابي ودني القصي واطاع العصي

شعر

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وهذه الميمية المشار اليها

ابعد سليمى مطلب ومرام وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجا ومثابة ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات ان يثني الي غير بابها عنان المطايا او يشد حزام
سلا النفس عنها واطمانت ببابها سلو رضيع قد عراه فطام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها فكل مني الدنيا علي حرام
وصب سقاه الدهر سلوا بصده فامسى وما في القلب منه هيام
صحا عن سلاف الغي بعد انهماكه عليه فان الكاس عنه وجام
يحون نفوس الحاه عن لوح خاطري فاضحى كان لم يجر فيه قلام
كدارس يار قد عفاها بد البلى فلم يبق فيها رسم وعلام
لنسيت اساطير الفخار كانها حديث نيال قد نحاه عنام
انست بايام الزمان وذله فيا عزه الدنيا عليك سلام

الي كم اعاني ثم لا اود لا لها   الريات عنها سلوة وسقام
وقد اضيع الايام خلعة حسنها   فاضحت وديباج البهاء رمام
علي حين شيب قد الم بمفرق في   وغادر هام الشعر وهو ثغام
طلايع ضعف قد اغار علي القوي   وثار بميدان المزاح قتام
فلا هي في برج الجمال مقيمة   ولا انا في عهد المجون مدام
تقطعت الاسباب بيني وبينها   ولم يبق فيها انسية ولمام
وعادت قلوص العزم عنها كليلة   وقد جبت عنها غارب وسنام
كاني بها والقلب رهن ركابه   وقوض ابيات له وخيام
وسيقت الي دار الخمول حموله   يحن اليها والدموع رهام
حنين يحول عزها البر فانثنت   اليه وفيها انة وبغام
وما مستهام تاه في تيه حيرة   فلم يستبن خلق له وامام
غريب عن الاوطان ناى عن العوي   سباته عرض الفلا واكام
يروح ويغدو في دموع وغصة   وليس سواها مشرب وطعام
باقطع حالا منه ان بلاءه   عظيم جسيم لا يطاق عقام
تسيح ببيدا التحير مفردا   ولي مع صحبي عشرة وندام
اعاشرهم والقلب ليس بحاضر   وهل هو الا محنة وغرام
فكم عشرة ما اورثت غير عبرة   ورب كلام في القلوب كلام
لقد تمت ازمان المسرة وانقضت   لكل زمان غاية وتمام
فسرعان ما زالت وولت وليتها   تدوم ولكن مالهن دوام
عصور واحقاب تمر وتنقضي   وليس لها في الانقضا نظام
دهور تقضت بالمسرة ساعة   وان تولي بالمساة عام
فلله در العمر حيث امد لي   بطول حياتي والغموم سام
اري عمر نوح كل ان يمر بي   وما حام حام حول ذاك وسام
فما عشت لا انسي حقوق صنيعة   وهيهات ان ينسي لدي ذمام
كما اعتاد ابنا الزمان وجمعت   عليه فيام اثر ذاك قيام

تبدلت

تبدلت الاقطار واخل عمرها   وزال عن ادوار الزمان نظام
وراح عن الايام نور ورونق   وطبق اكناف البلاد ظلام
خبت نار اعلام المعارف والهدي   وشبت لنيران الضلال ضرام
وكان سرير العلم صرحا ممردا   يناغي القباب الشم وهي عظام
منيعا رفيعا لا يطار غرابه   عزيزا منيعا لا يكاد يرام
مهيبا يحمي الحريم واهله   اعزة اهل العالمين فخام
محط رجال للاجلة قبلة   لكل امام يقتديه امام
مطا فالارباب الفضايل والعلا   فمنهم جثوم حوله وقيام
يلوح سنا برق الهدي من بروجه   كبرق بدا بين السحاب يشام
له شرف قد جل عن ان ينا له   عوامل ايدي الحادثات قدام
فجرت عليه الراسمات ذيولها   فخرت عروش منه ثم دعام
محي الذاريات الهوج ايات حسنه   فلم يبق منها اية ووسام
وسيق الي دار للهانة اهله   مساق اسير لا يزال يضام
كذا تحكم الايام بين الوري علي   طرايق منها جاير وقوام
فما كل قيل علم وحكمة   وما كل افراد الحديد حسام
فللدهر تارات تمر علي الوري   نعيم وبوس صحة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها   فليس عليها معتب وملام
احدك ما الدنيا وماذا امتاعها   وما ذا الذي تبغيه وهو حطام
وما هي الا زحمة ومشقة   ولم ير فيها راحة وجمام
تشكل فيها كل شي بشكل ما   يعانده والناس عنه نيام
فعز يهون والهوان بعزة   تنبه فهاتيك الحياة منام
وجانب عن اللذات واهجر لها   وايقن بان الري منه اوام
يري النقص في زي الكمال كانما   علي راسه رايات الجمال عمام
ولو رفعت استار الحقائق لانجلت   لديه كنوز ابرزته كمام
وظلوا حياري قارعين سن نادم   علي ما مضي والعاقلون ندام

فما كان فيها غير ما مر وانقضى … حلوم اراها للنيام نيام
وما هو عند السالكين الى الهدى … حقيقا بان يلوي اليد زمام
فدعها وما فيها هنيئا لاهلها … ولا يك فيها رغبة وسوام
يعاف عرانين السماط على الجوى … اذا ما تصدى للطعام طغام
على انها لا يستطاع منالها … لما ليس فيه عروة وعصام
ولو انت تسعى نحوها الف حجة … وقد جاوز الطيبين منك حزام
رجعت وقد ضلت مساعيك كلها … بخفي حنين لا تزال تلام
هب ان مقاليد الامور ملكتها … ودانت لك الدنيا وانت همام
حييت خراج الخافقين بسطوة … وقرت بما لم يستطعه امام
وتمتعت باللذات دهرا بغبطة … اليس ختام بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين … وبين المنايا والنفوس لزام
قضية انقاد الزمان لحكمها … وما حاد منها سيد وغلام
ضرورية تقضي العقول بصدقها … سل ان كان فيها مرية وخصام
سل الارض عن حال الملوك التي خلت … لهم فوق فرق الفرقدين مقام
اساطين معروفون في كل مشهد … صناديد عز حاكمون كرام
مشاهير في الآفاق شرقا ومغربا … يشير اليهم حاجب وبنام
فابوابهم للوافدين تراكم … باعتابهم للعاكفين زحام
لديهم الوفد من خميس عرمرم … له شوكة تسبي النهى وعرام
ترد عيون الناظرين كليلة … وان كان فيها عزة ورعام
فهل هم على ما هم عليه وحولهم … من العز جند يحضرون لهام
وما بال ذي الاوتاد ما خطبه … وما صنعت عاد وابن ارام
وما شان شداد فهل هو خالد … بجنته والعيش فيه مدام ٥
وطف ببلاد خف عنها قطينها … فاوطانها يوم يصيح وهام
وناد قصورا قد علت غرفاتها … كان بغايا رسمهن دجام
تحكي عن اسرار الشؤون التي جرت … عليها جواب الليس فيه كلام

بان المنايا قصدتهم نبالها … وما طاش مرميا لهن سهام
فسيقوا انساق الغابرين الى الردى … فاقفر عنهم منزل ومقام
وحلوا محلا غيبوا بعهد ونه … وليس لهم حتى القيام قيام
الم بهم ريب المنون فنالهم … فهم تحت اطباق الرغام رغام
وامسوا احاديثا واضحى ملكهم … هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه … تناه وحد يستدل وختام

بيان حالي في خبر المبتدا وسبب ابتدائي بالهجرة النبوية وما عدا فيها

سالتني اعزك الله عن ابتدا حالي وما آل اليه امري مما لم يجر على امثالي ولولا الالحاح في طلب الجواب لما كان لهذه الجملة محل من الاعراب فها انا ارفع اليك القصة ومسيغا بماء البشر هذه الغصة

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة … يواسيك او يسليك او يتوجع

قد كنت سنى التمييز في مغرس طيب النبات عزيز في حجر والدي ممتعا بذخاير طرائفي وتالدي مرتعي بغذاء علمي الظاهر والباطن في التنعيم المقيم بارفع المساكن ومقام والدي غني عن المدح والورق في اوكارها لا تعلم الصدح فلما درجت من عشي قرات على خالي سيبويه زمانه علوم العربية لجثوت بين يديه على الركب وتعانيت لحواني في الجد والطلب ثم ترقيت فقرات المعاني والمنطق وبقية علوم الادب الاثني عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي متوسعا على الة من مشايخ العصر متنزها في حدائق الشعر موشحا الادب لتحلي النظم والنثر

صليق

فلولا الشعر بالعلما يزري … لكنت الان اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرات عليه شيئا من مسلم فاجازني بذلك

وبجميع مولفاته ومروياته عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري
وعن والده وجلالة قدره اشهر من الشمس كما قلت فيه

فضايله عد الرمال ومن يكن يحصي معشار الذي فيه من فضل
فقل للغبي قد رام احصا لفضله ترتب استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين
الزيادي زاد الله في حسناته حضرت دروسه زمانا طويلا
وهو كما قلت

لنور الدين فضل ليس يخفى تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفوه ويأبى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في ساير الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي
حضرت درسه وكتب لي اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة
خاتمة الحفاظ المحدثين ابراهيم العلقمي قرات عليه الشفا بتمامه
واجازني به وبغيره وشملني نظره وبركة دعايه لي وغير ذلك
ومن اخذت عنه الاديب الشاعر شيخنا احمد العنابالي ومحمد الصالحي
الشامي ومن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف
بابن كوكب ومن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير
ثم رحلت مع والدي للحرمين الشريفين وقرات على الشيخ
علي بن جار الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم رحلت الى
قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلا والمصنفين
واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء
الازكيا كابن عبد الغني ومصطفى ابن عزمي والجد داود وهو
ممن اخذت عنه الرياضات وقرات عليه اقليدس وغيره
واجلهم اذ ذاك استاذي سعد الملة والدين ابن حسن
ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة
يسيرة فلم يبق لها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية

وال

وال الامر الى اخر السلاطين والوزرا بقتل العلما واهانتهم ولما
عدت اليها ثانيا بعد ما توليت قضا العساكر بمصر رايت تغلب
الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بان النصح يفيد
فاذا هو كما قيل شعر

هو الوزير ولا ازر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سبب العزل لي والخروج من تلك المدينة واظهار
العداوة ممن هو في زي العلما مع انه لم يبق بها احد يحسن
قراة الفاتحة وفي اثناء ذلك بعد ان من الله علي بالسلامة
من كيدهم ومكرهم كتبت رسالة لبعض رؤسايها هذه صورتها

رايت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه
او الميزان يخفض كل واف ويرفع كل ذي زنة خفيفه

الحمد لله الذي جعل الدنيا الخافضة الرافعة للسفل والانذال
لا تستقر على حال بصطفيه وعلى اله وصحبه الذين اقتدوا به في كل
ما يرتضيه وقد قيل ان الدهر يعلم اذا لم يتعلم منه عاقب واذا
تعلم ادب وهرب ولم تر معلما احسن تعليما من زمان ولا
متعلما اسوء تعلما من انسان وكم ادبني وفزع الي العصا
فعشى رايد الامل وعصا واعصا في عطية امراض لا تحسم
وعلل بنضها ببنان البيان لا تجس حتى لزمت حمية الحمية
ولازمت الازم عن ذوق نعيمها الشهية ولكل شي حمية فحمية
الافتقاد حمية الجنان ولزوم الصمت حمية اللسان كما ان التوقي
من الطعام والشراب شعر

ومن يلق ما لاقيت في كل مجتنى من الشوك يزهد في الثمار الاطايب

والاخذان والخلان وان كانوا فاكهة الزمان فهي شريعة
الاستحالة شديدة الضرر لا محالة ومما يعين على الدا الذي

لا ينفع معه الدوا البعد عن الارض الرخيمة المهوي كالمدينة البخرا معدن البلا والاسوا وكنت اتمني البعد عنها واود الخلاص من اهلها ومنها حتي اتصلت بمولي متن بالحرمان وقد كان الناس يمنون بروايع الاحسان فعاقبني بالصدع عن سدته ولم يدر ان من اعظم المنن عدم زويته ولم ارشلي مثل الامثل اعرابي بواسط بال فيها فحسبه بذلك الحجاج مع بحر منها فلما اطلق خرج منها وقال بديها
شعر
اذا نحن جاورنا مدينة واسط · خرينا وقلنا لانخاف عقابا
وموصل النفع من اللئام كزارع الشمس في الحمام وكنت منتفعا من دولته انتفاع ناكح عروس في الاحلام هب من نومه بجنابة واجرة الحمام فكاني لم اسمع قول القايل
اذا ما الليالي جاورتك بناقص · وقدرك مرفوع فعنه تحول
الم تر ان الاقاه في جنب جاره · كبير اناس في بجاد مزمل
فكما ان الكامل بصحبة الناقص ينقص فكذلك بجيرانها تعلو الاذيال وترخص ولكن الذي غرامالي في الترقي والصعود لرتب المعالي ما عهدناه في الشرف الباذخ في صميم الموالي من كل صحيح النسب فصيح الادب
جميل المحيا والفعال كانما · تمنته ام المجد لما تمنت
من ركب مطايا الامل يشكره راي وراه حاد يامن بره ظاهر الفضل والاداب سالم من دنس الجهل ووسخ الاحساب وقد كان هذا اذا وعد وقعقع وابرق وارعد اقول برق خلب وسحابة صيف عن قريب تقشع وما كل ذنب يسمع اعذاره ولا كل مجنون نصب احجاره وان كان قيل
واذا ما المجنون فارسا رميك · فهي للراس منك عصابه
وقد سمع النحاة الاوايل يقولون اذا اجتمع في لفظ عاقل وغير

عاقل غلب العاقل فانتفت الاحكام حتي في الكلام فغلب غير العقلا من الجهلة وارتفع العزل من السلسلة وعلا قطاع الطريق وسلك السيد الرفيق وصار الرعاة ذيابا والغنم والشاة كلابا وقد كان بعض الحكما قال لسلطان لو جعلت حكماك وزراك ووزراك حكما اصبت لان حكماك يحكمون القتل ووزراك لا يقدرون علي ذلك ويراي هذا الحكيم عمل الناس الآن تجعل المجنون والحكما احكام شريعته المصطفي وطرد رئيسهم العلما ونفي
انقوا المؤذن من بلاد كمر · ان كان ينبغي كل من صدفا
فصار المدعي ينظر في قارورته فان صفت قبل قوله وقيل انه القول الاصح في مسئلة الخنثي ان يحكم بوله وكان الشاهد يسال عن الصلاة والقنوت والواجبات فصار يسال عن القضايا والمختلفات فاذا ازكي امره بدعوة الجن سال عنه من الجن واللين وكان الامتحان من كتب التفسير وشرح الهداية فصار بالرايح السبتية وغاية الحكيم الكندي للغواية وكان القانون يرجع فيه الي الطعن اي مفتيه فصار امره لكل بنا وغواص سفينه وقيل لمن قرا عيون الحقايق في صنعة الدرك والحقايق محقق لدرك السلف ومسخ الله علم الخلف ونقب سد ياجوج وماجوج فترقي داخله علي الاكراد والزنوج فنقض القواعد وجرد رسوم الاوايد وكذب اهل المعاني في ان الصدق مطابقة الاعتقاد او الواقع وقال هو مطابقة النفاق وراي الامر القاطع وعاب فصاحة امري القيس وجهل بطلميوس وفي بجربات الطب جالينوس وقال بالشعوبية وفضل اللغة النبطية وزهد في الحسن البصري والابدال السايحين في البادية وقال لو كانت رابعة زوجتي طلقتها ثالثة ولم

ارضها جارية • وجدد رصد الطعام بالديوان ويتقي من يرسة
ينكح فيها الغلمان • وشرح ديوان المتنبي باعجاز اللغة الكردية
وشرح لطافة اللغة الفارسية بالنوبية • وزاد في اشكال اقليدس
علي الشكل الحادي الشكل البغلي • وصحح نسب السادات
بالانتها للدلدل لا للعلي • وزاد في البراهين الخنجلي • وعلم المناظر
والمزايا وزاد زاوية رابعة • وكيميايا في الزوايا • وادعي ان
حرز الاصم منطق • وقال الارثماطيقي ومساحة جغرافيا حساب
يستخرج من الزيبق وحكمة الاشراق • وهيهات افلاطون والبيح
توخذ من كتاب سيبويه • وخاطريات ابن جني ومقتضب المبرد
وزاد في العروض ضروبا واعياريض لم يعرفها الخليل • وحكم
في المسيلة الزنبورية بين سيبويه والكساي • فطرد بخلبها
ومرق علي الاكراد عسلها • وسال عن مسالة الكحل العميان وسال
عن المناسخة وطرقها الثلاث حسان • وفضل الصحابة بقول
الحجاج • وقرا التهذيب المنطق علي العجاج وخطا الاطبا فقال
اذا مرضت الاعضا السبعة يحقن الغلام كما انه اذا ضرط المعتكف
نسدت صلاة الامام • وقال مايسراته هذا كله الا ابقا المولي
اطال الله عمره • وبقي مجده وامره • وطلب من عزرايل حجر شرعية
علي طول الاجل ودين المنية • فعجز عن الاثبات • وقال لم انك
من المنظرين • فعمل الدعوة وضيافة • قرب لديها اروا
الضعفا والمساكين • لحمده علي ما اولاه • وحمده علي ان خلص
من تعبه وعناه • وانشد

قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
فقل له ان رايت طلعته   قد صح من طول عمرك الابد
يا بكر حوا كم تعيش وكم   تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربة •   وانت فيها كانك الوتد

تسال عن بانها اذا انغيبت   كيف يكون الصداع والرمد
وجايته ملايكة العذاب وقالت استرحنا واغلقنا الابواب
وانشدته معركانة صالح صرف النوب وما كان به من عجب فالناس
جسم واحد وانت تجمع الذنب ثم حاد الكهان وقال خولا انت دليل
من قال بقدوم الزمان وقال لا كر بعد
وقال لا كر بعد الحور   نحكم بصحة التسلسل والدور
فالحمد لله الذي حمانا من سوكم   واقر اعيننا بسماع شعر ليس لي ذا ب
امثالكم وانشداه قول الخوارزمي ::
لما راه الاخشيت الردا   وقلت يا روح عليك السلام
يبقي ويفني الناس من شومه   قوموا انظروا كيف تموت الكرام
كيف نراه سالما بيننا   يا ملك الموت الي كم تنام
فقلت له ليس بطول الاعمار • يتم الشرف والافتخار • فقد
سمعنا عن سادة الناس واوايلها • نجاح الامور وسعادتها
باوايلها وفي امثال العامة ليلة العيد من العصر واليوم المبارك
من اوله يبين • والديك الفصيح من البيض يصيح •
اذا بلغ الفتي عشرين عاما   ولم يفخر فليس له افتخار
فدع الجدال • وكثرة القيل والقال • فان حياة الفاجر فضيحة
الدهر وعلو الفتا غير صابر للدهر ولكل قرن سهل • ولكل احمد
ابو جهل وما كنت اظن الشمس تخفي • وان مثلي يبقي ويهان ويجفي
حين تجاوز الدهر الحد • وتم قدر بقي بالعكس والطرد • فيعد او سحقا
لدار لا اجد فيها للمعالي طرفا • ولا يلمع في جوفها للفضل برقا •
وكل امري يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب
وقد قيل الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار ولذا قالت اسيه
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقدمت عندك هذه
الجنة • وقال صلي الله عليه وسلم • اذا راي الدار الاولي بالاولي

اللهم في الرفيق الاعلا وطلب الرفيق في الجنان، وانما الدار
بالسكان، ثم السكان بالجيران

وليس بعار ان اهان وانما ... علي الدهر عار والعلي والمناصب
ولا في خير دار يهان كريمها ... ولا مر عونا من خليل وصاحب
بها الاسد الضرغام نفعا تراخيتي ... كلابا قد اعتادت بيض الثعالب

تمت الرسالة وها انا اتم الجواب فاذا اردت مالي من الاثار
في تاليفي الرسايل الاربعون، وحاشية تفسير القاضي في مجلدات
وحاشية الفرايض وشرح الدرة، وطراز المجالس، وحديقة السحر
وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي والجامي وشرح الشفا
وغير ذلك ولي من النظم ما هو مسطر في ديواني فلا حاجة لذكره
وقد مر منه كثير في هذا الكتاب ومن المنثور مكاتيب ورسايل
لم اجمعها وها انا اذكر لك منها الفصول القصار والمقامة الرومية
التي ذكرت فيها احوال اهل الروم وهي هذه انبانا النعمان بن ما
السماء عن شقيق، وقد نظمني واياه سلك المحبة بوادي العقيق
قال خرجت مختبطا ورق الكرم، وقد صوح ربيع الامال والهمم
حتي عن الحطم ورعي الهشيم، فطرحتني الطوايح بارجوحة الاماني
وهزتني الاشعبية الي ماجد بارز الزمن من الجاني سمح
السجية بسام العشيات، رحب النادي اذ ضاق ثوب
العيش والتفت حلقتا الملمات جناه لبذل الامل داني اذا
اقتطف ثمر اللهو وريحان التهاني، نزهة النفس وشمامة الانس
تعصر من شمايله شمول الفرح علي رغم انف الابريق والقدح
فما روض الجمال الرايع، وما ورد الخدود في اكمام البراقع، وما جاذر
الاعاريب وشمس الحسن في سحب الجلابيب

ولقد دعوت ندا الكرام فلم يجب ... فلا تشكرت ندا اجابني ما دعي

فلم ازل اذاب في الاسار والاعناق واقلد خلافة الخضر وسياحة

الافاق

الافاق، ولا ابرح في ملاعب الفضا، كرة لصولجان القدر والقضا

يخيل لي ان البلاد مسامع ... واني فيها ما تقول العواذل

اقدح بيد الجهاد، زند عزم واري، واذرع شقة المهامه بايدي
المهاري، اتلفع برود الاسحار والاصايل، واشمر عن ساق الجد
لخوض لجة يجي ماله عبر البحر ساحل، علي ان يفتح عينيه عما تثني
عليه الحقايق ويبتسم فم الافق عن صبح وعد صادق او كاذب

قيل لي ترضي بوعد كاذب ... قلت ان لم يك شهد فمزق

ولما بعدت شقة الالتماس، وعميت عيون الاخبار تابعت جواسيس
الحواس تقفو اثر بريد الانظار، فالي جهينة خبرها بعد حين
من سبا بنبا يقين، رافعا عقيرة نذير عريان، ساجا ذيلي
برد حرمان، صايحا ان تحملت الاظعان، واقفرت الديار من
السكان والجيران، والكرما قل نجمه، وركدت ريحه وقل عزبه
وتضعضع ركنه، فما اثمر انيسه ولا البعافير ولا العيس، ولم يبق
من اثافيها الا ثلاث نقط يشك الشك فيها

خلت الديار فلا كريم يرتجي ... منه النوال ولا مليح يعشق

تخللنا عقرة الخزي باضراس الندم عن الجياد، وامتطينا غارب
العزم، وما لنا غير الجنا امام وزاد ما بين تمل من خمر السري، وراكع
وساجد في تهجد الكرى لمختبر عيسار عصى التسيار، غور الا طلال
والرسوم حتى حطت رحال الترحال بقسطنطينية الروم
لما قالوا جاور ملكا او بحرا دهما اخبرا وخبرا والبحر قد مد
لعناقها ساعديه، والامواج تقبل الارض بين يديه، فاسمت
في رياضها سوام النظر واحلت في حلية الذهن قداح الفكر
فاذا هي جنة بليت بالحور والولدان، وحفت بالشهوات اذ
حفت بالمكاره الجنان، من كل شادن سرقه التفاتة الغزال
وتسلمت لسري لطيفة الصبا والشمال لولا خوف الوشاة

والعدى تساقطت لتقبل علي ورد خده سقوط الندا جرى فيه
ماء النعيم والهيف وحاز فيه الراي فلو راه سيل قلعة لوقف
فاق ذكاه سناء فلو حاكمته حازت الشرف صيفا وشتا اذا جاره
صيب الحيا والخجل انبت وردا بجنتي ما بانامل احطاب المقل في
كمثية حسن ان غزا القلوب كمينها هزوا الغرود وارهفوا
الاجفانا وان هجمت علي البصر عيونها فاطلب لنفسك ان قدرت
امانا يوسف حسن ودلال ليس له اخ يحسده علي الجمال شعر

ما قد فيه المقتص من دبـر　　　بل قد فيها الفؤاد من قبل
ن قطع النسوة الاكف فقد　　　قطع قلبي بطرفه الكحل

يستعير منه الورد خدا استعارة مرشحة بالندا والسيف منه فتكا
استعارة مجردة للردا ومن راي تلك الظبا العين ملايكة
من الكرام الكاتبين غالبتهم المداد وعبير نشرهم يفوح علي كل الجمر
الوقاد اذا رشقوا بالبنان سهام البراعة اصابت قراطيس البلاغة
والبراعة واذا افتخرت الرماح السمهرية انتسبت الي اقلامهم
السمر وكانت خطية وفرسان هم اجلا من الجياد وغصون رباها
اذا حمي وطيس الجلاد كم ولجوا لجج الغمرات علي زوارق سروج السوابح
التي هي فيدا وابدا لبوارح والسوانح سيل يحط من صبب بسيفه
العنان وقور الليب ان صعد فمستجاب دعا او هبط فمبرم قضا
يسبق لمح البصر ويكل دونه حديد النظر اذا جري علي ميدان
لم يسابقه غير ظله شعر ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب
في فراق رفيق اسود غاب الرماح يد عو رغمام القتام وبروق
الصفاح ما ترفع بطل عن لثم اعتابهم الا بادر راسه لتقبيل
تراهم نبلهم رسل المنون وسطهم بايدي النصر مفاتيح الحصون
وسمر الرماح ارشية لا تمتاح من قلب الاعداء غير الارواح
وسادة متصوفة عن الصدق متصفة حرفتهم بيع الزهاد

و

وحانوت تجارتهم السجادة من كل متكبر كان يد الثريا له تسطير
فيه شر طويل تحت ذيل قصير لا يمس زهدا اواني الذهب والفضة
ولو وجدها في خلوة بلعها وكم مصغ تها منه في الطلب لدجنه كالبزا
اكل درقص وديك

مشوا علي الخبز ومن عاده ال　　　زهاد ان يمشوا علي الما
ثم عجبت علي معاهد تلك الحمي　　　فاذا مساكن وقصور في مبسم السماء

وقبات تمادي لها الزهر الدراري فقلت لعل هنا بدورا يهتدي
بها في ظلم الخطوب الساري هي من الكرام بقايا فكم في الزوايا
خبايا فاذا في تلك المعالم برود وعمايم واذيال تقبل التراب
بين لذات واتراب والدهر قد ارخص كل غالي وقال كل من
ضرب الغيرلنا موالي فقلت فتي ولا كمالك وماولا كصدد
ومدعي ولا كالسعدان وفيافي نادت كل رايد ولا قرية وراء
عبادان فالشاشة قبة علي قبر ماتم والخلة عطا من
جهل خلفه ما تم من كل سفلة لو بان جليس داره اقفر منه
المنزل والجوف واذاقه الله لباس الجوع والخوف لا يخشي لومة
فصيح ولا يتم ضحكة اعراس وقطرب ولايم كامواسير خل كل
دار حتي يصير قتيل اضراسه شهيد قصعته وكاسه وعند
جهينة الخبر اليقين وفي الصحن لم ايادي عند الغدور تستبين
يسرنا منه الفراق سرور زورة صب علي ياس من التلاق
اذا هوا مر من البين وفي ثقل الروح ثاني اثنين

يهودي بلا مال　　　واعجمي ماله صوت

اذا سلم علي لحم نادر فنيع فنحته ضرب وجنع تستعذب
الايدي ببذاقة صفعه المكرر حتي كان قد الله من شكر
غضب الله علي المشاهد والحال الا شخص له غير جنس
البرود فضل القلانس حمار علي فرس له من تقعير

المخايل جوس كانما كلامه دعوة الكواكب او رقية الحيات والعقارب
برد وتنه صيانه حكي فرس الشطرنج نحو الصدق غير ملتبس فكل
يوم عليه بيرمن منصوبة علي البيوت بالفرس واطفال كانه نوا
للجنات اولا ستقبال دهقان سدوم ان كان له مع الملائكة
ماكان مولود تقول قوابله هذا ما لم يسم فاعله لو تدري الحكما
ماهيتهم علي ذلك بجولة ما وقع بينهم اختلاف في ان الماهيات
مجعولة وقالوا ان الهيولي والصورة يتبادلان وان العناصر
متناكحة قبل حلول الابدان وان الكيفيات ما بين فاعل ومفعول
ولولاه كان تركيب الامزجة غير معقول ولذا كان ميزان
الخليل بين فاعل ومفاعيل

فان زماننا من تهوط … له ولع بتقديم الصغار
وشبان وكهول فيهم بلا فضل وفضول جفاة اجلاف بنهلات
واخياف ورثوا علم السلف والخلف فاوحي لهم بثرات
العمرية وخلف

خاطر يصفع الفرزدق في الشعر … ونحو ينيك ام الكسائي
ومشايخ في الطرف الاخر من السفل كم فيهم من نادر المريخ
وزحل كانما يحمل غاشية دارا وزحل اشرف الكواكب دارا
لو قارنه السعد الاكبر في عليين حملته بنات نعش الي اسفل
سافلين اعمي البصيرة والبصر عار علي ادم ابي البشر انما
خلق اعتذارا لابليس في ترك السجود والي يقبل له
عذر وهو كنود جحود وهو اولي من حسد وادوا اد
في الحسد داحس والبسوس ان تنبا الشوم براف
يتبرك بسعادة قدمه وقدومه والبوم وابن داية الغوم
يتيمن بسوالخها وله ينطير والزقوم عنده يهز وبالسكر اكثر
قلت له لم هواك في سفل … الناس وشر الامور سافلها

قال وجدت الكعوب من قصب … السكر يختارها اسافلها
فريتما يعمي لمح بصر اذا دار قوم يسافر فيها النظر يردها الناس
افواجا افواجا هي برج ثور لا ترتضي القمر والشمس سراجا في جنة
عالية قطوفها غير دانية تجري فيها سلسبيل معين كم موح اليتامي
في عهده والمساكين تفتحت عيون انهارها وهي الي ربها ناظرة
وامتدت اوراق اشجارها داعية علي من لعاديه صفقة الدين
خاسرة بمرض في كل يوم سنة ويرجوا عيادة من منه متعمد
عدي زمانه بالزمانة وسطيح نام في عهده شق عن السحر والكهانة
مشوم مجوس فبيته بيت نار تعبده الفجار والاشرار

غدا عالما يوحي فيأتي بحجة … علي ذاك من اخبار علم وايات
نقول له الاسلام يعلو ولم يكن … ليعلي فقال العلم يوحي ولا يات

فلما من الله علي شمسه بالزوال عاد لمحله من هو اسوء منه في
الاقوال والافعال في قوم يعرف مالهم موصول من الفضول بما
علي روس الحمر واعجاز الخيول كما يعرف الطبيب صحة الابدان
بما في قارورة البول من الالوان

لو بال هذا الدهر في قارورة … بان الذي يشكوه للمتطبب

كانما اوحي الله اليه والي ذويه تمتعوا بايامكم فانما خلقت متاعا
لكم ولا نعلكم فاجتثت عروق النسب مبدا ومنتهي فالمجلب
عند سدرة المنتهي فرفعت بلا طائل وعلو قدره لم قابل

لقد تجري الزمان عليك حتي … عليك وكنت اسفل سافلينا
كوفتم كان في الاعداد فردا … برزق ذبابة ماضي ميتا

فلو دري الكاف واذ حلت به الندامة وقد سيرت الجبال فكانت
سرابا انه خلق من تراب لا يستحي ان يقول لاهل القيمة يا ليتني
كنت ترابا فما احسنه في زوال النعم واقبحه اذا اقتضي له الدهر
بدولة وحكم فكم سعد له رفيق بحجة وبرهان لم تدبق

ان ذكرله الفقه والحديث وما فيه من الغريب اهتز عجبا ولجاب
بقول رائق ونسيب او انشد له حوليات زهير وقلايد المتنبي
وزهد يات ابي العتاهية نظر في خزانة الفتوى والخلاصة وقال
تلك امة خاليه

شعر

هو في الفقه شاعر لا يباري | وهو في الشعر اوحد الفقهاء
لا الي هولاء ان نسبوه | وجدوه ولا الي هولاء

فكان الله امره بتقديم الاجهل فالاجهل اذ قال ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الي اهلها وكان الرسول وكله ان يجعل
الدين ملعبة بنسخ الشريعة فرعها واصلها

قل لي اما ترهب رب الورى | ولست تستحي من المصطفى

اذا لم تستحي فاصنع ما شيت قد مات الذي كنت منه تستحي
واهيل عليه التراب ليجدد الدهر ما ضاع من جواهره في غابر الاحقاب
ومات من لا عمره ماتا وقد سيمت عتاب الدهر والشكوى
ونفضت جواب الطمع عما جف من زاد المن والسلوى فلا يلام
من اودع كنيسه عند طرار ولا يركب من سال عن البراق الحمار
فانصح المسايل بغتته واجعله دار جائي عشه وبدل سعوده
بالنحوس فان نقشه نقش الفصوص صحيحها المعكوس وقد
اخرسني العجز فما افتح فما اقول الله ابتغي حكما اذا كان خصمي
حاكمي كيف اصنع وقد قنعت من سيخ الاوام بعض السلامي
والتسليم فحتي متي انا من سكرة الحيرة لا استفيق كانني مصحف
في بيت زنديق

فان تسالني ما دواي فانني | بمنزلة اعيي الطبيب سقامها

وقال مترجم

لكرد في سبتي يوسف في دار ذي | ياكل بالقرض لا زمان بضه
فاذا انقد القرض وسد الباس مذهبه | اكلت كتبي كانني ارضه

رضيت من الغنيمة بالاياب وعدت الي طلب تمايم لي ضيعتها
الشباب

بين العذيب وبارق | مجر العوالي ومجري السوابق

وقلت

تعللا اذا اسمت السام | وترفعت من حضيض المنازل الي
ان جيدا اسقطت من عقده | درة مثلي حقيق بالعطل

اوج النجم

وعقدت اهداب النيد باهداب الظعن اذ هتف بي شق
الكهانة اصم ام يسمع غطريف اليمن لما تجاربت الامال الداعية
للنفس الي حب الوطن فانما باحسن الراحتين وان عدت
تخفي حنين او بخرب حنين

وان مناصب سامرني | شماتة الحاسد والجاهل

باستاذ

فقلت لا امل غير مستريح انا يا بن امك شق وسطيح فدع كل
لو وعسي وليت وتمسك باذيال الهم تمسك الزوار باهل
البيت ولا تكن كمن اراني عذب الشراب فقال شكر الله مسعاك
وجعل ابي وامي فداك الكريم يعز ويخدع ولست باول ذي
حلم له العصا يقرع وتنفيس الاعمار تمحق فانه قد اهدي لعلم
اليقين فمن انغمس في ماء حياته طهر من دنس شبهاته
والعلم نعمة من نشرها شكرها ومن كتمها عن اهلها كفرها
وكم من ذنب عقابه فيه وكم عبدا يوتي من البيه ثم اب ملتفتا
يستر ضميره من عناية غيبته لحضوره فيح علي سدة تحية
للرواد وانزل في ظل كرمها تظفر بكل مراد

شعر

وقلما املت عيناك من رجل | الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فناهيك به من ملك ينقاد له السعد والاسعاد وتهوي الافيدة
طايعة خاضعة له قبل الاجساد فسدته كعبة الامال
ومقصد قبلة الهمم فاذا انجحت لها الاماني تلاقت في امن حرم

عمري الزات والصفات فادرة فحكمة درياق السموم والآفات
ادري الدهوان يبطشي فتكيته — وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر
عطا ولامن وحكم ولاهوي — وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
نوره عذب نمير وبشره ونداه روضة وغدير وبشاشة
الروض الانيق ورفيق الغصن الوريق وكم له بهجة وهزة اريحية
وثبات وقار جثم فيه الحلم والسداد تود الراسيات انها الخيام
اوتاد ومساوات احساب وانساب تتحير فيها المعالي لمساوات
الايجاز والاطناب وطيب اصول وفروع زكي على طيبها ونشرها
تدفطمت عن النقايص بعد رضاع لبان المعالي فلله درها
رقيق حواشيه نسيج وحده من الطراز الاول معلم برده نسخة
بجده مقابلة الاصول متممة الطرز بنتايج العقول فذلك
مناقب السلاطين حامي حمي الحرمين جامع شمل الدين فاذا نزلت
بي كربة يتمها القلب ومنها قلت ان الذي عقد عقدة
يحسن حلها ولعلها ان تنجلي بهبوب رياح اقبالها ولعلها
ما قد قضي سيكون فاصطر له — وبك الامان من الذي لم يقدر
وها انا ذا احمد في صباح الظفر السري وانتخطي من رقدة الخمول
لاسنة الكرى بعدما وقعت على حبة فوادي ورتبت في
جوامعا تبدا امانيه وظايف ودادي ولست لندا استميحا
ولا لنيل نوال اهدي مديحا فسكاب طبعي لا يباع ولا يعار
ولو نقدت لدراهم النجوم بكف الثريا فهو جسر وبواد على مذهب
ابي الطيب في قوله

وما رغبتي في عسجد استفيده — ولكنها في مفخر استجده

ومذهب الطاي حيث قال

ومن خدم الاقوام يرجون نوالهم — فاني لم اخدمك الا لاخدما
فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن بما فرعتي المنا واخذ

لنا الثار من الاعيان تحت حرمان ونقصان واستقناء الكرام
في شكل الليالي والايام وقلت وفيها حكم ونصايح سميتها بالفصول
القصار في نتايج الاعمار منسوجة على منوال ابن المعتز في فصوله
اقرار الله العبد على حمده وشكر احسانه من جملة انعامه على عبده
وامتنانه شكر المنعم من الكرم لانه قرى لضيف النعم ساعد بنعمته
بسوار المنايح حري بان يمري لك ضروع الثنا والمدايح من كان في ارف
الظلال تقبل عنده القلوب والامال نعم دها الالسن تقرها الطيوب
والقلوب تقترب موقد نار بها يحترق وغص للسبح في اللجج
غرق خلك احلى من عسل غيرك كم طرف دون هضاب بلغت
السماء وارتدت حلل السحاب اذا ملك زاد البلاد البسها برود
من القتام مزرره بالجياد مشدودة المعري بيد الحزم والسداد
طلع البدر من ازراره ولم يعلق الوزر بازراره كيف يخوا من
ظلمة الجهل المدلهم ويبقى نسل الفضل والحكمة من كان يقعد
لعزم عقيم الطلب عنين الهمة فلان اخلق الدهر فشيب ديباجته
وشرب الياس عنقاء بشاشته شجاعة الملوك الثبات
وشجاعة الجند اقدام وثبات اخلاق الخلط سارية والعادة
طبيعة ثانية الكيس بفتح الكيس كما بكسر الدين الدين في اغماض
العين واغماد اللسان عتاب العقلا وبلسان السيف والسوط
عتاب السفها سلوة الاحزان تسليم مقاليد الامور للديان
وقد روينا في حديث حسن الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن
السرور ملتزم ومن تطوع لزمه ان يتم المعالي تملي للعاني بافصح
لسان والنداء نبت الشكر في حدايق الاذهان ذنب
المرالي لبال مدت اليه يدها وساعدها ذنب صداد
ثكلي صداد فقدت واحدها كيف لا يشتو مطرلجي سقو
والسقو بقطه سفر هل انا في الاعمال السلطانية الدارس

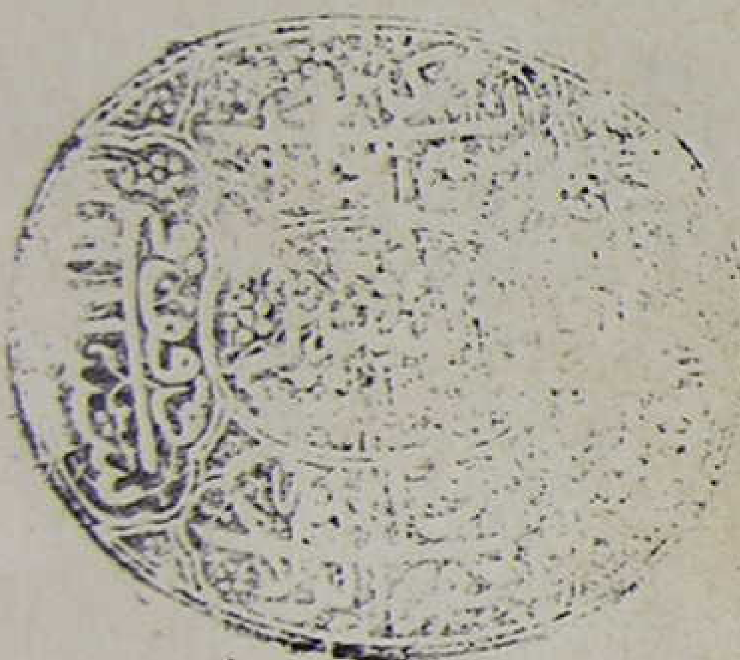
ربيبها الا كالجمر تسحت منافعها وتبقي خمارها واثمها او الحاكم حزي
لثقل ما حمل من الهمي فلما انتبه وجد روثه ولم يجد اسوا ثم
اثرا ولا عين اوكان اخلي بعروس في المنام لزمته في السحر
جنابة واجرة حمام ام الربيع الاحسنا في حلة خضرا فنحت بيد
الثمار ازرار زهورها لتشاهد عيون الانوار من الغدران حسن
ترائبها وبياض صدورها الصديق والسكن تانس بدانس العين
بالوسن شتان بين من عنوان احلامه تصدق مخايله وصحيفة
احسانه الصحيحة مقابلة وبين لئيم اذا نظرت الي احسانه
فالطحلب اعرق من انسانه من امثال العامة حمار نزلت عنه
لما تبالي من يركبه وشهر لا خير لك فيه لا تعد ايامه شعر
فكل شهر لا خير فيه عدك ايامه جنون
فلان لو تغني لاهل الجحيم لصارت نار ابراهيم كثرة لا تباع
عز ومن يكن منفردا يحتقر ولذا قال النحاة ان الجمع لا يصغر
ما كل جذب يدعي لحيس ولا كل مهاجر مهاجر ام قيس اياك
ان تطلب عزيز الوجود فان الجود بذل الموجود وضيف السقا
انما يكرم بالما وقد قيل ان حمار القصار ان جاع شرب وان عطش
شرب قال خليلي لي خليل قبيح مواجر خير من مليح خلف الستائر
شتان بين درهم النقد ودينار الوعد اذا اضطربت امواج
المقادير لم تنفع سباحة لم يصل لساحل سلامة ولا قرار راحة
في الاثم مداومة اكل اللحم عشية وغدوة تورث القلب غلظة
وقسوة وفلان ياكل ليلا من ابور الغلمان ونهارا بغيبة
الاخوان انطلاق السن البرايا جاسوس النوايب والمنايا
احذر ايدي الدعا اذا قرعت ابواب السما فلان من نخلة
شقيق ابليس اللعين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
لكل قلب هوي كما ان لكل دا دوا فما اعتلال نسيم الصبا

الا لطيب زهور الربا الغني حسك لا يكتم شذاه فلان احتضر
واستبي مع الملايكة شان مستمر اسلمته ملايكة الموت لمنكر
ونكير وهما اديا امتها الي مالك خازن السعير كتاب ينفس
خطه عن بنفسج البطاح ولفظه عن رياحين الارواح ومعنا
عن سر الراح في ضماير الاقداح فلولا ذبول يحسن بر الدهر
وحلاوة ذوقه خليق منه لنشوان بين روض ونهر ان دعت
الضرورة الي مدح غير ذي شرف فالشوخور لا تكدرها الجيف
اذا خلت ضماير الاكياس خلت من المسرة قلوب الاكياس اذا
زينت اهداب النبات واختلجت عيون الازهار بشرتنا بقدوم
نسمات الاسحار ان كان الابط منزلة الباطن فاللسان
منزلة القلب كم اجيلت فؤاد القناني فاخلت فؤادي
من افوالي لله كريم زمان اقرضت اسحاره والاصال هو
اجره برد النسيم علي يد الشمال اذا جرد يد الفنان علي القباب
والبيوت تساوت قصور الجنان وبيوت العنكبوت انا
في مفارقة من اريد ومحبة من لم ارد كواجد ما لا يشتهي
ومشتهي ما لم يجد انعم ببارق وعود يتلوه وابل جود فالمع
واشرق حتي اخضر الامل واورق كريم جعل الله طول عمره
لحيات ذكره وفكره وعمر اعاديه كم مواعيد اباديه رطب
عود الدهر بما له من الاثار حتي كادت تجري الصخور وكاد يجار
لوهم الفلك برفعة ماجد في الابد ما قدم الثور في منازل
علي الاسد من باع الجزع بالاصطبار فله علي الزمن الاختيار
نصح البليد عنا لا يفيد
وصقل السيوف بلا جوهر يبين من عيبها ما خفي
من قال الشر بالشر يطفي فكانه عطر النار بالحلفا لا بد لكل ابن
من صديق وسالك بادية الهوى لا يستغني عن الرفيق الصديق

شريك عنان في حالتي السرور والاحزان • شعر
نقد المثوبة عند الرضا • تكون العقوبة عند السخط • من لم
يعرف زمانه عد الجهول زمانه • ماسمي الزمن زمنا الا لانه يقول
لك قعد كم فرخ من بيضة بلد و رماد بان خلفت الجمر وقد وقد
ما انصف الشيب من ستره قاره فسود وجهه والصفا لونه
الدهر خصم الذ • وبلوغ الاشد البلا الاشد ابتني بالاساس
علو الدار وترفع الحبيب باذيال الازرار الفحل الباذل لا يقرع
صوت الجلاجل والحوت لا يهدد بالغرق • والبحر لا يخاف من
الشرق ظن المرء قطعة من عقله وحسن الراي ادري بمواقع
نبل السوء من عزه وام لحويه • والضحك من غير سرور دعوى
من سلم عنان اختياره للتقدير • انقاد له الدهر بزمام التقدير
وصرف الدهر قد يبدل الباسا فيتحد التدبير والتدمير • انا
في شرط الوفا للاخوان • وهم في جزم جزايه بالهوان كالواو
والنون صانتا الاسم عن التكسير • فخصهما من بين حروفه
بالنقص والتغيير • هدايا اللئام تجارة وقبولها منهم خسارة المعروف
والصنيعة • عند الاحرار وديعة • اول رقى الخيل سمام • واول
الحرب كلام كما ان ود اللئام مقدمة الخصام ايادي الاحسان تحل
عقد الاضغان من الشتم نهي عن الاكفا ومن كان امره من
الداء الدوا من الامراض روايح العقاقير لا شرب الدوا • وطول
جلوس العواد اثقل على الحكماء الجهال • ربما عز راحل للاستعجال
المطل طليعة جيش الحرمان • وسوء التدبير كمين الخذلان • وسع الله
على الايام حتى تقتضي دين المكارم وتنجز بر عدات تكفل الدهر
بها والكفيل غارم • الحر اذا استدان جميلا قضاه • فالسهم
طار بريش الطيور • فاطعمها قتلاه • ليس الصديق من اذا
ركب قام بل من اذا افعدك الحظ اقام • من كان فيه التيم

بليغ

بليغ الكلام اوجز مقاله • واطيب افعاله • طرفا التحرير فهو كاسمه بر •
انا من قوارص اللوم سليم • ولولا البصر اخل الحزيم اذا فرت الغزالة
في كناس المغارب • القت في سور البطايح سكك الغياهب
من كان بعير نفخ في نفيس الملابس كالصور المنقوشة • في
الكنايس تسر الفجار • و تسوء عقد الابرار • شعر
ياساتر المشيب اذ خضبه هلا حضبت الذبول والحدبه
المحجوب مسجون دينه وجوده • لحاجبه باذن لمن يريده ويحجب
من لا يريده ليس باتحاد الاسما تتحد ذات المسمى فحمرة الخد
جمال • وحمرة العين اعتلال • قد يحتجب الحر لعلة اليسار كما احتجب
البدر عند السوار • ه
قد يكره الضيف لا مقته ولكن مخافة سوء القرى
من كان دليله الغراب • رضي بالمنزل الخراب • ومن كان طباخه
الجمل فلا يسال عما اكل من كان خياطه الخنافس كيف تكون ملابسه
اعتبر باسم البشر فان اكثره شر في الترك عني بلا من • والحمية
دواء بلا ثمن اتحفتني بتحفة ابن حرمون وبيت التحفه •
فهو اهون من ضرطة عنز بالجحفة • فلو طحنت لحبوب النجوم
الزاهرة برحي الافلاك الدايرة • وحزت منها قرص الشمس
وشويت لي جدي البروج وطلها • وقرنت نورها وفرشت
بساط كسري منزلها • ام لجيب دعوتك ولم احمل تعلقك ترونك
الاغترار بفاكهة الحيا جهالة • وشم زهرة الدنيا ضلالة • فان
الزهرة سريعة الذبول • والفواكه سريعة الاستحالة • اذا تمشح
الصبي ضاع • واستعجل الفطام قبل الرضاع لا يقوم مقعد
الايام • الا بمساعدة ايادي الكرام • عنوان اللئيم خادمه ووجه
والعقرب بواب الصب وحاجبه •
اعتبر الارض باسمايها واختبر الصاحب بالصاحب



تعريف البخيل عين اللئيم الراضع لانه الجامع المانع من لي بجليل
همة اترك له كل حقير واصرف الناس بصرف الفلوس بالدنانير
مضي السابقون الي منازل العدم فظن المتخلفون السبق في
مضمار الكرم ومن حري وحده مغرور وكل بحر بالخلاسر ونسمات
اللطف تفتح ابواب المنا بايادي احسانها كما تفتح عيون
الازهار بلطف الشمايل قبل اوانها الالحاح في الامور ربح
تجارة لن تبور ترك الجماعة عقوق للمومنين وقطع رحم وصلة
الدين اذا نزلت ارضا فلا تمدح زهرها حتي تشم رايحته وعطرها
انا في زمان يتيم حضر مايدة جواد لئيم لجاه زكاة الشرف ومن
احسن لمن اساء عليك فقد اتصف مقابلة من لا تفاوته خرف
ولولا مقابلة القمر للشمس لانكسف اذا اجزا ميرك فتذكيره بالجائزة
عطيه وان عبد كنار فقدم له الحطب قالوا الحركة بركة
وهذا اذا رافقها السعد وهدا ها رايد الجد والا فهي حركة
السواني وفتال الحبال وبني اسرايل في التيه

قالوا ارتحل تظفر بفضل الغني ... وانما سافرت حظي معي

الكوم حلمه وطبعه والظلم مرتفعة وخيمه ما ذا اقول لقوم تجنوا
مني ثمر تقال دانية القطاف وقالوا في ظلال الرافة والاعطاف
فاذا اعطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم كلف بعير ساجد
نجالهم في الميرة كحال لناس والابره

كست قيصر اثوب الجمال وتبعا ... وكسري وباتت وهي عارية الجسم
وقد كنت اعيب علي الخوارزمي قوله

كفي حزنا ان لا صديق ولا اخ ... يفيد غني الا تداخله كبر
فما نال فوق القوت شيئا بدرة ... صديق ولا اوفي علي عشرة التبر
وما ذاك الا رغبة في وصاله ... والاحذار ان يميل به الدهر

ظنا مني انه يدخل علي خبث الطوية وفساد العقيدة والنية

فاذا هو قد حلب الدهر اسطره وذاق بلسان التجربة حلوه ومره
فقلت لله دره ما اخبره رب معني اخو سار بلباس اخضرار
نجعفر الرشيد راي في منامه انه قلعت جميع اسنانه فطلب لها
معبرا فقال تري مصيبة في جميع اهلك وموت لجابدك فامر
بنزع جميع اسنانه واستدعي اخر وقص ذلك عليه فقال عمر الخليفة
اطال الله بقاه اطول من كل من يلوذ به ويهواه فقال ابلوا فاه
درا وخلع عليه خلعا البسته فخرا ولما جعل جعفر بنا به وهو
طفل ولي عهده وفوض اليه الخلافة من بعده جلس للتهنية
فقال له رجل مهنيا اقر الله عين كل عزيز بخلافة من لم
يبلغ سن التمييز فساه ذلك فقام ابو يوسف بعده مهنيا
وقال الحمد لله الذي شرفنا بخليفة لم يكتب عليه شي من الاوزار
ولم يتعب كتاب اعماله بليل ولا نهار فاكرمه وادناه وهلل
بالبشر محياه وقال فهلا احسنت اذ خاطبتني العبارة واحترست
عما يكدر مشربه السيارة الا تري من قال لاخر اطال الله عمره
اعجبه ذلك وسره ولو قال له اذهب الله شبابك وجعلك
شيخا متغير الهيئة والقوي ساه ذلك وقال ابو العينا
لم ار احسن ادبا من ابن دواد كنت اذا انصرفت من عنده
يقول يا غلام خذ بيده فاذا قمت من مجلسه يقول
ياتيني امضي معه فكان مما يعجبني من حسن ادبه وهكذا يحسن
المعني ويقبح كثيرا في المركبات والمفردات كما ستراه ان
شا الله تعالي وقد اقتديت في ذكر احوالي بابن الخطيب في
الاحاطة اذ ترجم نفسه في اخره وقد اعجبني قوله في
ذلك لما فرغت من تاليفه التفت اليه فراقني منه صوات
درر ومطلع غرر خلدوا بما توهم ذهاب اعمالهم ونشر
مناخرهم بعد انطواء زمانهم فنافستهم في اقتحام تلك الابواب

وقنعت باجتماع الشمل معهم ولو في الكتاب • وحرصت ان
انال منهم قربا نجز علي عقبهم ادبا وحبا • كما في قول ساقي القوم
اخرهم شربا انتهي • قوله قنعت باجتماع الشمل معهم • ولو في
الكتاب معني لطيف قريب • من قول الاخر •

فاتني ان اري الديار بطرفي … فلعلي اري الديار بسمعي

وقلت انا في معناه •

ذهب الكرام وجلد في الحرب الاولي … من قبل عهد القارظين تغيرا
فاذا دعي داعي الغرام لقربهم … في ظل انس بالسرور تأزرا
ارضي بتلا في ذكرنا مع ذكرهم … في روض طرس بالمعاني اثمرا

تم كتاب الريحانة بحمد الله وعونه وتوفيقه وقال
ايضا فصل • هذه وريقة من رياحين الالباب طارت باجنحة
النسيم من وكر رياض الاداب • فاهدت لناسنا نفحة ذكيه
عرفتها بين اصحابي وهزت معاطف الاريحية • فاعادت
علي غصن شبابي • فما كان اعطر تلك الصبا واندي معاطف
تضب تلك الربا • فذكرنا بقديم العهود • من قدوم علينا من الوفود
فالتي من سبا الياس بعينا • وحديث يحل بين النشاط الحبا
وتقدم بين يدي هذه اللحمة السنية • مقامات نسجت علي منوال
المقامات الحريرية • فمنها المقامة الغربية حدثنا الربيع
بن ريان • عن شقيق بن النعمان • قال لما هزتني اريحية
الشباب الي اقتعاد سنام الارض علي غارب الاغتراب
وقد جربت الارض كل ماجد يجتني جني المجد • ويجني
لدثمر الحامد • وتعطلت من كريم تلتف عليه المحافل وتسير
في ظلال اعلامه الجحافل • وتبدلت بانسها وحشا فلا ترى
غير جايع يتخشي • اقسمت ببيت سالت بطحايه باعناق
المطايا • وثمل ركبانه بكاس السري في العذايا والعشايا •

لاغتربن غربة قارظية • يخفق منها قلب الخافقين • وتدبع
اديم الجسد علي مر الجديدين او تنسي صخرة السوال عن
حصين • وتنسي عطفان • غربة سنان فقال لي خبر الانام
الهجرة من سنن الكرام • فما فر موسي حتى هم بالقبط • وقد
كنت قرأت في بعض الاسفار • اذا اراد الله سعة رزق عبد
حبب اليه الاسفار • وروت في حديث حسن • انه صلى الله عليه
وسلم • كان يحب الفال الحسن • فزجرت السانح والبارح
والطاير الغادي والرايح • حتى رايت الصبح انبلج ومزلي طاير
اعز من البلج فتمسكت بذيل الحزم • وصممت علي العزم •
بقولك طه سافروا تغنموا لقد … برالي فبدي في المطالب رابح
فما خط في رمل ولا طرف الحصي … كابن جياد في السراب سوابح
وجنبت الجياد الي المهاري • ولبست حلة دجي بزبرة بالدراري
مع صقور علي متون اعوجيات • وركاب باقدام اقدام
ترف بين غرز • وركاب علي سفن ذود وزوارق • سروج
سوابح في بحار السراب • فلم يزل يرفعنا الال • بين رفاق
صحب وال علي عيس مالها غير النصب عقال • وظهور
سوابح مالها غير الكلال • شكال حتي نزلنا علي الخورنق
والسدير • والقنا مطايا العزم بين روضة وغدير • فسالنا
من بيضة البلد • وطودها الذي يسمح لها ارفع سند •
فقالوا هو النضر بن كنانة • المفوطس سهام ارابة • اعز كنانة
شيخ لبس عمايم ذهه الثلاث فهي علي هامته ثلاث
من شجرة مورقة النسب مثمرة • يانع ثمار الحسب جاهه عريض
طويل فايض علي العرو • والخليل وطيب شمايله • في
كل نار انتشر فتحة روضات تريد بن الزهر بهجات
نضحي من نفح السحر فقلت نخ زكاة الشرف • ومن احسن الي

من اسا اليه فقد انتصف ومن تردي بساطع الانوار واحتبي
بحبي الوقار ولم يبق له ليل يصبح بجانبه نهار فالسعادة له شعار
ودثار فقالوا ان فيه عجبيه ولكنه عجيجهية فلا تعريد نفسها
الابيه فقلت سقا وتبه من لا يقدر علي سقا ومنه خوف ولولا
مقابلة البدر الشموس انكسف وانه اجز اميرك فتذكروه بالحجارة
عطب وان عبد النار فقدم له الحطب وما قبض له وعلي اجمل
رد او اذهب اليه في رفقتي غدا فلما عطس الصباح وشمته
كل ذات جناح ورفعت ذكا راسها من مشرق الانوار فاشرقت
علي عالم الكون والفساد لتشاهد ما فيه من الاسرار اتيت داره
فرايته بدور الها المنازل داره دار يسافر فيها النظر والتشاوق
في محاسنها السمع والبصر داخلها بهو وتصوره وسرادق لا يعرف
كماله القصور في صدرها همام خلفه وسادة يتنفسون بانفاس
النعامي بين اوراق ريحان وخزامي

قطفوا الحلم من سمايح رضوى | وجنوا اللين من قنا الخيزران
حزابركه صفت كالخلاق وابدا | وعذبته عذوبة خدمه وندماه
لو انصفوه لقاموا الي مجالسه | علي الرؤوس قيام الظل في الماء

فقلت له حياك الله وبياك ولا زالت مشكاة انسك مشرقة
بمحياك فرد التحية باحسن منها وردها ومد بها الملاقي بشر
اسعدها وحوله من حواشيه قيام واغصان غلمان بنادية
قيام كان علي روسهم الطير يتهللن بشرهم بكل خير وميرٍ في
روض نادمتم مورق عليه بحايل جود مغدق فتجاذبنا
اهداب الحديث والي سواد رجاره من كل تليد وحديث
حتي فاض المقال الي السوال عن الداعي لسر رحال النزحال
فقلت تحط الرحال بين الاعيان وعتو الدهر وكلب الزمان وفقد
كل خل رقت شمايله ان سالته تفضل حتي كاندي يعطيه الذي انت سايله

انا اليتيم من ترك القبيح به | من اكثر الناس احسان واقبال
فلما صحي القلب اقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله وتوض
بنيان المكارم وقطع منه العهد الدعايم قلت لم يقبل ايته ان
ارضي واسعه الالسن في مناكبها الي حرم الدين والورعة وفي
المثل اذا اضربتم في الارض اميالا وجدتم بلالا فدعي بالدواة
والقلم وانعم بجزيل النعم حتي سد طرق الامال والمطالب
وملا المنازل والحقايب

فلو كانت الدنيا | لاعطاها وما بالا

فاغنيني عن السوال واراح الاماني والامال ثم ناوله انفع الحزبي
واجاب نفثة الصدور ونه الحنين وقالت هذه نايبة نابت
ومصيبة عمت وما طابت وسوف الله ما ارنت انواه
اغمادها وحبل الله اذا قيل لها اركبي يركب سابق جيادها
وكم بين عمود بن من كمين نار يوري بالقدح وبين ولسه
اوار وقد بات من الاحرار من يقول لنار ولا العار الا
ان خوف المنية قد يدفع صدر الامنية وربما اطفا نار
الحمية اما تري عمرو لما بارز عليا وجدله شعوب كشف سوته
ولبس عار اشق الجيوب كما قال فراس

ولا خير في دار الردي بمذلة | كما ردها يوما بسوته عمرو

واصابه مرة ذا الدرب فاستناب عنه خارجة وفاجا
المنية لقضاء وجب كما قيل

ولينها اذ فدت عمرا بخارجة | فدت عليا بمن شاءت من البشر

وثالثه الاثاني الاستيعاب من ان بشر ابن ارطاه وهو من
ابطال الاصحاب كان مع معاويه بصفين وعليه نرو ريحا
حزبها كل حين فقال له لو بارزت عليا وسقيته كاس الحمام
نلت مقاما عليا وبعده ويمنيه ويدليه بحبل الغرور في

قلب ما فيه حتى صرعه ابو تراب في تراب تربته، ولم ينج
منه الا كما نجا عمرو بكشف سوءته، فاعرض ضاحكا بي فضحكت منه
وقال فيه الحريري النضر الشهي:

الى كل يوم فارس ليس ينتهي   وعورته وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه علي سنانه   ويضحك منها في الخلا معاويه
بدت ليس من عمرو فقنع راسه   وعورة بسر مثلها اخر حاديه
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظروا   سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما   هما كانتا والله للنفس واقيه
ولولاهما لم تنجيا من سنانه   وتلك بما فيها من العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة   وفيها علي فاترك الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا   نحوركما ان التجارب كافيه

فلما قصصت عليه القصص، سقاه ما بشر بسيخ حريص المخصص
ثم قال لي لو حدثني بحديثك مع الشيخ النجدي بدار
الندوة، وصعوده متوكيا على عصا راسه كل ربوة، فقلت هذا
دفع فلته وقانا الله خوف شرها، وقضى بحلل من كيد طائفة
وتع كيدها في نحرها، اي ظن انه جد بيد المحك وغريقه
الموجب لم يتح له صوابا فتصعد فيه وتصوب، فسولت
له نفسه كل امر غريب، تارة يحنطي وتارة يصبب وغره
من علا فنزل اسفل سافلين، ولم يقل انا ابن جلا فلما
عزبت منه الحيل، قلت لله جنود منها العسل وهو وان اظهر
العداوة فالقلب منه هواه، وهو حبيب تشغله الوحي
ترضاه، فلما خضت لجة الحريث، ووقفت الاقلام على ساحل
التمام قال لي هات من هناتك، وانشدني ما قلته من
ابياتك فانشدته مترنما:

عقارب منكم لا تزال لنا تسري   تدب ولا ندري بايها ادري

و

وما كل الحمائم يكن ثم نضحك   على نار حقد لا تشفي بها قدري
وعندي نغل قد لعن لمثلها   نعاهدها ان لا تدب الى الحشر
ولي همة لا تنتهي دفع شرة   يكنفني سور الحلم سوى صبر
كعمرو وطليق السوء بيني وما له   سبيل الى غير السبيل بني شكر
وما اذنبت منه سوى انها ارى   ابو حسن والخارجون من مصر
اذا اعتقلوا الخطي من فوق اكهم   ترى غصنا لدنا على شاطي النهر
او الحية الرقشاء التفت فشبهها   بمعترك خابي الوطيس على بدر
وما طلقا الفتح مثل الذي تغزي   رضيعا بدر الوحي من محكم الذكر
وليس يطيب العرق من طرفاته   اذا ما اصطلا في العنصر الرطب
ابا حسن قد طبت حيا وميتا   وفي نجف اشرقت كالكوكب الدري
فلا جرت طافت ملائكة الرضى   بدوله الزوراء تسعى مدى الدهر
كمثل ضريح ليس يعرفه امرؤ   وليس سوى زبد النخالة يدري
فيا صاح لا تذكر ابا معشر   اذا ذكرت فاضت دموعي على صدري
وقل لابن هند سل لسان مهند   الكلمة الاكباد اغرتك بالوتر
وريحانة الزهراء قد فاح عرفها   وهبت لها النفحات طيبة النشر
عليهم سلام الله ما طنبت على   مضاجعهم سحب تجل عرى القطر
نجيهم في منزل القلب جارهم   ومن جاور الاشراف لم يخش من ضر
ومن كان خير الخلق في نجل المنى   له فرطا يظفر بما له الغرى

فلما ارتوى الحريث من اعذب الموارد والمصادر ورجع الحوار
جاز النوادر بارد البوادر، قال لا فض الله فاك ولا افتض
في مهد الهنا شواك، فقد فركت بنيات الطريق، وجلوت
فكرك في معرض انيق، ولم تنتثر درر المدامع الاعن دراوعي
من بغيت في صرف المسامع، وما اقصر الليل على الراقد
واهون السقم على العائد، وقد راحت دار المقامة فانت
جار ابي داود في دار الكرامة، فالزمه لزوم الطوق جيد الحمامة

في النسخ

خ ابد

واماكنك لا تظلم المهتد المقام وكيف يظلم من كان جار الغمام ؛

ما بين عصر يابق ستلفت　　شوقا اليك ولاحق يتطلع

فصل في فوايد تتعلق بهذه المقامة قوله

سنام الارض هو خصيبها كما في اساس البلاغة قوله غربة قارظية لانه كان ناس في الجاهلية تفرقوا فقعدوا ولم يسمع لهم خبر منهم القارظ خرج ليأتي بقرظ الدباغة فقعد وضرب به المثل ومنهم سنان بن حارثة الغطفاني من بني مرة وفي المثل اضل من سنان ولا افعل كذا حتى يرجع ضال غطفان يرجع ضال غطفان واياه عنى زهير بقوله

ان الرزية لا رزية مثلها　　ما تبتغي غطفان يوم اضلت

قوله اعز من بيض الانوق هو طاير يتمون بريقان له بالقار يستنة هشاه وتمثاله ظله كذا في الاساس قوله عن زيغين بمعجمة وراء مهملة وزاي معجمة هو للابل كالركاب للخيل قوله بيضة البلد رئيسها قوله عمايم دهره الثلاث هي سواد شعر اللمة والراس ثم اختلاطها بالبياض ثم بياضها كلها قال

يا من لشيخ قد تجرم عمره　　افنى ثلاث عمايم الوانا
سوداء حالكة وسحق مفوف　　واجد لونا بعد ذاك هجانا
والموت ياتي بعد ذلك كله　　وكانما يعني بذاك سوانا

قوله ولم يبق له ليل يصبح الخ هو حل لقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه　　ليل يصيح بجانبيه نهارا

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب الليل هنا بمعناه المعروف وقيل فرخ الليل الكروان والنهار الحبارى وهو وان كان صحيحا لغة غير مناسب هنا وهو مجاز لانه جعل الليل لمنهزم يصيح خلفه من يهزمه كما جعل المتنبي قتيلا في قوله ؛

لقيت بدرب القلة الليل لقية　　شفت كبدي والليل فيه قتيلا

واحسن منه قول ابن هاني المغربي ؛

خليلي هبا فانظراها على الرجا　　كتايب حتى يهزم الليل هازم
وحتى ترى الجوزاء تنثر عقدها　　وتسقط من كف الثريا الخواتم

وسهله سبق الشماخ في قوله

ولاقت بارجا البسيطة　　من الصبح لما صاح بالليل بغرا

قوله كان على رؤسهم الطير تمثيل لسكونهم كمن على راسه طاير يريد ان ياخذه وقيل انهم شبهوا باصحاب نبي الله سليمان الذين كانوا يظلهم الطير قوله لو انصفوه لقاموا الخ وهو معنى بديع من قول البحتري ؛ شعر

قل للامام ابي محمد الرضا　　قول امرئ ابلاه حسن بلاء
من حول بركتك الشهية سادة　　العلماء والفضلاء والرؤسا
لو انصفوك وهم قيام اشبهت　　اشخاصهم امثالها في الماء

ومن هذا اخذ الارجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كبر　　يحكي انقلاب لياليه باهليه
غدير ماء تراءى في اسافله　　خيال قوم تمشوا في نواحيه
فالرجل ينظر مرفوعا اسافله　　والروس ينظر منكوسا اعاليه

قوله ولم تنتثر درر المدامع الامن در دموع في صدف المسامع معنى بديع اصله قول الزمخشري يرثي شيخه ابا نصر قوله

وقايلة ما هذه الدرر التي　　تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشى　　ابو مضر اذني تساقط من عيني

وتوارد معه الارجاني في قوله ؛

لم يبكني الا حديث فراقهم　　لما اسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم　　في مسمعي القيته من مدمعي

ومما قلته مما نسجته على هذا المنوال ؛

ما انس لا انس روض الانس في الثمر | فمن حديثي به سل نسمة السحر
وقايل قال ما للشهب قد غربت | امن حيا لما في الجو من غرر
فقلت غاصت بنهر الفجر حين جرى | حتى طلعن بروض الانس في الزهر

ولما قلت هذا رايت في شعر ابن اللبانة ما يناسبه وهو قوله

ادبراها على الروض المندى | وحكم الصبح في الظلما ماضي
وكاس الراح تنظر عن حباب | تنوب لنا عن الحرف المواضي
وما غربت نجوم الافق لكن | نقلن من السماء الى الرياض

وقد وقع مثله في الشعر الفارسي الا اني لم اجد من علماء الادب بين وجه لطافته مع انه من المعاني البديعية لما امعنت النظر فيه رايته مبنيا على تشبيه بليغ واستعارة لانه جعل ما سمعه من ابي مضر درا ذات نظم فايق وجعل ما جرى من موعد ايضا درا في نسق رايق وهو كثير في كلامهم مشهور الا انه بنا عليه ما صيره بديعا مستغربا حيث صير الدر الذي كان مودعا في صدف الاذان لرقة صار دمعا جاريا من العيون والاجفان وتصرف فيه تصرفا اخرجه من باب الى اخر وهنا هو المحتاج للبيان فالظاهر انه من قلب الاعيان الجوهرية كقلب عصى موسى حية فلتسمه سحر الشعر او قلب اعيان المعاني ومنه قولي في بعض الفتوحات العمرية فصل لما اتى عمر كنوز كسرى وجواهر الكنوز بها لم يعبأ بما فيها من زخارف الكفار فكان درهما خزلا وطانه فاتاه لانه اعظم البحار بل مدايحه والثنا عليه في ساير الاقطار صارت بحسبه قصيرها آثارا على خرايد الحصون والاعصار لتقبل ثرى اقدامه بتلك الديار

يخلد فخرها اذ تلك قد ثبتت | لا الدر در ولا الاحجار احجار

وفي معناه ما قلت فيمن اهدى له سبحة مرجان ودر

احب بسبحة مرجان مفضلة | بالدر تلثم بحر الجود احيانا

كانت جواهر مدح فيك قد نظمت | والان قد جمعت درا ومرجانا
كيما تقبل كفا فيه بحر ندى | والحب يشتاق بعد النأي اوطانا

ومثله وقع في شعر فارسي

المقامة الساسانية

حدثنا مالك بن دينار عن مسافر بن سيار قال كنت والشباب غرايد لا يطار وثمراته الجنية تجتنى من رياض الاخبار اهوى السياحة والناس ناس والديار ديار والدهر عني لم يفطن لتلون الليل والنهار

ولم ارى يوما في ظلام مفارقي | شهاب مشيب لاح في الافق منقضا

لقول الله تعالى سيروا في الارض انظر آثار رحمته وارى ما ثر الطراز الاول في اعلام حلته فان من جد وجد ومن نوى في فقد فقد رافعا عصا التسيار على كاهل الاختيار رافضا الاستراحة في مهد الدعة منشئا قلبا فارق حبيبا ودعه فاطما املا عن در انس ارتضعه طالما التفت الى الصولجان ساق يساق في نقاب ورداء من لثام وعناق اضرب كرة الارض بصولجان الهمة لا اعبا بقامة عز قايمة وهمة همة اتدرع برد الليل لانه اخفى للويل واشق اديم النهار للسير ولم اقل ليس للعصا سير كهشيم ترفعه اعاصير ريح تدور دورا في جف فالوت به الصبا والدبور

كانني غصن بانة خضل | تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

او قذا في عيون البلاد او غير شرود تريد الروابي الوهاد او غزل وامق في مسامع صب شرفت بماء الوداد

كاني من الوجنا في متن موجة | رمتني بحار مالهن سواحل

حتى اتيت كورة خراسان فاذا بها قبل مضت عرضه لسهام الهوان مقلدا في ترجيح البخل مذهب سهل بن هرون كانه لم يسمع قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

وطويت حريشة علي غره واتيته لاقف علي جلية امره فلما احست
خلال ايوانه قرات عنوان حاله علي وجوه غلمانه وسمعت يقول لمن
اشتري خلاف رتبته اواشيع من خلته وحمضة مروته جرته ياهذا
ضاعتنا واحده لو لم تنزح من عشك كانت الواحة مابدة
الم تسمع بنصح ناصح ولم تزجر سانح وبارح

قال الحكيم في قديم العهد   سوا السلطان والمكدي
كلاهما يطلب اموال الوري   لكن ذا بالقهر والجندي
وذا بالطاف التعاضد عا   لما برحية بمخض الزبدي

فلما راي الياس اغلق باب الرجا وسده سدا بين بين تقوبه
سالك الارجا

الي بجفنية لاخير فيها   واجلسها بمايدة الكلا مر

ثم قال لي اي البلاد تهدي سلامها واي زهرة تحية فنحت
لك النسمات اكمامها قلت الكنانة المعمورة والخطة التي هي
في حضانة نيلها المحميه رياضها تختضب بازهارها واصابعه تشير
لكنوز خصب تستخرج من معادن اقطاره الا ان اصابع الناس
في الراحة والايادي وفي اصابعه اياد وراحة لكل حاضر وبادي
فان سالت عن حالي فعن وادي بها فواد ام موسي فارغ من اماني
وما حال وردة فارقت نسمات القبول فجذاها السموم وقتا
الذبول شعر فتامل كيف يغشي مقلة المجد نعاس
فاما حال سكانها ومن التجي جرانه باعطايها فقد ذهب ارباب
الهمم العالية ولم يبق الا من يفتخر بالرمم البالية روح السموم
ونتيجة اللوم وخليفة البوم وبعين الله ما يصنع الليل والنهار
ويشرب الثوب والجدار وما يستتر في ضماير البيوت وان
طال التجمل والسكوت فكم بكت السما ارضا فقدت حبيبا
وساعدها سحب انتحبت بها نحيبا

ولطمت الخدود بها بروق   وشققت الرعود بها جيوبا

فقل لمن افتخر بالعظام ما وراك ياعصام

اذا ما افتخرت بفضل الجدود   وما فيك شي يسر النفوسا
فكل ما حواه كنيف الكرام   فقد كان امسي طعاما نفيسا

ولنعطف علي هذا النسق لبيان من بقي منهم طبق علي طبق من اصناف
لانعد واجناس لاترسم ولهذا كرعاع بني درزة بن ساسان
كلاب سلوقية تصيد من كل جعد البنات من كل سايل الالحاح
التحف ودار بزمار ودف اوتغني بانكر الاصوات فنهق اذا
راي شيطانا يدعي الكرامات يقيم به المعتزلي دليل انكار الكرامة
ويقول هل علي بعد هذا ملامة او حامل راية وعلم جعل القناع عنه
علما لسقوط الهمم ومنهم من كبر وتكسرت قواريره وخبا نوره
حين هبت اعاصيره واعظمهم جرما واقلهم دينا وحزما
حمر مستنفرة يقرون القران في بقاع مستقذرة بين رهط
لا يتدبرون ولا يسمعون ولا يمتثلون قول الله واذا قري
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وتجار رايس مالهم
الافلاس يضربون الاخماس في الاسداس يزكون كذبهم
بالايمان الفاجرة فيربحون خسارة الدنيا والاخرة ان خاف
في تقاضيه بادر بالحلف علي دينه فيقضيه

يقول اسمعوا احلفي كاذبا   اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق
وهل من جناح علي مسلم   يدافع بالله ما لا يطيق

ورءوس الفقها والكتاب راضين من الغنيمة بالاياب
وسعوا الاكمام وطولوا الذيول ومشوا في ظلمات الجهل
والعلم مصباح العقول قباب عمايمهم علي قبور الاجسام دينات
منكوسة اهرقت الالباب والافهام اثقل من الامانة
التي ابي حملها الجبال من خوف سقوطها لم يدرك منهم كا نب

شنة

شمال• حتى كان لا يجد لاحصاء علمه سبيلا• وجملها الانسان
انذكان ظلوما جهولا• الخذ واسعة الاكمام زنبيلة للتخري
والملام وطويل الذيول مكانسي لطرف الغلول اذا جلسوا يلتقون
دروسا• رايت عنز الاخفش يقابل التيوسا فيدري ويعيد
ثم يقول من يجلب التيس عليه يبول• فاذا اكبروا تكسرت
قوارير هبت لتحزب الاوقاف دبورها واعاصيره• اذا صام
عن الخيز افطر باكل اموالها• ويجهد بسبع احجارها واستبدالها•
وانما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر لا من كان ضب
العشيات• وحربا الظهاير• وقضاة بلحوسيل الظلم بهم
الزبا وشرقت افواه التلاع والربا• من كل منقوص لا يظهر رفعه
اذ رق دينه وجفا صبعه احول عقله يرى الواحد مع الرشا
اثنين• ويبيع دينه بسبه بالرين• ويستفتي فرعون في
قسمة الاحيا قبل الاموات• تحكي اباجهل علما لو كان لم يقليب
بدر عظام رفات• ويعوت قاضي معز الدولة الملقب بنسوة
الكلب في الهوان وقد احسن ابن شرف في هجوه غاية الاحسان
فقال انا لله وانا اليه راجعون•

انا الي الله راجعون فقد هان على الله اهل ذا البلد
ونسوة الكلب صار قاضيا فكيف لو كان فرطنة الاسد

فكم ركب بحر الاهوال حتى وصل الي ساحل الضلال• وامن
السبوبة تيه فلم يجد للهداية طرقا• والمنبت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقا• وفقيه تحت ابط اجزائه بها افطرت
الجردان وتعشت العشه اعمى العين والجنان وابا رين
العمي شم الصنان• لا اوراق تفرقت ايدي سبا برا وبحرا
ومنتن صنانه سماه ضابط شرا ليثم اذا شبع من النعم
بات غرثانا من الكرم فهو ينادي بكل حجة وناد•

هي كتبي فليس تصلح من بعدي لغير العطار والاسكاف
هي اما مراود للعقاقير واما بطاين للخفاف

وقد فقد العلم لولا انحة انس بن نعن بقايا• فتح الله بهم خزاين
كنوز هي خبايا في الزوايا• من كل نقي العرض ابيض السجايا•
اذا اتدنست الاعراض فاعراضهم من العار عرايا

ابدت مآثرهم نقض الزمان فهي خد الربيع طلوع الورد من خجل

تحت شوكتهم رياضا في رباء الدين العوالي• واحي الله تعالى
بانفاسهم العلية موات المعالي• ولما شرح الله بهم صدر الدين
وفتح ببصايرهم عين اليقين• ايدهم بابناء الاعيان• من
امرايها• فاقالت للخلا فذ تحت افيا الوايها حتى حموهم
من نوايب الحتوف• ونزهت جنة مثواهم تحت ظلال السيوف
فصارت بهم الاطراف• من منازه منازل الاشراف• ولهذا
يشير البديع بقوله في معنى بديع•

قيل لي لم جلست في طرف القوم وانت البديع رب القوافي
قلت اثرت لاتف المنادل يرى طوزها على الاطراف
وكفاني من المفاخر اني نازل في منازل الاشراف

فاووا من ذلك الظل لركن معتمد• ونزلوا فيه بين العليا
والسند متعنا الله بهذه الدولة• وجعلها اطول الدول عمرا
وارفعها منارا واعظمها قدرا• سما بجدهم مكللة بنجوم هم
يهتدي بها الاماني• ويستقر جا كل قلب عاني• والدهر يسعدهم
من الخدم وفيض اياديهم يغني عن الديم• وسحبهم مغدقة
على الراجين بالكرم•

قلت للبرق اذ تانق فيها بازناد الشمامن اوراكا
ان تشبهت بالكرام وما قد كان من جودهم قلت هناكا

ومنذ عيي لسان برقهم الخلب• وقال لاخلابة وكلت

[illegible]

درهم الاقلام من المشي في الكتابة • شكرت مشيها على الرؤوس
وقلت لا عطر بعد عروس • فقد جف القلم وكل شي بلغ الحد
انتهي وتم • مقامة عارضت بها مقامة الوطواط وهي
هذه حدثنا مبارك بن سعد العشيره • وكان حسن
السيرة سليم السريره قال لما هزتني الاريحية • ودعتني و...
الهمم والحمية • الى تقلد صوارم الاعمال • وجهت وجه الطلب
الي قبلة الامال • سدة الوزارة ومسند ظهور الصدارة •
اتيت المارب من بابها • وقبلت الحجر المكرم من اعتابها فلم
اجد المقاليد • بيد حر رشيد فزاغ البصر • وقال كلا لا وزر
من آلة الدست ما عند الامير سوي • تحريك لحيته في حال ايماء
فهو الوزير ولا ازر يشبهه • مثل العروض له بحر بلا ماء
لم حلمت عقدة من لساني • ومددت حبل بناني • فايلا لم لم
تود الامانة الى اهاليها • وتري سهام الاغراض نحو مراميها
الم تدر ان زوال الدول • باصطناع السفل هلا وليت فارها
من تولي حارها فاعتذر • بابرام التشفيع • ودعوة استحقاق
من قلده الصنيع • وان كانوا انعاما بلا اذناب لم يعرف انهم
من الناس حتى علاهم التراب
ومن الجرك يميا اذا ما • مسني كلبا احاله انسانا
ثم احبخ في المحافل لمن قدمه من الاراذل • بان قصب السكر
اعلاه كعوب الاسافل وما على المحسنين من سبيل • قلت
لابس ثوب زور مكشوف السبيل • ومامثلي ومثلك الاكمثل
فاتك الحرم اسيروالنعماني هاتك الحرم لجمعه بين الرجال
والنسا في عكاظ الفجور صباحا ومسا • فلما سمع ما وشوا به
احضره ونفاه بعد ما هدده وزجره • فذهب لوادي الاراك
واقام مليا هناك ثم اتي الى زيارة البيت والمقام • فلقي

من

من كان يرضع معه ثدي المدام • تتذكر ح ذلك النديم • عهد انسه القديم
ثم قال ان اردت اعدتها جذعة بدرهمين في احسن نزهة
وقرة عين كما قلت يا صاح •

یا صاح قد زاد الربيع فقم الى • صفو المدام ونزهة الابصار
فلقد دعاك الي الرياض وطيبها • سجع البلابل دعوة الاسحار

فاستحسن تلك المقال واجاب • دعوته للهو في الحال مقيما
لسوق الفسوق • قايلا في فرض اللصوص صحة السوق فلما علم
الامير به ثانيا لحمله على الادهم بخلاف خيل الرجال جاليا وابرق
له دار رعدوانذره صواعق عقابه الاشد فانهم وطلب
من بينه اوحجه على ما قالوا بنبذ • وقال الانكار من حصون
الجحاد • ثم قال قابل للامير ارسل بولا ية الجمير فان انت داره
لم تسمع انكاره فلما سمعوا بذلك فاتكا تبسم ثغر القبول
ضاحكا • فقلت للوزير قبول هذه الشفاعة كقبول الامير
شهادة الجمير • وترك في فيق للاراء الراي نظر • واراق ماء
سقايه لما راي السراب • واطفا السراج لما راي بوارق
السحاب • ومن كان كذلك لا اقبل له عملا • ولا اوجد نحو
سرته املا • فقد استراح الاسل • وسل الناس من الملل
ونام العمل في مهد البطالة • واهتدي ساري الطلب بالبطالة

لاحيل عندك تهديها ولا مال • فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وهذا مما نسخته على منوال رشيد الدين محمد بن محمد
العمري الموصوف بالوطواط التي عملها الكاتب كان
بزاحمه في دوانه وهي هذه عدلتني ادام الله بهجتك
وحرس بهجتك على اعتكافي في الزاوية • والتجافي بالعافيه
وقلت لم تركت الاعمال • وفوايدها والاشغال • وعوايدها
فاعلم ادام الله سعادتك وزينك بالكرم عادتك • اني

مقامة رشيد الدين الوطواط

ما طلقت منافع الديوان • ولا ودعت بجامع الخوان • الا هربا
من الحاذق في الاستماحة • وضجرا من اسرافك في الوقاحة •
كم اصبر على نهبك دواتي • وقلمي في استهزائك بحاشيتي وخزي
ايها الكاتب اين دواتك وقلمك • بل ايها الغاصب اين حياؤك
وكرمك لا شيء اقبح من ذي صناعة لا تكون معه اداته • ولا
خزي افضح من ذي كتابة لا يصحبه قلمه ودواته • سمعت
فيما بلغني من النوادر المطربة • والحكايات المضحكة انه كان
بنيسابور مكاري • يعرف بابي سعيد المعتوه كثير الجنون
قليل السكون يغضب من الذباب اذا يطير ويضجر من
الغبار المستطير • وله حمار كحمار قبان • بل اضعف قوة واخف
بنية اضناه مر الازمان وافناه قطع المسافات لم يبق
منه لحمه الا اليسير • ومن عظمه الا الكسير • فاتفق انه اكترى
حماره هذا بعض التجار القاسية قلوبهم والناشية عيونهم
الى بغداد وحمله من اصناف بضايعه وانواع بدايعه حملا
ثقيلا تنفرق الجمال من ثقله • وتنشق الجبال من حمله • ثم
علق على احد جانبيه مطهرة مملوءة بالما ومن الجانب الاخر
سفرة محشوة بالخبز والحلوا والقى عليه فروة ولبادة
وحشية ووساده • ولا تسل عن القدر والمغرفة والقمقمة
والمجرفة • والنطع الذي يفرشه اذا نام • والخف الذي يلبسه
اذا قام • وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر لرمة احواله
ويفتقر اليه المسافر في حله وترحاله • ثم بعد هذا كله •
استوى التاجر عليه ودلى منه رجليه • كانه اصاب ملك
نفيس • واستوى على عرش بلقيس • والحمار تحت هذه
الاثقال لا يمكنه السير • ولا يرتجى منه الخير اذا ضرب خرط
واذا حرك سقط • والمكاري يبكي طول الطريق دما •

و

ويتنفس الصعداء لما يقاسي منه • وعنا السفر ولاواء الخطر •
وجور المكتري • وجفايه وتكدر العيش بعد صفايه • ما يطيل العنا
ويزيل الهنا الى ان جر بحيته المحزونة • وحشاشته المسكينة
بعد اللتيا والتي الى بغداد ودخلها وقت السحر وطلب محلة يسكنها
طوايف التجار • وينزلها الوارد والوافد من الاقطار ليحط فيها
الرحال • وتطرح الاحمال • وينفض عن عطفيه الغبار • ويتوضى في
الساعة ويصلي مع الجماعة • ويلاعب الملهوف على الصلوات •
واحرص المظلوم على الدعوات • فلما فرغ من صلاته ودعايه
وهدى من نفسه وبكايه • وهم بالخروج من المسجد سمع صيحة
هايلة من ناحية درب المحلة كادت تنغط لهولها الجيوب
وتنشق من فزعها القلوب • فنهض الى الدرب ليسال عن المهم
والامر الملم فاذا المحتسب عند باب الدرب معه وريه •
وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته والعامة اكثر من ان يحصى
عددهم او يستقصى مددهم فقال المكاري ماذا حدث •
فقالوا في هذه المحلة تاجر قد اخذ البارحة مع غلام الخطيب
كالغصن الرطيب • يشرب المدام وينيك الغلام • وانتزعوا
التاجر من داره • واستخرجوه من جواره • وتتابعت عليه الصفعات
العميمة والجلدات المدمية • وسودوا محياه • وطلبوا حمارا يركبوه
اياه ليطاف به حول البلدة للنكال والعبرة وكان حمار
المكاري بمراى من عيون العامة فتعادوا اليه • واجلسوا
التاجر عليه • والمكاري بعد يعدو ويصيح لكن حيث لا يغني
الصياح وقامت القيامة في السوق واللعن على اهل الفسوق
والعامة يرمون التاجر بالبعرة ويشيعونه بالنعرة • الى
ان طيف به في جميع محال البلد والبلد بلد بغداد • فلما حان
وقت المسا وانسدل بسجف الظلما خلي عن التاجر •

ورد الحمار الي المكاري ساغبا لاغبا جايعا يكاد يسلمه الطوي
الي التوي. ويسوقه الضر الي الردى فاخزه المكاري. اخذ
المتوجع ومد اذنيه ومسح عينيه وقرا فاتحة الكتاب. وتفل
عليه وزاد في علفه خوفا من تلفه وبات تلك الليلة كما
قال النابغة.

فبت كاني ساورتني ضئيلة   من الرقش في انيابها السم ناقع

فلم تفرغ سحابة الليل من الحرب والويل فلما نودي بالصباح
وصاح. وزهر كوكب الصباح ولاح قام المكاري من مهجعه
وكان يشتغل بالوضوء اذ قرعت سمعه صيحة اشد من الصيحة
الاعسية. فترك الوضوء واسرع الي الدرب ليفتش من اثر
الحادث. والخطب الكارث فاذا المحتسب بالباب وصاحب
الشرطة كاشر الانياب. والعامة اشد محمد. واكثر وجمه
كما كانوا بالامس فقال المكاري انا لله وانا اليه راجعون.
قطع الله ابره وازال الحيرة. ورزقنا جارا غيره ثم عد الحمار
يدا بوريه في بيت جاره. فسبقه بعض العامة اليه. وجلس
التاجر عليه فشق المكاري جيبه ولطم وجهه. ونتف راسه
وتمرغ في التراب من فرط الحزن والاكتياب. وقال
لا مرحبا بهذه السفرة المنحوسة. فما اشد نحسها للعود.
وابعد نجمها عن السعود وكان علي هذه الصفة الي ان سد
الليل رواقه. وضرب الظلام طراقه. فخلي عن التاجر
ورد الحمار. وقد نزفت اهابه. واسترخت اعصابه وصار
لا يقدر علي الحراك. واني وقد انشبت به اظفار الهلاك
فاخذه المكاري كالمجنون. ونحي برذعته واكافه. ومرخ
اعضاه واطرافه. وسقاه الماء وترك بين يديه الاناء
وكان من صدمة الليل العجز مستلب القرار في مداواة

الحمار

الحمار. فلما انتشر اعلام الضوء في اقطار الجو. اصاب اذنه
صيحة. اهول من الصيحتين الاوليين. وتسنم مرقده
ليتفحص عن الحال. والداء العضال. فاذا المحتسب عند الدرب
وصاحب الشرطه شمر للضرب. والعامه مجتمعة والاصوات
مرتفعة فقال المكاري. ما دهى طوري. قالوا ذلك التاجر
اخذ كرة ثالثة مع غلام الرييس كالدرة النفيس يشرب الخمر ويفعل
ذلك الامر فقال المكاري استاصل الله شافته ودفع عنا افته
وقفز اليه وعض الاغلة عليه. واخذ باحدى يديه تلبيبه ولكمه
بالاخرى لكمة ضعضعت اركانه وقعقعت اسنانه وقال
بقلب حنق وصوت مختنق. يا خبيث الفرج. ان كنت لا تتوب
من هذه القبيحة ولا ترجع من هذه الخصلة الشنيعة الفضيحة
فاشتر حمارا تركبه اوقات النكال في هذه الافعال. فقد
اهلكت حماري. وازلت قراري. فها انا اقول لسيدنا قول
المكاري للتاجر ان كاتب الملك فهي الطريق والنفس.
والا فالزم البيت والعرس. فقد افسدت دوابي وقلبي
واطلت عنايي والمي ١٠٥

المقامة المغربية

المقامة المغربية

حدثنا موسى عن زعيم تونسي باحاديث تسلي الكئيب
وتونس وتهزؤا بالمغاربة. وتدع الاشرقية ولا غربية
لركاكة مبانيها وعور معاني معانيها فمنها قوله. تعاطينا
كاس المنافثة وقدحنا زند المباحثة. كقولي تنازعناه
كاس الحوار فاسكرتنا بلا صداع ولا خمار. وقدحنا زند
الافكار. فاضات انوارها بغير نار وظننا الفضل والادب
المعجب. سالت نعامة وطارت به عنقا مغرب. وحنظلة
ابن صفوان لم يزل عقابه عزم منجب وشمس الهدي طلعت

من مغربها وباب التوبة اغلق وقد ضاعت مفاتيح مطالبها حتى لاحت من جانب الغرب قافلة فيها فتية لباب التوبة عيرقا فلقد صدقت حديث لا تزال طايفة من اهل المغرب فصدر الرعا بعد ما سقوا بكل سجال وغرب وفيهم عيسي الجزري الذي بكل وشي عبقري الا انه لما اطال توهم الملال فانه كان كما يقال

كلما تذكر نشيا ۰ قال املوه علينا ۰

فلما بلغه تلك الاخبار بادر الى الاستعطاف والاعتذار وكتب ام سعد الموالي في صعوده وجده في شرف سعوده وشهابه في اشراق اضوايه وسحابه في اغزار انوايه وانهما روي ابو سعيد الخدري في الوصية بطالب العلم حديثه المشهور في بابه وانتم اهله واولى به ثم قال

عباد بصفو الحلم من كدر النغب ۰ وغوثا بانواء الشهاب من الجدب
لقد فزع الاذان منا ملمة ۰ تضاعف مانورها الم الكرب
مقالة ان العبد فوق حمود ۰ ومكر من عرف وابعد من قرب
فيا ايها البحر الخضم من غدا ۰ يفتيه بدر الشرق المنير على الغرب
حنانا ورفقا بالحو يدم ثم ۰ ليضعف بما حملته يد العتب
فان اك قد فارقت في نافذ متي ۰ بمولاي ما تنفك تمحو قذى الذنب
فما زال ضوء للشهاب تجليا ۰ وما برحت انواء نعمايه في سكب

وحديث نضر الله امرا لا يعزب عن ذكر الموالي وهو يبلغ الوافد الغريب احق واولى ففهمت مقاله وقبلت عذره وقلت لله دره تلك المكارم لا عقبان من لبن ولو سمع الحريري قول شامة الشام فيما اتي به في الغرب من الجناس التام ما حوقل واسترجع وانشد من قلب موجع

سل الزمان على عضبه ۰ ليروعني واحد غربه

واسيل من جفني كسواه ۰ مرغما واسال غربه
واحال بي في الافق اطوي ۰ شرقه واجول غربه
فبكل جو طلعة ۰ في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه ۰ متغرب ونواه غربه

يجري الدمع / مغربين / بغروب / بعيده

وسيابي معالي المغرب ما تعلم ان بينه وبين هذا كما بين المشرق والمغرب وانه فتح من الكثير بقليل ما قلته عملا بالمثل لم يحرم من فرد له ولولا ان الحظ دعاه ومرى من اخلاق المزن انواه ما تهادته الركبان ولا شكر صنيعه الزمان ويكون النظم والنثر توامان قد تراضعا بلبان وتربيا في حضانة الحسن والاحسان وانهما ديوان العرب الذي لم يزل يحفظ به الحسب والنسب وتوثر به القبايح والمحاسن وترق اهدابه ويجار على ما غير آسن وله طبقات على مر السنين جاهلية ومخضرمية واسلاميين ومولدين ومحدثين ومتاخرين لحقوا حلبة المجلين والمصلين وكلهم استقوا سما الكرم المعيق من المكارم ضالته التي تنشد والمحامد غنيمة تجبى له من اتهم وانجد ولم يكثر سهله ذي قرابي ولا حمله والان قد اندرس النسب وذهبت الدجاجة التي كانت تبيض الذهب والليالي التي كانت حبالى بهجتي ولادتها عقيم ولا ارض منبتة حتى يرعى الهشيم وقد صم الندا وخرس الصدا ومن عرف ما بين الصحابة حوى وذهب به دم الفاروق هدرا ولم يتناطح عنزين اذ ظل دم ذي النورين فمن يسمع شكاية الزمان وقول بديع الزمان للخلق النفيس لا يساعده الكيس ولا قرابة بين الذهب والادب وقد قامت الايام بين جمادي ورجب فصارت كلها عجايب فلا يسمع من يقول عجب وقالوا اذا ظهر

السبب بطل العجب وانا اقول اذا دام العجب صار عين
السبب ومن انى نعد الطبقة العالية شرب من عين صافية
واستعار منهم على المباني وحلى شعر اهله ان يعار وصاغ
من فصادهم زخرف المعاني فصار عجلا له خوار واغار
عليهم فسباها سبا وساق سايه قالت في كناس الظبا
الم تسمع بقصة الحاتمي مع ابي الطيب ولله در ابي اسحاق

فيما شنع به على السراق :.

قالوا اتركت الشعر قلت ضرورة   باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى   منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشترى   ويخان فيه مع الكساد ويسرق

على انا نقول اذا خابت الظنون فمن المثل الحديث تجوت
المطامع لا تمل خاينة العيون ولنا في الغيب امال لا تمل
الانتظار والسوال والسلام **فصل** في بيان ما في هذه
المقامة من الفوايد **وقوله** حنظلة بن صفوان هو نبي الرس
الذي اهلك عنقا مغرب لما اختطفت الصبيان **وقوله**
روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه تعالى هو الصحابي
المشهور وما ذكره اشارة الى الحديث الذي رواه السلفي
في معجمه مسندا لابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع وانه سياتيكم رجال من
اقطار الارض يتفقهون فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه
عنه ابو هرون العبدي وقال اذا اتينا ابا سعيد الخدري
يقول لنا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم نسلوا
ما نبيتم انتهى **قوله** شامة الشام هو صاحبنا درويش
محمد الطالوي اديب الشام والابيات المذكورة هي للحريري
في مقامته التي فيها بمعاني المغرب واظهر فيها اطلاعه

على

على النعت وهي قطرة من غدير وزهرة من روض نضير عارضها
صاحبنا الطالوي بقصيدة ابدع فيها وهي قوله

امن رسم دار شجيك غروبه   نزحت زكي الدمع اذ فاض غربه
عفا اية نسج الشمايل والصبا   وكل هزيم الودق اذ فاض غربه
به النوى عني شطره فكانه   هلال تخلال الداز يجلوه غربه
وقفت به صحبي اسايل رسمه   على مثالها والجفن يذرف غربه
اقول وقد ارسى الغنى بعراصه   وانزف اهل البعاد وغربه
سقى ربعك المعهود رعيان عارض   يسح على سح الاثافي غربه
وليل كيوم البين ملتق وافه   علي وقد حلى الكواكب غربه
ارايحي نبز زهو التجي وسوابحا   بسحر من الظلما قد جاش غربه
براقب طرفي السايرات كانما   لطولها وام نبط بالشهب غربه
كان جناحي نسوه قص منهما   قوادم حتى ما تزايل غربه
ذكرت به لقيا الحبيب ببيننا   اهاضيب اعلام الحجاز وغربه
فهاج لي التذكار نار صبابة   له الجفن اضحى يقذف الدمع غربه
الى ان تصاكت الظلام حسامه   واغمد من سيف المجرة غربه
وولت نجوم الليل صرعى كانما   اريق عليه من فم الكاس غربه
واقبل جيش الصبح يغمد سيفه   بنحر الدجى والليل يركض غربه
وزمزم فوق الايك قمري بانة   بروض كفاه عن ثرى السحب غربه
فهب يدير الراح بدر بزينة   اذا قام يجلوها على الشرب غربه
من الروم خوط القوام بثغره   سلاسل راح يبرى السقم غربه
يجذ بسيل نجم اللب طرفه   وطرف كحيل ينفث السحر غربه
يريك نظيم الدر منه منضدا   كمنطق داود اذا صال غربه
فتى قد كساه الفضل ثوب جلاله   اذا خصمه قد شن بالغم غربه
فيا من رقي هام المعالي وفكره   لذا البحث امضى من شبا السيف غربه
اليك اتت تقلي القلي بروية   ولم ينضها طول المسير وغربه

موق العين
الدبور العظيمة
محل الغروب
الدمع
النوى
ورده
او لبه
اعالي ال
مقدم العين
التحي
شعب
مسيل الدمع
حده
خرج
فرس جاد
يوم السقي
ساقي
سلافة الريق
عينه
الذبول
الريق
اطرا
البعد

نتمع الربع
حذة الجري
بهلال الدمع
الغايبون الربع

ارق من الصهباء فاعجب بنسبها … واعذب من ثغر حوى الشهد غربه
اذا ما جرت في حلبة الشعر لم يكن … الكميت يدانيها وان زاد غربه
وان عرضت يوما لغيلان لم يكن … باطلال مي يقذف الجفن غربه
فدونكها لا زلت تسمو الى العلا … مدى الدهر ما صب سقى الدار غربه
وما غردت ورق الحمائم بالضحى … واشرق وجه الكون وانجاب غربه

قوله لم يحرم من فوّق له هذا مثل يضرب لمن طلب شيئا ثم تيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من القليل واصله ان الضيف في زمن القحط يومل من نزل عليه ان ينحر له فيقصد رب الدار راحلته ويجعل الدم في المصارين ويشوي ويقدم للضيف ويقال له اقنع بهذا فاني لا اقدر على اكثر منه واصله فصد بضم الفاء وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وتجوز ابقاوه على اصله وابدال صاده زايا او يشم وهي لغة فصيحة في الصاد بشرط سكونها سكونا اصليا او عارضا كما هنا وفي كتب العربية ان هذا شرط لما ذكر وشرط ثان وهو ان يكون بعدها دال وبه قرئ في نحو فاصدع وفيه نظر لانه قرئ به في صراط ومصيطر ولا دال فيه فلعله شرط لما هو مطرد مقيس بنهكة ذي قربى ولا بحقلد هذه اشارة الى قول زهير في قصيدة له اولها

غشيت ديارا بالبقيع فثهمد … دوارس قد اقوين من ام معبد
منها
اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية … من المجد من يسبق اليها يسوّد
سبقت اليها كل طلق مبرّز … سبوق الى الغايات غير مخلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه … السراع وان يجهد ويجهد يبعد
تقي نقي لم يكثر غنيمة … بنهكة ذي قربى ولا بحقلد
سوى ربع لم يأت فيه مخانة … ولا رهقا من عابد متهود

ومعنى قوله تقي الخ انه تقي نقي في ذاته نقي في عرضه لم يكثر مال الغنائم بجور وغارة على من يقرب منه من القبائل وقوله

حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة ورواه ابو عبيدة بفاء بدل القاف والمشهور الاول ومعناه السيء الخلق لا يؤمن سره والطلق السخي المطلق كفه بالعطا يا مخلد اي يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر والنهكة بالجور بما ينهكه ويضعف والربع جمع ربعة وهو من يعطي ربع الغنيمة كما كانوا يعطون الرئيس الربع وهو مفرد بزنة جمع ومتهود متخشع والمخانة والخيانة والظلم وبحقلد عطف على متوهم اي ليس بمكثر ولا بحقلد فهو معطوف على مجرور بباء زائدة متوهم كما ذهب اليه والمعنى انه بريء من النقص ولم يكتنف بما يغنمه ممن يغير عليه وينهكه ويضعفه باخذ ماله وانما كانت الملوك تاخذه في الجاهلية وذلك ان تقول انه معطوف على بنهكة من غير تأول وقيل ما قالوه والمعنى انه لم يكثر مال غنايمه بجورة على اقربايه ومن يجاوره ولا باخلاقه المسيئة من الشح وجورة على من يجاوره فتدبر واختر لنفسك ما يحلو الدجاجة التي كانت تبيض الذهب تلميح لمثل عامي في قصة وهو ان بعضهم كان يرسل الانسان في كل سنة ذهبا على هيئة بيضة ثم قطعه عنه فلما طلبه منه قال الدجاجة التي كانت تبيض الذهب بعناها يضرب لكل من طلب شيئا بعد فوات زمنه ونظمه الثعالبي بقوله

من كان ينفعه الادب … ويحله اعلا الرتب
فلقد خسرت عليه ما … ورثت من ام واب
كم صنعة كانت تصون … الوجه عن ذل الطلب
اتلفتها لا في القنا … ت ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والحوائج … والنوائب والنوب
كم قلت لما بعتها … وحصلت في اسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التي … كانت تبيض لنا الذهب

قوله بين جمادى ورجب

اشارة الي الكلام المشهور وهو بين جمادى ورجب ترى العجب وهذا مثل ذكره الجاحظ في كتابه الاضداد فقال اول من قال كل العجب بين جمادي ورجب عاصم ابن المنتشر الضبي وذكر ان الخنيس ابن الخشرم كان اغير اهل زمانه وافحشهم وكان لعاصم اخ اسمه عبيدة عزيزا في قومه فهوي امراة عند الخنيس فلما بلغه ذلك ركب اليه فراه راجعا من عندها فقتله فلما اتاه عاصما خرج اليه في اواخر جمادي قبيل رجب لانهم كانوا لا يقاتلون فيه فانطلق حتى اتى باب خنيس ليلا وناداه اخرج الموهوق فقال لماذا فقال انه دخيل بن ضبة والعجب كل العجب بين جمادى ورجب عضب بجا امراة فذهبت استنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله فخرج الخنيس له راكبا فرسه معتقلا رمحه وهو مغضب فلما دنا منه قنعه السيف فابان راسه معتقلا رمحه وهو مغضب فلما دنا منه قنعه السيف فابان راسه وفي معناه المثل الاخر وهو سبق السيف العذل وقايله ضمضم بن عمرو اللحيي انتهى

وقوله بقصة الحاتمي مع ابي الطيب الى اخره اما قصة الحاتمي فهو كما قال ان المتنبي لما دخل بغداد صعر خده ونادي بجانبه يرفل في برد التيه ولا يلقى احدا الا يزدريه يخيل له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يغترف الا منه ونور روض لم يجتن غيره فتوخيت ان يجمعني واياه مجلس يعرف فيه السابق من المسبوق فلما لم يتفق لي ذلك قصدته فاذا هو على فراش بالية قد اكلها الدهر فهي رسوم خافية فلما راني نهض الى بيت بازايه حتى جلست فاقبل وعليه سبعة اقبية كل منها بلون في اشد ما يكون من الحسن يجرها فضل اللباس فوفيته حق السلام غير شاح له في القيام مع علمي انه لم يدخل المخدع الا ليلا يه نهض عند

موافاتي فلما جلس اعرض عني ساعة طويلة لا يعيرني طرفه ولا يسالني عما قصدت له فكدت احرق من الغيظ ولمت نفسي على قصده واستخفيت رايي في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة تقرا عليه شيا من شعره وكل منهم يوقظه ويومي اليه بما يجب عليه ان يفعله ويعرفه من مكاني وهو لا يلتفت الا ازورارا ونفارا ثم ثنى بصره الي وقال اي شي خبرك فقلت على خير لولا ما جنيته من قصد مثلك وكلفت قدمي في المشي اليك ثم انحدرت عليه انحدار السيل وقلت ابن لي عافاك الله ما الذي اوجب ما انت عليه هل لك نسب في الاباطح تبجحت به تحوز به الشرف وتوسطت به واسطة السلف او علم اصبحت به علما يومي اليه وتقف الهمم عليه هل انت الا وتد بقاع واني لا اسمع جعجعة ولا ارى طحنا فسقط في يديه وقال لي لم اعرفك فقلت له حسب الامر كذلك اما رايت لحيتي بغلة رايحة وبين يدي غلمان عدة اما شممت نشري اما شاهدت لباسي اما داعك في امري ما اتميز به عندك على غيري فقال لي خفض عليك فاعرضت عنه ساعة ثم قلت له عندي اشيا تختلج في صدري من شعرك احببت ان اراجعك فيها فقال ما هي قلت اخبرني عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

اهكذا تمدح الملوك واخبرني عن قولك

ولا من في جنازتها تجار ... يكون وداعها نفض النعال

اهكذا ترثي ام ملك اما والله لو قلت هذا في ادنى عبيدها لكان قبيحا واخبرني عن قولك في صفة كلب

فصادت الي جلده للمرجل ... ولم يضرنا بعد قصد الاجدل

اترى اعجبك من هذا عذوبة لفظه او لطف معناه واخبرني عن قولك في هجا ابن كيغلغ

واذا اشار محدثا فكانه ... قرد يقهقه او عجوز تلطم
اما في افانين الهجا التي ابدعها الشعرا مندوحة عن هذا الكلام
الرذل الذي يمجه كل سمع ويعافه كل طبع اما قرات دجن الحسين
بن هاني وطرديات ابن المعتز اما في غرر الالفاظ ما تتشاغل
به عن بينات صدرك فاقبل علي وقال اين انت عن قولي في
وصف جيشي

في فيلق من حديد لو قذفت به ... صرف الزمان لما دارت دوايره
كان الهمام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد ... وغر قولي
وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن الا في فؤادي
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى ... رضوى على ايدي الرجال يسير ... وقوله

اما يكفيك احساني في هذه عن ابياتي في تلك فقلت ما اعرف
لك احسانا فيما ذكرت وانما انت سارق متبع واخذ مقتصر
اما قولك كان الهمام الخ فماخوذ من قول منصور النمري

وكان موقعه بجمجمة الفتى ... حذر المنية او نعاس الهاجع

وقولك في فيلق من حديد فماخوذ من قول ارسطو في اخر
مقالته قد تكلمت بكلام لو سرحت به الدهر لما دارت على صروفه
وقولك قد كنت امل البيت فماخوذ من قول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكمال ... وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

فقال احد من حضر ما احسن قوله قوموا انظروا الخ فقال المتنبي
ما فيه حسن انما اخذه من قول نابغة الدبياني

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم ... فكيف بحصن والجبال جنوح

فقلت ان تاخذه فقد احسن الماخوذ واخفاه واما قولك انت
فماخوذ من قول ابي تمام فقال من ابو تمام فقلت الذي سرقت
منه وتجسبه بقولك

شرف

شرف ينطح السما بروقيه ... وعز يقلقل الاجبالا
فجعلت شرفه قرنه لان الروق القرن فقال انها استعارة
فقلت لكنها خبيثة فقال اقسم بالله ما رايت شعره اليس هو القايل

سبعون الفا من الاتراك قد نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

والقايل

كانوا ردا زمانهم فتصدعوا ... فكانما لبس الزمان الصوفا

فقلت له من الدليل على قراتك شعره تتبعك مساويه فقال اكثرت
علي من ذكر ابي تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح
السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق في كلام العرب بين
التقديس والقدس والقادس فقال واي شي غرضك فقلت
المذاكرة قال لا بل المهاترة ثم فكر ساعة وقال التقديس التطهير
وكل هذه الالفاظ تؤول اليه فقلت ما احسنك لو عنيت النظر في
اللغة ولو عرفتها ما جمعت بين هذه المعاني مع بعد ما بينها
القداس حجر يلقى في البير ليعلم كثرة مايها من قلته والقادس السفينة
فلما علوته بالكلام قال يا هذا انا اسلم لك امر اللغة فقلت اتسلمها
وانت اين تجدها ثم سكت عنه لما علمت ان الزيادة على هذا
ضرب من الاثر وكان في نفسي شي بلغته ثم قمت فقام يمشي
فاقسمت عليه حتى رجع ثم وفدت عليه بعد ذلك فرايت من فصاحته
وحسن عبارته ما حداني على عمل الحاتمية قوله وظلامة ابي
تمام التي صنفها الخالدي قال ابي خبركم عن سري سيرتها
ورؤية رايتها ومنام رايته وكلام حفظته فيه لحضرته طال
به الليل حتى تخالف قصره ومال خلفها الغول عن سوافه حصره
فبت في عتاره خاليا وقد يعتري الاحلام من كان نايما
ومن حق تاويله ان يقال خيرا رايت وخيرا يكون وهو اني
رايت فيما يراه الحالم الراي ابا تمام ابن اوس الطائي في صورة

رجل كهل كاس من الفضل عار من الجهل العروبية تعرب عن شمايله
والالمعية تلمع من مخايله فجعل يرمقني في اعراض ويتثبت
لمعاني عن اعتراض ثم سعي الي باقدام الاقدام علي معرفتي بنفسه
بعد ان عرفني بثاقب حدسه

فقمت للزور مرتاعا فارقني   خفاري شخصه ام عاد بي حلم

فلما سلم علي وحيا وجاورت سنه كريم المحيا فقال الست ابن
نصر شاعر العصر فخار ماء وجهه ونضب واثار حقده علي
الغضب وقال يا معشر الادبا الفضلا الالبا فبي اهملت بينكم
الحقوق وحرث فيكم هذا العقوق واضعت عندكم حرمة
السلف وخلف فيكم هذا الخلف الهضب وتغضون
ويغار علي وترضون السب اول من شرع لكم البديع وانبع
لكم عيون التقسيم والتصريع وعلمكم شن الغارات علي ما
سن من عجايب الاستعارات واراكم دون الناس غرايب
انواع الجناس فكل شاعر بعدي وان اغرب وزين ابكاره
فاغرب فلابد له من الاعتراف باساليبي والاغتراف من ينابيع
قلبي وهذا احق لي علي من بعدي لا يسقطه موتي ولا بعدي

ومن الخزانة لو يكون حزامته   اذ لا توخذ من به تتقدم

قال فلما مكنتني سورة دعواه وحركتني فورة شكواه قلت
ايها الشيخ الاجل سلبت المهل والبست الخجل فما ذاك ومن
ذاك قال كنت بحضرة القدس ومستقر الانس اذ جاءني
عبدان لم يكن لي بهما يدان فازلفاني الي مقر الخلفا واوقفاني
بين الايمة الاكفا فاذا لديهم جماعة الوزرا والقضاة ومن كنت
امتدحهم ايام الحياة فاوقعوا بالدعوى علي الي ابن ابي داود
وكان علي شديد الانتقاد سديد سهام الاحقاد فحكم علي برد
صلاتي والغضب بجميع صوتي وصلاتي فقلت تولى المذل

الواثق

الواثق عايذا بالمامون والمعتصم والواثق يا امير المومنين
ماهذه المواخذة بعد الرضا وقد مضى لي بحضر منكم ما مضى
فقال المامون وقد صمت الباقون يا ابن اوس انك مدحتنا والناس
باشعار منحوله وقصايد مقوله منقوله وكلام مختلف سرقته
من قايله قبل ان يخلف فلما ان اوانه وانسق زمانه استردوا
ودايعه منك وهو غير راض عنك فقلت ومن الذي اعدمك
بعد الوجود وعاضني العدم بالموجود وملك علي فني واصبح
احق به مني فقال كانك لا تعرف الواعظ الموصلي البلاد
الحوصلي الولاد الغريب اليم القريب الحم البعيد الايراد
اللودعي الانشاد

كانما بين حيا شيمه   مغل يضرب بالطبل

الذي انتزعك مدايحه وارتجعك منايحه واستقبلك قلايده
واجتلبك قصايده بعد ما كنت تغير اسماها وتحلي بغير نجومها
سماها فاصبح يتقرب الي ملوك عصره بما كنت تدعيه وتحي
منك ما لم تكن تعيه نازعا عن وجهها ستور النقب واصفا
هاها موضع التعب قد جعل اليد عقدها وحلها وكان
احق بها واهلها فقلت خاب الشاعرون وانا لله وانا اليه
راجعون قد كان عهدي بهذا الرجل فارضا فتى اصبح فارضا
واعرفه يستر بالحشو به عار   بين البديهة والروية
فكان ذا طبع جافي عن التوض لنظم القوافي وكان اخرج
من الموصل وليس معه قران يوصل فاشتغل برهان الغصاص
نصبا علي ذوات الاعين من ذو الخصاص

وكان يظن شر الافك وعظا   وينصب حرسا نصب الشبابك

واين منابذة الوعاظ من جهابذة الالفاظ بل اين اشعار
الكراسي من تولى ما في وفوقك ساعد من باس والعهد

بيسال الامراءعنه ليتلطفوا في ارتجاع ما انتزع منه فقال اذهب واتيني
ببقيني وادفع عنك بوادر الظنون وبادر في النصرة وانتصح
واستعن بنفوسك ومح

يا ال جلهمة تداركت انما   اشعار عتبك ذابل ومهند
وقد برأت بيني وبين قومي جراح   فاتيتهم شاكي السلاح جادين
في لحاق الحلبك بصلب الشوهك   وقد بدوا بكسر حلبه
وكنت ذا قوة في غزوهم   فهل انا في ذا آل همدان ظالم

وقد كان بلغني انه امتدح في ذي العام شكر البعض سوابغ الانعام
تليق بالحال وتانف من تلفيق المحال انشدت من امتداحها
بعد الثنا على افتتاحها

كيف لا امن العدى وكريم الملك   من نوايب الدهر جار
ماجد حل في سماء المعالي   غاية لا تنالها الابصار
فاذا رامت الجياد مداه   صدها عنه غير اعثار
ارنحي اذا اجتداه الاماني   صغرت عن مداه وهي كبار
تتغادى من فيض راحته السحب   ويمتاز من يديه البحار
وترى ماله بعيني جواد   لم يفتها انزاهة واحتقار
عجب الناس اذ راوك صدرا   يسع الارض كيف تحويه دار
اي دار تعتزي فيها المعالي   حلة فهي للعلى مضمار
كل يوم تحافيها من العلم   بحار لفيضها تيار
ومناجيد في مناهبة الفضل   اذا ما تناظروا انظار
وربيع من ربعه زهرات الحمد   وض فيها الاحماد والاعتبار
ولدى القران فيها مجال   يقتضيه الاعذار والانذار
والتقى والاناة والجد والسو   دد والمال والنهى والوقار
مجلس فيه مناقبك الغر   جلال عن عزه واقتدار
منزل الفضل منك منزلة الاهل   تحامي بربعه وتغار

قد غرست المعروف في كل كف   فاخترت الجد يا هناك الثمار

ومن مدح بهذا الشعر النفيس فما حاجته الى المدح البئيس ومن
يحب بهذه الابكار ما سمعه من هذه الاذكار

والحمد لا يشتري الا له ثمن   مما يضن به الاقوام معلوم

فقال يا ابا تمام ان سيدنا الرئيس قد اصبح له محاسن جمعها
موسما لاعلاق الثنا وميسما له باعناق المنا وسوقا لكل شاكر
حامد يحفوفا ببيع المناقب والمحامد يجلو بالبه نفايس لاوهام
يجلوا عليه عرايس الاقلام وليس بهذا المجلس ولا فيه الامن اوجب
الشكر لصاحبه علي فيه فكلهم قد اغناه عن الدهر وافقره الى
الشكر ولما كان المنظوم ابنه ذكرا والموزون ابنك شكرا
وما كل احد يسلك النظر سبيله وما علمناه الشعر وما ينبغي
له عدل المقل الى المكثر وعول المحتاج على الموسر وجمع
اليك في النفقة وما ينقص مال الحميد قد

وان امرؤ قد ضن عني بمنطق   يسد به فقر امرئ لضنين

فقال استسمها لا يدفع اذا كان الامر على ما ذكرت ووقع اعتراضك
على ما انكرت فلم وقع هذا الذنب على تختي وكيف لم يسلك
عن ملابس تختي ولم خصني باذالة مصوني وخصني بخيف
غصوني وهلا يصدلني والهف لمدايح ابي وهب وهما
غماما الزمن الجديب وهما اليوم المعصب وما هذا الانفراد
بنالتي واحضار ناضر حياتي والانقضاض على قصايدي
والاقتناص من حبايل مصايدي سوقات مني خصوصا فهلا
من عمرو او صاحب او حار ولم عدل عن شعري الى شعر ابن
الرومي وهلا كان بحتري مثل هذا على البحتري وكيف اثر
قربي على قرب المتنبي وليته قنع وما رضي بشعر الشريف
الرضي واستدرك ما فاته من شعر ابي تمام او انتحل المحتال

من شعر مهيار وشل هولآء الفضلا لا تجب عليهم زكاة وليس
في الشعر نصاب مما امر بالزكاة وليس علي فكرلي اغتصاب
وان انصدق به حسبة   فان المساكين اولي به
فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للمقريضي ناض ولكنه قريب
عهد بحمص وكان اقام بها جايح العنان طايح العيان لو
اضاف قلايد النحور اليه لم تجد من منكر عليه فهو يقول ماشا
من عيران يتخاسا
لانهم اهل حمص لا عقول لهم   بهايم افرغوا في قالب الناس
ولم يزل حتي انتدب له من سرات جيدها من نحت عنه ونقب
فخرج منها خايفا يترقب ولما ورد دمشق ربي في اغراضها
بذلك الرشق وما يستوي المضراب حمص وجلق ولا حمص
جيرون لها والخورنق وكانت قادة حمص عند عبد وسادة
دمشق تروعه حتي كوشف وقوشف ورجع به القهقري ودفع
في صدره الي ورا وقيل اين يذهب بك وما هذه الشقشقة
في محسبك الي مجلسه هذا الشريف وقدره المنيف وصدره العالي
وذكره العالي شكره بتهرج لباس الايام وتبرس عوانس الغلام
وتطوي من القوافي ما خلق ورث وتوري فيما الفكر العث
ولم يزل يضطر لكثرة التوبيخ وقلة الناصر والصريخ الي ان
شهد علي نفسه منذ بليالي بالبراة من انا سيده الخوالي والتوالي
وادعي بالة فنا وعاد فخت عنديد الانكار
ومذهب ما زال مستهجنا   في الحرب ان يقتل مستسلم
وان يرك فيما افيدك ان هذا الرجل من الانحراف عن شعرك
علي شفا وكانك به عنك قد انكفا العلمه انه اخلق منه ما جد
والي متي هذا الكعك المردد وقد كانت طالبتني من ايام بلعادة
شعر ابن المعتز مطالبة مضطر اليه ملتف وقد استرخت

من سره وضيره والسعيد من كفي بغيره
رب امر اتاك لا تحمد الفعال   فيه وتحمد الافعالا
فقال ان كان الامر علي ما شرحت فقد اشرت بالراي ونصحت
ولكن متي انجاز هذا الوعد والخلف منوط بخلق هذا الوعد
فانه يقول ويحول وانت تعرف ما يلي فردده الي الله والرسول
ولو امكن اقامة هذا الامر المناد بحضرة ابن ابي دواد ابريت
عند الجمهور ساحتي وعرت من امراته الي مستقر راحتي
ولكن دون الوصل الي الحاكم عقبة كود ولا حاجة بنا الي الاضطرار
بالشهود واذا قد ضمنت عنه ما ضمنت وامنت منه علي ما امنت
فلا حاجة اليك وما اريد ان اشق عليك وهوان نعزل بيننا
في القضية والحالة المرضية وتتفضل علي بيد تسديها
الي وتاذن لي في انشاد ابيات مدحت بها هذا الرئيس
قلتها خدمة له وقربة اليه لعلي ان تكون الجايزة خروج الامر
العالي باخراج الخصم الي مجلس الحكم وان يوكل به من اجلاد الساعة
ومن يسيره معي الي الدار الاخرة لابرا يا قرارة الي عند
قاضي القضاة بما شهدت به هذه القضاة وليسلم عن الخلفا
الراشدين عمري ويحسن الرتب الكريم علي المرضي ومن عاد
فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فضمنت له عن سيدنا
ما اشتهي وانتهيت من اقتراحه الي حيث انتهي ولم يزل
يكرر علي ابياته حتي وعيتها فرب قايل ما هي وقايل ها هي
يا معمل اليعملات في ظعنه   سري وسير امغار في قرنه
يجوز جوز الفلا به امل   جا في جفون الوسنان عن وسنه
لا ينطي ساكن المطي ولا   يبيت طيف الخيال من سكنه
اذا استكي السرايب خادعه   عاد بفيض الذرا علي سننه
وان اجن الظلام مقلته   امسي صباح النجاح من جننه

ببيت عرف الكرام في يده يسيد عرف الجنان في اذنه
ان بلغت به الارزاق قربه جود بن عبد الرزاق من سننه
تفز بنجل العلا وقل ما كرم لملك مقال البليغ في لسنه
يا مشتري الفاخر النفيس لمحمد باعلا العطا من ثمنه
عمرت ربع الندا لرائده بعد وقوف الرجا في دمنه
يسمو لسان الثنا بحرك ما احنيت من فرصد ومن سخنه
خلقا وخلقا فقد اتعبا فكري ما بين احسانه الي حسنه
يحكي محمد الندا لوالده لا يحوج المستقي الي شطنه
فرع سما بيت انجمها تلوح لوح الثمار في غصنه
اذ اجتنته ايدي العفاة ترات اقرب من ظله الي فننه
ينافسو الموشي في حلالته منذ شاب النهي علي بدنه
يري بعيني قلب له يقظ مستقبل الكاينات في زمنه
اروع بيد منذ مهد به ما تعب الالمعي في فطنه
مقتبل الوالدين بورك في ميلاده والصريح من لبنه
فاحتل هذا الربا ستبين وقد افصح فيها القريض عن لقنه
واستغن من لبه بغاية يغنيك عن لهوه وعن درنه
برد علا لبسه معادنه صاع صغايه ولا عدنه
تانف ان تنثني الي يمن وان كان من ذوي يمنه
فاسلم لدار العلا تعمرها ماحن ذو غربة الي وطنه

وشعر القري في معني المثل المذكور في الاغاني قال لما اسر الشنفري قالوا له انشدنا فقال انما النشيد علي المسرة فذهب مثلا انتهي **خاتمة** لما تمسكت بذيل التمام اردت ان اعطر بمسك الختام من فوايد سنيه ومسايل علمية وادبيه منها انا تجاذبنا في بعض الايام اردان المذاكرة وتنازعنا قضيب ريحان المحاوره في اختلاف وجوه القراآت ومباحثها

من محاسن التوجيهات ان قالون همز النبي حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله تعالي لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم وقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الا فايدلها يا في الوصل وهمزها في الوقف كما ذكره الشاطبي الا ان الشاطبي لم يصرح باختصاص بحال الوصل وكان عليه ان يذكره وبذلك اعترض عليه النووي في شرحه للطيبة وسلم له جماعة وظنوه واردا عليه فقلت انه لم يهمله الا ان المعترض لم يتنبه له فانه يعلم من قوله مبدلا فان ابدال الهمزة اما لسكونها وتحرك ما قبلها فتبدل من جنس حركة ما قبلها لزوما كما في آدم واوحوا انا كما في يومنون ونحوه او لاجتماع همزتين كما في ايمة علي الاصح فمنهم من ذكره الابدال اذا اجتمع فيه همزتان وذلك لا يكون الا في الوصل فلذلك رجع الي اصله من الوقف لعدم السبب فيه وهو اظهر من الشمس فان قلت فلم لم يسهلها كما سهل غيرها قلت لما راي الابدال هنا جاريا علي القياس فيه رجحه علي ففته غيره ولانه افصح من التسهيل ولذلك انكر عليه من قال لم ياتي انه بالهمز وهذا مما لا غبار عليه وقد نظمته فقلت

هو النبي لقالون كما نقلا في غير موضعي الاحزاب لكن وصلا
لا الوقف اذ لم يكن فيه لترتيب يجمع همزين حتي يوجب البدلا
موافقا لسواه فهو ارجح من تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

فلله در التنزيل وما فيه من دقايق التاويل فان الحسن وقف عليه والسحر اذا شاهده امن به ورمي حباله لديه فنادته حي علي الفلاح فما الساحر لدي فلاح ونجاح فان كل رسول الي قومه بما له في سوقهم رواج وربح بسلعتهم ليظفر منها بالنتاج الا تري عيسي لما بعث لقوم فيهم الحكمة

احي الموتي وابر الابرص والاكمه ونبينا صلي الله عليه وسلم
لما ظهر من العرب وهم فازوا من البسالة والبلاغة باعلي
الرتب وقاموا في اظهرهم بالشعر والخطب كان اعظم معجزاته
الفرقان الذي اخرس شقاشق البيان فتحداهم باعجازه
فضلوا في تيه الحيرة ولم يهتدوا الحقيقة مجازه فراوا حنين الجذع
وهم خشب مسندة لم تورق ولم تثمر فهم حطب النار الموقدة
فسحقا لاصحاب السعير الذين رجع بصر بصيرتهم خاسيا
وهو حسير **فصل** اعلم ان البلغا طبقاتهم العليه الجاهلية
الاولون ثم المخضرمون ثم الاسلاميون ثم المولدون
ثم المحدثون ثم المتاخرون والعصريون فهذه الطبقات
الست ثلاثة منها حازوا قصب السبق في حلبة الرهان
معرفة كلامهم فرض كفاية في الاسلام لانه يستدل في
حكمه به علي الكلام العربي الذي يستنبط منه احكام الحلال
والحرام والحق بهم بعضهم ما بعده لاثبات لطايف المعاني
دون الالفاظ المحكمة المباني ومحققه لم يكن منه علي
ثقة واذا امعنت لما تلوناه تعلم ان في الشعر دقايق
لم يكشف عنها الغطا فها انا ذا القي اليك ما لم تنتبه
له القطا تتقلد جيد الدهر منها فوايد تواما ولو ترك
القطا ليلا لناما **فمنها** ان اهل المعاني قالوا ان التعقيد
المعنوي واللفظي ينافي الفصاحة فقال بعض المتاخرين
ان الالغاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد المعنوي
وليس كما قال لان هلال العسكري قال في كتاب الصناعتين
انها فصيحة وان التعقيد انما يكره اذا لم يقصد فان قصد
فهو فصيح **ومما يؤيده** ان الهسنوي قال في كتابه مطارات
المحافل ان من السنن ان تلقي الالغاز علي من مجلسه لتشحيذ

الاذهان لما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه تعالي
عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان من الاشجار
شجرة لا تسقط ورقها وانها ضوء للمسلم فحدثوني ما هي فوقع
في شجرة البوادي قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة واستحييت
فقالوا ما هي يا رسول الله قال النخلة انتهي قال ابن هلال
ومنه نوع بديع سميته شبه الالغاز وهو ان يوصف شيء
بصفات تساق علي نهج اللغز وليس المقصود الالغاز
كقول القاضي فاضل الدين الارجاني لبعض الوزرا يطلب
منه خيمة

فيا شمس جدبا وبل هل انت منقذي ... وسقف صحيح من يد الشمس والوبل
نحيفا ان تورث حزنا نوحها ... صريعا وان توخت قامت علي رجلي
من البلق يعلو ظهرها هام اهلها ... وفي السير تعلو ظهرها الخيل والابل
وتصلح عند الناس للضرب وجره ... فتضربها ما دمت في الحزن والسهل
ومن عجب ان لم تقم قط قومة ... اذا هي لم تربط بشيء من الشكل

وهذا وان كان فارسي لا اصل له طبيعة عربية وروية من
نما الفصاحة روية وورد في الفصاحة عذب المشرب
ومذهب بزخرف البراعة مذهب

كقوله من قصيدة اوطانه

وله رايت الطريق الي الوصل وعرا ... فقربت رجلا واخرت اخري
عليك بتفريغ قلب الودود ... لكي تجد الود فيه مقرا
وسر غير مكتنف انما ... الي الله تخطو من العرش سرا
لك الشهب والدرهم تخلو وقته ... فاصبح لحي اللهي المغفرا
تذم زمان السوء يا صدر اهله ... ولولا زمان السوء لم تتصدرا

طبقات الشعرا اعلم ان معجزة كل نبي علي وفق زمانه وقومه
ولما كان اشرف لخلق العرب واعظم ما عندهم الشجاعة

طبقات الشعرا

والفصاحة والكرم فلذلك كان اعظم معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم القران المعجز بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل
ولا نبي بعده جعل له معجزة باقية الى القيمة لا تزال تتلى وجديدة
على كثرة الترداد لا تخلق ولا تبلى وقال ابن دريد بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع الصحابة اذ نشات
سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد
تمكنها قال كيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها
قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقلتها
قال كيف ترون برقها او ميضا ام خفيا ام يشق شقا قالوا
بل يشق شقا قال كيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد
سواده فقال الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح
منك قال ما يمنعني وانما انزل القران على بلسان عربي مبين
قال القالي القواعد الاسافل جمع قاعد ورحاها وسطها
ومعظمها وكرحا الحرب وبواسقها ما علي وارتفع ومنه بسق
اذا اشرف وكرم وميض البرق لمعه الخفي ومنه اومض اذا
غمز والخفي البرق الضعيف والجون الاسود وهو من الاضداد
والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا بالمد وبلغا العرب في الشعر
والخطب على ست طبقات الجاهلية الاولى من عاد وقحطان
والمخضرمون وهم من ادرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون
والمولدون والمحدثون والمتاخرون ومن الحق بهم من العصريين
والثلاث الاول هم ما هم في البلاغة والجزالة ومعرفة
شعرهم رواية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كفاية
لانه به تثبت قواعد العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف
على معرفتهما الاحكام التي بها يتميز الحلال من الحرام وكلامهم
وان جاز الخطا في المعاني لا يجوز الخطا فيه في الالفاظ

وتركيب المباني اذا عرفت هذا فاعلم ان الطبقات الثلاث الاول
جمعوا اشعارهم في كتب كثيرة غير الدواوين كالحماسة والمفضليات
واشعار هذيل وغيرها من الكتب المفيدة وها انا اورد منها ما
تقر به عيون الادب وتنشرح به صدور الطلب من كل ما يدخل
الاذن بغير اذن واورد من نثرهم ما يكون نثارا على عرايس الافكار
وعقدا في جيد البصاير والابصار من عهد عاد وقحطان وملوك
حمير عبد مدان كفوارس الارباع الى قابوس الحميري قال القالي
كان ذو قابوس يحب اصطناع سادات العرب وتقريب مجالسهم
ويكرم مجالسهم تجاه عليه وكان شاعرا حدثا فقال له لا تحدثني
عن ابيك واعمامك فقال بلى ايها الملك هم اربعة زياد ومالك
وعمرو ومسهر ولذلك قيل لهم الارباع فما استل سيفه من ملكت
يده قايمة الاغمده في جثمان بطل وشوامت جمل وكان اذا اجلوا
النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد اعتصمت
بحقوته الابطال اعتصام العصم بذري القلال فزاد عنهم
الابطال ذياد القروم عن الاشوال واما مالك فكان عصمة
الهوالك اذا اشبهت الاعجاز بالحوارك يغزي الرعيل فيردي
الادهم بالازميل وتخبط البهم خبط الذيب نقاد الغنم
واما عمرو فكان اذا اعضبت الافواه وذبلت الشفاه وتقاده
الكماة جلى ظلام العجاج واطفا نار الهياج والوي بالاعواج
واردف كل طفلة مغياج ذات برق رجراج ثم قال لاصحابه
عليكم النهاب والاموال الرغاب عطا الضيق شكس ولا
حفلد عكس واما مسهر فكان الدعاف للمقرو والليث الحزر
ويجني الحرب فيستعر ويبيح النهب فيكثر ولا يحتجز فيستاثر
فقال له لله ابوك مثلك من يصف اسرته. ومنها فوايد
قال ابو علي الحدث بالضم الحسن الحديث والحديث بكسر الشين

الكثير الحديث والحدث الشباب والحثمات الشخص والجثمان جماعة الجسم والبخيل الحابل وصلصل بمعنى صوت والوريد حبل العاتق والاشوال جمع شول وهو جمع شايلة بمعني ناقة ارتفع لبنها والرعيل جماعة الخيل والازميل بزاي معجمة السئ الخلق والنهيمة التامة الخلق والسريعة وشجي بمعني نعتمد والصرف صبغ احمر والبهم جمع بهيمة وهو الشجاع الذي لا يدري من اين يولي والمصمت الذي لا اصراع فيه والنقاد جمع نقد وهو صغار الغنم وعصب بمعني غلظ ريقه ولصق بفمه وتفادي استهتر بعضهم ببعض والوي بمعني اذهب والاعراج جمع عرج من الابل نحو خمس مائة والطفلة الناعمة والحفلد السئ الخلق كما قال يعقوب والعكس والعفص السئ والصاد العسر الاخلاق والذعاف سم سريع القتل والممقر الشديد المرارة او الحموضة ويحجو بمعني يحبي والحفلد لغة بمانية وقعت في شعر زهير بن ابي سلمي في قصيدته التي يمدح بها هرم ابن سنان اولها

غشيت ديارا بالبقيع فثهمد   دوارس قد اقوين من ام معبد
اربت بها الارواح كل عشية   فلم يبق الا آل خيم منضد
اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية   من المجد من يسبق اليها يسود
اليس بفياض يداه غمامة   ثمال اليتامي في السنين محمد
سبقت اليها كل طلق مبرز   سبوق الي الغايات غير مجلد
تقي نقي لم يكثر غنيمة   بنهكة ذي قربي ولا بحفلد

وهذا مما سئل عنه وعن اعرابه ومعناه تقدم وقد قيل انه من عطف التوهم وتقديره ليس بمكثر غنيمة بالغارة علي اقاربه او من هو بجواره فعطف بحفلد علي بمكثر التوهم ولو قيل انه معطوف علي قوله بنهكة وفسر بالخلق السئ والمراد انه لم يكثر غنايمه

بجوره علي اقربايه وجيرانه ولا بسوء خلقه بحمله علي التعسف والشح لم يبعد من غير تكلف وفي لسان العرب انه بخيل بالغا والمشهور خلافه ومن قصيده لعمرو بن حسان احد بني الحارث بن همام ذكر فيها الاكاسرة وآل المنذر

الا يا ام قيس لا تلومي   وابقي انما الناس هام
اجدك هل رايت ابا قبيس   اطال حياته النعم الركام
وكسري اذ تقسمه بنوه   باسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم   اني ولكل حاملة تمام

قال التبريزي في تهذيب الاصلاح يقول لعاذلته لا تلومي فان المصير الي الموت وهام بمعني موتي يقال فلان هامة اليوم او غد والركام الكثير وقبيس تصغير ترخيم وهو النعمان وقوله وكسري الخ يشير الي قتل ابنه شيرويه وقوله تمخضت من المخاض وهو الطلق والماخض الحامل جعل المنون حاملة عن التشبيه وجعل يوم موته ولدا المنية تنتظره كانتظار وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رايت المنون عزين ام من   ذا عليه من ان يضام خفير

واني وآن بمعني حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا اشتجر القنا   جعلوا القلوب لها مسالك
اللابسين قلوبهم   فوق الدروع لدفع ذلك

انظر لبس القلوب علي الدروع وما فيه من المبالغة التي لا يوجد مثلها وفي معناه قلت

اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا   فما الدرع الا سجن نحو عامله
لها اعين ان حدقت في الوغي يري   بمختنقها الخطي هزت مفاصله

وقال ادباء الكوفة لامرءة لمن لم يرو قول الكلابي

سقي الله دهرا قد تولت غياطله   وفارقنا الا الحشاشة باطله

ليالي خرتني كل ابيض ماجد ... يطيع هوى الصابي ويعصي عواذله
وفي دهرنا اذ ذاك والعيش غرة ... الا ليت ذاك الدهر تثني اوائله
بما قد غنينا والصياجل همنا ... بما يلينا ريعانه وتمايله
وجر لنا اذيال الدهر حقبة ... يطاولنا في غيه ونطاوله
فسقيا له من صاحب خزلتي بنا ... مطيتنا عنه وولت رواحله

والعيا طلح غيطله وهي الظلمة والاصوات المختلطة والشجر الملتف وانشد المبرد في الكامل وثعلب في اماليه لمسلم بن غزية

عريت من الشباب وكان غضا ... كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني ... ومنتحبا فما اغنى النحيب
فيا اسفا اسفت على شباب ... نعاه الشيب والراس الخضيب
فيا ليت الشباب يعود يوما ... فاخبره بما فعل المشيب

وفي الشيب اشعار كثيرة ومعان بديعة واشعار المولدين فيها عقود درر واوضاح غرر كقول الاشجعي في قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام ... القت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن حول سقوفه ... فيه لاعلام الهدى اعلام
يثني على ايامك الاسلام ... والشاهدان الحل والحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

وهذا معنى بديع اخذه من كلام الاخطل مشهور ومن فصيح كلامهم قول بعض شعراء المغاربة يمدح من جاء من البحر

ان امرا قذفت اليك به ... في البحر بعض مراكب البحر
تجري الرياح به فتحمله ... وتكف احيانا فلا تجري
وترى المنية كلما عصفت ... ريح به للهول والذعر
لمستحق ان نزوده ٥ ... كتب الامان له من الفقر

ونحوه ما كتبه الحصري لابن عباد

امرتني بركوب البحر مغتربا ... عليك غيري فامره بذا الراء
ما انت نوح فتنجيني سفينته ... ولست عيسى انا امشي على الماء

ومن امثال المولدين المورد العذب كثير الزحام وهو في قول بعض بني تميم

ان الندى حيث ترى الضغاطا ... ومنه اخذ بشار قوله
يسقط الطير حيث يلتقط الحب ... ويغشى منازل الكرماء
وفود الكريم الخيم محجاب بابه ... وهم منعوا منه دخول الحاجب
وليس عليه حاجب يحجب العدى ... سوى انه اغناهم بالمواهب

وقال ابو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة ... لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا ... واجر مع الدهر كما يجري
ليس لما ليس له حيلة ... موجودة خير من الصبر

ومن شعر الجاهلية زيادة ابن زيد لمن شعره قوله من قصيدة

رايتك من ليلى كذي الداء لم يجد ... طبيبا يداوي ما به فتطببا
فلما اشتفى من دائه كر طبه ... على نفسه من طول ما كان جربا

وقال المبرد في الكامل كان العباس اجهر الناس واسرهم صوتا ولذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما ولوا عن القتال اصرخ بالناس وصاح مرة فاسقط الحوامل وقد طعن الناس في قول النابغة

زجر ابي عروة السباع اذا ... اشفقن ان يختلطن بالغنم

بانه اذا كان هذا في السباع مع شدتها فما حال الغنم واجيب بانها انست بصوته لكثرة سماعها له بخلاف السباع وقيل انه من اكاذيب العرب انتهى وقال الجاحظ ان ابا عفيف البصري كانت الحبالى تسقط من صوته وفيه

يقول ابو ربيعة
فاسقط احبال النسا بصوته   عفيف وقد نودي بصوتي مطردا
وقلت هذا هو ابو عروة ولبس كنية العباس كما في شرح الكشاف للطيبي فاعرفه وكتب الابيوردي للطغراوي

الا يا صفي الملك هل انت سامع   ندا عليه للحقيقة ميسم
اتاك غلام من ابيورد يرتدي   بظلك فانظر من اتاك وكرم
وقد لفت الشم العطاريف عرقه   بعرقك فالارحام ترعى وتكرم
ابينبز مثلي بالعراق وما لي   بما انوقاه من الذل مخطم
ومن يجتلب در الغنى بضراعة   فللمجد اسعى حيث يحتلب الدم
فهل لك في شكر تحدث مقرفا   بما راق من الفاظه الغر يبسم
ولولا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى   وانت بما يبقي به الذكر اعلم

فاجابه بقوله

فديتك قد اسمعتني متحرجا   ندا عليه للحفيظة ميسم
وان هماما من ابيورد ضامني   لتعفو عن الجاني المسيء وتحلم
فما لي في جود بحر محجب   على بابه الاملاك لولا التحرم
اعد نظرا فيما اقول ولم اكن   كذي الغير يكون غيره وهو يسلم
اعيذك بالحلم الذي انت اهله   وانك اولى بالجميل واكرم
فهب لي سالم لجند منكوسا   فانت بعذري ان تاملت اعلم
فثق باعتقادي في ولايك وحبي   ام العلى في حبك معصم
ومن البديع التضمين ولابن تميم فيه طريق لم يسبق اليها التضمنه

قول المتنبي في الناقة

ويغيري حرب الزمان لقتلها   فمها اليك كطالب تقبيلا
فقال وقد استعاره عباة فردها ديباجة في ورده اهديت اليه قبل اوانها
سبقت اليك من الحدائق وردة   واتتك قبل اوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رات فجمعت   فمها اليك كطالب تقبيلا
ولو قال طمعت بلثم يديك حتى جمعت كما لا يخفى على من له المام بالادب كان احسن **ومما يشبه** هذا المعنى ما حكي ان ابا العلاء صاعد بن الحسن امام اهل اللغة في عصره كان ينادم المنصور ابن ابي عامر سلطان المغرب فجي اليه بوردة في مجلس من مجالس انسه في اول ظهور الورد فقال لصاعد قل فيها فارتجل

اتتك اباعامر وردة   يحاكي شذا المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر   فغطت باكمامها راسها

فاستحسنه المنصور وكل اهل مجلسه وحسده ابو القاسم ابن العريف وكان حاضرا فقال انه من شعر العباس بن الاحنف وقد انشدنيه بينهما
بعض البغداديين بمصر وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور اريه فخرج ابن العريف وركب وجعل يحث حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن اهل وقته بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الابيات ودس فيها بيتي صاعد التي قبل انقضا المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسة   وقد جندل اليوم حراسها
فالفيتها وهي في خدرها   وقد صرع السكر اناسها
فقالت اسار على هجعة   فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت يديها الى وردة   يحاكي شذا المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر   فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن   في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة   وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف وتحيل ان علقها على ظهر كتاب بخط مصري وورى وتحيل حتى غير المداد ودخل بها على المنصور فلما راها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا امتحنه فان

فخخة الامتحان لم يبق لي موضع لي فيه سلطان فلما اصبح وجه
اليه فحضر واحضر جميع الندما فدخل لهم وبه الى مجلس حفل قد
اعد فيه طبقا عظيما فيه شقايق مصنوعة من جميع النوادر فصنع
على الشقايق لعب ياسمين في شكل الجواري وتحت الشقايق
بركة ماء قد القي فيه لولو مثل الحصبا وفي المركب حية تسبح فلما
دخل صاعد وراى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم اما ان
تسعد فيه عندنا معنا واما ان تشقى بالصد عندنا لانه قد زعم
قوم ان كل ما تاتي به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة
وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلي شكله فصفه
بجميع ما فيه فقال صاعد بديهيا

ابا عامر هل غير جدواك واكف   وهل غير من عاداك في الارض خايف
يسوق اليك الدهر كل غريبة   واغرب ما يلقاه عندك واصف
وشمايح نور صاغ هاماتها الحيا   عليها فمنها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت   عليها بانواع الملاهي الوصايف
كمثل الظبا المستكنة كنسا   يظللها بالياسمين السقايف
واعجب منها انهن نواظر   الى بركة ضمت اليها الطرايف
حصاها اللالي سابح في عبابها   من الرقش مسموم الرعابين زاحف
ترى ما تشا العين في جنباتها   من الوحش حتى بينهن السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها
المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقايف سفينة
فيها جارية من النوادر تجذف بمجاذيف من ذهب لم يرها
صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك لم تصف هذه
الجارية فقال للوقت

واعجب منها غادة في سفينة   مكللة تصبو اليها المهاتف
اذا راعها موج من الما تتقي   بسكانها ما اتقته العواصف

متى كانت الحسنا ربات مركب   تصرف في يمنى يديها المجاذف
ولم تر عيني في البلاد حديقة   ينقطها في الراحتين الوصايف
ولا غرو ان ساقت معاليك روضة   وشتها ازاهير الربى والزخارف
فانت امرؤ لو رمت نقل متالع   ورضوى ذرتها من سطاك العواصف
اذا قلت قولا او بدهت ببدهة   فكلني لها اني لمجدك واصف

فامر له المنصور بالف دينار ومائة ثوب واجرى عليه في كل شهر
ثلاثين دينارا والحقه في ديوان الندما واعلم ان المتاخرين
وان تاخر زمانهم فقد زاحموهم بالركب وكادوا ان يرقوا الى اعلى
الرتب لاسيما شعرا المغرب فقد اتوا بمعان بديعة وارتقوا الى
مرتبة رفيعة ليزيد بن خالد الاشبيلي له في وصف السفن معاني
لم يسبق اليها كقوله

اذا نشرت في الجو اجنحة لها   رايت لها روضا ونورا مكمما
وان لم تهجه الريح جاء مصافحا   فمد اكفا خضبا ومعصما
مجاذيف كالحيات مدت رووسها   على وجل في الما كي تروي الظما
كما اسرعت عدا انامل حاسب   بقبض وبسط يقبض العين والفما
هي الهدب في اجفان اكحل اوطف   فهل صيغت عن عندم او بكت دما

وفي معناه قول ابن الحسن ابن جريف

وكانما سكن الاراقم جوفها   من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا راين الما يطفح نضنضت   من كل خرق حية بلسان

ومن شعرايهم ابن خفاجة قرات في ديوانه قصيدة رايية
لم يطن على اذان الدهر مثلها وهي

اما والتفات الروض عن ازرق النهر   واشراق جيد الغصن في حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت   عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما   ابحت به ذكر الحمامة للصقر
وما قد خلعت البرد عند وانما   نشرت به طي الصحيفة عن سطر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة   يحوم بها نسر السما على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه   ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجبت بلاد الحي والليل مطرف   منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم به برق الحديد وربما   عثرت باطراف الردينية السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة   فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر   فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروقي الحي خوضة فتكة   مورسة السربال دامية الظفر
تطلع من فرع من الليل اسود   وتسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة   هناك وعين النجم تنظر عن شزر
فطار اليها بي جناح صبابة   فطارت بها عني جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعي فاننا   لنطوي ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس تحييني مروعة   ومسحت عن عطف تمايل مزور
وهزهزت جيب الليل عنها وانما   رفعت جناح النسر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلا   وعانقت ما بين التراقي الى الخصر
واطرب سجع الحلي يخبر انه   تميل بها راح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلا   مدامية اللمى حبابية الثغر
تريح في موشية ذهبية ه   كما امسكت زهر النجوم على البدر
ثلاثي بنيبي في هواها واحجي   فمن لولو نظم ومن لولو نثر
وقد خلعت ليلى علينا يد الهوى   ردا عناق مزقته يد الفجر
ولما تجلى ضوء صبح كانه   مشيب بفود الليل طالع عن سر
وحط ردا الغيم عن منكب الصبا   ونم على ذيل الدجا نفس الزهر
صدرت ودون الحي ستر غمامة   يشف كما شف الرماد عن الجمر
ولا ليل الا بالتوية انفر   تنفس فيه السكر عن نفحة النشر
ولا كف الا للامير كريمة   تبسم فيها النصل عن مبسم النصر

ولعمري ان هذا سحر يصلب له هاروت وماروت وبلاغة

قسية

قسية تتبع الاوصاف وتتقطع النعوت تهز المرتهز اريحية الصبا وهز قدود الغصون بين الشمال والصبا فتعثر الافهام باذيال لوعة وغرام كما قال

وعقد جمان في جريش علاقة   يهز اليه الشيخ عطف غلام
اذا ما استحشتني لها اريحية   عثرت بذيلي لوعة وغرام
لقد هز لي ريطة الشيب هزة   ارتني وراي في الشباب امامي

وفي تذكرة العلامة احمد بن مكتوم تلميذ ابي حيان قال انشدني ابو جعفر ابن الزبير قال انشدني القاضي الاديب ابو العباس بن خليل قال انشدني ابو حفص عمر بن عبد العزيز الحكمي قال اهديت لي جارية فتبين لي انه قد ملك امها ووطيها فردها لمن اهداها له وكتب معها ابياتا ضمن فيها بيت عنترة في معلقته

يا مهدي الرشا الذي الحاظه   تركت فوادي نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنا في شمها   لولا المهيمن في اجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما   صيد الغزال لم يبح للمحرم
ياويح عنترة يقول وشفه   ما شفني وجرى وان لم اكتم
يا شاة من قنصت لمن حلت له   حرمت علي وليتها لم تحرم

وعلى ذكر الهدية نهدي لك فايدة سنية كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة واهدى اليه اعرابي هدية فقبلها واجازه وقال يا رسول الله اني كنت اهديت هدية فاعطاه عطية فذهب ثم اتاه مرة فاعطاه ثم اتى مرة اخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عزمت ان لا اقبل هدية الا من قرشي او ثقفي فقال حسان رضي الله تعالى عنه

ان الهدايا تجارات اللئام وما   يرجو الكرام لما يهدون من ثمن

وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يقبل هدية العمال واذا قبلها

وضعها في بيت المال فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل
الهدية فقال انها كانت هدية وهي الان رشوة ولذا قال الزاهد
بن عمران

توقف وحاذر من قبول هدية ... وان جاءنا فيها حديث مرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث ... تحذرنا عنها وعنها ترعب
وكانت هدايا في الاوامر قبلنا ... تولف فيما بينهم وتحبب
فعادت بلايا باسرع الذي بعدها ... تفرق فيما بيننا وتخيب

ولم تزل بحور الشعر تقذف عنبرا وتعطي من غاص فيها
دررا ومن كان ذا فطرة سليمة علم ان ام المعاني غير
عقيمة الا ترى قول ابن الصفار في مرثية غريق ايضا

غريق كان الموت رق لحسنه ... فلان له صفحة الماء جانبه
ابى الله ان ينساه قلبي فانه ... توفاه في الماء الذي انا شاربه

وقال عمران الطوالقي

الا ايها الشخص المغيب شكله ... بعثك هذا الدهر يخل عن شكلي
كان صفا الماء شاكل جسمه ... فجاد به فانقاد شكل الى شكل
ناي عن تراب الارض نور نقابه ... ولو كان من ترب لعاد الى الاصل

ولما انشد في الدمنة قول ابي جعفر البجاي في غريق

ولما لم يسعه البر قبرا ... غدا البحر المحيط له ضريحا

قال اما انا فقد عجبت ان سمعت ان بحرا قد اغرق بحرا فقلت
انا في معناه له تعجبن لبحر اذا كان اغرق مثله لانه غار لما
لم يحك في الناس مثله ومما ابدع فيه ابن تميم قوله في غريق

قالوا ايلبسه الغدير مفاضة ... منه ويهلكه فقلنا لا باطله
فاجبتهم ان الحمام اذا اتى ... طبع الدروع اسنة ومناصلا

واجاد الوزير ابو القاسم قوله في مليح يسبح في الخليج

اني رضيت من الحياة ... باسرها نظري اليه

وعرفت

وعرفت اسباب النعيم ... بقبلة في عارضيه
ولقد اراه في الخليج ... يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف ... وهو فرنده في صفحتيه
وكانه في الماء قلبي ... بين اشواقي اليه
لا تشربوا من مائه ... ابدا ولا تردوا عليه
تذداب فيه السحر من ... حركاته او مقلتيه
صبغت بياض النيل ... صبغة حمرة في وجنتيه

وقال الادبا بدئ الشعر بملك وختم بملك لانه اوتي
جوامع الكلم نظما ونثرا وانشاء وشعرا والعامة تقول
كلام الملوك ملوك الكلام والاول امرئ القيس
فانه اول من هلهل الشعر وهذبه ونسج نسيجه
ورتبه والثاني ابو فراس وقيل ابن المعتز والاول
اقرب الى القياس اما ابن المعتز فهو كما في كتاب
الورقة للصولي شاعر مفلق واسع الفكر في العلم والنظم
والنثر من شعراء بني هاشم وعلمائهم وكان امام العالم
في الادب ومعرفة كلام العرب وكان المبرد يجله ويسعى
اليه ويستفيد منه الا انه كان له هنات في حب بني هاشم
والمغلو في تقديمهم على غيرهم وله في ذلك قصائد
ثم رجع عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ثعلب يقدمه
ويقول هو اشعر اهل عصره وكان يحب لقاء احمد بن يحيى
فكتب اليه عن ترك اتيانه ابياتا منها

ما وجد صاد في الحبال موثق ... بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يطرق ولم يرنق ... جادت به اخلاف دجن مطبق
صرح غيث خالص لم يمذق ... الا كوجدي بك لكن اتقي
يا فاتحا لكل علم مغلق ... وصيرفيا ناقد المنطق

انا على البعاد والتفرق … لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

وله

يا رب اخوان صحبتهم … لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع نفوسهم فقدت … اجيادها ونعا نفت حبا

وله

عرف الدار فحيا وناحا … بعد ما كان صحا واستراحا
ظل يلحاه العذول ويابى … في عنان العذل الا جماحا

وله

من راى برقا يضي السماحا … ثقب الليل سناه فلاحا
فكان البرق مصحف قار … فانطباقا مرة وانفتاحا

وله من اخرى

فد دست كبد الذي يخفي مسالكه … تيقظات يسري اذ الكبد الغزا

وكتب لابن وهب

يا جوهر الاخوان ∴ وحلية الزمان ∴ ودولة المعالي ∴
وروضة الاماني ∴ عشر لي كم شكري ∴ فيد فقد كفاني ∴
اريته عيز وذي ∴ معاتب الاخوان ∴ وله

كماء طريق الحج في كل منهل … يذم على ما كان منه ويشرب

وله

كم حاسد حنق على بلا … جرم وليس يضرني الحنق
متضاحك نحوي كما ضحكت … نار الذبالة وهي تحترق

وله من معانيه العربية

يا بخيلا ليس يجري بالكرم … حرم اليوم على فيه نعم
حدثوني عنه في العيد بما … سرني من لفظه حين حكم
قال لا قربت الا بدلي … ذات خير من اضاحي الغنم
فاستخار الله في كربته … ثم ضحى بفتاه واحتجم

وله

وله

لي صاحب مختلف الالوان … متهم الغيب على الاخوان
متقلب الود على الزمان … يسرق عرضي حيث لا يلقاني
حتى اذا لقيته ارضاني … فليته دام على الهجران

وله من قصيدته المشهورة

الا رب السنة كالسيوف … تقطع اعناق اصحابها
وما ينقص من شباب الرجال … يزد في نهاها والبابها
دع الاسد تفرس ثم اشبعوا … بما يترك الاسد في غابها

وله من اخرى

تحنك لهفة دية قد باب … خلا كما شاء الفراق فثار
ولو شئت اوقرت البلاد حوافرا … وسارت وراى هاشم ونزار
وعم السما النقع حتى كانه … دخان واطراف الرماح شرار

وله من اخرى

ايا وجد ما اذنبت ان تذكرا … سوالف ايام سبقن واخرا
وقالوا كبرت وانتهيت من الصبا … فقلت لهم ما عشت الا لاكبرا ومنها
الصبا
لبست اخلاء الهوى فنزعتهم … وما كنت اهوى بعدهم ان اعمرا
فاخلو احمى من سواهم واطبقوا … جفوني فما اهوى من العين منظرا
كان الصبا تهدي اليها اذا سرت … على ترب ها مسكا فتيقا وعنبرا منها
سقتها السواري والغوادي قطرها … فجا كما شاء القطار ونورا

وله من اخرى

وبهجة كبرد الوشي منشرة … تطعنه والدجا والفجر خيطان
والريح تجذب اطراف الردا كما … افضى الشفيق الى تنبيه وسنان

وله من اخرى

شفع من الساقي وطيب نسيمها … في السكر كل عشية وغداة
فالريح قد نمت باسرار الربا … وتنفس الريحان في الجنات

وله في الارضه

لم ابك ربعا مقفرا او اطلل ... ولا شابا خان ودي وارتحل
بل في فتى منزحيث وغزل ... ما عاشق ولا راى مني قبله
قد ربي بينهن دنيا من اكل ... عصا سليمان وظل متجدل
يا كل اثمار العقول لا اكل

وله من قصيدة

ومليح الدل ذي غنج ... لابس بالحسن جلبابا
اثمرت اغصان راحته ... لجنان الحسن عنابا
خضبت راسي فقلت لها ... فاخضبي قلبي فقد شابا
قلت عروا اثمرت وقد انكره صاحب الدمنة وله
ودونك موشي نمنمه ... وحاكته الانامل اي حوك
بشكل يا خذ الحروف المحالي ... كان سطوره اغصان شوك

وله

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك بعد لذيذ العيش دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر ... فرب مثلك به والحب اشراك

ومن نثره قوله قلبي نجي ذكرك ولساني خادم شكرك

وله في مريض اذن الله في شفايك وتلقى ذلك بيقايك ومسح عنك يد العافيه ووجه اليك وافد السلامه وجعل عليك ماحية لذنوبك ومضاعفة في ثوابك وله في العفو لا تنثني حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن مذنب لم يسلك باقراره طريقا حتى اتخذ من رجايك رفيقا ولم يرسله حتى اتخذ حسن الظن دليلا ومن قصره المعروف رق والمكافاة عتق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملك طالب لما لا يجد خاتمة تشبيه ابن المعتز السطور بالاغصان والشكل بالشوك

نظر

صحيح لكنه قبيح وعجيب من مثله كيف تخفى عليه ركاكته فانظر بعين الانصاف مع قولي في معناه
بعثت كتبي الى الاحباب تاسئني ... عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فالحظ في الطرس والالحاظ ناظرة ... صنوان في شبه المعنى وفي الصور
فان هذا سوادا في البياض له ... شكل كاهداب اجفان من الشعر

وانظر موقع الشوك في قولي

اذ انكبات الدهر وافتك فاصطبر ... تراها تجلت فالزمان ابو الغير
اذا مزق الورد النسيم سحيرة ... ترى في ايادي القضب من شوكها الابر

ومما عابوه عليه قوله طوباك قالوا صوابه طوبى لك وفيه نظر عندي فانه اذا استعمل اللفظ في كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه اخر جاز على قواعد العربية مودى لذلك المعنى كيف يعد خطا فان اللام مقدرة والمقدر في حكم الملفوظ فما الفرق بين طوبى لك وطوباك حتى يقال ان الثاني لحن وهذا كما قيل ان كافة لا تكون الا نكرة منصوبة حالا كما ذكره الحريري وقال ان غيره لحن كقول الزمخشري بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم ار من تعرض له من المتقدمين

ي

واما الامير ابو فراس ابن حمدان فهو فارس الهيجا واحد البلغاء الفصحاء وهو من الذين في الفصاحة والشجاعة والصباحة لا يدانيهم مداني ولا يباريهم مباري ومن طالع ديوانه عرف في البلاغة مكانه الاثري قوله
علونا جوشنا باشد منه ... واثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ... ظننت البر بحرا من سلاح
والسنة من العذبات حمر ... تخاطبنا بافواه الرماح

وله رحمه الله تعالى

غيري بغيره الفعال الجافي ... ويحول عن شيم الكريم الوافي

لا ارتضي ودا اذا هو لم يدم ... عند الجفا وقلة الانصاف
نفس الحريص وقل ما ياتي به ... عوضا عن الالحاح والالحاف
ان الغني هو الغني بنفسه ... لوانه عاري المناكب حافي
ماكل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا اقنعت فكل شي كافي
وتعاف لي طمع الحريص ابوتي ... ومروتي وقناعتي وكفافي
ومكارمي عدد النجوم ومنزلي ... ماوي الكرام ومنزل الاضياف
لا اقتني لصروف دهري عدة ... حتي كان صروفها احلافي
شيم عرفت بهن اذا انا يافع ... ولقد عرفت بمثلها اسلافي

وسمع وهو اسير بجمع حمامة فقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... ايا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوي ما ذقت طارقة النوي ... ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفواد قوادم ... علي غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولي منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث عالي

وقد لحن في قوله تعالي اذ كان حقه فتح اللام لان اصله تعاليي بياءين يا مفتوحة وياء ساكنة فاعلت الاولي وحذفت لالتقاء الساكنين وممن ذكر هذا ابن هشام في شرح الشذور من غير خلاف فيه بين اهل العربية اقول هذا هو المشهور المعروف من اهل العربية وعندي انه غير مسلم فان قتاده روي عن الحسن البصري انه قرا قل تعالوا بضم اللام كما ذكره ابن جني في المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسانا تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام لوقوع الواو بعدها كقولك تقدموا وتاخروا ونظيره ما بالبت به بالة واصله

بالية كالعافية ثم حذفت كما تقول اسعوا امرا من سعي ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائي في اية علي ان اصله ايية بوزن فاعلة ونظير ما نحن فيه قرا الحسن ايضا في قوله عز وجل الا هو صال الجحيم بضم اللام حدثنا بذلك ابو علي وذهب الي ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا والي انه يجوز ان يكون راجعا اراد صالون الجحيم فحذف النون للاضافة وحذف الواو التي هي علم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين واستعمل لفظ الجمع حملا علي المعني كقولهم ومنهم من يستمعون واما حديث تعال والقول علي ماضيه وتصريفه ومن ابن جاز استعمال لفظ العلو في التقدم فامر يحتاج الي فصل قول كما ذكرناه في غير هذا الموضع الا ان من جملته انهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع علي طريق واحد ذلك قولهم قدمته الي الحاكم وهو كقولك ترافعنا الي الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم واصله ان التقدم تعال والتاخر انخفاض وتراخ فافهم **اقول** ان تعال استعملوه علي وجهين احدهما وهو الفصيح المشهور ان تحذف اليا التي هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين بعد قلبها الفا فتبقي اللام التي قبلها علي فتحها لان المحذوف لغة كالموجود والثاني ان تحذف ابتدا للتخفيف نسيا منسيا فيبقي ما قبلها اخر الكلمة فيحرك بحركة تجانس الضمير المتصل بها فيقال تعال بكسر اللام كطعامي وبه قرئ في الشواذ الا ان الظاهر انه غير نفيس فهل يقال ان التكلم بمثله في تركيب اخر انه لحن وخطا ام لا محل نظر وهذا جار فيما قال ابو فراس ثم انه اشار الي ان يقال امر بالعلو اريد به الحضور والتقدم وشاع حتي صار حقيقة فيه وهو

تحتيق نفيس شيخي حفظه في خزاين الاذهان وفي
الدر المصون استثقلت الضمة على اليا فحذفت ثم حذفت
اليا لالتقا الساكنين او قلبت لتحركها وانفتاح ما قبلها
الفا وحذفت لالتقاء الساكنين وقرا الحسن وابو واقد
بضم اللام ووجهت بان الضمة استثقلت على اليا فنقلت
الي اللام بعد حذف حركتها وعندي انهم تناسوا المحذوف
حتي توهموا انها بنيت كذلك وان اللام اخرها حقيقة
حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما قالوا لم ابل وقد
الزمخشري وعلي هذا قول الهمداني وعاب هذا عليه من
قال انه مولد لا يستشهد بكلامه وليس بعيب فانه انما
ذكره استيناسا به ولا يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه انتهي
وكان هذا الشعر مما قاله لما اسره الروم وله في ذلك اشعار
كثيره بليغة وهي في ديوانه واحسن ما قيل في السجن قول علي
بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضاير … حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يالف غيله … كبرا واوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فتنجلي … اياميه وكانه متجدد
والشمس لولا انها محجوبة … من ناظريك لما اضاء الفرقد
والزاغبية لا يقوم كعوبها … الا الثقاف وجذوة تتوقد
والنار في احجارها مخبوة … لا تصطلي ان لم تثرها الازند
ولكل حال معقب ولربما … اجلي لك المكروه عما يحمد
والحبس ما لم تغشه لدنية … شنعا نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة … ويزار فيه ولا يزار فيحمد
لو لم يكن في الحبس الا انه … لا يستذلك بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى … فنجا ومات طبيبه والعود

وكانوا يتقولون القيود خلاخل الرجال ومن بديع قوله في السحاب

وسارية لا تمل البكا … جرت دمعها في خدود الثري
سرت تقدح الصبح في ليلها … ببرق كهندية تنتضي
فلما دنت جلجلت في السما … رعود الجيش كصوت الرحا
ضمان عليها ارتياد البقاع … بانوايها واعتجاب الربا
فما زال مدمعها باكيا … علي الترب حتي اكتسي بالثري سي
فاصبحت سوا وجوه البلاد … وجن النبات بها والتقي
وكاس سبقت الي شربها … عذولي كذوب عتيق جري
يشير بها غصن ناعم … من البان مغرسها في نقا
اذا شيت علمني بالجفون … من مقلة كحلت بالهوى
له شعر مثل نسج الدروع … وجفن سقيم اذا ما رنا
ويضحك عن اقحوان الرياض … يغسله بالعشي الندي
ومصباحنا قمر مشرق … كترس اللجين يشق الرجا

واستعارة كلها اوضاح وغرر وعقد كله فرايد ودرر
لم نورد ما فيه اعراق لان اكثره في طرف الفصاحة
مهراق الم ترهم عابوا قول ابي نواس

لقد اتقيت الله حق تقاته … وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
واخفت اهل الشرك حتي انه … لتخافك النطف التي لم تخلق

كما ذكره اهل المعاني وان اعتذروا عنه بما لا يجدي لانه
انما حسن مثله اذا اقترن بكاد كقوله تعالي يكاد زيتها
يضيء الاية ومما عيب منه قول ربيعة بن مهلهل يرثي
بها كليبا

ولولا الريح اسمع من بحجر … صليل البيض تقرع بالذكور

والبيض جمع بيضة وهي المغفر والذكور السيوف ومثله
المهدي ابن محمد العكبري يهجو ابن وهب ونقله معيب

اخر فقال

وسايلة عن الحسن بن وهب … وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير اني … اراه كثير اسبال الستور
واكثر ما يغنيه فتاه … حسين حين يخلو للسرور
فلولا الريح اسمع من بحجر … صليل البيض تقرع بالذكور

تتمة فايدة مهمة قد عرفت مما ذكره اهل المعاني ان الاغراق غير مقبول ما لم يقارن كاد ونحوها وهذا مما شهد به الذوق السليم وذكي شهادته الطبع المستقيم وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان الا انه محتاج الي الايضاح والبيان فانه يعترض عليه بما يعارضه ويكدر ورده ما يفضي بهم كقوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي الاية فانه بمعناه اذ اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ المواثيق والعهود مما يقتضي الترغيب والترهيب وهذا اشد مما في البيت لانه علي سبيل التخييل والتقدير وهذا علي سبيل التحقيق وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث ولهم فيه طريقان مشهوران وهو مما خفي علي كثير من العلماء ولهم فيه كلام يحتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وعلي هذا لا يبقي فيه اشكال ولا للبحث عنه مجال الثاني ان له معني جليل قام عليه اقوي برهان ودليل فمنهم من ذهب الي انه استعارة وتمثيل نزل فيه وصرح بالادلة القايمة علي توحيده تعالي وصحة احكام الشريعة المذكورة في الفطرة السليمة والعمل بمقتضاه فلا يرد عليه شيء مما ذكر في الشعر ونحن

نقول ان الامر الذي وقع فيه المبالغة لا يخلو من ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع له نظاير ومشابه افلاد الاول مقبول لتنزيل المتحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني الامكان ان يرا د مجازا او كناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقترن به مسوغ مثل كاد ونحوها والاية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله تعالي الذي ابرز الموجودات من ارحام العدم ولا يقتضي قدرته شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك ولم يصل له افهامنا نكله اليه ونسال الله ان يهدينا للوقوف عليه وكفي هذا الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد الهدي الا الضلال فان قلت كيف انكروا علي ابي نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض اولاد الخليفة

اني لصب ولا اقول بمن … اخاف من لا يخاف من احد
اذا تفكرت في هواي له … امس راسي هل طار عن جسدي

مع انه مثل في المبالغة والاغراق لانه الامر الذي خطر بباله ولم يخطر علي لسانه مقاله كيف يخشاه ويخافه وهو مما تعدي خاطره وتخطاه ولا فرق بين هذا وذاك لمن له ادني ادراك قلت الفرق مثل الصبح ظاهر لمن نور الله منه البصر والبصاير فان النطفة لا ادراك لها اصلا وهي قبل خلقها ابعد عقلا فكانت اظهر من الشمس وابعد من امس امانا في فكره من الامور المهول فقد يهتدي اليه العقول لشدة اضطرابه وقد يظهر علي سحنته اثاره وصابه وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال وربما نم علي كتمانه المقال وقد قلت

في معناه ما هو احسن منه

صار الاعادي من مهابته عقما بلا نسل ولا اعقاب
فكانما النطق التي قرنت توت من خوفها بمغارة الاصلاب

وقد تلطف واغرب في قوله امس راسي هل طار عن جسدي لجملة ما يترقبه واقعا بدميه فتتش عن راسه وجسه بيده ليعلم هل قطعت ام لا وهذا نوع من البديع بديع كقول المناوي رحمه الله تعالى في وصف ظفر

يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

وفيه التعبير عن المقال بالفعال كقوله وتشتم بالافعال قبل التكلم

ومثل قول ابن رشيق

تبلي محتشما شادن اخوج ما كنت لتقبيله
اومات اذا جا ما ترحته عرفت فيها كنه تاويله
لما نظيرت بمعكوسها ضمت بنانا نحو تقبيله

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب طراز المجالس وهذا لم ار من ذكره وهو مما استخرجته وسميته نطق الافعال وبالله المستعان ومنه قولي

ومعذر كتب الجمال بوجهه هذا طراز الله لاح بطرقه
لما بدا في الورد منه بنفسجا في الخد اطرق راسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك ان الحجاج لا يرعي الشعرا انقم ذلك عليه وكتب اليه هذه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك الي الحجاج ابن يوسف اما بعد فقد بلغني امر كذب فراستي فيك واخلف ظني بك من اعراضك عن الشعرا فكانك لا تعرف فضيلة الشعر والشعرا ومواقع سهامهم او علمت يا اخا ثقيف ان بقا الشعر بقا

الذكر ونما الحي وان الشعر طراز الملك وحلي الدولة وعنوان النعم وتمام المجد ودلايل الكرم وانهم يحضون علي الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة وانهم سنوا من سنن المكارم لطلابها ودلوا البغاة علي ابوابها وان الاحسان اليهم كرم والاعراض عنهم لوم وقلم فاستدرك فرط تفريطك واحي بصوابك وحي اغا ليطك والسلام ولهذا علمت وقع الشعر عند الملوك وانه سبيل الي المكارم سلوك وان الشعرا قافلة تحمل الذكر الجميل وان بضايعهم نافقة عند الكرام كاسدة عند الطغام والسلطان سوق تجلب لها الرغايب وتحي لها محامد تمتلي لها الحقايب

ولابي اسحق الغزي من قصيدة

جحود فضيلة الشعرا غي وتغنيم المديح من الرشاد
بمحت بانت سعاد ذنوب كعب واعلت كعبه في كل ناد
وما افتقر النبي الي قصيد مشبه بين من سعاد
ولكن سن اسدا الايادي وكان الي المكارم خير هاد

والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وكان الفراغ من كتابة هذه الريحانة صبيحة نهار الجمعة المبارك في اليوم الثامن والعشرون من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ثلاثة وتسعين والف علي يد اضعف العباد واحوجهم الي عفو ربه المنان الفقير العاجز الكسير المنطرح في نار رحمة ربه الملك الرحمن الفقير الحقير رمضان ابن مصطفي بن احمد الميداني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اجمعين امين

سنن المكارم



شهاب الخفاجي

قدحت رعود البرق زندا   اضرمن اشجانا ووجدا
في فحمة الظلماء اذ   مرت على الخضراء بردا
عطفته لما ان رات   جنب الجنوب ازداد بردا
حتى تثاءب نوره   وتمطت الاغصان قدا
واتى الشقيق بمجمر   للروض او قد فيه ندا
وعلا الغدير مفاضة   سردت له النسمات سردا
وحبا به من فوقه   قربات يلعب فيه نردا
نسقي معاهد بالحمى   قد انبتت حبا وودا
بذر اللآلي في ثرى   من عنبر للمسك اهدى
عجبا الدر ناصع   اودعن في مسكة مهده
من بذره الياقوت وال   مرجان والعقيان ابدا
في ظل عيش ناعم   بنسيم اسحار تردى
والدهر عبد طايع   اهدى لنا شرفا وسعدا
ما زال اصدق ناصح   كم قال لي هزلا وجدا
سلم امرءٍ عن طوره   في كل حال ما تعدى
فالخطب بحرٌ زاخرٌ   فاصبر له جزرا ومدا
لا تختشي لسع الزمان   بر الذي يشتار شهدا
في ذمة الايام لـ   حرادين قد تودى
ان ماطلت فلربما   الحزن بعد المطل وعدا
نادار بحظي له   ارسا نراه عنك عدا
انبعد آخو الى الاولى   دعوى اخفاف اليوم نقدا
عيني استسقت لهم   تسقي بغيث الدمع خدا
لو كانت القطرات تجمد   نظمت في الجيد عقدا
قوم لهم يدعو الثنا   مع شاسع الاقطار وفدا



كم في عكاظ نديهم … حلبوا لهم شكرا وحمدا
لا يسترون بدخرهم … الا الجميل الذكر نقدا
ابقى لهم حسن الحديث … برغم انف الدهر خلدا
ورثوا المكارم كابرا … عن كابر فرضا وردا
من كل طود شامخ … متسربل برداء حصدا
امست عيونا كلها … ترنوا الى الاعدآ حقدا
نلقى الورى بندلهم … نكسو العيون اذا تبدا
لبسوا الجلال على الجمال … فصد عنه الطرف صدا
فهم بسلطان التقى … اتخذوا قلوب الناس جندا
لبسوا القلوب على أل … دروع العقل فوق الجوشن
امسوا بجمد ضريحهم … وبقيت مثل السيف فردا
مالي اقيم ببلدة … فيها ابناء الدين هدا
وبها الشهاب اذا سما … يخشى من الشيطان طردا

تمت بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه

حلفت من يكتب لي … بالواحد الفرد الصمد
ان لا يمد مدة … في قطع رزق لاحد